سرقة حضارة

الطين والحجر



الإهداء,



هو الذي رأى كل شيئ فغني بذكره يابلادي

وهو الذي خبر جميع ألأشياء وأفاد من عبرها

وهو الحكيم العارف بكل شيئ

لقد أوغل في الأسفارحتى حل به الضنى والتعب

فنقش في نصب من الحجر كل ما عاناه وما خبره

(كلكامش... ملحمة العراق الكبرى)

الفهرست المختصر

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

(**لو كنت انتظر الكمال , لما فرغت من كتابي الى الابد**) كاتب صيني

استميح القراء عذرا لأني مشفق على نفسي وقد ازحت وزر (الهم) عن صدري واضعا إياه بين اياديهم الكريمة , هذا الهم هو محبتي لآثار وحضارة بلاد الرافدين , وانا مشفق على كل من يشاركني فيه لما سيجد بين طيات هذا (الكتاب الهم) من اخبار واحداث مأسوية مرت على آثار وحضارة بلاد الرافدين وكان سببها الاستعمار الغربي وايقونته الصنمية (اليهودية) , وقد ادخلت نفسي في مأزق الوقوع في الخطأ لربما بسبب عدم الإلمام الكافي في بعض جوانب الموضوع معاهدا نفسي بالمراجعة المستمرة إذا كان في العمر بقية تسمح بإعادة الطبع خاصة وان المستجدات في علم الآثار في مقبل الايام ستكون كبيرة وعذري المقبول انه همي الاول (كتابي الاول) ولم انحو فيه نحو كتب الدراسات الأكاديمية.

يتناول القسم الاول من هذا (الكتاب - الهم) تعريف بالعراق , من هو , وماهو, ونشأة الحضارة , واختراع الحرف والكتابة , والتنوع الحضاري الذي ميزه عن بقية مناشئ الحضارات , وتشكل الشخصية السومرية , وكانت مغامرة كبيرة مني ان ارتحل من زمني الى زمن قصي بعيد لأقرأ واعيش حالة انسان بلاد الرافدين في ذلك العصر , وركزت في الجانب الذي يهمني في صلب وأصل هذا الكتاب (الهم) على اسباب الهجمة الاولى على العراق في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ممثلة بالهيئات الدبلوماسية وعملائها والبعثات التبشيرية والمتاحف والجواسيس والسراق والتجار والافاقين لسرقة الاثار من مواطنها في بلاد الرافدين وخاصة من قبل الفرنسيين والبريطانيين والألمان والأمريكان , والبحث في الاسباب والدوافع للمؤسسات الاكاديمية والجوانب الشخصية للحفارين ومن ورائهم , ومدى الضرر الذي تسببوا فيه للمواقع الحضارية واستحواذهم على اهم المكتشفات الاثرية 0

وتناولت في القسم الثاني من هذا (الكتاب – الهم) تاريخ تأسيس المتحف والظروف والاحداث التي واكبت مسيرته والقوانين التي صدرت والمدراء الأوربيين الذين تولوا ادارته والاجحاف الذي تسبب فيه البعض منهم بحق العراق وآثاره , وتناولت بشكل عابر ومن على جناح طائر مسألة سرقة المتحف العراقي بدون الدخول في تفاصيل احداثها التي تناولها العديد من الكتاب بين منصف ومتعدي , لكني تناولتها من باب البحث في الاسباب التاريخية وما ورائها من دوافع , وتناولت موضوع

الارشيف اليهودي والملابسات التي واكبته وتهريب المخطوطات , ولم آت بشي جديد في ذلك , الا اني جعلت هذا الهم (كتاب احمر غير رسمي) وتوسعت فيه كثيرا وزودته بالصور التعريفية الكثيرة (570 صورة) , وقد سبق للهيأة العامة للآثاروالتراث ان اصدرت منشورا تعريفيا (كتاب احمر) فيه صورا للآثار الرافدينية بشكل عام لاستخدامه في المعابر الحدودية في جميع دول العالم

والقضية الثانية الابرز التي تناولتها هي الاضرار التي تسببت بها قوات الاحتلال في مواطن الحضارة بشكل مباشر او غير مباشر ومسؤوليتهم القانونية والاخلاقية , ومن اهم واخطر ما تناوله الكتاب هو المراجعة الفلسفية للاسباب التاريخية التي ادت الى سرقة المتحف العراقي , والمشكلة العالقة بين آشور وبابل من جهة واليهودية وورائها الصهيونية من جهة اخرى , وكذلك نبهت الى الاختراق التوراتي للعقل العراقي في أدبياتنا وثقافتنا العراقية والعربية والدينية وشيوع تسمية ملوك بلاد الرافدين بالتسمية التوراتية بدلا من تسميتهم باللغة الام التي نشأوا في حضنها , وضرورة اعادة كتابة مناهجنا التعليمية في كافة مستوياتها لتلافي هذا الاختراق وتصحيح المسار واشير الى اني ذكرت اسماء الاعلام من ملوك بلاد الرافدين كما وردت باللغة الام مع الاشارة ولمرة واحدة وضعتها بين هلالين لاسمائهم كما وردت في التوراة , ونبهت الى المشكلة الحضارية التي يقع فيها الكثير من النخب المثقفة في مجتمعنا في تسويغ بقاء اثارنا رهينة وحبيسة في متاحف الغرب تحت ذريعة انها تمثل منابرا اعلامية ودعائية لبلادنا وانهم يعرفون كيف يعتنون بها وفي ذلك تبرير لسرقاتهم وبينت اننا لم نستفد من وجودها عندهم فهي لم تكن لتخسر شيئا لو بقيت في دفائنها لأنها لابد وان تظهر في يوم من الايام , وتطرقت الى موضوع قد يحسب لي او علي وهو رأي شخصي مبني على معطيات تاريخية ووقائعية وهو تحديد مكان وجود قبر الملكة الاسطورية شمورامات (سميراميس) , وختمت الكتاب بفتاوى المرجع السيد السستاني حول الآثار المسروقة

واقر بان هذا الكتاب ليس علميا او منهجيا بل هو كتاب تثقيفي وتحريضي , واعتذر للذوات الذين اقتبست منهم ولم اوفهم حقهم , واخيرا اتوجه بالشكر الجزيل للفنان علي آل تاجرصاحب فكرة تحويل هذا الهم من برنامج تلفزيوني الى كتاب اخذ مني ثلاثة سنوات ونصف متصلة , والشكر الجزيل الى الذوات المحترمين الذين ساعدوني في تلافي العثرات والاخطاء في المسودة , السادة : شقيقي دهادي الشمري رئيس قسم النحت في كلية الفنون الجميلة , د مؤيد سعيد المدير العام للهيئة العامة للآثار والتراث الاسبق , السيدة د اميرة عيدان الذهب مديرعام دائرة المتاحف العراقية , الاستاذ مزاحم محمود رئيس الهيئة التنقيبية في النمرود سابقا , السيد عباس القريشي رئيس قسم الاسترداد في المتحف العراقي , السيد محسن

حسن علي معاون مدير المتاحف سابقا والسيد قيس حسين رشيد مدير عام دائرة المخطوطات في الهيأة العامة للاثاروالتراث , السيد مقداد البغدادي , والاخت ختام كاظم مديرة قسم التوثيق في الهيءة العامة واتقدم بوافر الشكر والاحترام الى الجندي المجهول الذي كان واحدا من خمسة اشخاص عملوا على جمع وتخزين آثار المتحف قبل الاحتلال , وقد زودني بكل المعلومات التي احتجتها وتصرف بكرم كبير عندما راجع كتابي وابدى ملاحظاته القيمة التي اخذتها جميعا بنظر الاعتبار واخيرا السيد فوزي الأتروشي ممثلا لوزارة الثقافة في تكرمه بالموافقة على طبع الكتاب على نفقة الوزارة بمناسبة اختيار بغداد عاصمة للثقافة العربية

(**اني رايت ان لا يكتب احد كتابا في يومه الا قال في غده : لوكان غير هذا لكان احسن , ولو زيد هذا يستحسن , ولو قدم هذا لكان افضل , ولو ترك هذا لكان اجمل** 0 العماد الاصفهاني – عن ديورانت)

حسبي وحسبكم والله المستعان

(حميد الشمري)

فنان تشكيلي وباحث اثاري

لايصح إلا الصحيح

نلفت الانتباه الى انه سيرد ضمن سياق النص اسماء ملوك بلاد الرافدين القدماء باسمائهم الرافدينية الاصيلة مقرونة ولمرة واحدة بين هلالين لاسمائهم الواردة كما في التوراة وهي التسمية الشائعة للاسف واصرارنا على التصحيح من اجل بناء مفهوم جديد للتعامل مع تاريخنا من نظرة وطنية وقومية ودينية و نعتذر اذا سبب ذلك ارباكا غيرمقصود للقراء

ألتسمية باللغة الأم	ألتسمية التوراتية
***************	***************
1- آشور باني أبلي	آشور بانيبال
2- آشور أخي أدينا	أسرحدون
3- سين أخي اريبا	سنحاريب
4- شروكين (الثاني)	سرجون
5- توكولتي أبيل أشارا (الثالث)	تكلات بيلاصر
6- شمشي ادد (الخامس)	بول
7- شلمانو أشاريد (الثالث)	شلمنصر
8 - آشور ناصر أبلي (الثاني)	أشور ناصر بال
ثانيا – ألملوك البابليين	
1- مردوخ أبلا أدينا	مردوخ بلادن
2- نبو كودوري أُصّر (الثاني)	نبوخذ نصر(بخت نصر)

(كتاب أحمر غير رسمي)

القسم الأول : - الفصل الأول

الهجمة الأولى في القرن التاسع عشر

إطلالة تاريخية – لماذا العراق

هواجس ودوافع



خارطة مناطق الحضارات القديمة في العراق (بلاد الرافدين)

بدأت الدول الإستعمارية الأوربية الغربية في مطلع القرن التاسع عشر بإرسال هيئاتها الدبلوماسية وبعثاتها التبشيرية بكثافة إلى الشرق الأوسط وعيونهم مصوبة نحو (بلاد الرافدين – العراق) لإمتيازه بالموقع الستراتيجي الفريد فهو ملتقى خطوط التجارة العالمية بين قارتي أوربا وآسيا ولمحاددته للامبراطورية العثمانية ولأنه مهد الحضارات والنبوات , كانت هذه ألدول مدفوعة بالهواجس الدينية النابعة من نصوص كتب التوراة والتلمود* اليهودية والإنجيل وهاجس ذكرى

---

* (في ألأصل اللغوي الآرامي العربي فإن التوراة تعني التراث والعلم وتتألف من قسمين هما العهد القديم والعهد الجديد , والعهد القديم هو كتاب اليهود المقدس ويضم (39سفرا) منها خمسة اسفارتمثل توراة موسى , اما الاسفار الباقية فهي اسفار الاناشيد واسفار الشعر ومزامير داوود وحكم سليمان ويلحق بها نشيد الإنشاد واسفار الأنبياء وعددها (17سفرا) والتلمود تعني التلميذ وتتضمن شروح التوراة و تسجيل التاريخ والحكايا والمأثورات اليهودية ويسمى التلمود البابلي , وهنالك تلمود اخرهو التلمود الفلسطيني الذي كتبه اليهود بعد عودتهم من بابل)

الحملات الصليبية والتبشيرالنصراني والهاجس الإستخباري والطموحات الإستعمارية التي إشتعلت في تلك الفترة بعد حرب الإستقلال الأمريكية وحروب بونابرت في أوربا والتغييرات الحاصلة في خارطة الدول الأوربية وحروب روسيا القيصرية مع الإمبراطورية العثمانية وتداعياتها , ووسط كل ذلك كانت (ميسوبتاميا - بلاد الرافدين) وهي أيضا (ارض شنعار) الأرض المقدسة عند اليهود والنصارى لأنها مهبط آدم أصل البشرية كما تقول كتبهم المقدسة وهي مقدسة عند المسلمين أيضا حيث فيها جنة عدن وطوفان نوح وجبل الجودي*, وموطن ومبعث إبراهيم الخليل أبو الأنبياء المبجل عند المسلمين وجميع الاديان السماوية ** والأرض التي إلتقت وتعايشت فيها جميع الأديان بسلام وبلا تناقض أو عداء , وحيث إن أور ونينوى وبابل حاضرات دائما في ثنايا صفحات تلك الكتب , لكل تلك الهواجس كان العراق من الاهداف الأولى التي صوب الغرب الإستعماري عيونه عليها0

كنائس , أديرة , أضرحة , معابد

يوجد في العراق العديد من المراكز الدينية لغيرالمسلمين كالكنائس والأديرة القديمة مثل كنيسة (مار أشعيا) و كانت في الأصل ديرا له تاريخ قديم يرجع إلى عام (570 م) وكنيسة (مار أحودمة) وكنيسة (مار بثيون) ودير (مار إيليا) ودير (مار متي) من القرن الرابع للميلاد ودير (مار كوركيس) ودير (مار بهنام) من القرن الخامس الميلادي ودير (الربان هرمزد) ألمنقور في الصخر قرب بلدة القوش , وهنالك أيضا الأضرحة والمعابد والمزارات اليزيدية (مرقد الشيخ عدي الهكاري) والكنس اليهودية مثل (القبر المنسوب للنبي ناحوم وقبر أخته سارة بجواره) قرب مدينة القوش في الموصل , وهو من الأنبياء الإثنى عشر الصغارمن قرية القوش في فلسطين ويدعى (ناحوم الألقوشي) وقد جاء مرحلاً من قبل الآشوريين إلى هذا المكان حيث دفن , وهو صاحب السفر (34) من أسفار العهد القديم , وقد كتب عنه الرحالة الأوربيون الذين زاروا المنطقة وصفا وشرحا وتوثيقا تاريخيا وكان اليهود يحجون إلى قبره كل عام إلى فترة الخمسينات من القرن العشرين , وإن وجود الضريح ألمنسوب له في نينوى يخالف الرواية التوراتية التي تقول أنه عاد إلى فلسطين مع جماعة كبيرة من يهود بابل وأعاد بناء
****

*(وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي – هود 44)

**(وإذ قال إبراهيم رب إجعل هذا البلد آمنا - ابراهيم -35)

الهيكل ثم مات هناك , كذلك (الكفل) قريبا من بابل واليعازر (عزرا – العزير) قرب القرنة وهو من الانبياء الذين رحلهم الملك نبو كودوري آصر(الثاني) (نبوخذ نصر في التوراة) وتقول المأثورات اليهودية أنه عاش في البلاط البابلي ثم في البلاط الفارسي ومنها عاد إلى فلسطين مستصحبا معه سفر الشريعة ثم كتب التلمود هناك , وفي نينوى هنالك القبرالمنسوب للنبي يونان (يونس)* (وجود الضريح المنسوب له قرب القرنة يخالف الرواية التوراتية) وكذلك مقام النبي شيت , و في كركوك يوجد المقام المنسوب للنبي دانيال و في جانب الكرخ من بغداد في مقبرة الشيخ جنيد البغدادي يوجد المقام المنسوب للنبي يوشع بن يعقوب ومقام النبي ايوب والخضر وغيرهم المنتشرة في جميع ربايا وسهول الوادي وكذلك لوجود الكثير من المعابد المجوسية وبيوت النارخاصة في شمال العراق , ولكون التوراة والتلمود قد كتبتا في أرضه ودائما ما تكون نصوصهما وذكرى الأنبياء المرحلين في الترحيلات الآشورية والبابلية تثيرفيهم الشجن وتجعل أبناء الرب أحفاد شمشون تدمى قلوبهم وتحترق أفئدتهم وتلسعهم الدموع كلما فتحوا كتبهم

البيت المنسوب للنبي إبراهيم في أور



دير مار متى



القبر المنسوب إلى النبي ناحوم



قبر الشيخ عدي

مهام أخرى

وكان لبريطانيا وفرنسا الدور الأبرز بين الدول الأوربية في الصراع لإقتسام ألأراضي التابعة للدولة ألعثمانية التي كانت على شفا الإنهيار وكان العراق هو الساحة الآفضل لهذا الصراع لمحاددته للدولة العثمانية , وكانت مساعيهما الإستعمارية تتمثل بطرق عديدة منها إجراء مسح عام للمدن والقرى وبعثات أخرى لمسح الأنهاروكان ذلك يجري أمام أنظارالسلطات العثمانية الغافلة عما يدور , وكان من ضمن مهام هيئاتهما الدبلوماسية وبعثاتهما التبشيرية التي إتخذت في القرن الثامن عشرمن الولايات العربية في العراق (بغداد 1789, الموصل , البصرة 1764 التابعة للإمبراطورية العثمانية مقرا لقنصلياتها وبعثاتها) هو إرسال المزيد من البعثات وتوسيع قاعدة التمثيل الدبلوماسي والتغلغل في بنية المجتمع العراقي إضافة لأعمالهما في مجال الجاسوسية والتبشير النصراني , وكانت هناك مهمة أخرى هي سرقة الآثارألقديمة والمخطوطات وإفراغ البلد من تاريخه وآثاره وتراثه وكانت عيون اليهود بالذات مصوبة نحو سرقة محتويات مكتبات الأديرة والكنائس النصرانية والكنس اليهودية , أما الهواجس الدينية عندهم فتأتي بسبب الإمتدادات التوراتية والتلمودية في الإنجيل , و أسباب آنية اخرى لحماية المبشرين النصارى المتواجدين هناك , وأيضا لوجود مجاميع دينية من غير العرب والمسلمين مثل أليهود والنصارى الذين يحضون بحماية بريطانيا وفرنسا ووجود مجاميع وأقليات من الأديان القديمة كالصابئة العرب المندائيين وهم من أقدم الديانات التوحيدية غير التبشيرية , والديانة الزرادشتية (المجوس) عبدة النار التي ظهرت سنة (583 ق م) , واليزيديين العرب الذين ينظرون إلى ابليس باحترام ولا يوافقون على شتم الشيطان وعندهم تمثال يرمزلشخصية مقدسة اسمه (طاووس ملك – وهو تمثال لطائر الطاووس) وهم طائفة دينية توحيدية تعبد الله لكنهاغير تبشيرية منشقة عن الاسلام ومتزمتة محاطة بالغموض ومنطوية على نفسها و(ربما) ترتبط بجذوروثنية قديمة لها علاقة بعبادة الشمس والنجوم وقد حاولت بعض الجهات لأغراض خاصة نشر تسمية جديدة لليزيديين العرب بتسميتهم بالأيزيديين لأجل التغيير العرقي وذلك بعد الاحتلال الامريكي للعراق لأسباب سياسية , وقد ظهروا للوجود العلني في القرن الثاني عشر الميلادي حيث إعتنقوا الإسلام في زمن شيخهم الروحي عدي بن مسافر وقد إختلطت عندهم جميع هذه الأديان والعقائد فأنتجت ديانة خاصة بهم , وكذلك لوجود أقليات عديدة من أتباع المذاهب المنشقة عن الاسلام مثل الكاكائية (الأخوية) والعلي اللاهية والعلوية و (البابية) نسبة الى مؤسسها علي بن محمد رضا الشيرازي المعروف بلقب (الباب) الذي ادعى انه المهدي المنتظر وظهرت دعوتها في شيراز سنة 1844 ثم ولدت

من رحمها ديانة أخرى هي البهائية نسبة الى أحد مريدي الباب وهوعلي حسين النوري الذي عرف بلقب (بهاء الله) ثم انتقلت البهائية إلى النجف وكربلاء وبغداد لنشر دعوتها ولكن تم طرد دعاتها من هذه المدن فذهبوا إلى السليمانية وانتشروا في شمال العراق , وكذلك الجرامقة السريان والنساطرة * والأسقفيات اليعقوبية وجميعها من المذاهب والأقليات التي انسلت من الديانة النصرانية وهم من الطوائف التي شارفت على الإندثار وبقي البعض من اتباعها محاصرين بين النسيان وتضاريس الجبال الوعرة في شمال العراق التي عزلتهم عن العالم , وكانت جميع هذه المذاهب والعقائد تثيرإهتمام المستشرقين ألأوربيين لغرض دراستها والنفاذ من خلالها إلى قلب وجغرافية العالم الإسلامي

هواجس استخبارية واستعمارية

أما الهواجس الإستخبارية والإستعمارية فهي بسبب أهمية ولايات العراق الثلاث حيث أن ولاية البصرة هي الميناء البحري الوحيد للعراق ومجاورة للدولة الصفوية في إيران وكان لبريطانيا الدور الأبرز فيها حيث أنشأت قنصليتها سنة 1764 بإعتبارها صلة الوصل الرئيسة في المواصلات البرية البريطانية التي كانت تسمى (بريد الجمارك البريطاني) بين لندن والمستعمرات البريطانية في الهند درة التاج البريطاني حيث كان السفر برا أكثر أمانا من البحر , أما بغداد فبسبب توسطها للعراق وكونها الولاية الرئيسة ومركز الحكم والقرارالإداري فيه , أما الموصل العربية فكان الاهتمام بها كونها ميناءا تجاريا نشطا ومحطة مهمة للبريد وأيضا لمجاورتها لحدود تركيا الحالية مركز القرار السياسي للإمبراطورية العثمانية وهكذا اصبحت بريطانيا في سبعينات القرن التاسع عشر صاحبة النفوذ الأقوى في الولايات الثلاث وبذلك رسمت وأعدت لنفسها دورا حيويا وخطيرا وهو الإستيلاء على الأراضي المجاورة للدولة العثمانية وكان العراق من اهمها , وكانت هنالك الدوافع الإقتصادية وهي البحث عن طرق آمنة ذات ديمومة للوصول إلى الهند, ولمعرفة الواقع الجغرافي لحوض ما بين النهرين وما يمكن أن يوفره النهران من إمكانات ملاحية لمساعدتها في سعيها للتوغل الإستعماري في مناطق الشرق الأوسط المجهولة والغامضة عليهم

* المذهب النسطوري – نسبة الى نسطوريوس الزعيم الروحي للطائفة النصرانية في شمال العراق في القرن الخامس الميلادي , واستمرت تسميتهم بالنساطرة حتى سنة 1886عندما اختار لهم رئيس اساقفة كانتر بري تسمية (الآثوريين) , ولا يخفى قصد البريطانيين من ربط النساطرة بالآثوريين ثم تحريف الاسم الى الآشوريين الاوهو دعم فكرة ان هؤلاء القوم النصارى هم اصحاب الحق في ارض آشور لتشكيل دولة آثورية حيث تقدم بهذا الطلب رئيس طائفة النساطرة (المار شمعون) , وبعد استقلال العراق تحت المظلة البريطانية تراجع الانكليز عن موقفهم وقالوا ان تسمية النساطرة بالآثوريين هي تسمية مظللة وهم طائفة دينية وليسوا اقلبة عرقية - ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق – احمد سوسة

أما الدوافع السياسية فكانت بسبب وجود مجاميع عرقية من غير العرب مثل الأكراد والأكراد الفيليين والأرمن والشبك والآثوريين وجميعهم يكنون عداءاً خفيا للدولة العثمانية عدوهم المشترك , لكل هذه الهواجس والأسباب بدأت غزوات البعثات الأجنبية والمبشرين والمغامرين تتجه صوب أرض الإرث الديني والتاريخي والآثاري والحضاري في بلاد الرافدين

النهران الخالدان تعويذتا الوادي

عبقرية الزمان والمكان

(وجعلنا من الماء كل شيئ حي – سورة الأنبياء – الآية رقم 30 **)**

يقول عالم المسماريات أوزوالد شبنغلر **(إن التطور إزدهر على تربة مناطق محددة تحديدا واضحا وظل مرتبطا بها إرتباط النبات بالأرض -** فن الشرق الادنى القديم - سيتن لويد- ترجمة محمد درويش**)**

تقع بلاد الرافدين بين الهضبة الإيرانية في الشرق وهضبة اسيا الصغرى في الشمال الشرقي وصحراء الشام الكبرى في الغرب وإن الوادي كان نتاجا طبيعيا لوجود النهرين الخالدين دجلة والفرات تعويذتا الوادي اللذان رسما خارطته على مر العصور وكانا العامل الحاسم في جعل فجر الحضارة الإنسانية يشرق منه وجعلا جميع الحضارات والامبراطوريات التي ولدت فيه تقع في المنطقة الضيقة المحصورة بينهما و صبغاها بسمات مشتركة وجعلا منه مستودعا للحضارة والآثار , حيث قامت على أرضه ست حضارات وامبراطوريات هي (الحضارة السومرية , والامبراطوريات الاكدية , البابلية الأمورية , الآشورية , البابلية الكلدانية , العربية العباسية) إضافة إلى الحضارات العابرة التي مرت على أبوابه مثل الكيشية والحيثية والإخمينية واليونانية والساسانية والفرثية , ونجد أن المدن السومرية العظيمة مثل العواصم أور ولارسا وتلو وكيش ولكش وماري والمدن البابلية مثل بابل وسبار والعواصم الآشورية آشور التي تقع على الكتف الغربي لدجلة وكارتوكولتي ننورتا وكَلخو(كالح في التوراة) ونينوى ودور شروكين التي تقع على الكتف الشرقي لدجلة على حافات جبال المنطقة الشرقية والعاصمة (الفرثية – الساسانية) المدائن (طيسفون) ومدن الحضارة العربية الكوفة والبصرة وواسط وبغداد والرقة وسرمن رأى نجد أنها جميعا مدن نهرية نبتت ونشأت على متون النهرين الخالدين لتسهيل عملية اتصالها مع بقية المدن النهرية الاخرى حيث تمد أوردتها وشرايينها إلى كتف النهر لتشرب الماء وتنمو وتعطي زرعها وثمرها , وكانت محاولة السيطرة على هذين النهرين العنيفين وتحدي الانسان لهما هي التي

أعطت جميع هذه الحضارات سماتها الخاصة والمشتركة , وكانت أبرز السمات هي صراع الإنسان الرافديني للبقاء أمام سطوة النهرين وإستغلالهما لصالحهِ في الزراعةِ واستصلاح الاراضي القاحلة والصيد والنقل والتجارة المتبادلة مع المراكز الحضارية في الخليج العربي والبلدان المتصلة بالوادي تجاريا كالبحرين وعمان وإيران وباكستان وأفغانستان , وتمكنه من إنشاءِ السدود ومنظومات الري وفتح القنوات لجرِ المياه لإحياءِ أماكن شديدة القساوة وبعيدة عن النهرِ وإختيار نمط الحياة الزراعية والإقتصادية والتجارية والدينية والفنية والأدبية وبناء العواصم والحواضر والعيش في وحدةٍ متماسكةٍ تضم الإنسان والماء والطين والدين والفنون والتي إنتهت إلى نهايةِ مجيدة تمثلت بإنتصار الإرادة والعقل (الشرط الاساس للابداع) على فوضى الطبيعة , وقد استطاع الانسان الرافديني بجهوده الاستثنائية ان يجعلَ من هذهِ الارض التي كانت تعاني من القحلِ ارضا زراعية خصبة مروية بمياهِ النهرين التي جلبها من بعيدٍ وخدمها وجعلها تغتسل وتنزع ملوحتها بفتحهِ قنوات التصريف (المبازل)

ويلتحق طبيعيا وجغرافيا بهذهِ المنطقة الأراضي الواقعة جنوب شرق سوريا (سهل ماري وسهل براك) المتكونة من ترسباتِ نهر الفرات , وجنوب غرب إيران (سهل الاحواز و سهل سوسة) المتكونة من ترسباتِ نهر الكارون ومنطقة عيلام وجميعها تعتبر من الناحيةِ الجغرافيةِ إمتدادا طبيعيا لهضابِ وسهوبِ وسهولِ بلاد الرافدين , ومرتبطة ثقافيا وحضاريا بمقوماتِ حضارته حيث تتوحد أراضي هاتان المنطقتان مع ارض الوادي شكلاً ومضموناً لتشكلا معهُ وحدة جغرافية وتضاريس متصلة غير معقدة ووحدة حضارية يجمعها قلبُ نابضُ واحد هو مجرى النهرين الخالدين وعمودٌ فقاري واحد هو الدين والشعائر وإطارٌ خارجيٌ واحد هو الفن الرافديني الذي ظل مرتبطاً بالأرضِ والنهرين إرتباطا وثيقا مؤثرا بما سيأتي من فنونِ الحضارات اللاحقة

حضارات أنجبها زواج الماء والطين

إستبدل سكانِ شمال الوادي سكنهُم البدائي فأغلقوا كهوفهم التي كانت من صنعِ الطبيعة وخرجوا إلى العراء متجولين باحثين عن قوتِ يومهم يجمعون الثمار والحبوب من هباتِ الطبيعة وبعد استخدامهم للحجارة في صنعِ اسلحتهم حيث صنعوا الرمح والهراوة وطاردوا الحيوانات واصطادوها واصبحوا يأكلون طعاما متنوعا من النبات واللحم ويجمعون العسل ومجتازين المسافات والمفازات , وناصبين خيامهم البدوية الرعوية اينما حلوا ومدوا حبالها وثبتوا اوتادها بالمطارقِ الحجرية واختاروا حياة الترحال ضاربين الآفاق في الوادي لعشراتِ الآلافِ من

السنين متنقلين في السهول الواسعة مختلطين بشعوبها وقبائلها ثم انحدروا معهم إلى جرمو(سبعة الاف سنة ق م) وحسونة والأربجية والثلاثات والصوان (5000 سنة ق م) حيث استبدلوا خيامهم الرعوية وبحثهم الدائم عن ابار الماء ببناء بيت ثابت ودائم من الطين والحجر غير المهندم ليحميهم من البرد والحر والمطر والرياح والعواصف وجعلوا يهندسون مأواهم وجعلوه مريحا له باب وشباك وسقف مرتفع وموقد نار لا ينطفئ لصنع الطعام ليلائم حياة الاستقرار مكونين نواة اولى القرى الزراعية البسيطة متخلصين من سطوةِ الطبيعة وعطائها غير الدائم , وكانت تسكنُ هذه القرى القبيلة الصغيرة الواحدة ذات العلاقات الإجتماعية والإنسانية المترابطة والمتكافلة وفي هذهِ القرى تحولوا من اناسٍ متوحشين الى اناسٍ استأنستهم الطبيعة **(ثم حلت القرية محل القبيلة واصبحت هي التنظيم الاجتماعي حيث اقامت لنفسِها حكومة بسيطة** – ديورانت) وبدأوا يستجيبون لمتطلبات المعيشة معتمدين اسلوب الإكتفاء الذاتي وبدأ سلطان الانسان على الطبيعةِ يأخذ شكلا ثابتا مستقرا حيث بدأوا يتفاعلون معها باسلوب انتاج غذائهم , واستجابة للتحديات التي كانت تجابه الانسان الرافديني وحاجته للقوةِ الجماعية فقد بدأ بتجميع قراه الطينية البسيطة الى بعضِها في اراضي ذات تربة غرينية تجود بالعطاءِ بسهولةٍ حيث تطورت هذه القرى الى مدنٍ زراعيةٍ صغيرةٍ , و انتقل الرافديني من دورِ جمع القوت من البريةِ الى دورِ واسلوب الانتاج الزراعي والحيواني والصيدي البري والنهري وتدجين بعض الحيوانات واستأنسوا اولاً الاغنام والماعز والخنزيرو الكلب والحمر الوحشية والابل والخيول*(ديورانت) , ودجنوا حبوب الحنطة والشعير وصنعوا الخبز والفخار وانتعلوا احذيتهم , وكان تدجين الحيوانات والحبوب بمثابة اطلاق لسراحِ الانسان من قيودِ الطبيعة وتبعيته لها حيث قام بسجن الحيوانات الداجنة واصبحت تحت تصرفه بمثابةِ مخازن للحليبِ ومشتقاته واللحوم الطازجة , وبدأوا يدفنون موتاهم في باحةِ البيتِ ويحتفلون بتكريمِهم مقدمين لهم الأضاحي والنذور والتمائم على شكلِ تماثيل صغيرة يصنعونها في بيوتهم من الطينِ وفي هذهِ القرى بدأت الشعائرالدينية البدائية حيث بدأ الرافديني يعبر عن نفسهِ بايقاعاتٍ منتظمة معبرا عن لحظاتِ الفرح والنصر تطورت مع القرون من الحركاتِ البدائية الى الحركاتِ الايقاعية الجماعية وكان ذلك بداية فن الرقص التعبيري , واصبح الرافديني ينسجُ ملابسه ويطهو ويختار طعامه المفضل , ولاقترانِ الديانات الرافدينية في بداياتِها بالنظافةِ والتطهر فقد بنى المرحاض في باحةِ بيته*(**لم تعرف اوربا المرحاض في البيوتِ حتى في قصورِ ملوكها الا في نهايةِ القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين , حيث كانوا يقضون حاجاتهم في اواني ويفرغونها في الشوارعِ , ويحق لنا الان ان نقارن بين الحضارتين الرافدينية والغربية مع احتساب الفارق**

الزمني الشاسع بينهما) , وبسببِ خوفهم من غوائلِ الطبيعة ولأن حياتهم كانت مليئة بالاخطار فقد بدأوا ينسجون الخرافات والاوهام والاساطير الشفاهية , وصنعوا اولى معبوداتهم وادواتهم ومعداتهم من الطينِ المفخور والحجر يتضرعون اليها لتحميهم وتحمي مزروعاتهم من الحرائقِ و ماشيتهم من الافنراسِ والامراض , وبعد ذلك ألتاريخ بألفِ سنةٍ إنحدرت القبائل الرافدينية من سكانِ القرى الصغيرة مع النهرين يسوقون امامهم قطعانَ ماشيتهم وحيواناتهم المدجنة جنوبا الى اريدو والوركاء و نفر وكيش واور فوجدوا شعبا مستوطنا في المكانِ في الاهوارِ وحافاتِ المياه هو الشعب السومري الذي كانَ قد بنى اقدم مستوطناته هناك , ووقع الوافدون الجدد تحت إغراء الماء الوفير محاطين بهِ اينما التفتوا فكان للمكانِ السهلِ فاعليته واثره عليهم حيث وجدوا هناك مائدةً طبيعيةً مفروشةً ممدودةً دائما , فتم التحول الجذري الذي غيرَ مجتمع الرُحل الى السكنِ في مكانٍ ثابت هو القرية الصغيرة التي ضمتهم وعشيرتهم وحيواناتهم فعانقوا ذلك المكان وتشبثوا بهِ حيث وجدوا فيه مخزنا لكل الخيرات التي يحتاجونها , وكان لعواملِ المناخِ والجغرافيةِ من شمسٍ وأمطارٍ ورياحٍ وتضاريسٍ وأنهارٍ ومسطحاتٍ مائيةٍ ووديانٍ خصبةٍ دورٌ كبير في استقرارِهم ونشاطِهم ولم يعودوا بحاجةٍ للترحالِ , واستقروا مختارين مجاورة الشعب السومري ومختلطين بهِ , وبإختلاطِ الشعبين وباقترابِ الرحل من المدينةِ فقد بدأوا يثرونها بحكاياتهم وخرافاتهم فقامت المدينة باعادة صياغتها وهذبتها ووضعتها ضمن اساطيرها فنجدُ في الاسطورةِ السومريةِ صحراءٌ وفلاةٌ وانهارٌ واهوارٌ وبحارٌ وايضا اللامكان وهومكان سكن وصراع الآلهة , في ذلك الوقت من الزمان كان لدى السومري ساكن الماء والاهوار آلهته العديدة التي اخترعتها اوهامه ومخاوفه التي تحيط به من كل جانب **(فكان العالم بالنسبةِ اليهِ لغزاً غامضاً عسيراً على الفهم فكل شئ فيه يحير العقل ويصعب تحليله وشرحه وفك اسراره واعتقدَ ان اية خطوة يخطوها او حركة يأتيها تكفيان لإثارة كل ما هو مخيف من قوى الطبيعة وما وراء الطبيعة فهي التي تُهلكه او تُسعده** – *كيف اصبح الانسان عملاقا – بتصرف) , وبمخيلته الواسعة استبدل هذه الآلهة ذات المظاهر المرئية ولكن غير الملموسة باليد كالشمسِ والقمرِ والنجومِ والرياحِ والبرقِ والرعدِ والمطر, بآلهة مرئية ومادية ملموسة جبلها بيده وجسدها بنفسه من الطين الطفل النضيج أولا ثم الفخارونحتها من الحجر النادر الوجود في وسط وجنوب الوادي ووضع روح الإلهة في جسد هذه الحجارة الصماء , وكان ذلك سببا لانطلاق افكاره ومعتقداته الجديدة , فبنى لآلهته المعابد الكبيرة ووضعها في خلوات وصنع لها دكاك نذرية خاصة لتستقر باستقراره وتخلد فيها وزين خلواتها بالرسوم والمخاريط الفسيفسائية الملونة وجعل لها مجمعا يناسبها في السماء بعيدا عن الارض تجتمع فيه سماه (مجمع الآلهة) لا يستطيع

الوصول اليها اويعكر صفوها وجعلها شبابا وشيوخا ذكورا واناثا بعضها الهة رئيسة (انو اله السماء, انليل اله الرياح والهواء وسيد مدينة نفر ,وانكي اله المياه ومملكته ابسو تحت الماء وانانا الهة الحب مدللة مدينة الوركاء وننكرسو اله الخصب والري والفيضان وسيد مدينة لكش وننكرساج سيدة مدينة كيش وشمش اله الشمس وسن اله القمروغولا الهة الصحة) وبعضها الهة ثانوية (الصيد, الزراعة , الفلاحة , 000) وبعضها سعالي مخيفة (تياماة وخمبابا) وزوجها مع بعضها وجعلها تنجب واخترع لمواليدها وظائف جديدة لمجابهة تحديات مستجدة غالبا ماتكون لها علاقة بالطبيعة , وميز بعضها عن بعض في طبقات وجعلها افرادا ومجاميع (المسوخ الاحد عشر) تختلف وتتنازع فيما بينها , بعضها ينحاز للإنسان في صراعه مع الطبيعة وهي آلهة الخير (المياه العذبة والزراعة والحصاد والخصب) والبعض ينحاز للطبيعة ضد الإنسان مثل الهة الشر(الفيضان والعواصف والقحط) , ثم وزعها على القبائل والمدن فكان لكل قبيلة اومدينة الاهها الحامي الخاص بها وصار يحملها الافكار والخرافات و يقدم لها الشعائر الاحتفالية والطقوس العبادية وعندما كان يريد هبوطها الى الارض فقد اصطنع لذلك اسبابا موجبة لتتدخل وتساعده في الحرب ضد جيرانه وضد غوائل الطبيعة وكانوا يستصحبون تماثيلها معهم لتساندهم في الاستقواء على الطبيعة , والتصق الخوف بالانسان من الطبيعة فالتجأ الى بناء مكان يحميه منها ومن هنا كانت بداية نشوء الدين والمعبد ليحمي الانسان من الآلهة الشريرة , فكانت مسيرتهما المتساوقة حيث أصبح الدين مالكا للمعبد وأصبح المعبد قيما على المجتمع وبتطورهما ظهرت مراتب الكهنة والكاهنات والمشرفين والكتاب وطقوس العرافة والسحر وصنع التماثيل والتمائم والتعاويذ واصبح المعبد السومري مسكنا للآلهة وراعيا للفن والفنانين من النحاتين والرسامين والموسيقيين وراقصات الشعائر الدينية وخادمات المعبد والمنشدين والكتاب , ووسيلة وسبباً لانتشارالفن الرافديني سويا مع انتشار الهته واساطيره وسار الدين والفن كحاجة انسانية جنبا لجنب متحدان عبر تاريخ طويل , ولا يمكن فهم احدهما فهما صحيحا دون الآخر وكان تطورالفن يتخذ احيانا منحى يسبق الدين , وبعد التحول من المجتمع الرعوي الى حالة الإستقرارالنسبي في جنوب الوادي في الأرض التي باركها زواج الماء والطين المتحدان والمعمدان بعرق الإنسان حيث أنجبت هناك الحضارة الأولى في تاريخ البشرية والتي إعتمد شعبها على اتحاد عاملين متجانسين في سياقٍ زماني ومكاني في جنوبِ الوادي هما الماء والطين العنصران الأساسيان في الزراعةِ , فكان لهذا الإتحاد دور كبير في بث الحيوية والانتصارعلى قوى الطبيعة العنيفة ونشأة وتشكل الحضارة الرافدينية القديمة (السومرية) من الناحيتين الحضرية والفنية

سكن السومري اولا اريدو محاطا بالماء ومسكونا بالأساطير, وعندما ازداد وتقارب عدد التجمعات السكانية تحولت قراه الى مدن زراعية أكبر مسورة بقوالب الطين في الوركاء (**ادى تسوير المدن الى نوع من الارتباط النفسي والاجتماعي بين سكان التجمع اضافة الى الارتباط العضوي بين مجمل هذه الدور المشيدة** * - حضارة العراق – ج3-د وليد الجادر) وهذا الارتباط ادى الى الاستقواء على الطبيعة والاعداء الخارجيين وتطورت نظرة الرافديني الى آلهته طالبا حمايتها فأصبح اله التجمعات الكبيرة هو الاقوى وانفرد بالصدارة واصبح الحامي للمدينة ثم تعددت الآلهه وتجاوز عددها الألفين من الذكور والأناث وبدأ الصراع بينها ونشأ تعدد الديانات فكانت الاسطورة والنظرة الفلسفية للكون والحياة , وبعد حالة المخاض الفكري هذه جاءت حالة السومري الإدراكية فكان العقل أولا , وجابهته أسئلة كثيرة كان عليه أن يجيب عنها ومشاكل كثيرة كان عليه حلها فأوكل الجواب والحل إلى آلالهة التي صورها وألف أساطيرها وصنع تماثيلها وجعل من هذه التماثيل وسيلة لحل الاسئلة والمشاكل العالقة , واحتاط لنفسه مدعيا أن ألحلول المقترحة هي من قبل الآلهة وعليه تقديسها وإحترامها والتزام الصمت إزائها , وبدأ عقله التحليلي التجريدي يفكر ويدرك واخذت الهواجس تنتابه محاولا سبر اسرار الكون وشغلته مسألة خلق الانسان والعالم فكانت بذرة الفلسفة ولم يعد خائفا معتصما في معبده فبنى الزقورة وصعد أعلاها يراقب السماء وحركة نجومها وكواكبها التي استعان بها في سفره وترحاله فكانت بداية علوم الفلك والتنجيم وتباشير الحضارة , هنا حل العقل والفلسفة والدين والاساطير محل الخرافات والأوهام ورُكنت جانبا حضارات بدائية بسيطة وبدأت تباشير وملامح حضارة مركبة بالظهور المنهجي المتساوق مع ما تقتضيه مسيرة الحضارة الراسخة الاركان , وتمت كل هذه التحولات في زمن قصير نسبيا من عمر الانسانية (**ان هذه الفترة من عمر التاريخ شهدت معجزات من التطور الثقافي لا توازيها اية معجزة اخرى من تاريخ الانسان اللاحق*** - فن الشرق الادنى القديم – سيتن لويد)

الشيخ الملك القوانين

ثم قام الرافديني السومري ومعه جيرانه من ذوي الاصول البدوية بتنظيم مجتمعهم على اساس تقسيم العمل بينهما حيث كانت بعض القبائل ترعى وبعضها تزرع ويتبادلون منتجاتهم بالمقايضة , وبناء على ذلك تأسس المجتمع الطبقي الذي سلم ارادته طوعا او كرها الى سلطة اعلى اختارها بنفسه هي مجلس شيوخ القبائل الذي يمثل الديمقراطية البدائية وهذا المجلس افرز الشيخ القائد (الملك) الذي كان يمتلك المزايا والقدرة على القيادة ويملك السلطة السياسية مستندا الى ارثه (السومري والبدوي) من القوة الروحية لقراراته , فقام الشيخ الملك القوي بسن القوانين

وفرضها لتقسيم العمل وتنظيمه لحل مشاكل الانسان وتصريف همومه وخاصة ما يتعلق بالزراعة والري والصيد وتوزيع الإنتاج حيث جعل الملكية الجماعية لوسائل الانتاج اساسا لبناء المجتمع وكان ذلك اول نظام اقتصادي جماعي وتملك ومشاعية بدائية في التاريخ (**لقد سارت القوانين والعقائد الاسطورية متكاتفة خلال العصور** * – ديورانت) , ولأن العمل في مجال الزراعة في جنوب الوادي يتطلب انضباطا



الآلهة الأم – الخصب   مدن وحضارات تلتحف الارض   الاه محارب

ومجهودا جماعيا لإدارة اساليب السقي وري المزروعات والرعي فسادت المسؤولية الجماعية وذابت الفردية في الجماعية , وكان يساعد الشيخ الملك في تحقيق ذلك كهنة المعبد والعرافين الذين كانوا في خدمته وكان السومري يدين بالولاء التام لهم جميعا , ونتيجة لهذه القوة الوليدة تكونت الملكية المطلقة والدولة , وباستقرار واستمرار هذه التقاليد تم خلق نظام اجتماعي جديد حيث حلت القوانين الشفاهية الموضوعة تحديدا من قبل (الشيخ الملك) محل التقاليد الموروثة وتم وضع نظام خاص للرعي ونظام زراعي تراتبي يسير مع النهر الجاري الذي يخصب الارض يبدأ بالسيطرة عليه والاعتناء بتفرعاته وحفر القنوات وبناء النواظم والسدود وصيانتها ثم المزارع وبساتين النخيل وما تحتها من الاشجار الحمضية والفواكه والخضر وتوزيع حصص الماء , ولكي ينجح السومري في مسعاه فقد كيف الماء وتكيف معه ونسبَ كل تلك التطورات الى الآلهة ليعطيها صفة القدسية والقبول حيث كان يشعرانه يستمد قوته ووجوده من مباركة الآلهة لأعماله المنظمة وكان الإله انكي (اله الماء) وهو اله اريدو الحامي من اعظم واحب آلهته

في البدء كانت سومرقصة الماء والطين

بدأ عقل الإنسان السومري ينتظم وينظم حياته وصلاته بالمحيط الجغرافي والمجتمعي حيث وجد نفسه محاطا بالماء عنصر التحدي الأول الذي كثيرا ما كان يستفزه ليثبت قوته وجدارته إزاءه , حيث ان فيض الماء في الوادي يأتي في غير موسم الحاجة أليه فإن لم يسيطر عليه فسيكون مدمرا , فكان لابد له أولا أن يتصدى لهذا المارد للوقوف بوجه سطوته وطغيانه ثم إخضاعه , فكانت العبقرية والارادة تحت الاختبار حيث نجح السومري في التصدى وقهر عنفوان النهرين , وحيث تحتسب جميع المنجزات الحضارية في بلاد الرافدين إلى نجاح قوة الانسان ومقدرته العقلية في صراعه ضد هذين النهرين وقوى الطبيعة الوحشية التي لاترحم , ثم كان انتصاره المجيد عليها جميعا وتسخيرها لصالحه قبل أن يبدأ بالبناء الحضري المستقر والزراعة الإقتصادية والنشاط التجاري الواسع (**يجدر بنا ان نعترف في هذا المكان بأن كل ما انجزه الانسان في العراق القديم انما كان ثمرة الصراع العنيد المستمر ضد الطبيعة المخادعة** * جورج رو – العراق القديم), وكانت الأراضي البعيدة عن ألنهرين جافة غير مزروعة فكانت الضرورة لبناء السدود وتحويل قسم من ماء النهرين الى مجارٍ جديدة وفتح الرواضع والقنوات والنهيرات والجداول الصغيرة حول المدن والقرى والمزارع وكان هذا الجهد واحدا من أشكالِ النجاح في التحدي , وكانت الظروف المناخية وتقلبات الطقس الحادة في وسط وجنوب بلاد الرافدين وجنوب غرب إيران وجنوب شرق بلاد الشام قد حتمت والزمت السومري أن يتصدى لهذه الطبيعة الشرسة ثم يتحالف معها بعد ان يكيفها ويخضعها من خلال أساليب زراعته وصناعته ومعيشته وتنقلاته وحروبه وسلامه وإستقراره ومعارفه العملية والعلمية ومعتقداته الدينية ومسار حضارته ومواد البناء المستخدمة في أسوار مدنه وبيوت سكناه فكانت هذه خطوته الاولى في الاتجاه الصحيح لبناء حضارته في هذه المناطق الطينية والمروية دائما

العقل السومري المبدع

وبسبب طبيعة علاقاته الإقتصادية والتجارية مع جيرانه من الشعوب والتحديات التي افرزتها تلك العلاقات اصبح الامر موجبا على العقل السومري المبدع ان يبدأ بالإختراع فكان دولاب الفخار في (4000 ق م) والعجلة في (3000 ق م) , وقد ساهمت تلك الاختراعات في تطور هذه العلاقات ودلت على قوة وديناميه هذا العقل , حيث انتقلت العلوم والفنون السومرية الى الشعوب المجاورة بواسطة تاجرالعربة الذي كان يتبادل معهم المنتجات والمعارف والثقافات , وبسبب حروبه وترحاله واسفاره ومتابعته لأمور التجارة أصبحت للسومري معرفة عملية كافية في علوم الحساب والرياضيات , وبسبب ظروف الطقس والدورات المناخية وتعاقب الفصول ومواقيت الفيضان وانحساره ومستوياته اصبحت له معرفة بالفلك ودوران الشمس والقمر والارض ومعرفة ماذا عليه أن يزرع ومتى وهنا ظهرت عبقريات مدهشة في التفكير والاختراع , وهذا أدى الى حدوث ثورة زراعية في انتاج الحبوب خاصة بعد اختراع المحراث النصف ميكانيكي في (4000- ق م) , حيث يتم البذار بواسطة قمع ثابت يوزع بذار الحبوب بنظام يتحكم فيه الانسان , ويثبت ذلك كثرة الاهراء وصوامع الغلال المكتشفة في المدن السومرية , ورافقت ذلك ثورة صناعية في مجال الصناعات الحرفية البسيطة مثل الفخار الملون المتقن الصنع وانتاج وتصنيع الألبان وتسويقها واستخدام الموازين والمكاييل وبسبب هذه التطورات اوجد السومري لنفسه مجالا اخر لاظهار قدراته وهو العمل والتفكير , واحترف قسم كبير من السكان مهنة صيد الاسماك واتسع نظام الملكية الخاصة وسلسلة من التطورات في مختلف مناحي الحياة المرتبطة ببعضها مكانا وزمانا منها استبدال الختم المسطح بالختم الاسطواني , ثم جنحت به الضرورة لبناء بيته من الطين المفخور(الطابوق) في المدن الكبيرة ذات الأسوار والخنادق الدفاعية وشيد



العربـة السـومرية





المحـرات النصـف اوتومـاتيكي



افريز سـومري- مشهد حلب الابقار – اقدم مصنع في التاريخ لمنجات الالبـان - الوركاء

القصور الملكية والزقورات والمعابد الكبيرة التي سكنها الكهنة ليكونوا قريبا من الآلهة ووسطاء بينها وبين الانسان وجعلها مركزا للمدينة تلتف حولها الاحياء والاسواق وبدأ المجتمع يأخذ ابعادا طبقية وان كانت من عرق واحد وديانة واحدة تبدأ بالملك على رأس الهرم فالامراء والسادة والكهنة والاحرار وعبيد الأرض , وبدأت حاجاته المستجدة تأخذ منحى آخر وتفرض نفسها على عمارته وفنونه وأخذت المدنية والحضارة تؤسس لنفسها بيئة مستقرة تستطيع استيعاب واحتواء هذا النتاج الحضاري المميز, (**فنجد في سومر اول ما اسسه الانسان من دول وامبراطوريات , واول نظم الري , واول استخدام للذهب والفضة في تقويم السلع , واول العقود التجارية , واول نظام للإئتمان, واول القوانين , واول المكتبات , واول استخدام للكتابة في نطاق واسع , واول قصص الخلق والطوفان , واول المدارس والمكتبات , واول الادب والشعر, واول اصباغ التجميل والحلي , واول النحت والنقش البارز, واول القصور والهياكل , واول استعمال للمعادن في الترصيع والتزيين , واول العقود والقباب والاقواس** * ديورانت – قصة الحضارة)

(وعلى هذا المسرح غير الدقيق التحديد الآهل بالسكان والثقافات المتباينة نشأت , الزراعة والتجارة والخيل المستأنسة والمركبات , وسكت النقود وكتبت خطابات الإعتماد ونشأت الحرف والصناعات والشرائع والحكومات وعلوم الرياضة والطب والحقن الشرجية وطرق صرف المياه , والهندسة , والفلك , والتقويم والساعات , والورق والحبر , وأُلفت الكتب وشيدت المكتبات والمدارس , ونشأت الاداب والموسيقى والنحت وهندسة البناء , وصنع الخزف المطلي والمصقول والاثاث الانيق الجميل ونشأت عقيدة التوحيد ووحدة الزواج واستخدمت ادهان التجميل والحلي وعرف النرد والداما , وفرضت ضريبة الدخل , واستخدمت المرضعات وشربت الخمور* – ديورانت)

وحدة حضارية

عندما نلقي نظرة متفحصة على الطبيعة الجغرافية لبلاد ما بين النهرين وجوارها والحضارات المتعددة المتعاقبة في المنطقة نجد أنها تختلف بين منطقة وأخرى إلى حد التطرف أحيانا تبعا لشكل تضاريس الارض , فمن جبال وعرة وعالية في الشمال إلى تلال ووديان في الوسط وأراض سهلية غرينية ومسطحات مائية في الجنوب , و يوحد جميع هذه المناطق المتناقضة جغرافيا والحضارات المتعاقبة زمانيا هو إتصالها مكانيا وارتباطها بالنهرين الخالدين وحركتهما , ورغم هذا التناقض الجغرافي والمناخي إلا أن بلاد الرافدين عاشت وحدة حضارية تجاوزت تلك التناقضات الجغرافية والمناخية , وكان في داخل هذه الوحدة الحضارية خصوصيات لكل شعب من شعوبها حتى وإن حدثت بينها حروب وصدامات ويأتي ذلك منسجما مع روح حضارة الوادي ذات الوجوه المتعددة والصراع الفكري المحتدم الدائم والمخاضات المستمرة والمتألقة , لقد عاشت هذه الشعوب وحضاراتها المختلفة في بوتقة واحدة صهرها وأتسع لها محيط واحد صبغها بصبغة رافدينية فأفرزت حضارة أصيلة متميزة ومتنوعة , وكانت منجزاتها الفنية تنافس أعظم ما عرفه الانسان في كل العصوراللاحقة وكانت ارضها حبلى على الدوام وفي كل غيث حضاري تلد مولودا صحيح البدن معافى ينشأ ويشب قويا متمكنا ومختلفا , وحيث أن التاريخ يتوقف ويتذكرالبدايات الناجحة فقط , فقد توقف هنا طويلا وبدأ ينسج قصة المسيرة الحضارية الناجحة للإنسان الرافديني

نسيج واحد متنوع

في هذا الإطار من التنوع إستمر التواصل الحضاري الذي ربط بين جميع شعوب الرافدين المختلفة وكان العيش في هذا الوادي المتشعب المتنوع يشبه وجود عدة ذوات في موضوع واحد أوسع , كما هو النسيج فكل خيط فيه يكمل الخيط الأخر ويسنده ويلتحم معه وإن كان من لون مختلف ليكملا سويا نسيجا قويا متمكنا متماسكا وهذا التناغم الحضاري يجعلنا لانغفل دور كل حضارة في التاثير على ما جاورها وعاصرها أوتلاها من حضارات نشأت في هذا الوادي والتي فاضت تأثيراتها على مناطق قريبة وأخرى بعيدة , حيث إمتدت تأثيراتها الى منطقة الخليج العربي القريبة فكانت بعض المناطق جزءا من أساطيرها مثل جزيرة دلمون (البحرين) ومكان (عمان) والى مناطق ابعد مثل شمال وشرق إيران والباكستان وافغانستان التي إنتقلت إليها بعضا من فنونها وهندستها مثل الأختام المسطحة والنحت والزقورات

وتبادلت معها جميعا العلاقات التجارية فاخذت منها الاحجار شبه الكريمة مثل اللازورد والجاد والياقوت والعقيق والفيروزالتي استعملتها في تزيين الأثاث والمنحوتات وصناعة الأختام , ومن لبنان وبلاد الاناضول استوردت أخشاب الأرز واستخدمتها لتسقيف معابدها وقصور ملوكها وفي ممالك الجنوب كان الاعتماد على جذوع النخل لتدعيم وتسقيف تلك الابنية وكانت تجلب بعض احجار النحت من شمال الوادي محمولة على الاكلاك والقوارب النازلة مع الماء وقد إستمرت تأثيرات حضارة السومريين حتى بعد إختفائهم عن المسرح السياسي أواخر الألف الثالث ق م **(وحتى اليوم وبعد مرور خمسة الاف سنة ما يزال الضوء الذي برز من المنظر الرئيس للمدن السومرية يمثل فجر كل الحضارات ويغمر العالم الذي يحيط بنا بأشعته الخالدة** *– اندريه بارو - سومر) , **(ان حضارة العراق القديم التي برزت في الألف الثالث ق م تحت ظل السومريين والأكديين , وبلغت اوجها في الألفين الثاني والأول قبل الميلاد أيام البابليين والآشوريين هي نتاج تعاقب اجناس بشرية من اصول ولغات متباينة جدا , ومع ذلك فانها تعكس نظاما روحيا متماسكا تهيمن عليه وحدة تامة , يراقفها بنفس الوقت تنوع داخلي** *– مورتكارت – الفن في العراق القديم) 0وكان الفن هو خيط النسيج الأبرز وأحد أهم مظاهر هذه الحضارة المنتجة المتماسكة المبدعة منذ عصورها الأولى وهو شجرة نبتت عميقة الجذور وحيوية ثم أعطت ثمارها الناضجة لبقية شعوب الأرض تعبيرا عن الروح الإنسانية التي تتفرد بها هذه الحضارة , والتي لا يقيدها زمان أو مكان حيث ما زال تأثير فنونها يرفد عوالم الفن التشكيلي في كل العالم حتى الآن






فن اشوري   بيكاسو   جواد سليم   برانكوزي   محمد غني



كلمت-خلفية اللوحة - منعم فرات   فن سومري   ضياء العزاوي   عفيفة لعيبي







بروجيل – برج بابل   **برج بابل – فن حديث**   **برج بابل من الكتب - فن حديث**

التاريخ إبتدأ من سومر

الطين وإختراع الحرف الأول

الإمساك بالذاكرة

امتلكت سومر شرف انجاب الحضارة الاولى ولكي يتواصل السومري في تطوره المعرفي والحضاري و مجابهة التحديات فقد احتاج الى ذاكرة مسجلة وعنصر جديد لتسجيلها وتوثيقها فجاءت مغامرة العقل الأولى بإختراع الحرف في الوركاء (حيث خط السومري اول حروفه 3500ق م) ونحن هنا نرتكب المجازفة واستعمال المنطق المجرد باتخاذ طرق التخمين والظن والمقارنة والمقاربة , لقد بدأ السومري تشكيل الحرف بخطوط مجردة وبسيطة وغير مركبة ربما كانت تمثل خطا واحدا يتكرر عند الحاجة يشبه رقم (1) بالحساب العربي تعبيرا عن عدد رؤوس الحيوان او مقدار الديون والتجارة وحساب محصوله ووزنه ثم جعل لهذه الارقام اصواتا خاصة بكل واحد منها وبدأ يختار حروفا ينطقها ويجمع الحروف المنطوقة لتعني شيئا (كلمة واحدة) وكانت احتياجات العمل الجماعي قد بدأت تعلم الانسان استخدام الاصوات بدل الاشارات التي تحولت بدورؤها الى كلام شفاهي ودمدمة عشوائية ثم الى كلام مرتب يعني شيئا محددا واستبدل اشارات اليد المساعدة الخرساء بحروف منطوقة رسمها ثم نقشها على الطين لتوثيقها وللامساك بذاكرته خشية النسيان والضياع فبدأ يتعلم كيف يفكر ويفصح عن دواخله , ثم كانت الكتابة الصورية – والعصر الشبيه بالكتابي (3500- 2800ق م) التي تطورت إلى كتابة مسمارية مجردة تمثل العقل السومري التجريدي وتطلعاته وكانت جميع هذه التجارب والمحاولات مثل الجداول الصغيرة التي قادت السومري الى النهر الهادر ومجتمعه الكبير وهكذا كانت الاجيال بعد الاجيال تختزن التطورات والافكار والخرافات والاساطير المتزايدة وكان من الصعب عليه حفظ كل ذلك عن ظهر قلب , ولذلك بدأ السومري يستجمع قدراته وافكاره لتتوحد في النهاية و تنتقل به الى مرحلة اخرى من حياته حيث بدأ يدون أفكاره وكان لابد له ان يسجل كل ذلك في جداول تقويمية وحسابية ومن هنا بدأ التاريخ المدون للجنس البشري

وكان الطين هو العنصر الثاني والوسيط الاول المتاح وألمفضل لديه لتسجيل هذه التقاويم الحسابية وجميع أفكاره وإبداعاته حيث كان يعجن طينته بيديه ويسطحها وينقش عليها اشكاله التجريدية البسيطة , يقول ديورانت في سفره العظيم قصة الحضارة (**لقد كان من حسن حظنا ان سكان ما بين النهرين لم يكتبوا بالمداد السريع الزوال اوعلى الورق السريع العطب القصير الاجل , بل كتبوا على الطين**

الطري ونقشوا عليه ما يريدون نقشه *– ديورانت – قصة الحضارة) **(لقد كانت نشأة الكتابة المسمارية وتطورها اعظم ما للسومريين من فضل على الحضارة العالمية , واوسع خطوة خطاها الانسان في انتقاله الى المدنية** *- ديورانت), فقد كان في الطين يزرع ومنه بنى بيته وقريته الأولى ومعابده ومذابح قرابينها وخلوتها وقدس اقداسها وزخارفها الفسيفسائية وتماثيل آلهته , إستلها جميعا من محيطه الطيني وبدأ يشيد حضارته ويرسخها ويخرجها إلى حيز الوجود رغم قساوة الظروف فكانت محاولاته الناجحة مجبولة بالماء والكدح والعرق وجميعها من الطين جاءت وفي الطين عاشت وإلى الطين عادت

بعد أن ولدت الكتابة اكتمل المشهد الحضاري ليختزل كثيرا من هموم السومري واصبحت هي الحاضنة لحفظ لغته وتوسيع معارفه وتراكم خبراته التي توصل اليها وأهم مراحل التحولات الحضارية و النقلات النوعية التي منحته صفاته الإنسانية وأوسع خطواته التي خطاها في إنتقاله من البدائية والبداوة إلى المدنية والحضارة **(إن جوهر الحضارة هو الحرف الذي أنتج الفكر بعد ذلك وأن الحضارة هي الحدث الأول وجوهر التاريخ** *– اوزوالد شبنغلر), فالكتابة هي التي أدت الدور الرئيس لتدوين التاريخ ووسيلة السومري للإمساك بذاكرته ورسم مستقبله وربط الأجيال ببعضها من خلال نقل المعارف والعلوم وبفضلها أصبحت مسيرة الحضارة تتقدم بخطوات ثابتة , **(عرف السومريون الكتابة للمرة الأولى في التاريخ وكانت المدرسة السومرية هي ثمرة إكتشاف الكتابة وتطورها وتلك هي أعظم الإنجازات الحضارية التي عرفها البشر عبر القرون** *- صموئيل نوح كريمر)

تشكل الشخصية السومرية

ترافق ظهور الكتابة المسمارية مع ظهور الختم المسطح المنقوش تجريديا والذي تحول الى اسطواني يظهر فيه أسم صاحبه مكتوبا وأشكال المعابد والآلهة وتفاصيل من الحياة اليومية والطقوسية وألأساطير فكان لتزاوج ألكتابة والختم دور كبير في رسم ملامح شخصية الإنسان السومري وتطوره وشعوره بالإستقلالية وكينونته الخاصة التي جعلته يمتلك قدرات عقلية ناضجة ويحرز نتائج عظيمة , وبعد تشكل الكتابة بتكوينها الراسخ أصبحت هي الحاضنة للتاريخ وتمكن التاريخ من الإمساك بالدين والأسطورة وجعلهما تابعين له و تمكن الدين والأسطورة من فتح باب التاريخ والدخول اليه من أوسع ابوابه وتشابك الجميع في تكوين فني وأدبي متماسك ليس من السهل فصل أحدهم عن الآخر وتمثل ذلك بوضوح في ملحمة كلكامش التي قرأت لنا الكثير عن حياة المجتمع السومري في الوركاء من خلال سردها لتفاصيل الأسطورة , واصبحتا شخصيتا كلكامش وانكيدو محورا للكثير من فنون الوادي

وبينت لنا ماهية الفكر الديني والفلسفي الذي تشكل خلال المسيرة المدنية والحضارية والفنية في الوركاء وألذي جزم أن لاخلود للإنسان وأن له عمله وإنجازاته التي سيذكرها التاريخ وأن الخلود هو حق مطلق للآلهة فقط

الكتابة حاضنة التاريخ والأسطورة

ودالة السومريين على الانسانية

بعد أن اصبحت الكتابة هي حاضنة اللغة والتاريخ والأسطورة أصبحت بالتالي الحاضنة الخصبة للدين والادب والشعائروالفكروالفلسفة وصار الشعب السومري يشهد حياة متقدمة ثنائية تعايشية بين البشر والآلهة , وصارت الحياة اليومية للشعب الكادح الدؤوب تسير مرتبطة مع حياة الآلهة وطقوس معابدها وزقوراتها على غير ماكانت عليه سابقا قبل الكتابة عندما كان الشعب والدين يسيران كلاً على حدة 0

والحقيقة أنه بدون الكتابة دالة السومريين على الإنسانية ما كان للفكر والبشرية أن يتطورا فبدونها ما كانت لتوجد المدارس والطب والعلوم والأدب والفنون والبنوك وما كان للإنسان أن يعرف الذرة ولا تفاحة نيوتن او الكهرباء والليزر والراديووالتلفزيون والسينما والمسرح اويصل القمر وكل منجزات العلم الحديث وما كنا لنقرأ شكسبير وتولستوي ودستوفسكي واراغون وكافكا وبيرون وايلوار وجارودي ونيرودا ولوركا وطاغور وبرناردشو وسارتروامرؤ القيس والمتنبي والجواهري والكتب المقدسة , ولا توجد حضارة اخرى غير حضارة بلاد الرافدين اسهمت بتقديم هذا الكم الهائل من السجلات المكتوبة والوثائق التي تخصها وتخص شعوب أخرى سبقتها او جاورتها وعاصرتها وأغنت العلوم والفكر البشري ومسيرته المستمرة , وقد إنتشرت الكتابة المسمارية التي فكت رموزها سنة (1869) بين جميع الشعوب المجاورة لبلاد الرافدين مثل الحيثيين في الأناضول والحوريين في المملكة الميتانية وفي منطقة أوراراتو قرب بحيرة وان وأرمينية والساحل السوري و عند الإخمينيين والساسانيين في الهضبة الإيرانية ووصلت حتى قبرص عبر البحر المتوسط وكانت مراسلات الملوك الحيثيين والكيشيين مع فراعنة مصر امنوفس الثالث و امنوفس الرابع (اخناتون) تتم بالكتابة المسمارية حيث عثر على أكثر من ثلاثمائة رقيم من المراسلات الملكية في تل العمارنة في مصر وكانت مصدرا ماديا مهما لمؤرخي الأدب والديانات والتقاليد والعلاقات الدبلوماسية لدى الشعوب القديمة





الحرف الأول – الكتابة الصورية ثم الكتابة المسمارية

البساط الأخضر وتلاله الأثرية

كان التطور الحضاري للشعب الرافديني فكريا وإجتماعيا وثقافيا وفنيا يسير في سياق التطور الطبيعي المتصل عبر التاريخ حيث كان مرتبطا بعناصرالماء والطين والزراعة والتجارة والفكروالفلسفة والاسطورة والدين والفن وهي الأعمدة الأساس في أركان الحضارة وجميعها كانت تسير متلازمة عبر درب واحد منذ البداية ولا يمكن فهم أو فصل أيا منها دون حساب العناصر الأخرى , وكان الدين هو مصدر الإلهام والوحي للفن غاطسا في الماء متطهرا فيه مستندا على كتف الطين في جميع المراحل الحضارية الرئيسة التي كانت مترعة مشبعة سكرى بالماء نائمة على فراشها الطيني مستقية بعض مقوماتها من حضارات بدائية سبقتها في الزمان والمكان وجميعها حضارات تستحق التقدير , وسرعان ما أخذت الحضارات الجديدة تعطي ثمارها الناضجة إلى المراحل التالية للتطورالمتصل الطويل الأمد وتستلمها الاجيال جيلا عن جيل وبدأت جداولها بالإمتزاج سويا و تجمعت لتكون نهرا هادرا عريضا هو حضارة بلاد الرافدين

لقد احتوى الوادي على عدد هائل من التلال والمواقع الأثرية المنتشرة فيه بدءا من مرتفعاته الشمالية حيث نينوى والنمرود وخرسباد وهضابه وتلاله وسهوله الوسطى المتموجة حيث آشور وسرمن رأى وسهوله ألجنوبية ألمنبسطة حيث دوركوريكالزو وبابل وبرس نمرود في الوسط وسهول سبار وأوروألوركاء وأريدو وتلو ونفرجنوبا , وجغرافيا كانت كل مساحة ألبساط ألأخضر من ألأراضي ألمتموجة وألسهلية ألمنبسطة الجنوبية التي تمثل ربع مساحة الوادي هي هبة من نهري دجلة والفرات حيث كانت ترسباتهما ترقد وهما يصبان منفصلين أومجتمعين في الخليج , وبعد مرور مئات آلآف السنين أبدل النهران مساريهما عدة مرات ثم إلتقيا عند بداية الدلتا حالياعلى بعد (130كلم) عن فم الخليج ليكونا هذا البساط الغريني من

السهول الفيضية الرسوبية الخصيبة الخالية من المناطق الصعبة والوعرة , ولذلك فإن كل مرتفع غير طبيعي في هذه الأراضي لابد أن يكون تلا أثريا وكانت هذه التلال ذات خضرة دائمة ومزارع مثمرة وهي الآن تلال صحراوية قحلة منسية ونائمة حيث تغمرها الرمال

تلال تلتحف الأرض

ان الكثير من هذه التلال المهجورة الآن هي بلا ملامح واضحة وكثيرا ما تكون ملتحفة الأرض ذائبة فيها وتخفي تحت ترابها مدنيات وحضارات عظيمة وهذا هو قدر مدن الطين أنها إلى الطين ترجع , حيث تتحول إلى كتل من الطين السائب اللزج عند أي غمر من فيض الماء أوبسبب المطر الثقيل أو الحريق أو تغيير النهرين الخالدين لمجريهما أو مجاري روافدهما ورواضعهما وفروعهما فتتغرين جدران هذه المدن وأسوارها وتذوب في الأرض , ويحدث غمر المياه هذا بسبب عدم العناية بكري الانهر وصيانتها وإهمال الإنسان السيطرة عليها لإنشغاله بالحروب والغزوات والدفاعات والحصارات أوبسبب حدوث الأوبئة الكارثية وهجرة الناس من المدن اوبسبب الفيضانات الموسمية التي تغرق الارض والانهارفتزداد رواسب الطمي ويؤدي ذلك إلى تغيير وابتعاد الأنهرعن مجاريها القديمة فتحفر لها أخاديد ومجارٍجديدة في وجه الأرض فتهجرالمدن والمواقع الحضارية وتنهار أبنيتها وتتدثر بدثار من التراب والرمال لآلاف السنين إلى أن يأتي معول المنقب فيكشف عنها سترها فتبوح بأسرارها وينصت لها العالم ويتوقف عندها الزمن , فهذه المدن قد كتبت مع التاريخ عهدا وموعدا وأسرت الحضارة بين ركام أطلالها المبعثرة وخلدها الزمن فلا هو بالقادر على محوها ولا هو بالقابض عليها وعندما تستيقظ تكتب تاريخها الخالد خلود الطين وتطبع قبلة عرفان على جبين الأرض التي أنجبتها , وهكذا نجد أن مدن أريدو والوركاء وأور ونفر وتلو وسبار وبابل وآشور ونينوى وكَلخو ودور شروكين والكوفة وبغداد وسرمن رأى كانت من أعظم مراكز الحضارة الإنسانية وقبل إندثارها كانت قد نقشت أسمائها بشكل ثابت وخالد على خارطة العالم الحضارية وسجلت دالتها على البشرية

حضارات متنوعة ومتجانسة

يحادد بلاد الرافدين منطقتان لهما دور قوي في مشاركة الوادي في بناء الحضارة السومرية , الأولى تقع شمال غربه وهي منطقة (ماري وتل براك في سوريا حاليا) والثانية تقع جنوب شرقه (سوسه في إيران حاليا) , وكانت هاتان المنطقتان الملتحقتان من (**الحضارات المساعدة** *– سيتن لويد - فن الشرق الادنى القديم) التي أسندت

دعائم الحضارة في بلاد الرافدين إلا أن الحدود السياسية الحديثة وبعيدا عن الجغرافيا والإرث والفعل الحضاري هي التي شكلت توزيع هذه المناطق الآثرية إقليميا وسلخت بعض المواقع عن حضن أمها مثل ماري وتل براك وسوسه , حيث لم تضئ شمس سومر سهول ما بين النهرين حسب بل اضاءت كل وادي الرافدين والمناطق المحيطة بها , وقد تناوبت على بلاد الرافدين حضارات عظيمة كانت متساوية مع بعضها في الاهمية متجانسة في شكل عطائها الحضاري ولكل منها شكلها الفني الخاص الذي تميزت وابدعت فيه مثل الحضارات السومرية والأكدية والأمورية والآشورية والكلدانية والعربية , وترتبط جميعها بتسمية واحدة هي حضارة بلاد الرافدين حيث كانت الشعوب اللاحقة تختزن مظاهر حضارات الشعوب السابقة وتمزجها بعطائها وتخرجها مجددا كحضارة جديدة بإسلوبها العبقري المتميز , وكان التناغم والإلتقاء بين هذه الحضارات يتسم احيانا بالإنسجام الإرادي التلقائي مثلما حدث عندما أزاح العنصر الأكدي العنصر السومري وجودا وثقافة ليتصدر واجهة الحضارة , ومثلما انتهت الأزمة بين مدينتي الوركاء وكيش وفقا لديمقراطية ذلك العصر البدائية بعد توسط مدينة اخرى بينهما , أو بصراع الإرادات والقوى أحيانا مثلما حدث في حروب عصر فجر السلالات حيث تنازعت المدن والسلالات بقوة السلاح من اجل بسط السيطرة على منطقة جنوب الوادي , اوفي عصر الاكتساح العربي المستند الى الرغبة في نشر الدين الاسلامي التوحيدي وكان كل ذلك يتم بوجود واستمرارالتنوع في الشكل وسيادة الوحدة في الحضارة

الهلال الخصيب

تمتد تأثيرات هذه الحضارة على كل جغرافية الهلال الخصيب * (اطلقت هذه التسمية من قبل العالم الآثاري الأمريكي جيمس هنري برستد في ثلاثينات القرن العشرين) , وتمثل مدن الحضارة السومرية الجزءالشمالي الشرقي منه , ومن غرب إيران والعراق وجنوب شرق تركيا إلى بلاد الشام وفلسطين فقد مرت جميع هذه المناطق بنفس الأدوارالحضارية القبتاريخية والتاريخية مثل العصرالحجري القديم (أكثر من مائة ألف سنة) والعصر الحجري المتوسط (أكثر من عشرة آلاف سنة) ثم ألعصرالحجري الحديث (عشرة آلاف سنة وأقل) ثم العصورالواقعة بين الألفين الثامن والسادس ق م وما بعدها والتي قسمت إلى ألأدوار التالية :-

دور جرمو (7000ق م) / دور الصوان / دور حسونة / دور سامراء (الى نهاية الألف السادس ق م) وحقبة إكتشاف المعادن ثم دور حلف (5500 ق م)/ دور أريدو / دور العبيد (تصغير العبد) (4500ْ-3800 ق م) / ثم الدورالتاريخي / الوركاء (3800-3100 ق م) وهو زمن بدء الكتابة / دور جمدة نصر (اقل من

3000 ق م) / ثم عصر فجر السلالات الذي تناوبت السيطرة فيه , خمس سلالات قوية , سلالة كيش الأولى , سلالة الوركاء , سلالة أور الأولى , سلالة لكش (2900 إلى 2350 ق م) ثم السلالة الامورية الاولى (1850ق م)

الهجرات الكبرى وخصوصية التعدد

شعوب تؤسس وتخلد وشعوب تذوب وتنسى

(بعد جهود اربعين سنة من التنقيبات الاثرية المضنية , سقطت النظرية القديمة التي كانت تزعم أن الحضارة السومرية قد تكونت في بلد مجهول بعيد وانها قد صدرت الى العراق وهي ما تزال في عنفوانها الحضاري, فبوسعنا الآن تتبع كل عناصرها واعادتها الى عصر او اخر من عصور ما قبل التاريخ داخل العراق نفسه , ويبدوان بعضا من عناصرها قد دخل العراق بواسطة المحتلين الاجانب او بتأثيرهم كما كانت لعناصر اخرى جذور عميقة في ماضي هذا البلد السحيق بحيث يمكن اعتبارها اصيلة تماما 0* العراق القديم – جورج رو)

لقد كان الوادي مجبرا على الإنفتاح على جميع التيارات الحضارية وغير الحضارية بسبب جغرافيته ونتيجة طبيعية للإجتياحات والغزوات الخارجية التي تقوم بها الشعوب القادمة من المناطق المحيطة به مدفوعة بحاجتها للبحث عن الارض الخصيبة , وكانت تأتي بهم اطماعهم أو انهم كانوا يعانون من زيادة سكانية وموارد محدودة اوان مناطقهم فقيرة من موارد ألماء والكلأ أو أصابها الجفاف والقحل , بينما هو ممتلئ لحد التخمة بالأنهار الكبيرة والصغيرة والروافد والرواضع والارض الخصيبة التي كانت سببا لتنوع وازدياد الثروة الزراعية والحيوانية المدجنة منها والوحشية , فكان هذا الوادي يمثل جائزة مغرية لجيرانه الأقل رخاء المستمرين بالتدفق عليه وكانوا ينظرون بحسد إلى هذه الأرض التي تزرع سيحا وديما وتقع ضمن مناخ البحر المتوسط المتعدد الفصول وتعمل شمسها على ضمان نضج الغلات والحاصلات الوفيرة

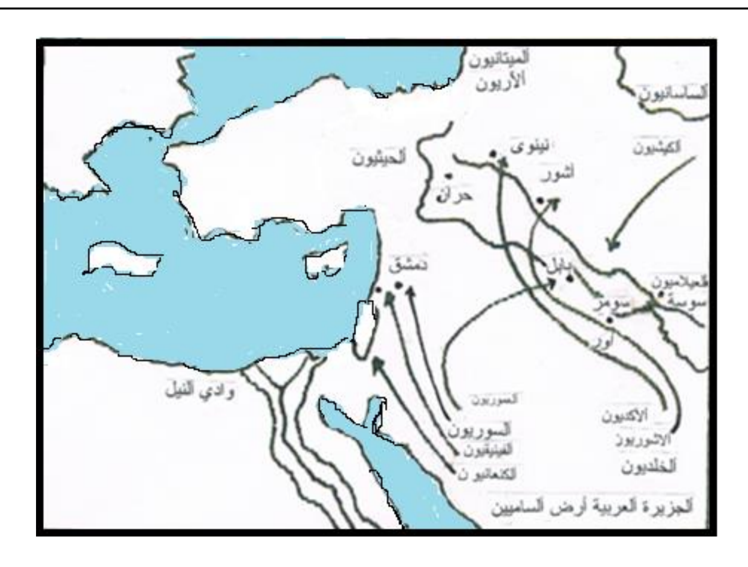
وكان الشعب السومري الساكن في الوادي الخصيب قد مال بسبب رخاء الحضارة إلى الدعةِ والرقة والسكينة والسلام وركن السلاح جانبا والتفت إلى جوانب العلوم والثقافة والفن والبناء والتحضر, لذلك فقد هزم بسهولة أمام غزوة الشعوب والقبائل السامية * القوية غير المتحضرة القادمة من صحارى الجزيرة العربية مثل الاشوريين والأكديين والكلدانيين القادمين من وسطها و الأموريين القادمين من

*(الاقوام السامية – تسمية اطلقها سنة 1781 العالم الالماني شلوزر على الشعوب التي تتكلم عائلة لغوية واحدة (العربية , العبرية' الكنعانية, الارامية)

شمالها وجنوب بادية الشام بسبب موجات الجفاف الطويلة التي ضربت قلب الجزيرة وشمالها , وكانت بعض هذه الغزوات والإجتياحات تقضي على دول قائمة وتؤسس على أنقاضها دولا وممالك حضارية عظيمة خالدة تدوم قرونا مثل غزوة الأكديين بحدود (2800 ق م) الذين أسسوا أولى إمبراطوريات بلاد الرافدين ايام ألملكين (شروكين وحفيده نرام سن) والأموريين الذين كانت غزوتهم قوية جدا حوالي (1900 ق م) حيث إنتصروا على سلالتي ايسن ولارسا القويتين وجميع السلالات ألموجودة وأسسوا إمبراطورية بابل الأولى على يد الملكين   سن مبلط وإبنه المشرع والفاتح العظيم حمورابي سنة 1850 ق م وهؤلاء قدمت قبائلهم من جزيرة العرب وبادية الشام في بداية الألف الثاني قبل الميلاد وأسسوا في عاصمتهم بابل واحدة من أعظم الامبراطوريات والحضارات في العالم القديم والتي إستمرت (150عاما) حيث أثمرت حضارتهم عن سن قوانين وتشريعات حمورابي المدنية التي تجاوزت شرائع سابقة أصدرها أسلافه مثل أوروانيم كينا وأورنمو ملك أور ولبت عشتار من ملوك سلالة أيسن وقوانين مدينة أشنونا في زمن ملكها (بيلالاما) , وبعض هذه الشعوب اسست حضارات عظيمة مثل غزوة الآشوريين في بداية (3000 ق م) واستقرارهم في شمال الوادي في منطقة سهول نينوى والذين فاقوا الجميع بقوة وسعة أمبراطوريتهم حيث إستمرت بعد تأسيسها في بداية (الألف الأول ق م) أكثر من خمسمائة عام كانوا فيها المتصدرين للتاريخ وكانت بلاد الرافدين في وقتهم في اقوى حال من الارتباط والتماسك , اما الأقوام العيلامية والميدية واللولوبية القادمة من وسط الهضبة الإيرانية والكوتية والحثية من منطقة بحيرة وان في شمال شرق تركيا الجبلية والحورية والميتانية , وهؤلاء جميعا كانوا شعوبا بدائية يتحينون الفرص ويقومون بإجتياح الوادي طمعا بخصبه وثرواته وكان ذلك من طبيعة وسمات تلك العصور, وكان البعض من شعوب هذه الإجتياحات تؤسس دولا وممالك تدوم قرونا ثم تختفي وتذوب دون أن تضيف ملامحا حضارية واضحة تضاف إلى حضارة الوادي , مثل العيلاميين الذين جاؤا من عاصمتهم سوسة في إيران وأسقطوا إمبراطورية أور الثالثة في نهاية الألف الثالث قبل الميلاد وإنسحبوا إلى بلادهم دون أن يتركوا أي أثر حضاري حتى أن آثارهم الفنية غير موجودة ضمن ما يعثر عليه من لقى وآثار في بلاد الرافدين , وكذلك الكوتيين القادمين من جبال زاجروس الذين أسقطوا الإمبراطورية الأكدية ودمروا عاصمتها أكد ومدينتها الحضارية سبار وإستمر حكمهم مائة عام تولى الحكم فيها (21) ملكا لكنهم إضمحلوا وذابوا بعد أن قضى عليهم ملك الوركاء (أوتو حيكال) ولم يتركوا أثرا بينا حتى أنهم لم يؤسسوا عاصمة لهم , وكذلك الحوريين وعاصمتهم (نوزي) قرب كركوك والميتانيين وهؤلاء لم تكن فتوحاتهم أو غزواتهم ذات سيطرة مستديمة أو

تأثير حضاري مؤثر ولم يكن لهم فن مميز عدا ماتركوه من نقوش محدودة الأشكال على الأختام الإسطوانية التي إنتهى تاثير وحداتها الزخرفية بإنتهائهم تاريخيا وفقدانهم لشخصيتهم وذوبانهم تدريجيا ضمن شعوب الوادي , أومثل الكيشيين الذين قدموا من شمال غرب إيران من المنطقة المعروفة بلورستان وأسسوا مملكتهم وسط بلاد الرافدين وعاصمتها (دوركوريكالزو) عقرقوف حاليا التي تقع على أطراف بغداد و دامت مملكتهم (576) عام تقريبا (1730-1155ق م) حكم خلالها (36) ملكا وقد إندمج الكيشيون في حضارة الوادي وأظهروا إحتراما كبيرا لآلهتها والإعتناء بطقوسها ومعابدها وتدل أبنيتهم الواسعة المكتشفة في عاصمتهم على مدى الرخاء الذي كانوا يعيشون فيه إلا أنهم لم يأتوا بشئ جديد يضاف إلى حضارة بلاد الرافدين عدا أسلوب تحديد الأراضي بأحجار الكودورو المنقوشة بالكتابات والاشكال البشرية والحيوانية والخرافية والتي لم تعمر بعدهم طويلا ولا يمكن إعتبارها أعمالا فنية قائمة بذاتها إنما هي نصب بسيطة تؤدي واجبا غرضيا كعلامات حدود وضعت لغايات عملية تسجيلية ويختلف نحتها وحجمها بإختلاف المناطق ومساحات الأراضي المتحاددة ومالكيها , وقد اخضعتهم الحضارة الرافدينية لسطوة تأثيرها حيث ذابوا تماما ولا نجد لآثارهم الحضارية صدى أو بقايا أسلوب أوتأثير فيما تلاها من حضارات , وبعض هذه الشعوب كان مجيئها لبلاد الرافدين عبارة عن غزوات بربرية هدفها السلب والنهب مثل الميديين الذين جاؤا من عاصمتهم أكبتانا وسط إيران وساهموا بإسقاط الإمبراطورية الآشورية وتدمير عواصمها آشور ونينوى وكَلخو (النمرود) ودورشروكين ولم يمكثوا في الوادي أو يتركوا أي أثر لهم سوى ما دمروه , وكان سبب عدم بقائهم في الوادي يرجع لعدم رغبتهم بالصدام مع حلفائهم البابليين ولأن بابل الكلدانية الفتية القوية قد احكمت سيطرتهاعلى جميع مساحة بلاد الرافدين , وكان البعض من تلك الشعوب الغازية قد وجدت نفسها بمواجهة حضارة قوية صنعت تاريخا راسخا متمكنا من جميع نواحي ومقومات الحياة العسكرية والسياسية والإقتصادية والدينية والثقافية والفنية وتسبقهم بمراحل لا يستطيعون مجاراتها أو الإضافة اليها , ولم يكن بمقدورهم مجابهة التحدي لبناء حضارة جديدة تضاهي وتنافس حضارة بلاد الرافدين ولم تجد هذه الشعوب مكانا لها تحت الشمس ولم تستوقف التاريخ وهو لم يستوقفها فنجدهم ينساقون وراء تأثير قوة خفية لا يستطيعون الإمساك بها , فيستقرون في الوادي الذي سرعان ما تحتويهم حضارته فيندمجون ويذوبون ويختفون تدريجيا في التركيبة السكانية المتنوعة إراديا أو لا إراديا ضمن مرجل واسع وكيان عظيم تتم فيه عملية تلاقح هذه الشعوب التي وجدت نفسها تعيش في محيط واحد يتسع لها جميعا واصطبغت معهم بصبغة رافدينية واحدة افرزت حضارة تميزت بتنوعها

الثقافي وثرائها الفني الفريد وخصوصية تفردت بها وهي (خصوصية التعدد) للوجوه والاساليب فاصبحت شعلة ملتهبة تشع وتفيض بنورها على كل ما جاورها من بلدان وشعوب



الإتجاه الشمالي للهجرة الجزيرية – السامية

حضارة متنوعة تحتوي الجميع

بدءا من (الألف الرابع ق م) كان الوادي تحت ظل السومريين , وبعد هجرة الأكديين في بداية (الألف الثالث ق م) وتكوين الإمبراطورية الأكدية بزعامة شروكين الأكدي (سرجون الأكدي) الذي دام حكمه (56سنة) ودامت الإمبراطورية الأكدية (150سنة) فقد ارتبط الشعبان السومري والأكدي برباط الحضارة الواحدة التي تمخض عنها حلول الكتابة واللغة ألأكدية محل اللغة والكتابة السومرية التي اندثرت حروفها واصواتها وأخذت الأكدية تزيح السومرية تدريجيا رغم بقائها مستعملة في النصوص الأدبية والدينية لكن بكتابة أكدية لغاية بداية (الألف الأول قبل الميلاد) مما ادى الى ذوبان الشعب السومري تدريجيا في بوتقة هذا المرجل الكبير

وقد بلغت الحضارة الرافدينية أوجها في النصف الأول من (2000 ق م) في فترة البابليين الأموريين وتلاها إزدهار الحضارة الآشورية في النصف الأول من (1000 ق م) ثم الكلدانيين في النصف الثاني من (1000 ق م) , وهكذا أصبحت الحضارة الرافدينية نتاج تعاقب أجناس بشرية من أصول ولغات متباينة جدا سامية وآرية , جبلية وصحراوية وسهلية ومائية , ثم اخذت تعكس نظاما روحيا متمازجا متماسكا تهيمن عليه وحدة تامة يرافقها تموج وتنازع وتنوع داخلي

آخر الهجرات الكبرى000هي اقوى الهجرات

إلى أن جاءت آخر موجة من الهجرات الكبرى في تاريخ بلاد الرافدين وهي هجرة أحفاد ابراهيم من العرب المسلمين الموحدين من الجزيرة العربية في (القرن السابع الميلادي) وهي الهجرة الإكتساحية التوحيدية تحت لواء الإسلام والتي إنتصرت مكوناتها وملامحها وفنونها على كل الحضارات السابقة وتركت أبرز الآثار والسمات في حضارة بلاد الرافدين في عواصمها وحواضرها وواجهاتها التي كانت منارات الفخر للحضارة الإسلامية في الكوفة والبصرة وواسط وبغداد والرقة وسر من رأى وتسيدت على سابقاتها من الحضارات الوثنية رغم تقاطعها معها من ناحية الدين والفن وأعطت للوادي وجهه العربي الإسلامي وكان هذا الوجه البديل الانيق والغريب من انصع مضاهر التنوع الحضاري والغنى الفني , إن إلتقاء جميع هذه الحضارات وإنصهارها في بوتقة واحدة هي حضارة بلاد الرافدين تشبه تماما إمتزاج الروافد والرواضع بمياه النهرين الخالدين دجلة والفرات

حضارات متزامنة وأخرى لاحقة

(لقد ولدت في بلاد ما بين النهرين ووادي النيل اعظم حضارتين عرفهما العالم , والحديث عن اي منهما قد ظهر اولا , لا يخدم سوى غرض ضئيل , ولكن يبدو الآن محتملا بصفة عامة ان بلاد الرافدين سلكت الطريق بصفة اسرع قليلا , وانها وهبت في عصر متقدم اكثر مما اعطيت وسواء كان الأمر كذلك ام لا , فالشئ الاكيد هو ان يكتب على درج التاريخ انه قد ظهرت منذ زمن غابرقبل معجزة اليونان , انطلاقة مبدعة مزدوجة للعبقرية البشرية قبل ستة الاف سنة في بلدين مختلفين , سجلت خطوة حاسمة في اتجاه سيادة الانسان على محيطه ومن ثم اتقدت المدنية وانتشرت عبر الحضارات المتعاقبة انتشار النار في الغابة.

كان في وادي النيل حضارة عظيمة تساوى وقت ولادتها مع ولادة حضارة بلاد الرافدين إلا أنها إختلفت عنها (جذريا) حيث إكتفت الحضارة الفرعونية بإحتضان نهرها الخالد النيل وحبست نفسها في عزلة تامة وطوق أقامته على طول ضفتي مجراه في وحدة حضارية واحدة , ورغم كون شعوب وادي النيل قد جاؤوا من مناطق جغرافية عديدة آسيوية وأفريقية وضمتهم حضارة واحدة متميزة إلا أن هذه الحضارة لم يكن لها تأثير خارج حدودها الإقليمية الا بشكل محصور جدا في الحضارة اليونانية الكريتية وخاصة في فن النحت عندما بدا النحات اليوناني بتقديم احدى قدمي التمثال عن الاخرى تقليدا لفن النحت الفرعوني , فهي عموما لم تأخذ من أحدِ او حضارة ما شيئا ولم تعط أحداً او حضارة ما شيئا, كانت محاصرة

بألبحارشرقا وشمالا وبالصحارى والشعوب البدوية غربا وبسكان الغابات الأفارقة جنوبا فظلت منكفأة على نفسها غارقة بكنوزها الذهبية التي تشعل حماسة وأطماع الأقوام والحضارات المجاورة للقيام بغزوها كالحيثيين والهكسوس والآشوريين والإخمينيين واليونانيين والرومان , ولقد ولدت الحضارة في مصر فرعونية , ونشأت فرعونية , وشبت فرعونية ,وشاخت فرعونية , وماتت على أيدي اليونان والرومان فرعونية , وكان الفن والفنان فيها تبعا لهذه الحالة قد سجن نفسه رضاءا وإختيارا في إطار مثالي مرتبط بالبحث عن ملكوت الموت الخالد بعيدا عن الواقعية أوعبقرية التصرف , ولأن الشعب في وادي النيل كان يعبد الفراعنة كآلهة فقد تم تحرير تمثال الملك الفرعوني من شكله البشري وأسره أبديا بشكل الهة , عدا الفترة الرائعة في تاريخ الفن الفرعوني التي عاشها خلال عشرين سنة من عمره الممتد لآلاف السنين وهي فترة حكم الملك أمنوفس الرابع الموحد الوثني (إخناتون - 1369-1336) , وكذلك الحال عند الشعوب الفارسية الآرية التي كانت تعيش حالة من العزلة فرضتها على نفسها بإختيارها ولم تخرج من مكامنها إلا لتغزو الممالك الرافدينية ثم ترتد إلى حصونها في جبالها العالية ولذلك لم تؤثر او تذب في حضارات بلاد الرافدين , وأستمر هذا الوضع إلى أن جاء الفاتح الإخميني كورش الكبير الذي غزا بابل سنة (539 ق م) وأنهى الحكم الوطني في بلاد الرافدين لمدة ستة قرون تقريبا الى حين انتقال الخلافة الراشدية الى الكوفة , وجاء بعد كورش إبنه قمبيز اللذان أسسا إمبراطورية عظيمة ضمت إضافة إلى إيران كل بلاد الرافدين والشام والأناضول والجزيرة العربية وجزءا كبيرا من بلاد الإغريق ووادي النيل وقد أخذت الحضارة الاخمينية الكثير من فنون حضارة بلاد الرافدين كونها ملتصقة بها جغرافيا ولكن ما اخذته من فنونها كان شكليا ولا يمتلك شيئا من دلالات الخصوصية او الابداع , وأعقبتهم الدولة اليونانية في مملكة سلوقيا وريثة امبراطورية الاسكندر في بلاد الرافدين وسوريا ثم ازاحتها الدولة الفرثية وهي من القبائل الإيرانية وأستولوا على بلاد الرافدين في منتصف القرن الثاني ق م وأسسوا عاصمتهم (طيسفون - المدائن حاليا) , ثم جاءت الدولة الساسانية التي إنتصرت على الفرثيين وإتخذت (طيسفون) عاصمة لها أيضا وإستمرت إمبراطوريتها أربعمائة سنة (224-636م) إلى أن إنتهت على أيدي الفاتحين العرب المسلمين في خلافة عمر بن الخطاب سنة (636 م – 12هجري)

*(- سومر فنونها وحضارتها – اندريه بارو)

عدد المواقع الأثرية في العراق و شهادات

(ليس من الممكن أن ترمي قنبلة على العراق دون أن تصيب موقعا أثريا) هذا ما نقلته شبكة الأنترنت عن إحدى عالمات الآثاركانت من المعترضين على الحرب على العراق , **(لا يخطرعلى بالي أن هناك بلاد أكثرخصبا للتنقيبات الأثرية من بلاد الرافدين - ولا يوجد في العراق مكان يقف عليه المرء إلا ويبصر في الأفق مدينة أثرية أوأكثر** * الآثاري الأمريكي إدوارد كبيرا - كتبوا على الطين) **(ليس هنالك في العالم بلد قدم مثل هذه الثروة من الكتابات التي حافظت على شكلها منذ آلاف السنين** ** جورج رو - العراق القديم**)**, ويقول المرحوم د دوني جورج **(إن العراق يطفو على بحيرتين هما النفط والآثار)** , إن المسجل من مدن ومواقع الآثار رسميا حتى سبعينات القرن العشرين حوالي ثمانية ألآف موقع أثري بعضها تل صغير لايتجاوز خمسة الاف متر مربع مثل تل حرمل (مدينة شادوبم البابلية 1900 ق م – ذات الرقيم) وكثيرمنها يتجاوز(10 كلم مربع) مثل أور وبابل والوركاء (أوروك) و (كيش) ولارسا ولكش ونفر ونينوى و (كلخو) وأشورروغيرها من العواصم الحضارية القديمة وبعضها تتجاوز مساحتها (200كلم مربع) مثل سرمن رأى , ويقول المرحوم د بهنام ابو الصوف في حديث ادلى به الى احدى الفضائيات العربية **(ربما يصل العدد إلى مائة ألف موقع أثري وأن نسبة ما جرى التنقيب فيه لايتجاوز واحد بالمائة)** , وقد يثير هذا الرقم الدهشة لولا أنه صادر من رجل عالم وعارف ومما يؤكد صحة هذا القول أن عددا من المواقع الأثرية لازال يكتشف في العراق بشكل مستمر , حتى أن وزارة الإعلام بناء على معلومات الهيأة العامة للآثار والتراث أصدرت بيانا في الشهر الثاني سنة (2012) تقول فيه إن عدد المواقع الأثرية في ألعراق يبلغ (12500) إثنى عشر ألف وخمسمائة موقع , وفي أقليم كردستان إزداد عدد المواقع الأثرية المسجلة زيادة كبيرة وهذا يعني أنه خلال أربعين سنة تم إكتشاف أكثر من اربعة الاف موقع آثري , علما أن هنالك محافظات لم تمسح جيدا لسعتها وإبتعاد الكثير من مواقع الآثارفيها عن المواقع الحضرية والمدن التي تعمل على تسهيل مهام البعثات الإستكشافية مثل محافظات الأنبار وكربلاء والنجف وذي قار ومناطق الاهوار الواسعة المخادعة والجبال العصية في كردستان وبساتين ومدن المنطقة الوسطى وهذه الأخيرة ما زالت تخفي بين ثناياها العواصم العظيمة (أكد شروكين ونرامسن) و(بابل حمورابي) و (بغداد المنصور)

نتقدم بالعلم الى الامام نرجع بالتاريخ الى الوراء

يضاف إلى ذلك أنه لم يتم حتى الآن بحدود علمنا أية دراسة أوتحريات او تنقيبات في أماكن تواجد المستحاثات التي يعود تاريخها إلى ملايين السنين مثل أماكن المتحجرات العملاقة كالديناصورات وأحافير الحيوانات المنقرضة وهي لابد وأن تكون موجودة في كردستان حيث عثر علماء المتحجرات عام 2009 قرب جمجمال في محافظة السليمانية على قسم من هيكل عظمي لديناصور لاحم ولابد من وجود مثل هذه المتحجرات ايضا في محافظة الأنبار التي تعود اراضيها الى ملايين السنين , ولم تجر أية تنقيبات جادة في هذا ألمجال لسبب عدم توفر ألكوادرالعلمية المتخصصة والمختبرات والاجهزة (جهاز فحص الكاربون 14) وعزوف المتاحف والجامعات العلمية الأوربية عن الاهتمام بهذا الجانب في العراق , وهنالك أيضا تقصير في عمليات البحث والتنقيب عن مواطن الإنسان القديم في بلاد الرافدين عدا ما تم في الثلث الأول وأواسط القرن العشرين حيث قامت جامعة بنسلفانيا بالتنقيب في تل مطارة والدكتور بريد وود في مستوطنة جرمو والبروفيسور رالف سوليكي في كهف شانيدر في جبال برادوست في اربيل حيث عثر على إنسان النياندرتال وقام الدكتور ناجي الأصيل بالتحري في موقع بردة بالكة قرب جمجمال الذي يعود إلى العصر الحجري منذ مئات آلاف السنين ووجد على سطحه ملتقطات من حجر الصوان مثل الاسلحة والمقاشط , ومن المعروف في علم التنقيب عن بقايا مستحاثات العصور السحيقة في القدم أنه (**كلما إزداد العلم تقدما وتطورا كلما إزدادت إمكانية الإنسان في الرجوع بالتاريخ إلى ألوراء**) وفي العراق نقص واضح في هذا المجال

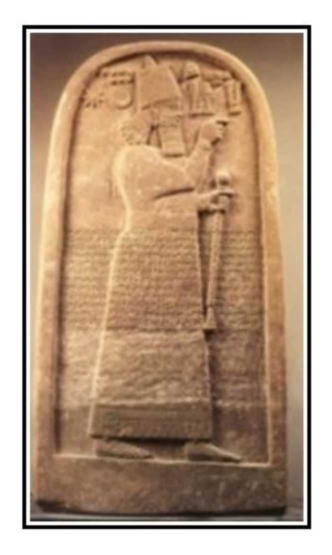
شادوبم كرانا أمكوربل

إن جميع التلال المنتشرة في بلاد الرافدين مهمة جدا , كبيرة كانت أم صغيرة حيث نجد أن تلا أثريا صغيرا وبسيطا بلا ملامح ينام في أطراف العاصمة بغداد هو تل حرمل (مدينة شادوبم البابلية) الذي نقب فيه العالم الآثاري ألعراقي الجليل (طه باقر) في خمسينات القرن العشرين يمكن أن يكون واحد من أعظم التلال الأثرية في العراق والعالم حيث تم الكشف فيه تحت الرمال التي غطت وجهه عن روح أسيرة إنطلقت وباحت بالسر الدفين للعالم الذي أخرجها من محبسها فأخبرت عن منجزات حضارية قانونية وهندسية ونظريات سبقت فيثاغورس وإقليدس بألف وسبعمائة سنة وشريعة سبقت حمورابي بمئات السنين , وأن تلا آخر لم يلفت أنظار الحفارين في القرن التاسع عشر ويقع قريبا من نينوى هو تل الرماح (مدينة كرانا البابلية) يمكن أن يضم بين جنباته معبدا بسيطا لإله ثانوي يعثر فيه على واحدة من أجمل المسلات

الآشورية وهي مسلة الملك أدد نيراري (الثالث) أو أن مقبرة للمسلمين تعلو تل بلاوات (مدينة امكوربل الآشورية) قرب النمرود يمكن أن يخبئ تحته قصرا ملكيا آشوريا يعثر فيه على أثر فريد من نوعه هو الأبواب ذات النحوت البرونزية



رقم طين - نظريات هندسية



مسلة أدد نيراري (الثالث)

جنة علماء الآثار

من المؤكد أن العواصم والمدن السومرية مثل الوركاء وأور وأريدو وتلو وسباروكيش ولكش ونفر والمدن الآشورية كَلخو (النمرود) وأشور ونينوى ودور شروكين (خرسباد) والمدن البابلية ومدن الحضارات اللاحقة مثل سلوقية وطيسفون ومدينة الحضر العربية تعتبر من أشهر المواقع الأثرية في العالم بسبب غزارة ماعثر وسيعثر عليه فيها من الآثار وتعتبر هذه المدن الجنة الموعودة للعلماء لأنها قد أسقطت ودمرت بدون فسحة من الوقت لنقل ما يوجد فيها من الممتلكات لأن السكان المغلوبين على أمرهم يعمدون للفرار سريعا قبل الوقوع في قبضة أعدائهم الذين لن يرحمونهم ولأن الأعداء المهاجمين يكونون في عجلة من أمرهم ومنشغلون بأشعال الحرائق ونهب الأموال والموجودات الثمينة وما تبقى من وقت قصير حرج فهم يقضونه في متابعة فلول الجيوش المنهزمة وتأمين وضعهم الامني فلا يلتفتون إلى نقل الأعمال النحتية الحجرية الثقيلة و النصب والتماثيل ورقم ألطين إلا فيما ندر فذلك يعتبر عبثا ومضيعة للوقت , هذا بخلاف المدن التاريخية التي تهجر تدريجيا حيث لا يترك أهلها ورائهم أشياء ثمينة بل كانوا يتركون فقط القصور والمعابد والمباني العامة وما كان ثقيلا أومدفونا ومغيبا عن العيون ونلاحظ ذلك في مدن كارتوكولتي ننورتا العاصمة الآشورية المؤقتة والعواصم والمدن العربية مثل الكوفة وواسط وسرمن رأى واسكي موصل حيث تبقى شواهد التاريخ

من جدران مرتفعة وعمارة وخطط وقصور ودور عبادة بكامل كيانها وشكلها بحيث يمكن إستعادتها كما كانت في أوجها , أضافة إلى أن معظم مدن بلاد الرافدين القديمة تكون ثرية جدا من ناحية المكتشفات الأثرية بسبب تعدد مراحلها الحضارية وتراكم طبقاتها السكنية المختلفة وسهولة اندثارها بعد السقوط لأنها غالبا ماتكون من الطين ومسقوفة بالخشب الذي يحترق ويعمل على انهيار المباني بكاملها ودفنها بموجوداتها الاثرية

-القسم الأول - الفصل الثاني -

دور الجواسيس والبعثات التبشيرية

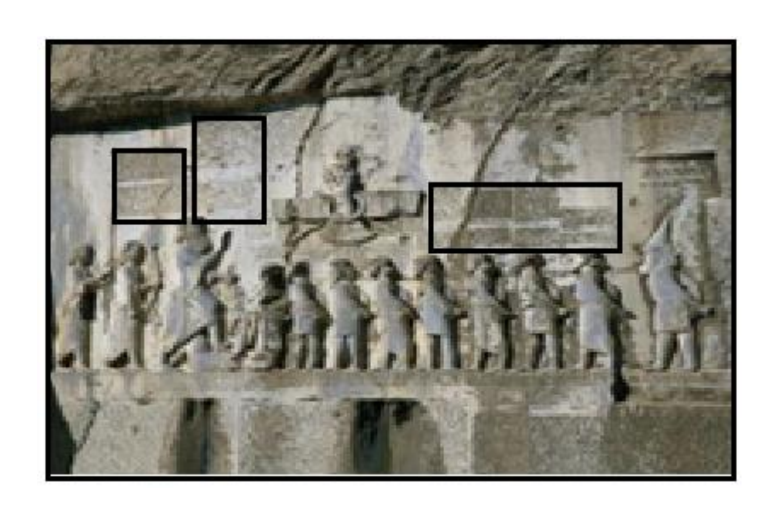
في بداية القرن التاسع عشرعندما أخذ الضعف يتسرب إلى جسد الإمبراطورية العثمانية إستغل أعدائها التقليديون ذلك الظرف وبدأت أعداد الرحالة والجواسيس الأوربيين تتزايد تتابعا إلى مناطق الشرق وكان من أبرزهم الجاسوس البريطاني (كلوديوس ريتش) عميل المخابرات البريطانية وكان بعمر (21عاما) ويعمل ممثلا مقيما في بغداد لحساب الشركة البريطانية (شركة الهند الشرقية) التي تأسست قي بريطانيا سنة (1801) وكانت هذه الشركة من الواجهات السرية للمخابرات البريطانية , وقد تجول في عدد من البلدان الشرقية ألتي يتقن لغاتها والتي كانت تشهد موجات من الإضطرابات والتناحرات الداخلية وكانت المنطقة كلها مسرحا للصراعات بين العثمانيين والايرانيين , وبسبب إهتمام بريطانيا بهذا الموضوع وإدراكا منها للقابليات التي يتمتع بها (ريتش) فقد تم تعيينه سنة (1808) مقيما سياسيا في بغداد عاصمة العراق المجاور للإمبراطورية العثمانية وكان (ريتش) يقوم أحيانا بزيارة التلال الأثرية القريبة من بغداد خاصة تلال بابل , وأجرى فيها عدة أسبار إختبارية وعثر على بعض المخاريط والرقم الطينية والأختام الإسطوانية وبعد وفاته في بلاد فارس بمرض الكوليرا باعها ورثته لاحقا إلى المتحف البريطاني سنة (1820) فكانت أول مجموعة آثرية تخص بلاد الرافدين تدخل خزائن المتحف البريطاني وشغلت مساحة متر مربع واحد فقط , وتبعه بعد ذلك إلى المنطقة عدد من الجواسيس من أهمهم المبشر النصراني (جون آشر) وهو جاسوس يعمل لصالح الجمعية الجغرافية الملكية في لندن وقد قام بزيارة أثار تخت جمشيد (برسيبولس) قرب شيراز في إيران (1864) وتجول في بلاد فارس والأناضول وشمال العراق متابعا ومتفقدا أحوال القوميات المناهضة للدولة العثمانية في مناطقهم وقراهم , وأحوال الجاليات اليهودية والنصرانية وحال معابدهم وكنائسهم وزار معابد اليزيديين والزرادشتيين وتابع عن قرب إنجازات البعثات التبشيرية للدول الأوربية بريطانيا وروسيا والأمريكية في شمال العراق وديار بكر وتحرى عن اسباب النكبات والمذابح التي تعرضت لها بعض الطوائف النصرانية 0 وقد حصلت بعثات هذه الدول الأوربية وامريكا على التراخيص لبناء وصيانة الكنائس والأديرة القديمة وكانت محاولات البعثات التبشيرية تنصب على نشر المذهب الكاثوليكي الموالي للغرب بين نصارى المشرق (الأرثودوكس) وهذا ما تم فعلا ونرى نتائجه اليوم حيث يتم تهجير نصارى الشرق من مواطنهم وتشتيتهم لأنهم لا يرتبطون بالغرب النصراني الصهيوني

وكان الصراع الداخلي الخفي يدور بين البعثات التبشيرية نفسها للقيام بنشر مذاهبها الطائفية المختلفة (الكاثوليكية والبروتستانتية والإنجليكانية) بين الجاليات النصرانية في تلك المناطق , وكان هؤلاء الجواسيس والمبشرون إنتهازيون دائما يسارعون بالهرب عندما تصيب تلك المناطق موجات الأوبئة والأمراض المعدية مثل الكوليرا والطاعون ويتركون الناس بدون مساعدة أو محاولة إسعافهم وكان ذلك في مقدورهم , وفي منتصف القرن التاسع عشر بدأ البعض من أعضاء هذه البعثات التبشيرية و الدبلوماسية من غير المختصين بالآثار بل من الجواسيس والسراق **(ولنسمي الأشياء بمسمياتها الحقيقية)** بدفع من حكوماتهم بالمجئ إلى العراق وإيران وبلاد الشام لأغراض تم التخطيط لها مسبقا وكانت الدولة العثمانية غافلة عن حقيقة هذه المخططات

الجاسوس المغامر رولنسون أبو علم ألآشوريات

كانت اللقى الآثرية قد بدأت تتسرب إلى الأسواق الأوربية من مناطق الشرق الأوسط وأدت إلى قيام بعض الاهالي بالحفريات غير المشروعة لنهب الطابوق والآثار الصغيرة والأختام الإسطوانية وبيعها للجاليات الأوربية وأعضاء الهيئات الدبلوماسية وهذا ما جعل بعض الدول الأوربية تفكر بإرسال عملاء وجواسيس مختارين بعناية إلى ألمنطقة , وفي سنة (1835) قام مغامر شاب يعمل ضابطا في المخابرات البريطانية إسمه (هنري كروزويك رولنسون) بمساعدة من السكان المحليين بالصعود إلى واجهة جبل (بهستون) القريب من مدينة كرمنشاه في إيران حيث يوجد ضريح داريوس الذي يرتفع عن الأرض (40متر) وقام بإستنساخ ثلاثة نصوص من الكتابة المسمارية كتبت باللغات الفارسية القديمة والعيلامية والبابلية وكانت مساحة النصوص المنقوشة بطول (6متر) وعرض (3,2متر) تتكون من (789 سطرا) ثم قام بوضعها بين أيدي العلماء إلا أنه كان هو السباق لفك طلاسم ومغاليق هذه الكتابة بين الأعوام (1835-1844) ولذلك فهو يستحق دون غيره أن يسمى (أبوعلم الآشوريات)

بعد ذلك قام بعض المغامرون والسياح والتجار بشراء أحجار منحوتة أومنقوشة بكتابات مسمارية من تجار الاثار في العراق وجدت لها سوقا عند باعة التحف القديمة في أوربا , فأخذ عدد المغامرين يزداد بالتوافد إلى هذه المناطق وبدأوا بشراء المخطوطات اليهودية والنصرانية والإسلامية والتحف والآثار الصغيرة



الجزء المهم من واجهة ضريح داريوس في جبل بهستون واماكن الكتابات الثلاث

الموجودة عند الأهالي وبدأ الدبلوماسيون الغربيون يتحولون الى لصوص وسراق حتى أن القنصل الفرنسي في الموصل (بول إميل بوتا) كان من ضمن واجباته المكلف بها رسميا هو شراء المخطوطات القديمة وتهريبها , بعدذلك وتحديدا في منتصف القرن التاسع عشرتوسع هؤلاء المغامرون بسرقاتهم فكانوا يقومون بالحفر العشوائي في التلال المنتشرة في بلاد الرافدين للحصول على القطع الأثرية وبدأوا في العواصم والمواقع الآشورية نينوى ونمرود (كَلخو) و قلعة الشرقاط (آشور) وخرسباد (دورشروكين) وبلاوات في الموصل , ثم إنتقلوا إلى الحفر في وسط وجنوب العراق في المدن السومرية والأكدية والبابلية والعربية مثل اور وتلو وكيش ولكش ونفر والوركاء وبابل و سرمن رأى

إقتسام ومحاصصة إستعمارية

بحلول منتصف القرن التاسع عشر وبعد نزاعات وصراعات ومؤامرات بين الدول الأوربية الصاعدة وبين الإمبراطورية العثمانية المنهكة وكان العراق أحد مسارح هذه الصراعات , فقد تقاسمت الدول الأوربية فيما بينها غنيمتها من التلال الأثرية في العراق ممثلة بهيئاتها الدبلوماسية في عملية محاصصة إستيلائية إستعمارية غير مشروعة , حيث صار من حصة بريطانيا تلال النمرود ولاحقا تلال قوينجق وبلاوات في الموصل و المقير(أور) في الجنوب , ومن حصة فرنسا تل قوينجق الذي تخلوا عنه بعد فترة وخرسباد في الموصل وتلو والأحيمر وسنكرة في الجنوب , ومن حصة المانيا تلال آشور والعقر في الموصل وبابل وسرمن رأى في الوسط والوركاء في الجنوب , ومن حصة أمريكا تل نوزي في كركوك وتل

أسمر(أشنونا) في ديالى ونفر في الجنوب , إضافة إلى إستباحة هذه الدول لكل التلال الاثرية في العراق وكان كل ذلك يتم في غياب الوعي الحضاري والثقافي والآثاري عند المسؤولين العثمانيين , ففي سنة (1870) وصل مغامرالماني إسمه هنريش شليمان وأخذ يحفرفي تل مرتفع يسمى حصارلك قرب الدردنيل شمال غرب تركيا تحت سمع وبصر الباب العالي بحثاً عن مدينة طروادة الأسطورية (1300 قبل الميلاد) وفي سنة 1876عثر على المدينة وعلى خمسة من قبور ملوكها ونهب وهرب جميع كنوزها

حفريات غير مشروعة

بعد هذا التقاسم في منتصف القرن التاسع عشر بدأ نشاط تلك الهيئات الدبلوماسية بالحفريات فكانت في حرب خفية فيما بينها وتستغل الظروف المؤاتية للقيام بالحفريات تحت جنح الظلام أوبالخفاء في التلال التي كانت من حصة الآخرين , وكان هؤلاء الحفارون من قناصل الدول في تلهفهم وإستعجالهم لا يتوانون عن تدمير المواقع الأثرية وإزالة معالمها ومخططاتها من أجل الوصول إلى الدفائن الآثرية حتى أن بعض ألمواقع تركوها ركاما وأنقاضا مثل مدن وقصور ومعابد الآشوريين في (نينوى وكَلخو ودور شروكين) ومدينة بابل وسرمن رأى , وقد راودت احد الحفارين الفرنسيين (فرانل - سنة 1852)* فكرة تفجير تل بورسيبا (برس نمرود) القريب من بابل ليرى ما في داخل هذا التل الكبير, لقد كانوا مجرد صيادي كنوز وحفارين سراق آثار ولم يكن يعيقهم حتى وجود المقابرالإسلامية حيث يعمدون إلى حفر الأنفاق لسرقة الآثار المدفونة تحتها



تاجر الانتيك في بغداد

****

* (دلالة على العقلية الانتهازية عند الحفارين الأوربيين وعدم احترامهم لتاريخ بلاد الرافدين فقد ارسل الحفار الفرنسي (فرانل) تقريرا الى الوزارة في باريس (رقم5 في اذار1852) يقول فيه عن التنقيب في تل (برس نمرود – بورسيبا) : - **(اما بالنسبة الى تل برس نمرود والذي يعتقد الناس انه برج بابل فقد صرح لي الكولونيل رولنسون بانه لايعتقد ان استكشافه سهل الا عن طريق تفجيره بلغم يشقه الى نصفين ويفتح لنا داخله , فهل تأذنون لي باللجوء الى مثل هذا الإجراء , ولو فكر البريطانيون بفعل ذلك فأنا اتمنى أن اقوم قبلهم بذلك)** تاريخ بابل – مارغريت روتن – ترجمة زينه عازار ,

القسم الأول - الفصل الثالث -

ألفرنسيون

خرسباد (دور شروكين)

رائد السراق - ألقنصل بوتا

كان نشاط الجاسوسية الفرنسية يتجه أساسا نحو المغرب العربي ومصرلقربهما من فرنسا ولوجود علاقات وروابط تاريخية منذ الحروب الصليبية ثم حروب بونابرت في القرن الثامن عشر إلا انها لم تترك ساحة الشرق الأوسط فارغة بسبب تداعيات قرب إنهيار الدولة العثمانية والصراع من أجل تقاسم ممتلكاتها , ولذلك بادر الفرنسيون بفتح قنصليتهم في الموصل سنة (1842) ووقع الإختيار على الطبيب وعالم النبات (بول إيميل بوتا) ليكون نائبا للقنصل فيها سنة (1843) وهو ينحدر من أصول ايطالية وكان مدمنا على المخدرات ومختصا بالدراسات العربية والشرقية ومغرق بالهواجس التوراتية وكانت مهمته الأولى محصورة بجمع المخطوطات القديمة العربية والإسلامية والنصرانية واليهودية والسريانية واليزيدية وتهريبها إلى فرنسا وكذلك فحص التلال الأثرية هناك

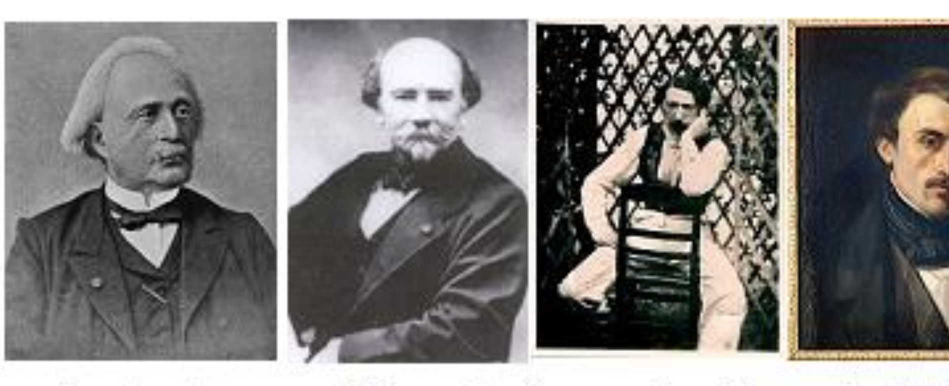
وكان ضمن نشاطاته غير المشروعة إجراء الحفريات في التلال الأثرية وخاصة في تل التوبة إلا أن وجود القبر المنسوب إلى النبي يونس المقدس عند المسلمين والنصارى واليهود من أهالي الموصل جعله يمتنع عن ذلك , وتحول إهتمامه إلى تل (قوينجق) الأثري وهوأكبر تل أثري في نينوى وفي العراق ويحتوي على (14 مليون ونصف طن) من التراب وأكبر من تل النبي يونس المجاوربثلاث مرات تقريبا والذي يحتوي على (6مليون ونصف طن) من التراب , وباشر بالحفريات في شهركانون الأول سنة (1842) على حسابه الخاص بدون تكليف رسمي من أي جهة وبدون الحصول على رخصة أو فرمان من الباب العالي خلافا للأعراف الدبلوماسية , وبعد أكثرمن ثلاثة اشهر من الحفر العشوائي كان بوتا يائسا ومرهقا ومصابا بالإحباط حيث لم يحالفه الحظ بالعثور على شيٍ ذي قيمة , وفي شهر آذار من سنة (1843) أخبره بعض السكان بوجود منحوتاتٍ حجرية في تل قرب قرية (خرسباد) ألتي تبعد (20) كيلو مترا شمال شرق الموصل وكان هذ التل هو موقع العاصمة الآشورية الرابعة (دور شروكين) مدينة الملك شروكين (الثاني) (721-705 ق م) وهو(سرجون في التوراة) ولأنه لم يكن متأكدا من اقوالهم فقد ارسل بعض رجاله الذين يثق بهم الى هناك ووجدوا في يومهم الاول احجارا مهندمة والواح جدارية مكتوبة , بعد ذلك اغلق حفرياته في قوينجق وإنتقل إلى خرسباد وبدون فرمان من الباب العالي , وحال وصول بوتا إلى خرسباد في (20-3-1843) بدأ الحفر في المكان الذي ارشده اليه القرويون

قصر شروكين (الثاني) *

المصادفة ومحنة الآثار الآشورية

وفي اليوم الأول للحفر كانت المصادفة وضربة الحظ فأظهرت معاول الحفارين واجهة قصر شروكين الذي ليس له مثيل في كل قصور العالم القديم والذي أسسه سنة (717 ق م) , فكان هذا الإكتشاف هو البداية لمحنة الآثار الآشورية , وكانت الواجهة تمتد بطول أكثرمن (100 متر) وتتكون من (36) منحوتة جدارية تتخللها (4) بوابات كبيرة فيها (16) من منحوتات الثيران المجنحة (لاماسو) منها (6) ثيران اعتيادية و(10) ثيران ملتفتة جانبيا متناضرة في تكوينها وانشائها ويرافقها (8) تماثيل عملاقة لأشخاص يعتقد علماء الاثار أنها تمثل كلكامش وكل واحد من تماثيل كلكامش يجاور ثورا مجنحا اعتياديا أوملتفتا جانبيا وبذلك يكون عدد منحوتات الواجهة (60) منحوتة , وقد فاجأته هذه المجموعة الكبيرة بفنها وعظمتها لأنه لم يسبق لأحد مشاهدة مثل هذا النوع من فنون النحت ولم يكن هنالك ما يشابهها في كل فنون حضارات العالم القديم وهي تحمل بين ثنايا تفاصيلها الكثير من سمات الإبداع والأصالة الشرقية

وقد حاول بعض السكان المحليين أن يعيقواعمل بوتا عندما كانوا يغيرون ليلا للإستيلاء على الأعمدة الخشبية والمعدات وكذلك لم تكن أعماله بعيدة عن العيون العثمانية الذين بدأوا بتشديد مراقبتهم له , أما هو فقد سارع بدون تروي لإخبار الجمعية الآسيوية الفرنسية (موهل) بأنه قد إكتشف نينوى فسارعت الجمعية الى مده بالمال اللازم , وفي بداية سنة (1844) أي بعد تسعة أشهر من بدء حفرياته



رائد السراق إميل بوتا   فكتوربلاس   الرسام يوجين فلاندن   يوليوس اوبيرت

****

*كان القصر في (دورشروكين) مبنيا على مصطبة حجرية مهندمة ترتفع عن الارض (15-20 مترا) وليست طينية كعادة الآشوريين في بناء قصورهم على مرتفعات صناعية من اللبن المجفف وذلك لأغراض دفاعية وحماية لها من الفيضانات



تلال دور شروكين – 1842 الرسام فلاندن

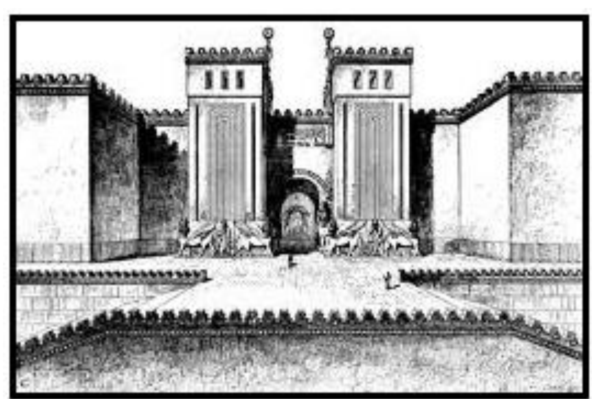


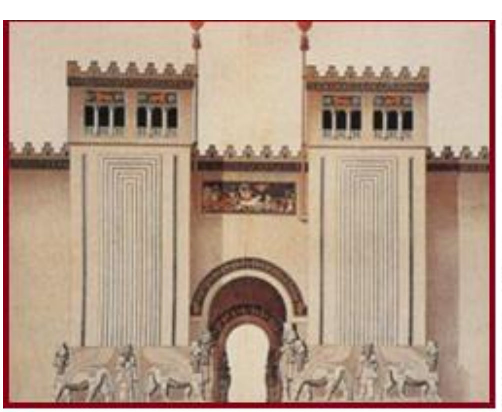
المصطبة الحجرية التي شيد فوقها قصر شروكين

غير الشرعية حصلت له الدبلوماسية الفرنسية على الفرمان من السلطان العثماني للسماح له بالحفريات ونقل الآثار المكتشفة وبعد وصول الشحنة الأولى من الثيران المجنحة والمنحوتات الجدارية إلى متحف اللوفر قامت الجمعية بتقديم الدعم والعون المادي الكبير له حيث استلم مبلغ ستين الف فرنك وكان ذلك مبلغا كبيرا جدا

ألرسام الإستشراقي فلاندن

قام بوتا بإخبار الجمعية بحاجته إلى رسام قدير ليقوم برسم المنحوتات التي بدات تظهر بكثرة وكان لابد من توثيقها لأن قسما منها سرعان ما كان يتلف بعد خروجها من الأرض حيث كانت مدفونة لأكثرمن الفين وستمائة سنة , وبعد تزايد عدد المكتشفات الأثرية وصل الرسام الإستشراقي الشهير (يوجين فلاندين) في الشهر الخامس من سنة (1844) وباشر العمل حالا لغاية الشهر العاشرحيث انهى بوتا حفرياته قائلا انه انجز التنقيب في القصر , وقد وثق فلاندن جميع المنحوتات المكتشفة في (398) لوحة تخطيطية مدروسة تقصى فيها أدق التفاصيل





تخطيط بوابة واجهة القصر



حطام ألواجهة كما عثر عليها بوتا



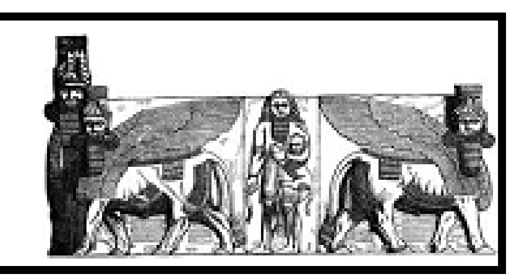
تقطيع الثور المجنح



مجسم القصر ألعظيم



أطلال ما تبقى من القصر العظيم



البوابة الرئيسة في واجهة القصر في دور شروكين – وقد رسم فلاندن النصف ألأيمن من هذاالتخطيط وقام المؤلف بعمل مونتاج للنصف الثاني لإكمال شكل البوابة المفترض)



جدارية من قاعة العرش في قصر شروكين – فلاندن





جداريات من قاعة العرش - متحف اللوفر





مهابة شروكين وأناقة ولي عهده سين أخي أريبا – متحف اللوفر

كان القصر مبنيا على دكة حجرية مزدوجة عالية وفيها (6) بوابات , واحدة منها رئيسة فيها (12) منحوتة تتكون من (8) ثيران مجنحة بقياس (5x5) متر ويرافق اثنان منها تمثال ضخم لإله مجنح و(4) من هذه الثيران تلتفت جانبيا مع تمثالان هائلا الحجم لكلكامش , وموقع هذه البوابة في الجهة اليسرى من الواجهة اما البوابة الرئيسة الثانية الواقعة في الجهة اليمنى فتتكون من (12) منحوتة منها (4) ثيران

ملتفتة جانبيا وثورين اعتياديين كبيرا الحجم مع (6) تماثيل لاله مجنح ويتوسط هاتين البوابتين الكبيرتين (3) بوابات اخرى فيها (4) ثيران اعتيادية

ومن خلال بوابة الواجهة الرئيسة دخل إلى القصر حيث كشف عن أكثر من مائة قاعة وغرفة وساحة إضافة إلى قاعة العرش العظيمة وكانت جميع جدرانها مغطاة بالألواح الجدارية المنحوتة والملونة , وكان عدد البوابات التي عثر عليها (26) بوابة خارجية وداخلية يزينها (52) ثور مجنح يصل إرتفاع بعضها إلى خمسة أمتار وبعرض خمسة أمتار منها (12) ثور ملتفت جانبيا وحوالي (12) تمثال لكلكامش وتبين له أن مساحة القصر (200ْ340xمتر) أي ثمانية وستون الف متر مربع , وأما أطلال الأسوار الخارجية للمدينة فهي على شكل مستطيل (1760ْ ْ X 1675مترا) أي بمساحة تساوي (3كيلومتر مربع تقريبا) مع وجود (7 بوابات) فيها وهي ذات أقواس مزينة بالبلاط المزجج , وتأتي أهمية آثار(دور شروكين) كونها تمثل حلقة مهمة من سلسلة حلقات الفن الآشوري ونقلة نوعية في الشكل الفني والإخراجي للنحت الآشوري , حيث إبتكر فنانو دورشروكين بخيال لا ينضب نمطا جديدا من المنحوتات والثيران المجنحة وهي الثيران الملتفتة جانبيا ومنحوتات الملاك المجنح وتمثال العملاق ألذي يحمل أسدا (كلكامش) والذي يصاحب الثيران المجنحة وقدعمد المهندس الآشوري أن يجعل منها جميعا وحدة متماسكة في واجهات بوابات المدينة والقصر , و تأتي أهمية هذه المنحوتات كونها محصورة في فترة زمنية محددة (717-706 ق م) أي فترة (12) سنة من عمر الفن الآشوري التي أسس وسكن فيها شروكين عاصمته , وهي تمثل فترة إنتاج غزير وإزدهار لفن النحت الذي إستمر تطوره حتى وصلت إبداعاته إلى قمتها في جداريات قصر الملك (آشورباني أبلي) في نينوى , وفي الشهر الحادي عشر من سنة (1846) قرر الرسام فلاندن العودة إلى فرنسا بعد أن اختار مجموعة منتقاة من المنحوتات وتناقش مع بوتا تاركا له القرار في إختيار ما يرسل منها إلى باريس

وحيث يتوجب أن يعزى الفضل لأصحابه فهنالك شخص نستطيع أن نذكره بالإحترام بسبب خدمته للاثار الاشورية وهو الرسام الإستشراقي (يوجين فلاندن) الذي وثق جميع الآثار المكتشفة والتي ضاع بعضها في حادثة غرق الأكلاك الفرنسية في الشهر الثالث سنة (1855) بل إن أعماله الفنية الدقيقة ساعدت في تصور التكوين الهندسي والإنشاء الجمالي للواجهات الكبيرة للقصر الملكي , وكذلك الرسام الفرنسي الآخر فيلكس توماس الذي رسم جدارية دور شروكين الملونة العملاقة ووثق الكثير من اللوحات الجدارية المكتشفة في قصر الملك سين اخي اريبا (سنحاريب في التوراة) في تل قوينجق في نينوى والتي ضاع البعض منها في حادثة غرق الاكلاك الفرنسية في مياه شط العرب ضمن شحنة الاثار التي

ارسلها الفرنسيون بواسطة الاكلاك , وبسبب سباق بوتا مع البريطانيين الذين كانوا يريدون الحفر في أحد التلال الأثرية في ضواحي الموصل فقد سارع بإقتلاع أحسن نموذجين للثور المجنح و تمثالين لكلكامش المرافقين لهما من بوابة القصر ومعهما مجموعة من الألواح الجدارية المنحوتة والكثير من الآثار الصغيرة وقام بتحميلها تتابعا على عربة مستعينا بستمائة عامل وحاول إيصال منحوتة الثور المجنح الأولى إلى شاطئ نهر دجلة إلا أن العربة غاصت في الطين وهي في الطريق وبعد جهود ومحاولات متعددة نجح بايصالها وبقية المنحوتات وحملها جميعا على الأكلاك التي إنحدرت مع النهرفي طريقها إلى بغداد *



احدى بوابات دور شروكين – متحف اللوفر



بوابات مدينة دور شروكين عند الاكتشاف

****

* (ألكلك كلمة أشورية وهو عبارة عن واسطة نقل نهري كانت معروفة عند قدماء العراقيين وتتكون من مجموعة أعمدة خشبية يتم رصفها سويا جنب بعضها وربطها بالحبال ثم توضع فوقها مجموعة أخرى من الأعمدة بشكل متقاطع ثم مجموعة أعمدة أخرى بشكل متقاطع مع ماسبقها من الأعمدة إلى أن يصعد مستوى سطح الكلك عن مستوى سطح الماء بعلو مناسب , وعندما توضع تحتها مجموعة من القرب المنفوخة المتوزعة على أطرافه فيسمى حينها طوفا و يكون عدد القرب مناسبا للحمولة ألمنقولة وكلاهما (ألكلك والطوف) يستخدمان نزولا مع التيار في مجرى النهربدون جهد بشري ويتم الاستغناء عنهما عند الوصول حيث يتم تفكيكهما وبيع الاخشاب

حيث إستقبلتها القنصلية الفرنسية ووضعتها في مخازنها لمدة سنة ثم أرسلتها إلى البصرة ومنها إلى باريس ووصلت إلى متحف اللوفر في كانون الأول (1846) أي بعد سنتين وتسعة أشهر من بدء الحفريات , وقد أستقبلت الآثار الآشورية في باريس إستقبالا حماسيا من قبل جميع المحافل الأكاديمية والعلمية وعموم الناس ويذكر أن القاعة الآشورية في متحف اللوفر هي ثاني أكبر قاعة متحفية في العالم للآثار الآشورية بعد المتحف البريطاني

المنافسة المقيتة

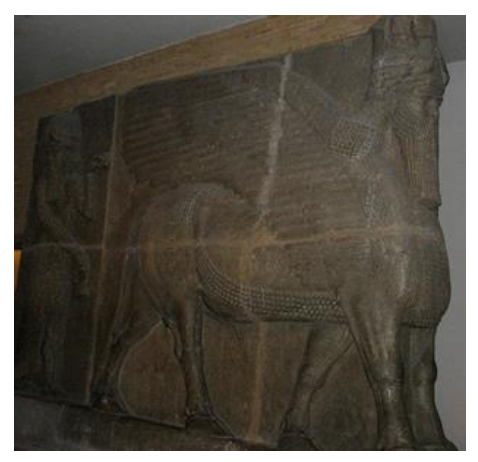
وهذا جعل المنافسة بين فرنسا وبريطانيا في تسابقهما على نهب الآثار الآشورية خالية من الشرف وتأخذ أبعادا تدميرية للآثار والمدن الآشورية وكانت غايتهما العاجلة هي من يستطيع إيصال أكبر عدد من المنهوبات الأثرية إلى بلاده قبل الآخر وأعتبروا ذلك نوعا من الإنتصار الوطني الذي كان في النهاية لصالح الفرنسيين وهو انتصار خالٍ من الشرف , حيث كان بوتا مأخوذا بحماسة السراق ولهفتهم لا يتوانى عن تقطيع الثيران المجنحة والمنحوتات بنشرها إلى ثمانية قطع ليسهل أمر إيصالها إلى الأكلاك في نهر دجلة , وهنا حاول البريطانيون الذين كانوا يحفرون في النمرود بدعم من المتحف البريطاني التعويض عن خسارتهم الوطنية للسباق غير الشريف بأن قاموا بالتسابق مع الزمن لنهب وتكديس المنحوتات الآشورية في متاحفهم ومخازنهم بأعداد كبيرة جدا مما جعلهم لا يتوانون عن تخريب وتدمير جميع القصور والمعابد التي وقعت تحت أياديهم في مدن النمرود ونينوى , ولايختلف مسمى ألسارق هنا فيما إذا كان شخصا عاديا أوعنوانا أكاديميا أومتحفا 0

قناصل وتجار آثار

كان بوتا قد عثر في ألعام (1844) على تمثالين لثورين مجنحين كبيرين في إحدى بوابات قصر شروكين بقياس كبير (5x5متر) وبجانب كل منهما تمثال ملاك مجنح وكانت المنحوتات في حالة جيدة من الحفظ وحاول نقلها وايصالها إلى شاطئ النهر إلا أن محاولته فشلت فدفن المنحوتات الأربع في منتصف الطريق , وبقيت كذلك لأكثر من سنتين وعندما جاء القنصل الفرنسي الجديد (فكتور بلاس) سنة (1852) عرض عليه الحفار البريطاني رولنسون رغبته بشراء المنحوتات , وبعد إتمام الصفقة وتقليدا لطريقة الفرنسيين قام البريطانيون بتقطيع الثور الواحد إلى أربع قطع وتمثال الملاك المجنح إلى قطعتين مما سهل عليهم نقلها ووصلت المجموعة إلى لندن عام (1858) أي بعد (6) سنوات من شرائها , وهكذا فإنهم يقطعون ويبيعون ويشترون بآثارنا بضمائر ميتة وبلا شرف وخارج الاعراف ,ولم يكونوا يبالون بتخريب وتدمير هذه الأعمال ألفنية النادرة من أجل الإستحواذ عليها



الكلك ينقل ألثور المجنح



تقطيع المنحوتات

تخريب وتحطيم

إستمرت حفريات بوتا لمدة سنة ونصف وفي الشهر العاشر من عام (1844) اعلن أن حفائره في خرسباد قد إنتهت وأنه ليس هنالك بعد ما يستحق العمل , وهذا يعني أنه قد أنجز الحفر في مساحة قدرها ثمانية وستون الف متر مربع مملوئة بالآثار والمنحوتات الجدارية والمخططات الهندسية والمئات من التفاصيل المعمارية في هذه الفترة الزمنية القصيرة وهذا يبين مدى الفوضى والتخريب واللاأباليه تجاه الآثار الآشورية وكنوزها الحضارية حيث أن مثل هذه المساحة تقتضي الآن أكثر من (20) سنة للتنقيب فيها , وفي عام 1845 وبعد توقف الحفريات حاول نقل تمثال ضخم لثور مجنح من الطراز (ألشروكيني) الملتفت جانيا يزن أربعين طنا تقريبا إلا أنه تحطم إلى قطعتين عند محاولة نقله فلم يستطع إيصاله إلى شاطئ النهر وقام بإعادة دفنه في نفس المكان*

كان اكتشاف بوتا لقصر شروكين عشوائيا وجزئيا حيث كشف عن الزاوية الشمالية الغربية من المجمع العمراني الذي يضم القصور والمعابد والزقورة وقد خرب ما خرب بدون تأنيب ضمير وفي بداية عام (1846) أنتهت مهمته الدبلوماسية في الموصل التي إستمرت ثلاث سنوات غادربعدها الى باريس حيث نشر مع زميله الرسام فلاندن كتابهما المشترك (اطلال نينوى) في خمسة مجلدات معتقدين انهما كانا يحفران في اطلال نينوى , ثم نقل ملحقا في السفارة الفرنسية في طرابلس الشام ليطويه النسيان وتنقطع أخباره تماما الى ان توفي (سنة 1870)

****

* سنة 1928 جاء المنقب الأمريكي إدوارد كييرا في بعثة تنقيبية من أجل سرقة هذا التمثال بالذات

سارق يشهد ضد سارق

بعد أن ترك بوتا موقع دور شروكين قام الحفار والسارق البريطاني لايارد بزيارة الموقع في الشهر التاسع (1846) ولاحظ ماخلفته حفريات بوتا والأضرار التي أصابت الموقع فكتب تقريرا قال فيه **(منذ مغادرة بوتا للموقع إمتلأت القاعات جزئيا بالأنقاض وتهدمت الخنادق التي حفرها و تلاشت المنحوتات المتروكة ولم يبق إلا القليل من النصب الرائعة وأنه ليس هنالك بعد شئ في خرسباد سوى الحالة المؤسفة للمنحوتات التي تركت مكشوفة للأمطار والشمس وألهواء)*** الطريق الى نينوى – نورا اكوبي 0), وقام لايارد بزيارة الموقع ثانية في الشهر الحادي عشر سنة (1849) وكتب قائلا **(فعلا ليس هناك شئ يمكن عمله)**



نماذج الثيران المجنحة وكلكامش و الملاك المجنح من قصر شروكين — اللوفر

إلا أنه لم يترك الفرصة تفلت منه هذه المرة فوضع بعض العمال للحفر وسرق منحوتة واحدة كانت بحالة جيدة وهنا نؤكد أن لايارد لايملك الحق في الحفر في دور شروكين وما قام به يعتبر سرقة بشكل واضح , وهكذا فإن أعظم قصر في العالم في ذلك الزمان تحول تحت أيدي السراق الفرنسيين والتجار الافاقين في القرن التاسع عشر ثم على يد البعثة الامريكة من ادعياء العلم والثقافة في ثلاثينات القرن العشرين إلى خرائب وأنقاض تنعى بانيه الملك العظيم شروكين , وبقيت أحجاره

وجدارياته خرساء كأشباح صامتة يطوقها ويحرس وحشتها ليل الخراب ولم يكونا الزمن وعوارض الجو بقادرين لوحدهما على فعل ذلك

فكتوربلاس القنصل الفرنسي الجديد

توقف نشاط البعثة الدبلوماسية الفرنسية في العراق سنة 1848بسبب احداث ثورة داخلية في فرنسا , وبعد هدوء الاوضاع وصل القنصل الفرنسي الجديد (فكتور بلاس) الى الموصل وباشر اعماله في الشهر الأول سنة (1852) , وبسبب الإنطباع السائد أن البريطانيين قد حققوا نجاحا أكثر من الفرنسيين لإستيلائهم على تل قوينجق فقد رأى أنه لابد أن يكونوا شركاء للبريطانيين و أخذ فرصتهم في الحفر فيه باعتبارهم اول من استولى عليه لاسيما وأنه الآن مدعوم بمخصصات مالية كبيرة ثماتية الاف فرنك فرنسي , و بعد أن أخذ موافقة والي الموصل وليس السلطان العثماني صاحب الحق الحصري بالموافقة لم يضع وقتا وباشر الحفر متفقا مع رولنسون المشرف الفعلي على الحفريات البريطانية في الموصل خلال لقاءاتهما ذات الطابع الدبلوماسي على تقاسم مساحة التل مناصفة وأن يكون الحق للفرنسيين بالحفر حتى في المواقع التي كان لايارد يحفر فيها على أن يظل قصر (سين أخي أريبا) خارج الإتفاق , ويبقى هذا الموضوع بعيدا عن علم العثمانيين وأن لا يُخرق ولايتعارض مع الحق المطلق والحصري للفرنسيين في (دورشروكين) والحق المطلق والحصري للبريطانيين في (النمرود) وأن تبقى جميع الأنفاق والقاعات في (قوينجق) التي فتحها لايارد من حق البريطانيين وحدهم , وكان ذلك يعني أن للفرنسيين الحق بالحفر في الجهة الشمالية من التل فقط , و بعد أن حاولوا الحفر هناك لعدة أسابيع وسط الركام الهائل والأنقاض لم يعثروا على شئٍ ذي قيمة واكتشفوا أن هذا الجزء من التل لايبشر بنتائج جيدة فصرفوا النظر عن الحفرفيه مع الإحتفاظ بحقهم في العودة في أي فرصة قادمة وكذلك أعطى هذا الإتفاق الحق للجانبين بالحفر في جميع تلال المناطق المجاورة , وأن لايكون هناك تعارض بينهما وهكذا اقتسم ممثلا الاستعمار البريطاني والفرنسي جميع التلال الاثرية في ظل الغياب الكامل للسلطة العثمانية الشرعية

قاعة العرش

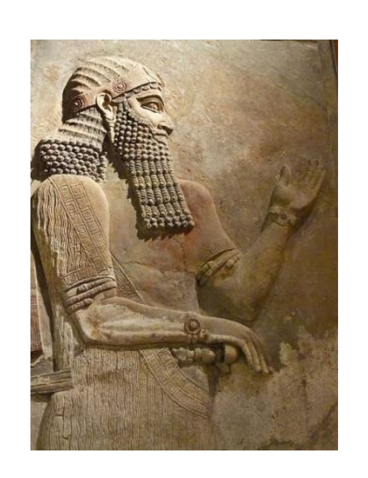
قرر بلاس نقل حفرياته الى دورشروكين يساعده الحفار (يوليوس أوبيرت) وفي الشهر الأول من سنة (1852) باشر حفرياته هناك وكان يستخدم طريقة الحفر الافقية على نطاق واسع وأكمل في أقل من سنة واحدة إستظهار جميع المرافق الباقية من القصر ونقل كل ماتبقى من منحوتات قاعة العرش إلى متحف اللوفر وقد كشف بلاس عن عدد آخرمن غرف وقاعات وساحات القصر كانت جميع جدرانها مزينة بالمنحوتات ونقل منها جميع المنحوتات التي كانت بحالة جيدة حتى وإن تكررت مشاهدها و لم يكن يختلف عن بوتا في سرقته لجميع الآثار التي يعثر عليها فإكتظت مخازن اللوفر بمئات المنحوتات المكررة المركونة جانبا حاليا 0 وكان (بلاس) دقيقا في حفرياته يهتم بالتفاصيل والمخططات والتوثيق أفضل مما كان يفعله بوتا لأنه كان في الأصل مهندسا معماريا مما أتاح له أن يضع مخططا كاملا للقصر وألمدينة كما كانت عليه في عهد شروكين مستعينا بالتخطيطات التي سبق وأنجزها الفنان فلاندن , وقد تابع تفاصيل الأبنية المجاورة للقصر وحفر في أساسات الزقورة ووجد ان ارتفاع بقاياها (20متر) تمثل اربع طبقات من اصل سبع مختلفة الألوان وكانت مربعة الشكل ذات سلم دائري كان ينكسر بزاوية قائمة عندما يدور عند أركان طبقاتها * 0وبإستمرار عمليات الحفر كان مجموع ما عثر عليه بلاس مائة غرفة وثلاثين ساحة اضافية جميع جدرانها مغطاة بالألواح الجدارية المنحوتة والملونة والمكتوبة والتي لم يكن بوتا قبله منتبها لوجودها , ولوصفت هذه الالواح الجديدة جنب بعضها لكان مجموع طولها أكثر من (2) كيلومتر وبذلك أصبح مجموع ما عثر عليه الحفاران بوتا وبلاس مائتي غرفة وثلاثين ساحة و اصبح مجموع طول المنحوتات الجدارية ما يقارب (3) كيلومتر أي حوالي الف وخمسمائة لوح جداري اي ما يقارب تسعة الاف مترمربع من النحت الجداري البارزإضافة إلى (52) ثور مجنح من النوعين اي الاعتيادي والملتفت جانبيا, وعثر بلاس على مستودع حربي يضم أسلحة برونزية ودروع وعربات يتراوح مجموع وزنها اكثر من ثلاثمائة طن تقريبا, وعثر على واحدة من أهم الرقم الآشورية وهي قائمة مفهرسة باسماء الملوك الآشوريين وتسلسل سنوات حكمهم من سنة الف وسبعمائة إلى سنة الف ومائة قبل الميلاد , وعثر أيضا على أربعة رقم أساس للقصر والمعابد منها رقيم ذهبي وفضي وبرونزي و حجركريم أبيض وتحفة فنية جميلة هي عبارة عن ثورمجنح صغيرالحجم برأسٍ ذو ملامح أنثوية كان يستخدم قاعدة عمود

****

*ربما كان هذا التصميم مختزنا في ذاكرة الحضارة العراقية عندما صمم المهندس العربي المسلم سلم جامع المتوكل في سر من راى






منحوتات الجدارية من قاعة عرش قصر شروكين- متحف للوفر





نماذج من قطع الاثار التي عثر عليها في مخزن السلاح في دور شروكين





خوذة محارب آشوري

رقيم الملوك الاشوريين

ثور مجنح صغير



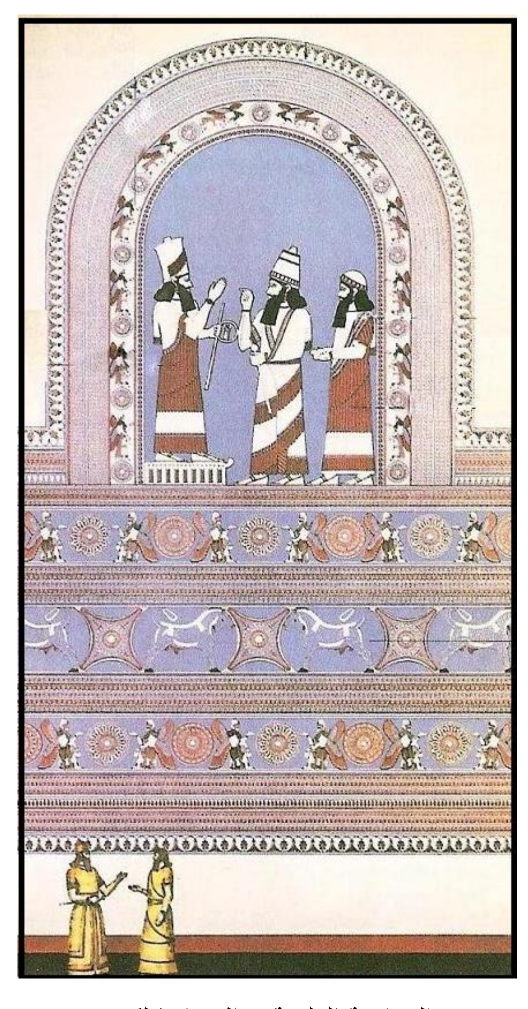


جداريات من النمرود أخذها بلاس من البريطانيين في إطار تبادل المسروقات

ويلاحظ التقطيع والتخريب ألذي تعرضت له المنحوتات

الجدارية الملونة

وجد بلاس بجوار قاعة العرش قاعة أخرى كبيرة عثر فيها على بقايا جدارية كبيرة من الطابوق المغطى بملاط الجبس ساقطة على الارض وعليها رسوم تتكون من عدة أشرطة ملونة مرسوم فيها نماذج نباتية وحيوانية مثل زهرة اللوتس والوردة والنخلة الآشورية ذات الأسلوب التجريدي وحيوانات أخرى مثل الغزال والثور وزخارف هندسية مجردة وتستمر الرسوم ممتدة في القاعة الى أن تصل إلى الجزء المقابل للبوابة الرئيسة فتبدأ الأشرطة بالإرتفاع ثم تكون قوسا (أرتفاع 13 متر وعرض 10 متر) تقريبا ولعلها أكبر جدارية ملونة في بلاد الرافدين , ويحتضن هذا القوس بداخله رسما مميزا يمثل الملك شروكين وخلفه أما وزيره أو ولي عهده (سين أخي أريبا) يتعبدان أمام أحد الآلهة ولأن بلاس لم يستطع أن يتدبر أمر سرقتها ونقلها فقد قام بأعادة دفنها بطريقة لانعرف فيما اذا كانت سليمة أو لا خاصة وأن وجه الجدارية المرسوم لابد انه كان مكشوفا الى الأعلى



الجدارية الملونة – الرسام فيلكس

تبادل المسروقات

وكان بلاس عندما يكون لديه عدد كبير من المكتشفات الأثرية من (قصر شروكين) وخاصة الثيران المجنحة وألتماثيل ألكبيرة فأنه يقوم بمبادلتها بالمكتشفات في نينوى وألنمرود ألتي كان يشرف عليها البريطاني رولنسون لتنويع الآثار, وقد إستمرت حفريات بلاس في دور شروكين سنتين وأربعة أشهر بدءا من الأشهرالأولى سنة (1852 إلى تموز1854) حيث أغلق حفرياته بسبب حرب (كريمين - القرم) * التي كانت قد وقعت في (الشهر العاشر 1853) , وقد إكتشف خلالها عددا كبيرا من الألواح الجدارية والتماثيل والأفاريز والأقواس المزججة والآثار المعدنية والرقم الطينية وقد أرسلت جميعها إلى فرنسا في نهاية سنة (1854) , وقد خرب ماخرب إلى الدرجة التي جعلت الرسام (فيلكس جونس) الذي أرسلته الجمعية الآسيوية في باريس لتوثيق الآثار المكتشفة أن يترك خرسباد نهائيا غير آسف لعدم بقاء شئ ذو قيمة ليرسمه وذهب إلى نينوى ليقضي وقته برسم المكتشفات البريطانية وقام بمساعدة بلاس في اختيار المنحوتات التي سيأخذها الفرنسيون من البريطانيين

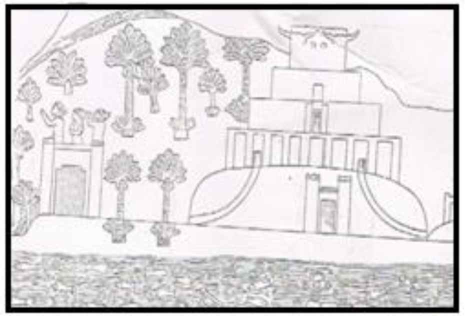
الكارثة بسبب السباق غير ألشريف

في سنة 1854 ومابعدها كانت حركة الاكلاك مستمرة وبنشاط كبير وبمجاميع متعددة وفي الشهر الخامس سنة (1855) حاول الحفاران الفرنسيان فكتور بلاس ومساعده يوليوس أوبيرت نقل حمولة أربعة أكلاك كبيرة من مكتشفات قصر شروكين ومن ضمنها (4) ثيران مجنحة كل واحد منها يزن حوالي (30-40طن) واحد منها من النوع الملتفت جانبيا ومعها عدة تماثيل كبيرة تمثل جلجامش وعدد من الألواح الجدارية منها (4) تمثل الملاك الآشوري المجنح وكمية كبيرة من رقم الطين بعضها يعود إلى مكتبة (أشور باني أبلي) المعروف بإسم (آشور بانيبال في التوراة وسردناپالاس في المصادر اليونانية) والمئات من القطع العاجية والأدوات البرونزية وتماثيل الآلهة والآثار الصغيرة والتي تم رزمها وحفظها في (235) صندوق و (6) منحوتات جدارية من قصر آشورناصرأبلي (الثاني) و (31) منحوتة جدارية من قصر (سين أخي أريبا) في تل قوينجق , وكانت واحدة من هذه الجداريات تمثل إستيلاء الجيش الآشوري على مدينة مصاصير مركزتتويج الملوك في مملكة أراراتو(في تركيا الحالية) وجدارية الزقورة وهي التوثيق النحتي الآشوري الوحيد لشكل الزقورة المكونة من أربع طبقات يتوجها من الأعلى على الجانبين رأسي ثور مقرن , وكان بلاس قد اخذ جميع هذه الجداريات من القصرين المذكورين بموافقة الحفار البريطاني (رولنسون) ألذي كان يدير الحفريات في نينوى والنمرود وذلك تعويضا للفرنسيين عن فقدانهم فرصة الفوز بالواح مشاهد الصيد وعدم حصولهم على منحوتات من قصر سين اخي اريبا في قوينجق , إضافة إلى أن بلاس أعطى إلى رولنسون مجموعة من المنحوتات الجدارية من دورشروكين على سبيل الاهداء والمبادلة , وأضيف الى الشحنة (52) صندوقا من إكتشافات الحفار البريطاني لوفتس في قوينجق و (80) صندوقا ملأى بالمنحوتات

والتحف ألآشورية منتقاة بعناية من آثار دور شروكين ونينوى والنمرود باعها الحفاران (رولنسون البريطاني وبلاس الفرنسي) لحسابهما الشخصي إلى متحف برلين بتمويل من القيصر الألماني وكان ضمن الحمولة (40) صندوق تحتوي اثارا عراقية وميدية مختلفة , وكان مجموع الحمولة (235صندوق) و(4) ثيران مجنحة و(4) تماثيل للملاك المجنح , وبسبب رغبة الفرنسيين بالفوز في السباق مع البريطانيين لسرقة أكبر كمية من الاثار وسرعة إيصالها إلى بلدانهم فإنهم حملوا الأكلاك الأربعة فوق طاقتها وأرسلوها في موسم إمتلاء نهر دجلة بالماء (15-3- 1855) حيث يكون التيار قويا والرحلة سريعة تستغرق أسبوعا واحدا إلى بغداد وأسبوعا أخر إلى البصرة , وبسبب عدم المبالاة أوالإكتراث بأهمية هذه الآثار ولهاثهم وراء الشهرة والكسب المالي السريع فإنهم لم يقوموا برزم الحمولة جيدا أو وضعها بشكل صحيح متوازن , وبالرغم من أنهم كانوا يخففون الحمولة على حساب سلامة الاثار فيشطرون الثيران الآشورية بشكل عمودي طوليا ثم يقومون بقشطها من الداخل ويحذفون نصف وزنها (أي يفرغون بطن المنحوتة) ثم يقطعونها بالعرض لتسهيل امر نقلها , وكانت الأكلاك مربوطة ببعضها وبعد وصولها إلى منطقة القرنة في شط العرب حيث يزداد عنفوان المياه بسبب تصادم تياري النهرين خاصة في موسم الإمتلاء , فحدث أن جرفها التيار الذي تكثر فية دوارات المياه (السويرات) ولم يستطع الربابنة السيطرة على اثنين منها فغرقا وهما يحملان ثورا مجنحا و(4) تماثيل كلكامش والملاك المجنح و(28) من الواح قصر (سين أخي أريبا) و(6) من الواح قصر آشور ناصر ابلي في النمرود و(80) صندوق مرسلة إلى متحف برلين وعدد كبير من المنحوتات الجدارية والتماثيل والآثار الأخرى المنتقاة بعناية أي أن عدد المنحوتات الغارقة يتجاوز الخمسين بين ثور مجنح ومنحوتات أخرى ويقول الآثاري سيتن لويد (**إن كمية الآثار الغارقة تكفي أربعة متاحف)** وبعد هذه الحادثة (الفضيحة) توقفت حفريات الفرنسيين في دور شروكين

****

*(حرب كريمين - حرب القرم) وقعت بين تركيا و بريطانيا وفرنسا من جانب وروسيا القيصرية من الجانب الآخر في الشهر العاشر سنة 1853 واستمرت حتى سنة 1856 بسبب أطماع روسيا في الأراضي التركية وإنتهت بهزيمة روسيا القيصرية وتوقيع إتفاقية في باريس أنهت الحرب

من المنحوتات الغارقة- منحوتة الزقورة – ومنحوتة إحتلال مصاصير

التنصل من المسؤولية

بعد وصول الآثارالتي نجت من الغرق إلى البصرة (حمولة كلكين) ومن ضمنها (52) صندوق تابعة للبريطانيين من مكتشفات الحفار لوفتس في قوينجق أرسلت إلى المتحف البريطاني وتقاسم متحفا اللوفر والبريطاني بقية الآثارالناجية وكان منها ثور مجنح وملاك مجنح صارا من حصة الفرنسيين , وقد إدعى الفرنسيون أن الأكلاك غرقت على مسيرة ساعة ونصف بعد القرنة على الجانب الأيسر من شط العرب وأنهم حاولوا إنقاذها وإسترجاعها من النهر و لم يتمكنوا من ذلك , ولم يحددوا مكانها بخريطة دقيقة واضحة فضاعت الآثار إلى الابد , وبسبب هذه الفضيحة الأدبية والأخلاقية وبدلا من إقرارهم بالمسؤولية فإنهم القوا بها على عاتق عرب الاهوار وأدعوا أنهم قد هاجموهم بالبنادق وهذا كذب واضح لأن أحدا لم يصب أو يقتل ولأن البندقية القديمة ليست مدفعا ولا يمكن أن تغرق الأكلاك الخشبية , إلا أن بعض الأصوات الأمينة و الشريفة في المجمع الأكاديمي الفرنسي أقرت لاحقا بأن الآثار قد غرقت نتيجة لثقلها وعدم قدرة الأكلاك على حملها وسوء تصرف من الذين قاموا بإعداد الشحنة بطريقة غير سليمة , ويضاف إلى تفاصيل مأساة الغرق أن البعض من الغارقات هي أجزاء من منحوتات أخرى تناثرت بين المتاحف العالمية ولايمكن الآن جمعها إلى بعضها ليكتمل شكل المنحوتة

وفي تطور لاحق في مطلع سبعينات القرن العشرين حاولت بعثة يابانية تابعة الى جامعة طوكيو على نفقة صحيفة (أساهي) العثورعلى هذه الآثارالغارقة بواسطة تقنية الذبذبات المغناطيسية ومجموعة من الغطاسين وقاموا لمدة شهر بإستكشاف عدة كيلومترات من النهر ولكن دون جدوى , ويقال انه تجري الان مباحثات بين وزارة السياحة والهيئة العامة للآثاروالتراث مع فريق من الخبراء الألمان من متحف برلين لفتح هذا الموضوع مجددا ومحاولة البحث عن هذه الاثار على اليابسة لإحتمالية ان يكون مجرى النهر قد زحف قليلا عن ما كان عليه حينها وان البحث والتحري سيتم بواسطة اجهزة استشعارمتطورة

كارثة أخرى منسية إغراق منحوتة آشورية في البحر الأحمر

يذكر الدكتور وليد الجادر في كتابه (سبار- احداث من تاريخ المدينة) ان الآثاري الفرنسي (شايل) وهوراهب وعالم مختص بالكتابات الآشورية قد قام بسرقة منحوتة جدارية من دور شروكين ونقلها بالأكلاك الى البصرة ولاجل ايصالها الى فرنسا قام بتحميلها على احد القوارب الذي انطلق من البصرة بحرا متخذا طريق البحر الأحمربعد فتح قناة السويس وهناك في البحر اضطربت الامواج فأمر ربان القارب من اجل انقاذ باقي الحمولة ان يضحي بالمنحوتة ورميها في البحر ولا يوجداي توثيق لهذه المنحوتة او مكان اغراقها وهذه الحادثة يغيبونها ايضا ولا يتحدثون عنهااطلاقا

أفاقون وجرائم أخرى

أما عن آخر واخطرالجرائم التي إرتكبها الفرنسيون في منتصف القرن التاسع عشر ومن بعدهم الامريكان في ثلاثينات القرن العشرين بحق قصر شروكين فإنهما لم يقوما باعادة دفن ما فتحوه من غرف وقاعات القصر وتركوه عرضة لسارقي الآثار و الأحجار الذين وجدوا فيه منجما مكشوفا حيث قام الاهالي بتحطيم الكثير من بقايا المنحوتات وتقطيعها وبيعها لتجار الآثار أوحرقها وتحويلها إلى مادة الجبس لطلاء بيوتهم , وكان في بغداد أحدالتجار الأوربيين (هكتور) الذي سبق وعرض عليه الحفار البريطاني لايارد في نهاية عام (1845) أن يساهم بتمويل حفرياته في النمرود ورفض حينها , إلا أنه بعد أن سمع بالثراء ألذي أصاب كل من حفر وسرق وتاجر بالآثار الآشورية فإنه أغتنم الفرصة بعد رحيل الحفارالفرنسي بوتا نهائيا من موقع خرسباد سنة (1846) فقام بالحفر سرا وسرق مجموعة من الألواح , و قام بقطع رؤوس ووجوه الاشخاص وفصلها عن المنحوتات وبيعها إلى جهات عدة أمكن إحصاء (23) منها في المتحف البريطاني وحده وحوالي (9) في متحف اللوفر, وكان ذلك العمل بمثابة إعدام لهذه المنحوتات حيث بات من الصعب معرفة المنحوتة الأم التي تعود اليها تلك الأجزاء المفصولة وتم متابعة ومعرفة أماكن تواجد بعضها الآخرفي المتاحف والمجاميع الخاصة ولكن من الصعب دائما نسبتها إلى المنحوتة الأم



رؤوس المنحوتات المقطوعة من قصر شروكين– متحف اللوفر

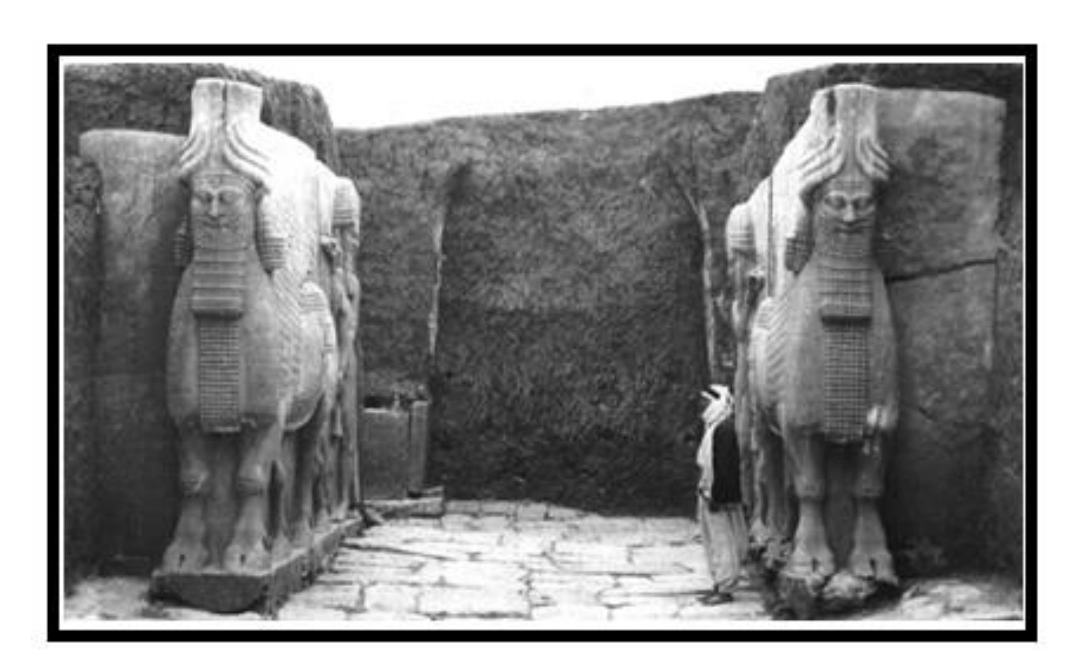
ويقول المرحوم الدكتور بهنام أبو ألصوف عن الحفريات الفرنسية في دورشروكين **(لقد ربح متحف اللوفر أجمل مقتنياته من نفائس النحت الآشوري وخسرت قصور ومعابد الآشوريين في نينوى ودور شروكين ما كان يزين جدرانها الطينية من روائع الفن الإنساني القديم وتركت بقاياها أنقاضا وحفرا لا تنبئ بشيئ عن عظمة ماضيها ومقدرة ومهارة مشيديها وفنانيها من أبناء العراق العظيم)**



العقريت بوزوز



آشور أخي أدينا وأمه نقية



واحدة من بوابات مدينة دور شروكين – المتحف العراقي

سراق بأردية علماء (أمر دبر بليل)

وفي إستدراك ذي صلة بالموضوع فقد جاء الأمريكان سنة (1928) في بعثة تنقيبية إلى دور شروكين يرأسها المنقب (إدوارد كييرا) من أساتذة جامعة بنسلفانيا ومتخصص في الآداب السومرية وبحث عن تمثال الثورالمجنح العملاق الذي دفنه بوتا سنة (1845) وكان مكان الدفن معروفا , وبعد ان وجده قام بمفاتحة زميله الآثاري الأمريكي (جيمس هنري برستد) مدير متحف شيكاغو وأبرق له بالنص **(وجدت ثورا مجنحا بطول (5) متر وإرتفاع (5) متر وجهه مستدير للجانب ولابد من إخراجه خلال شهر وذلك يكلف (عشرة الاف دولار)** وجاءه الجواب سريعا من برستد **(سيصلك المال وإعمل جهدك لإيصاله إلى شيكاغو)** , ولم يكن لدى برستد تغطية مالية كافية فقام بمفاتحة أحد الأثرياء الداعمين لجامعة شيكاغو واسمه (بيير دولوغار) الذي تبرع بإعطاء المبلغ والتكفل بمصاريف سرقة ونقل تمثال الثور المجنح وقد تمت مؤامرتهم بنجاح بالتواطئ مع (السارق الصفيق) المستر كوك البريطاني الجنسية الذي كان وقتها مديرا للاثار العراقية , وقد قام السراق بنقل الثورالمجنح إلى بغداد اولا بالسيارات حيث انكسر بين ايدهم واصبح ثلاثة قطع , الا انهم يزورون هذه الحادثة ويقولون انهم قد اكتشفوه وهو محطم الى ثلاثة قطع ولكن صورة كييرا مع التمثال عند اكتشافه تكذب ذلك فقد كان من قطعتين فقط , ثم ارسل التمثال الى متحف شيكاغو بدون أن يخضع الإكتشاف ونقل التمثال إلى رقابة أو موافقة الحكومة العراقية ولم يطبق عليه قانون الآثار الصادر سنة (1924) ونصه القانوني الذي حدد بشكل قاطع إحتفاظ العراق بالآثار الفريدة وإقتسام الآثار المتشابهة ويعتبر تمثال ألثور هذا من الآثار الفريدة المكتشفة في حينه والخاضعة لهذا النص القانوني , وهو الآن يعتبر الجوهرة الثمينة في متحف شيكاغو الذي يتمحور حوله عرض بقية المنحوتات الآشورية , ويبدو من سياق الأحداث أن الآثاري (إدوارد كييرا) ترأس البعثة التنقيبية في سنتها الأولى بدعم من (برستد) من أجل سرقة هذه المنحوتة ليس إلا لأنه ترك البعثة بعدها مباشرة وعاد إلى بلاده واستلم رئاسة البعثة بعده ألآثاري هنري فرانكفورت وهو امريكي من اصول هولندية 0(**ولوناقشنا نص المخاطبة بين كييرا وبرستد نجد ما يلفت النظرولا يغيب عن بال الفطين – كييرا: لابد من اخراجه خلال شهروذلك سيكلف (عشرة الاف دولار) – برستد: سيصلك المال واعمل جهدك لإيصاله الى شيكاغو)** ولابد ان هذا المبلغ الكبير قد دفع كرشوة مالية الى المستر كوك , انه ليس بحوار علماء انه يشبه حوار افلام الجريمة والمافيا

الاجهاز على قصر شروكين

وكانت البعثة الامريكية التي إستمرت ثمان سنوات هي التي أجهزت على كل ما تبقى من قصر شروكين وهو من أروع قصور العالم القديم في سعته وإنتظام تخطيطه وجمال واجهته وبواباته وزخارفه ويعتبر من الإنجازات المعمارية الخالدة في الحضارة الآشورية , ويقول عنه بانيه الملك شروكين (**أنه ملك العالم الذي أقام مدينة سماها دور شروكين وبنى داخلها قصرا منقطع النظير)** , لقد دمرت مجاميع السراق من بعثات الحفروالتنقيب هذا القصر و أنهت وجوده على الموقع تماما حتى أنهم لم يستثنوا من النهب حتى الأجزاء السفلى المتبقية من المنحوتات ولم يستبقوا خلفهم شيئا سوى الركام والأنقاض ولم تكن بعثاتهم هذه بعثات دراسة وإنقاذ بقدر ما كانت للنهب والتخريب وقد أنهو ما للمكان من سطوة جمالية وذاكرة تاريخية ولا ندري كيف لنا نحن أصحاب هذا الإرث أن نكبت مشاعر الألم والغضب عندما نشاهد الأعمال الخالدة اسيرة في متاحفهم ونشاهد أيضا حالة التدمير للمدن ألآشورية , و من ناحية أخرى يقول الآثاري البريطاني (ملوان) أنه يعرف أين ينقب في خرسباد حيث يعتقد أن هنالك مناطق أخرى تستحق أن ينقب فيها وأنها خافية عن أعين من سبقوه



آخر ما تبقى من ثيران وجداريات وأنصافها في قصر شروكين والتي

أخذها الأمريكان (1928 - 1935) - متحف شيكاغو

القسم الأول - الفصل الرابع -

البريطانيون

رحالة افاَق

بحلول منتصف القرن التاسع عشر سنة (1840) جاء إلى الموصل شاب بريطاني في الثالثة والعشرين من عمره رحالة أفاق ينحدر من عائلة أرستقراطية ويعيش حالة إجتماعية متوترة مع عائلته لأنه لم يكن موفقا في دراسته الجامعية و في عمله كمحامي , كان فاشلا محروما من المال والألقاب وجميع أقاربه أغلقوا أبواب بيوتهم بوجهه إسمه (أوستن هنري لايارد) , جاء إلى الشرق الأوسط مبعوثا إستخباريا متجولا من قبل الجمعية الجغرافية البريطانية وكان هدفه الحقيقي من تجواله الإستخباري المكلف به هو معرفة أوضاع القبائل والعشائر في إيران وتركيا والعراق

الدوافع الإستخبارية و الشخصية والدينية

عاد الشاب الأفاق إلى لندن وقدم تقريرا عن رحلته الى الجمعية التي كلفته بواجبات اخرى فعاد ثانية الى الموصل قي خريف (1844) بدوافع محددة حيث تجول سائحا ومستكشفا ضاربا الآفاق في أرجاء المنطقة دارسا أحوال القبائل البدوية فيها وخاصة اليهودية وحالة الإستقرار أوعدمه التي يعيشونها ومواشيهم وعباداتهم وطبيعة وشكل نزاعاتهم فيما بينهم وما بينهم والسلطات العثمانية والإيرانية , والعمل على تقوية الروابط معهم بالرشى المالية والوعود الكاذبة وكسب ود مشايخ القبائل الكردية الثائرة التي تناصب الدولتين العداء , وتعميق الخلاف معهما والقيام بأعمال التمرد والعصيان والعمل على تفكيك نسيج الدولة العثمانية والتلويح لهذه القبائل بإمكانية الاستقلال وإقامة دولة كردية مستقلة عن الدولتين وعن العراق.

وكانت الدوافع الدينية والشخصية وراء اندفاعه لأنه كان مغرما بقصص وأساطير التوراة والتلمود والإنجيل إضافة إلى قرائته لما كانت تغرم به الطبقة الأرستقراطية البريطانية من قصص ألف ليلة وليلة وما فيها من سحر الأحاديث وغموض الأجواء في القصورالشرقية المترفة والأبواب المغلقة على الحريم والجواري المتخفيات خلف الخمار وروائح العطور والبخور وبسبب بحثه عن المغامرة والمال والشهرة , وكانت الطبقة الأرستقراطية البريطانية محكومة بقوانين وأعراف العصر الفكتوري الإزدواجية المتحللة من ناحية الحرية الشخصية والشذوذ الجنسي والمتزمتة من

الناحية الطبقية والعرقية , واثناء تجواله في الموصل واطرافها أثارت إنتباهه ومخيلته التلال الأثرية العملاقة في قوينجق والنبي يونس (المعروف بإسم يونان في التوراة) والنمرود وبعشيقة والشرقاط (آشور) والحضر , وكان اهتمام بريطانيا ببلاد الرافدين نابع من حرصها على معرفة أدق التفاصيل عن جغرافيا المناطق المجاورة لتركيا وإيران وروسيا لتأمين معرفة جيدة عن أحوال تلك المناطق التي تعيش صراعا مكتوما مع الدولة العثمانية , ولتأمين الطريق إلى مستعمراتها في الهند والهند الصينية وقد أشار لايارد إلى ذلك لاحقا في خطابه أمام البرلمان البريطاني: **(إن الدولة التي تسيطر على وادي الفرات ودجلة هي التي تتحكم في الطريق إلى الهند)**

هواجس توراتية

كان لايارد في ترحاله يتتبع خطى الرحالة بنيامين التطيلي وهوحاخام يهودي من مدينة طليطلة في اسبانيا ساح في مناطق الشرق الأوسط في العصر الأخير للدولة العباسية لمدة (14سنة) (1160 – 1173م) وكان مدفوعا بالهواجس التوراتية والتلمودية لمعرفة أحوال الجاليات اليهودية المشتتة في أرجاء المنطقة والبحث عن مصير الجالية الأولى من اليهود الذين رحلهم شلمانو اشاريد (الثالث) (شلمنصر في التوراة) وهم يتكلمون بلسان الترجوم* (اللغة الارامية المستخدمة في ترجمة وقراءة التوراة) , والبحث عن بقايا قبيلة الأسباط العشرة اليهودية التي رحلها شروكين عام (721ق م) إلى بلاد ماذي وجبال إيران والعراق ولمعرفة أين تناثرت تلك القبيلة وكان ذلك لغزا مستديما محيرا ومؤرقا ليهود ونصارى أوربا , و كذلك لمعرفة أحوال النصارى في تلك البلدان الإسلامية ومستكشفا للظروف المناسبة للقيام بأعمال التبشير وممهدا الطريق للحملات الصليبية لاحقا , وقد ذكر بنيامين التطيلي في كتاباته أسماء ومواقع المزارات والمقابر اليهودية والأديرة والكنائس النصرانية والكنس اليهودية والمعابد المجوسية وذكر أنه كان هنالك كنيسان في العمادية وواحد في صندور والرابع في بيت النور, وكان في شمال العراق نحوخمسة وعشرون الف يهودي منتشرين في اكثرمن مائة موقع في الجبال حتى تخوم ايران وكان في بغداد وحدها بحدود ثمانية وعشرون كنيس وأربعين ألف يهودي , وكان من الواجبات التي كلف بها لايارد هي معرفة فعالية عمليات التنصير التي تقوم بها البعثات التبشيرية البريطانية والفرنسية والأمريكية

****

*(ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق – احمد سوسة)

مهام تجسسية

وكان من مهامه المكلف بها هي معرفة الظروف المساعدة للبريطانيين في صراعهم مع الإمبراطورية العثمانية , ورغم صغر سنه فقد أدى مهامه بنجاح , فكان عضوا في لجنة الوساطة لرسم الحدود جنوب العراق حيث تم منح شط العرب للدولة العثمانية ومنطقة المحمرة وعربستان لإيران , وكانت ترافقه دائما حزمة من الخرائط ومقياس للمسافات وبوصلة لمعرفة الإتجاهات وبعد أن فرغ من تجواله في أفغانستان وإيران وتركيا والعراق غادر عائدا إلى لندن ورفع تقريره إلى الجمعية الجغرافية الملكية التي كلفته بمهمة أخرى في العراق إستكمالا لمهمته الأولى

العملاء

بعد عودته واستقراره في الموصل أخذ يقوم بجولات إستكشافية مع الشقيقين كرستيان وهرمزد رسام والأول يعمل مساعدا للقنصل البريطاني في الموصل ومشاركا التاجر البريطاني (روس) في التجارة التي كانوا يستنزفون بها خيرات البلاد , و كان الشقيقان في الثامنة والعشرين والرابعة والعشرين من العمر وقد وجدلايارد ضالته فيهما حيث كان يتفقد بصحبتهما المناطق والتلال الأثرية المحيطة بالموصل يأخذ قياساتها ويفحص الملتقطات الأثرية على سطحها وكانا يساعدانه في الترجمة , وقد تربيا في أحضان القنصلية البريطانية في الموصل تربية إنكليزية و يعملان جاسوسين عميلين لصالح المخابرات البريطانية فيما يتعلق بشؤون العشائروالقبائل العراقية , وهما ينحدران من عائلة نصرانية كاثوليكية كلدانية ذات أصول (آثورية) مرحلة من الاناضول ووالدهما (انطوان رسام) كان رئيس شماسين في الكنيسة الاثورية الشرقية في الموصل , وقد فتح الأخوان بيتهما وكرا للسهر وشرب الخمور ولعب القمار لأعضاء القنصليات والجاليات الأوربية في الموصل متسترين بغطاء الحماية الدبلوماسية وكان ذلك يثير حفيظة والي الموصل العثماني وقاضيها العربي

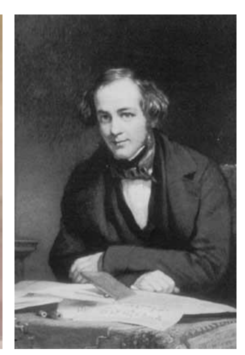
صنيعة يمكن الاستفادة منها

عاد لايارد إلى إسطنبول حيث إلتقى السير (ستافورد كاننك) السفير البريطاني لدى الباب العالي (1842-1848) وكان صاحب نفوذ قوي في البلاط العثماني وقد ارتاح كل منهما للاخرفتوثقت أواصر الصداقة بينهما , وكان كاننك محبا للآثار القديمة ورأى في الشاب لايارد صنيعة يمكن الإستفادة منها , وبعد أن سمعا (كاننك ولايارد) عن النجاحات الكبيرة التي حققها القنصل الفرنسي في الموصل (بول

إميل بوتا) في حفرياته في خرسباد منذ سنة (1843) والصدى الكبير في أوربا ألذي أحدثه وصول المنحوتات الآشورية إلى متحف اللوفر في باريس , وبدافع من حس وطني إستعماري تم تعيين لايارد وكيلا لكاننك للحفر في المناطق الأثرية في الموصل على أن يشاركه الأرباح من بيع المكتشفات , عندها قام السفير بمفاتحة المتحف البريطاني الذي وبعد تردد قام بتخصيص منحة مالية بسيطة للحفر في هذه التلال لأن إدارته لم تكن تعلم ماهية المدن الأثرية المدفونة هناك ولا ماهية المخزون الآثري فيها

الدبلوماسية البريطانية ترسم الخطة

وضمن إستعداد البريطانيين للقيام بالحفريات في التلال المحيطة بالموصل ولذر الرماد في العيون قام الوزيرالبريطاني الأقدم بكتابة رسالة ملآى بالمخادعة والتضليل إلى والي الموصل (تاهيار باشا) في 5-3-1846يطلب منه (**هناك كما يعرف سعادتكم , في جوار الموصل كميات من الاحجار والبقايا القديمة 0وقد جاء شخص انجليزي الى هذه الاماكن للبحث عن مثل هذه الاحجاروقد وجد على ضفاف دجلة في اماكن معينةغير آهلة بالسكان ,احجارا قديمة عليها صور وكتابات وقد طلب السفير البريطاني ان لا توضع العراقيل امام الشخص المذكور انفا في اخذ الاحجار التي قد تكون مفيدة له بما في ذلك تلك التي يكتشفها اثناء الحفرياتاو في تحميلها للنقل الى انكلتراان الصداقة المخلصة الموجودة بين الحكومتين تجعل من المرغوب فيه قبول مثل هذه الطلباتلذلك يجب ان لا توضع العراقيل في طريق اخذه الاحجار الموجودة في الاماكن الخالية ولا يستفاد منها , او في قيامه بالتنقيبات في الاماكن غير المسكونة عندما يمكن القيام بذلك بدون ان يضايق احدا, او في اخذ مثل هذه الاحجاركما يرغب مع تلك التي يتمكن من اكتشافها** -قوة اشور – هاري ساكز) , وهنا يدعي البريطانيون أن ألوالي أعطى في (تموز1846) موافقته الشخصية وترخيصا إلى لايارد للحفر وأن الموافقة قد





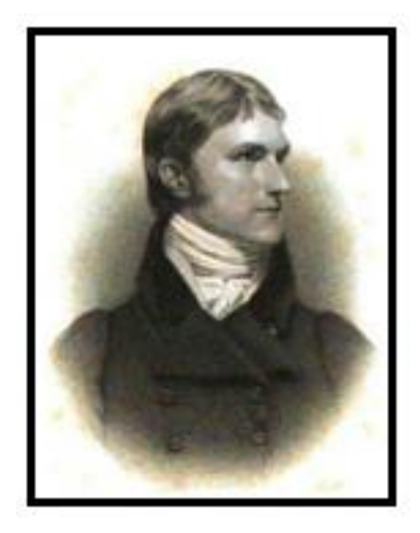




الجا سوس رولنسون الأفاق لايارد العميلان الاخوان كريستيان وهرمزد رسام



ألسلطان عبد المجيد الاول



السفير ستافورد كاننك

أعطت البريطانيين (**حق الحفر في النمرود ومناطق أخرى و الحصول على المدونات والإستحواذ على المباني الأولى للفن الآشوري**) * وهذا الترخيص مطعون في أهليته ومدى صلاحيته لأنه لم يكن صادرا عن الباب العالي السلطة الوحيدة المخولة بذلك , ولأن البريطانيين يعرفون جيدا أن موافقة والي الموصل لاتعني شيئا أمام السلطات العثمانية العليا , لذلك فهم يدعون أنهم قد حصلوا عليه من الباب العالي وهذا كذب مفضوح فالترخيص الذي يستندون إليه كحجة قانونية صدر بعد سنة ونصف من مباشرة لايارد بالحفريات والسرقة ومؤرخ في شباط سنة (1847) صادر من السلطان عبد المجيد (الأول) , ونجد هنا غموضا وتضاربا في التواريخ والعبارات والحقوق الممنوحة وهل أعطى الترخيص للبريطانيين الحق بالإستيلاء على المكتشفات الأثرية وماهي فترة صلاحيته والمناطق التي يشملها وهل يشمل هذا الحق قيام هرمزد رسام او رولنسون اوهنري روس اوكرستيان رسام بالاستيلاء على المكتشفات الاثرية بغياب لايارد في انكلترا , وبغض النظر عن المشروعية أوعدمها فان الحقيقة هي أن جميع الحفريات كانت غير شرعية وأن جميع الآثار التي خرجت من البلاد إستنادا لذلك التصريح تعتبر مسروقة

النمرود

يوجد في مدينة الموصل تلان عظيمان هما تل (قوينجق) وتل النبي يونس , ولم يختارهما لايارد لبدء الحفريات لأن التل الأول لم يكن ينبئ بشئ بسبب الحفريات الفرنسية الفاشلة فيه , أما تل التوبة فلم يكن أحد ليجرؤ على الحفر فيه بسبب وجود

****

* (قوة آشور – هاري ساكس - الوثيقة الأصلية التي ترجمها كريستيان رسام موجودة في المتحف البريطاني)

القبر المنسوب إلى النبي يونس فوقه , ولذلك إختار لايارد الحفر في النمرود لبعدها نسبيا عن أعين ممثل السلطة العثمانية والي الموصل وشرطته وكانت النمرود (كَلخو)- واسمها القديم (بال تل) التي اسسها الملك شلمانو اشاريد الاول (1274-1245ق م) ثم اعاد الاعتبار اليها واستخدمها عاصمة للامبراطورية الملك آشورناصر ابلي (الثاني) واستغرق اعادة بنائها خمسة سنوات وكانت العاصمة الثالثة تاريخيا والعسكرية ومقرالملكية والحكم طوال فترة حكمه (884- 859ق م) ومن بعده ابناؤه واحفاده لغاية السنة التي انتقل فيها حفيده الملك شروكين الى عاصمته الجديدة دور شروكين سنة (717 – 706 ق م)

وقبل أن يباشر لايارد الحفر قام بمفاتحة تاجر بريطاني مقيم في بغداد اسمه (هكتور)* ليستثمر أمواله في الحفروالتجارة في ما يكتشف من آثار إلا أنه لم يستجب لذلك , وعندها قرر الحفر على نفقته الخاصة بالمال القليل الموجود لديه (60) جنيها إسترلينيا ومثلها من السفير كاننك على أن يكونا شركاء في الأرباح من بيع المكتشفات الأثرية , وكان عمره حينها قد أصبح ثمانية وعشرون عاما ومجرد حفار وصياد كنوز يمتلك الجرأة وحب المغامرة

بدأ لايارد الإستعداد للذهاب إلى النمرود بحجة القيام بصيد الغزلان والخنازير لكنه كان يخطط بسرية تامة للحفر هناك , ثم ترك الموصل برفقة العميلين الاخوين رسام والتاجر البريطاني هنري روس ومعهم مجموعة من العمال وبعض المعدات البسيطة من المعاول والمساحي , وعند وصوله النمرود كان حائرا كيف وأين يبدأ الحفر فالمنطقة المركزية عبارة عن تلة صناعية كبيرة جدا تبلغ مساحتها (2) كيلومتر مربع وترتفع عن الأرض المنبسطة المجاورة حوالي (13مترا) وجدرانها الخارجية مبنية باللبن (الطين المهندم المجفف بالشمس) ومغلفة بطبقة من الآجر المشوي (الطابوق) المستند على أساس من الحجارة المهندمة وباطن ألتلة مملوء بالتراب المدكوك حيث كان الآشوريون يبنون قصورهم ومعابدهم على سطح تلة صناعية يبنيها عشرات الآلاف من الناس المرحلين والمنقولين من مدنهم إلى مدن دمج الاعراق الجديدة , أوبواسطة السكان المحليين أو العمال المأجورين لتكون هذه التلة ألمرتفعة حماية للمدن من الغزو والفيضانات والسيول

****

* (سيكون لهذا الرجل لاحقا دور تخريبي وتدميري في مدينتي النمرود ودور شروكين)



مد ينة النمرود الأثرية من الجو – وتلاحظ أعمال الحفر العشوائي

والتخريبات التي أحدثها لايارد ورسام في كل مساحة التل

بداية التخريب

بدأ لايارد الحفرفي (كانون الأول 1845) كيفما إتفق ولمجرد وجود رابية عالية قليلا عن سطح التل صارفا بعض ألمال كرشى ومتنقلا من مكان إلى آخر في منطقة القصور والمعابد التي لم يكن يعرف عنها شيئا , وبعد أسابيع من الحفرالعشوائي والفشل التام وشعوره باليأس والإحباط أخبره بعض السكان بأن عائلة الجليلي الموصلية كانت تحفر في مكان من التل قبل سنوات لإستخراج الأحجار المهندمة لإستعمالها في صيانة إحدى المقابر ودلوه على المكان فكان ذلك هو دليل لايارد في حفرياته وبداية سيطرة البريطانيين على التل والإكتشافات العظيمة التي تحققت

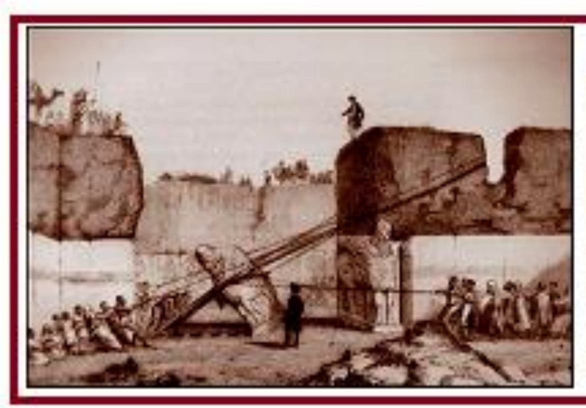
قصر آشورناصر أبلي (الثاني)

الثور المجنح (اللاماسو)

قادت المصادفة البحتة وضربة الحظ إلى البدء بالحفر في ذلك المكان حيث بدأت الجدران المغطاة بالألواح الجدارية بالظهور وكانت مفتاحا لإكتشاف البوابة الخارجية الرئيسة لأكبر قصر آشوري في المدينة (القصر الشمالي الغربي) للملك آشور ناصر أبلي (885-860 ق م) وكان ذلك بداية لثاني أضخم عملية نهب وتدمير لرموز الحضارة الآشورية فاقت بوقائعها عملية النهب الأولى في دور شروكين على يد الفرنسيين بوتا وبلاس , وكان يحرس تلك البوابة زوج من الثيران المجنحة العملاقة بقياس (310×310سم) (لاماسو) التي كانت أول شيئ يكتشفه وقد فاجئته بفنها وعظمتها وهي تحمل في ثنايا تفاصيلها الكثير من سمات الإبداع والأصالة الشرقية وتختلف في تشكيلها وحجمها عن ثيران دور شروكين 0



إكتشاف ألثور المجنح (لاماسو)



لايارد يشرف على قلع الثورالمجنح من البواية



البوابة الرئيسة للقصر كما هي حالها الآن في الموقع

ألالماسو منتصبا في المتحف البريطاني – بوابة من قصر آشور ناصر أبلي

قاعة العرش

كان القصر مبنيا على حافة مسناة حجرية قائمة على كتف نهر دجلة الذي يحادد أسوار المدينة وبإستمرار الحفرقريبا من الثيران المجنحة عثر على جدران القصر الداخلية وكانت جميعها مغطاة بالألواح الجدارية من الرخام (الالباستر) ومنحوتة نحتا بارزا ملونا ومنقوشة بالكتابات المسمارية , وكان فنانو آشور ناصر أبلي في بداية العصر الآشوري الحديث هم مؤسسو مدرسة تزيين الجدران الداخلية للقصور الملكية والمعابد بالمنحوتات الجدارية والثيران المجنحة , عندها سارع لايارد بإخبار السفير كاننك عن إكتشافه وهذا بدوره أخبر المتحف البريطاني طالبا المزيد من الدعم المالي للايارد , وقد واصل حفرياته في القصر وفتح الكثير من قاعاته وغرفه أما بالحفر المباشر أو بواسطة الأنفاق وقاده هذا الحفر العشوائي إلى العثور على بوابة قاعة العرش التي يحرسها زوج من الثيران المجنحة العملاقة ومنها دخل إلى القاعة و قياسها (47X10متر) و كانت تضم (3) بوابات داخلية يحرسها (3) أزواج من الثيران المجنحة إضافة إلى زوج رابع يتوسط القاعة وجميع جدرانها مغطاة بالمنحوتات البارزة الملونة , وكانت هناك أيضا زخارف جصية ملونة تعلو المنحوتات تصل حد السقف الذي يبلغ إرتفاعه (3,6) متر , و تنتصب في صدر القاعة جدارية كبيرة تعتبر المنحوتة المركزية (425×190سم) وهي تمثل موضوعا طقسيا شائعا حيث يظهر الملك منحوتا نحتا بارزا مرتين بشكل متناظرمحروسا بملاك مجنح وبينهما شجرة الحياة والخصب الآشورية التي يتبارك بها الملك ويطل على المشهد من الأعلى رمز الإله آشور, وكانت كافة الزخارف و الحلي والملابس والطرز الموجودة على المنحوتات الجدارية ملونة بألوان قد إندثرت وبهت بريقها كونها مستخلصة من مواد عضوية قابلة للتلف

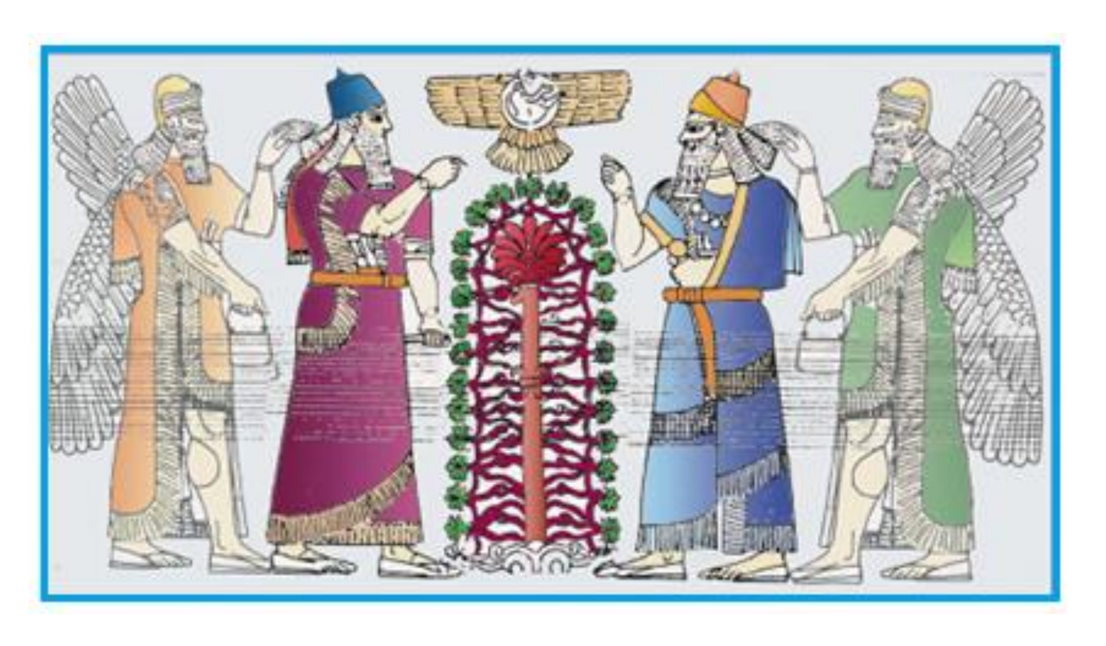
منصة العرش

عثر لايارد أمام المنحوتة المركزية على منصة عرش الملك وهي من حجر الرخام الأزرق وقياسها (3متر 2,40X متر) وتزن (15) طنا تقريبا مدون عليها سجل كامل لأعمال الملك الحربية والعمرانية وقد تركها لايارد في مكانها ولم يرسلها إلى المتحف البريطاني لأنها ليست منقوشة بالمنحوتات وهذا يبين مدى الجهل والانتهازية عنده لأنها تعتبر من أثمن القطع الأثرية الآشورية الوثائقية مدون عليها سجل لحوليات الملك وهي موجودة حاليا في متحف الموصل وعثر في القاعة ايضا على لوح جداري يمثل بورتريت جانبي كامل ورائع للملك

تدمير كرسي العرش

و في إحدى غرف القصر القريبة من قاعة العرش عثرعلى كنز كبير يتكون من الآثارالعاجية والبرونزية من أواني وأسلحة وأدوات ومن ضمنها لقية نادرة هي كرسي العرش للملك أشور ناصر أبلي من الخشب والبرونز وأرجله من النحاس والعاج المطعم بالذهب إلا أنه أتلفه بسبب عدم وجود الخبرة في إستخلاص مثل هذه الأثار وقريبا من الكرسي وجد لوحا جداريا متميزا (232×200سم) يمثل الملك جالسا على نفس الكرسي 0





في الاعلى اللوحة ألمركزية في المتحف البريطاني – وفي الاسفل كما كانت ملونة في الأصل



جدارية من قاعة العرش تمثل ملك مغلوب يقبل الأرض بين قدمي آشورناصرأبلي





بوريريت آشور ناصر ابلي - ثم لوح اخرمع خادمه - المتحف البريطاني





أ- الملك يجلس على كرسي العرش ب- بقايا كرسي العرش



صورة تخيلية لقاعة ومنصة العرش





جداريتان من الرسوم الملونة من قصر الملك آشور ناصر أبلي

وأخذا لايارد يساعده رسام يكشفان المزيد من غرف القصر بعضها مزين بالرسوم الجدارية فقط بدلا من المنحوتات الرخامية ولأنهما لم يكونا يعرفان كيفية التعامل معها وأهملا إعادة دفنها وبسبب عدم وجود رسام محترف بصحبتهما لتوثيقها , وجميع هذه التقصيرات مسؤول عنها ألمتحف البريطاني أولا وهذان الحفاران ثانيا فقد تسبب الجميع بتلف هذه الرسوم و ضياعها إلى الأبد , وتابعا حفرياتهما في القصر بواسطة الأنفاق تحت الارض الترابية إقتصادا وتقليلا لنفقات الحفر المباشر وكانت هذه الانفاق تدعم في الوسط بترك أعمدة ترابية ساندة أو باعمدة خشبية , وتم بهذه الطريقة الكشف عن (13) بوابة خارجية وداخلية يزينها جميعا (26)

ثورا وأسدا مجنحا , وتتوزع الثيران والأسود المجنحة والمنحوتات الجدارية في أنحاء القصركما يلي ففي قاعة العرش لوحدها (3) بوابات خارجية يزينها (3) أزواج من الثيران والأسود المجنحة وفي وسط القاعة وبمقابل منصة العرش يوجد زوج من الثيران المجنحة العملاقة ذات مهابة خاصة , و(44) منحونة جدارية , وفي الساحة الخارجية التي تطل عليها القاعة وجد (4) أزواج من الثيران المجنحة و(14) منحوتة جدارية وفي قاعات وغرف القصر ألداخلية (8) أزواج من الثيران والأسود المجنحة و(212) منحوتة جدارية , ولوصفت جداريات القصر جنب بعضها لتجاوزطولها (750متر) وكانت الثيران المجنحة والألواح الجدارية وقاعدة العرش أشبه ما تكون بالحوليات الملكية المصورة وبعد تتبع قياسات جدران القصر الخارجية تبين أن مساحته تقدر بحوالي خمسة وعشرون الف متر مربع

(في القصر الشمالي الغربي في النمرود , كانت مختلف فنون العمران والفن بما في ذلك بناء المعابد والقصوروالحصون فيما بعد والنحت المجسم والنحت الناتئ والرسم تشترك سويا في خلق اندماج بين فن العمارة والفن التصويري الذي نجد فيه الإلتحام المعماري للقصر الملكي ومعبد الاله كوحدة كونية سامية , ذلك ان الرسم والنحت الناتئ لم يستخدما لغرض تزيين وجوه الجدران الخالية كمساعد لفن العمارة حسب , بل على العكس كان النحت المجسم والفن ذا البعدين يندمجان في ابتداع صيغة عضوية جديدة من الفن , هي صيغة النحت المعماري)*

إشكالية حفر الأنفاق

(أن كل حجر يكون في مكانه الذي يعثر فيه عليه يكون له معنى ودلالة أثرية خاصة به وبمكان وجوده وعندما تنتزع الأحجار من مكانها وتتلف المخططات والخرائط تذهب معها جميع المعلومات والمعارف والتسلسلات التاريخية , وعندما تخرج الآثار من مكامنها بدون توثيق للطبقة والحالة التي وجدت فيها فإنها تكون شيئا قائما بذاته وتفقد الكثير من قيمتها التاريخية فكل أثر ليس معه ما يدل على قيمته الفنية والتاريخية يصبح عديم القيمة , أما إذا دون عنه تقرير خاطئ حول مكان العثور عليه فإنه يصبح حجر عثرة في طريق العلم)**

****

* تاريخ الفن في العراق القديم – انطوان مورتكارت

**- ليونارد وولي – نبش الماضي

(إن كل تنقيب هو تخريب ولكن عندما يكون التنقيب من أجل تأكيد حقائق علمية ثم توثيقها فيكون لابد منه)*

(إن تصميم البناء أو خريطته أوالنموذج الخاص أوزخرفة الآنية البدائية البسيطة أو بضعة أسطر من الكتابات التي تكاد لا ترى على صخرة أو رقيم من الطين تضيف دائما معلومات علمية أكثر من لوح من الذهب أو أشياء فضية)* *

(ان طريقة حفر الانفاق قد تؤدي بأقرب وقت وأقل كلفة إلى معرفة ما في باطن الأرض ولكن أضرارها جسيمة من جهة أخرى ونتائجها لا يمكن الربط بينها وهي طريقة غير علمية -- إن التنقيب هو الحفرفي باطن الأرض بالطرق العلمية للبحث عن مخططات الإنسان لمعرفة ما يتعلق بماضيه وبالبيئة التي عاش فيها)* 0**

(ان عالم الاثار يبحث عن كل ما هو انساني ويتمتع باكتشاف اشياء نادرة وجميلة , ولكن زيادة على ذلك فهو يريد معرفة كل شيئ عنها , وهو تحصيل المعلومات عن المقتنيات اكثر من المقتنيات بحد ذاتها , ان الحفر بالنسبة له يعني الملاحظة والتسجيل والتفسير)****

إن التنقيب بطريقة حفر الأنفاق تكون تدميرية لهذه المواقع الأثرية لأنها لاتسمح برؤية الجدران والمخططات والوحدات الأخرى ولا تترك مجالا للقراءة المتأنية الصبورة للبقايا الأثرية وتعاقب الطبقات وفحصها بدقة لملاحظة الأحداث التي مرت على المواقع من سكن وحرائق وفيضانات وغزوات

****

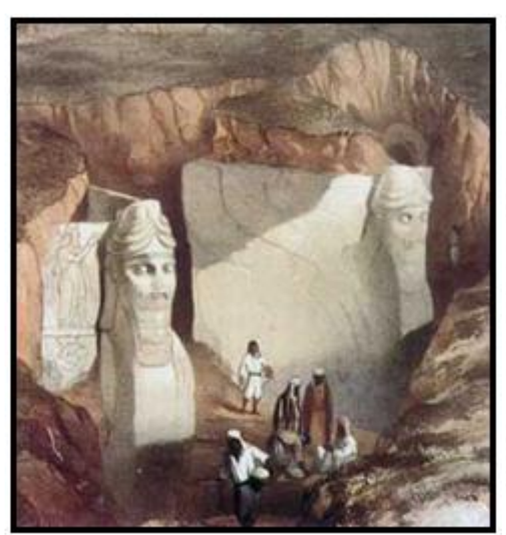
* التاريخ من باطن الارض – د بهنام ابو الصوف

** ادوارد كييرا – كتبو على الطين

*** فؤاد سفر – مجلة التراث والحضارة –العدد 6 لسنة 1984

**** ليونارد وولي – نبش الماضي







الحفر بواسطة الانفاق في النمرود

إتلاف المخططات والشواهد التاريخية والحضارية والآثارية

لم يتوان الاثنان (لايارد ورسام) في حفرياتهما وبحثهما عن الآثار عن تدمير ما يكتشفانه من أبنية وجدران ولم يدركا أية ثروة فنية وتأريخية قد تسببا في ضياعها إلى الأبد بتدميرهما للمخططات الهندسية والتفاصيل المعمارية التي تستتبعها إستنتاجات مهمة , مثل مواضع الغرف والقاعات والأبواب والمداخل والمخارج والجداريات المرسومة والأقواس والأعمدة الحجرية أو الخشبية والدعائم والأروقة والأرصفة والأسيجة والممرات والمماشي المرصوفة والتباليط وخزانات الماء والحمامات والمرافق الصحية ومجاري الصرف وبرك الماء والنافورات وأحواض سقاية الناس والحيوانات ومرابط الخيول والحدائق والسلالم والدكاك والفضاءات وإرتفاعات جدران المباني ووجود الطوابق العلوية والشرفات والمؤثرات الأخرى والزخارف البنائية وزخارف الجدران الملونة بالأشكال الإنسانية والحيوانية

والنباتية والتجريدية والجدران المطلية بالألوان التي تترك إنطباعا فنيا ثريا يختلف تماما عن ما تتركه الجدران الفقيرة الصماء وغير ذلك العشرات من التفاصيل الضائعة التي تعطي تصورا قريبا إلى حقيقة المبنى والغرض الذي أنشئ من أجله ودوره في الحياة اليومية ومكانته الفنية وما يمكن أن يضيفه للمفاهيم الحضارية والهندسية والفنية لتلك العصور , لقد كانا يكتسحان كل شئ في طريقهما للوصول إلى الآثارمن أجل سرقتها وإنتزاعها من مكانها ويقومان بقطع رؤوس الثيران والأسود المجنحة و المنحوتات الجدارية ويرمون في المتارب جميع الكسر الصغيرة للتماثيل والكتل الحجرية المهمة لاساسات المباني التي تعترض طريقهما0

ضحية الجمال و التفرد تدمير ونهب

وقام الاثنان بقطع بعض الجداريات من عند الأقدام وخاصة التي تمثل الملك والأمراء والوزراء والقادة وبقية أفراد الحاشية الملكية في قاعة العرش تخفيفا لوزنها ونقلا (20) من الثيران والأسود المجنحة من أصل (26) ثورا وأسدا مجنحا وأكثر من 95 بالمائة من المنحوتات الجدارية التي تم العثور عليها في قاعات وغرف القصر, وكانا يخففان من وزنها لتسهيل نقلها فكانا يجعلان عمال الحجر يقومون بقشطها من الظهر إلى أقصى حد ممكن فيزيلان الجزء الخلفي المكتوب منها وكثيرا ما تسبب ذلك بكسرها واتلافها وضياع الكثير من التوثيقات والدلالات التاريخية التي تخص هذه المنحوتات لقد كانت الثيران المجنحة والأسود وجداريات الفن الآشوري ضحية لجمالها وتفردها وميزاتها الجوهرية ,





تقطيع أوصال الجداريات

شحنات الآثار- الشحنة الأولى

وفي الشهر السادس من سنة (1846) طلب المتحف البريطاني من لايارد أن يرسل بعضا من نماذج إكتشافاته لتقدير مدى أهميتها علما بأنه حتى الآن لم تصدر موافقة الباب العالي بالترخيص للبريطانيين بالحفر والإستحواذ على المكتشفات الآثرية والذي يتذرعون به لتبرير سرقاتهم , عندها حرص لايارد أن تكون شحنة الآثارالتي سترسل لها وقع المفاجأة على المتحف والممولين فإختار أن يرسل أجمل وأغرب المكتشفات من الألواح الجدارية وكان مجموعها (12) صندوقا حملت على (الأكلاك) التي انطلقت في دجلة نازلة إلى بغداد حيث إستقبلتها السفارة البريطانية وأعادت ترتيبها وتأمين وصولها إلى البصرة وتم إيداعها في المخازن الى ان اتت الظروف وتوفر واسطة النقل البحرية المناسبة وتم شحنها إلى بومبي ثم لندن وكانت الشحنة مرسلة لإسم السفير كاننك ولايعرف هل قام ببيعها إلى المتحف البريطاني وهذه المسألة لا يتم تناولها بوضوح لحد الآن وكانت (ألشحنة الأولى)

المسلة السوداء

وفي (كانون الأول 1846) نقل الحفريات إلى وسط المدينة ووزع العمال على شكل مجاميع ينبشون في كل مساحة التل ويحفرون خنادق طويلة ويقلبون الأرض عشوائيا لأجل العثور على المنحوتات الحجرية , وبهذه الطريقة عثرعماله على مسلة الملك شلمانو أشاريد وتسمى المسلة السوداء وهي أثمن أثر نحتي جائنا من فنون الحضارة الآشورية حتى الآن وتعتبر واحدة من أجمل وأثمن الأعمال الفنية في تاريخ الحضارات القديمة بإعتراف علماء الآثار و من أهم المسروقات التي أخرجت من العراق بطريقة غير قانونية وقبل الحصول على الموافقة من السلطان العثماني للحفر في النمرود , وهي منحوتة من الرخام الأسود مربعة الشكل بإرتفاع (220 سم) وعرضها عند القاعدة (60 سم) ومن الأعلى (50 سم) وقمتها على

شكل زقورة مدرجة من أربع طبقات ومنحوت في المساحة الواقعة تحت شكل الزقورة وعلى كل جانب من جوانبها الأربعة خمسة أفاريز من النحت البارز أي بمجموع (20) افريزا , وفي واحد من جوانبها الأربعة يوجد إفريز فيه مشهد يمثل الملك الآشوري واقفا ويجثو عند قدميه ملك يدعى (سوءا الكلزاني) وفي الإفريز النحتي الثاني مشهد يمثل ملك اليهود (جيهو بن عمري) يجثوعند قدمي الملك الآشوري , و(جيهو) هو مؤسس مملكة السامرة وأشهر ملوك اليهود بعد موسى وداود و سليمان وفي هذه المسلة جاء أقدم ذكر لليهود وعلاقتهم بالآشوريين , وعثر هرمزد رسام في حفرياته العشوائية بعد (25سنة) على مسافة (30) مترا من موقع المسلة السوداء على أجزاء من المسلة المكسورة العائدة للملك آشور ناصر أبلي قريبا من القصر المركزي والتي لازالت بقاياها المفقودة دفينة في المكان وعلى مسافة أخرى مماثلة عثرالحفار لوفتس على تمثال إمرأة عارية يظن أنها تمثل الآلهة (عشتار) الآشورية وهذا الأمر أعطى إنطباعا بأن النصب الثلاثة ربما كانت موضوعة في شارع خاص للنصب الفنية , وبإستمراره بالحفر العشوائي عثر لايارد على عدد من القصور والمعابد المتوزعة في مساحة التل مثل (القصر المركزي) ويخص الملك توكولتي أبيل أشارا (الثالث) المعروف في (التوراة بأسم تكلات بيلاصر) , وقصر للملك أدد نيراري (الثالث) (القصر المحروق) وقصر للملك (آشور أخي أدينا) ومعابد للآلهة عشتارونورتا إله الحرب ونابو (إيزيدا – اله الحكمة والكتابة) ومعبد الإله نينيب وهو معبد صغيربنته الملكة شمورامات (سميراميس) 0



المسلة ألمكسورة



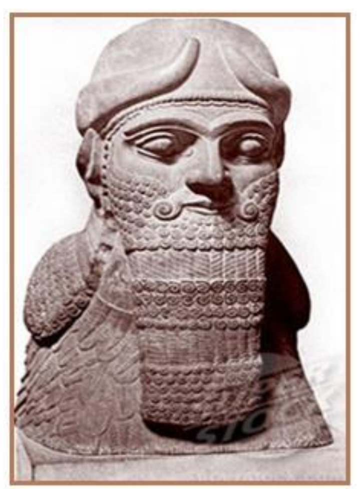
عشتار



المسلة السوداء



تفصيل من المسلة السوداء– جيهو بن عمري يقبل الارض بين قدمي شلمانو أشاريد


رأسين قطعهما لايارد من منحوتتي ثورين مجنحين   تمثال شلمانو أشاريد

ألشحنة الثانية

جهز لايارد (23) صندوقا تحتوي على (17) لوح جداري منتزع من قصر آشور ناصر أبلي منها ثلاثة الواح متميزة في غاية الجمال والكمال تمثل ملكا يسجد أمام الملك الآشوري وبورتريت كامل للملك وصندوق يحتوي على المسلة السوداء وأخر يحتوي على رأس ثور مجنح تم إقتطاعه من تمثال كامل من الطراز الشروكيني (السرجوني) عثر عليه في قصر الملك (آشور أخي أدينا) في النمرود وقد وضعت جميعهاعلى الأكلاك وفي صبيحة إحتفالات الميلاد سنة (1846) إنحدرت الى بغداد ولم يكن التصريح من الباب العالي قد صدر حتى ذلك الحين و كانت (الشحنة الثانية)

آشور– الشحنة الثالثة

تمثال شلمانو اشاريد *

و في الشهر الثالث من سنة (1847) أخذ لايارد معه هرمزد رسام و مجموعة من العمال للحفر في قلعة الشرقاط (آشور) وهي عاصمة الآشوريين الأولى المقدسة , وقام بحفر مجسات إختبارية وقعت صدفة في معبد الإله (آنو) وعثرعلى ثلاثة رقم أساس منشورية الشكل تتشابه في نصوصها وإرتفاع كل منها (18) إنج تعود للملك (توكولتي أبيل أشارا (الأول) 1100 ق 0م) أرسلت جميعها إلى المتحف البريطاني , وهنا يطرح السؤال كيف يسمح المتحف البريطاني بالإستحواذ على الرقم الثلاثة المتشابهه ولا يبادر بإعادة الإثنين الآخرين إلى وطنهما هذا لو سلمنا جدلا بأحقيته بالإحتفاظ بأحدها , ونظرا لعدم عثوره على ما كان يأمل من المنحوتات الجدارية عاد إلى ألموصل بعد أن وضع مجموعة من العمال للحفر في عموم مدينة آشور بشكل عشوائي لعلهم يكتشفون منحوتات جدارية مثلما حدث في النمرود إلا أنهم بعد شهر وجدوا أنفسهم يواجهون وضعا أمنيا خطيرا لإعتراض السكان المحليين على الحفريات فرجعوا إلى الموصل , ولأن النتائج لم تكن مشجعة فقد أغلقت الحفريات في آشور نهائيا إلا أن لايارد إشترى من أحد السكان المحليين في الشرقاط تمثالا بلا رأس للملك الآشوري شلمانو أشاريد إرتفاعه متر واحد وهو التمثال ألوحيد الذي يمثل ملكا أشوريا جالسا على العرش ولم يستطع نقل التمثال بسبب ثقله وأبقاه في آشور لغاية ربيع سنة (1848) عندما ارسل الحفار روس مجموعة من العمال وتم بناء طوف لنقل التمثال وإرساله إلى بغداد فكانت (الشحنة الثالثة) 0 ولم يكن الحصول على هذا التمثال نتيجة لحفريات مرخصة , علما أنه لم يستحصل حتى ذلك التاريخ (الشهر الثالث/1847) على ترخيص من الدولة العثمانية للحفرفي قلعة الشرقاط وعليه فإن هذا التمثال يعتبر مسروقا أيضا ويحق للعراق المطالبة به بحكم القانون لأنه خرج بطريقة غير شرعية , وإستغل لايارد الفرصة في الشهرالرابع للقيام بعمل مجسات إستكشافية في تلال بعشيقة وبحزاني وكرملس وقره قوش وجريه ويارا بحثا عن المنحوتات والآثار الحجرية الكبيرة إلا أن جميع حفرياته كانت غير مثمرة

****

*(إتخذته جمعية الفنانين التشكيليين العراقيين شعارا لها من تصميم الفنان الخالد جواد سليم)

إكتشاف مثير

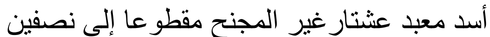
وفي النمرود عثر لايارد في معبد عشتار(ألمجاور للزقورة) على قطعة زجاجية صغيرة دائرية بقطر سنتمترونصف معروضة الآن في المتحف البريطاني إختلف في تفسيرها علماء الآثار فالبعض يقول أنها جزء من جهاز رصد فلكي بينما يذهب البعض الآخر إلى انها ربما كانت تستخدم لتركيز حزمة من أشعة الشمس لإشعال الناروالرأي الذي نميل اليه هو أنها أداة تكبير للأعمال الحرفية الدقيقة والمشغولات الذهبية والعاجية بسبب الدقة الفائقة لاعمال الصياغة الآشورية, وتعتبر هذه القطعة الزجاجية الصغيرة واحدة من أهم (10) أسرار غامضة من آثار العالم القديم0

(The most amazing ancient object of mystry in history).



العدسة ألسر



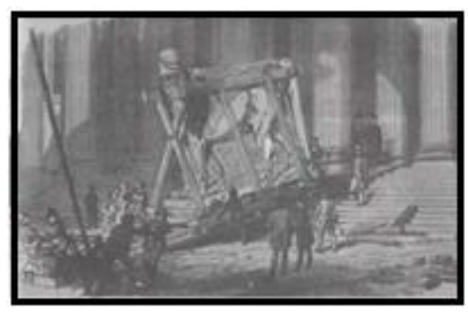


أسد معبد عشتارغير المجنح مقطوعا إلى نصفين

الشحنة الرابعة

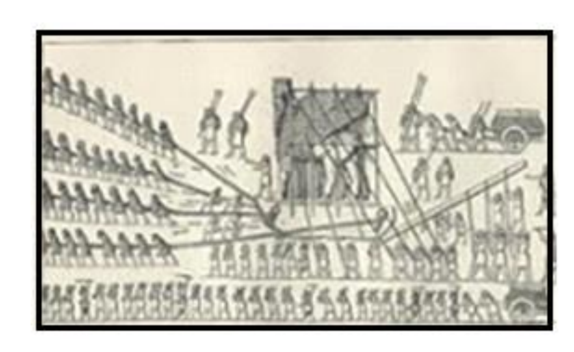
ولرغبة لايارد في إحداث مفاجأة لأمناء المتحف قرر إرسال أحسن نموذج تم إكتشافه للثور المجنح من بوابات قصر آشور ناصر أبلي وأحسن نموذج لمنحوتة الأسد ألكبير (375×270سم) من معبد عشتار , والأسد هو الحيوان الذي يرمز للآلهة عشتار , حيث كان زوج من منحوتات الأسود الكبيرة غير المجنحة تحرس بوابة المعبد وقام بقطعه إلى نصفين لتسهيل عملية نقله , وكانت منحوتة الأسدألثانية متضررة وفاقدة لجزء من الرأس فتركها في مكانها حتى عثرت عليها البعثة العراقية في تسعينات القرن العشرين وعلى الأجزاء المفقودة منها والآن ينتصب التمثال في القاعة الأشورية في متحف الموصل وهو بحاجة للترميم , ولتنفيذ قراره

بإرسال هذين التمثالين المهمين فقد إحتاج إلى الدعم المالي الذي جاءه من السفير كاننك فقام بتصنيع عربة نقل وبعث إلى بغداد لشراء حبال قوية وإستاجر ثلاثمائة عامل وبدأ بإنتزاع هاتين المنحوتتين من مكانيهما وتسوية الطريق إلى شاطئ النهر ووضعتا تتابعا على العربة و النزول بهما وتحميلهما على الأكلاك مع (14) صندوقا تحتوي على منحوتات جدارية, واحدة منها تمثل مدربي القردة و(5) صناديق تحتوي على آخر المكتشفات و (31) قطعة أثرية متميزة من البرونزيات وكرسي العرش والفخاريات وجداريات منحوتة من الجهتين من قصر (آشور أخي أدينا) وإستغرق الإعداد شهرين كاملين وقد خرج الناس لمشاهدة هذه السرقة العلنية التي رافقتها الموسيقى والطبول 0 وإنحدرت الشحنة مع النهر في الشهر الخامس سنة (1847) حيث تم وضعها في مخازن ميناء البصرة وكانت (الشحنة الرابعة)



نقل تمثال الثور المجنح على غلاف كتاب لايارد   وصول تمثال الثورالى المتحف البريطاني





منحوتتان اشوريتان تمثلان نقل الثور المجنح ايام الاشوريين

نينوى تل قوينجق

كان الفرنسيون يحفرون في التل الرئيس في نينوى (تل قوينجق) وفي الشهر الثالث من سنة (1843) وبعد اليأس من العثور على شئ مهم انتقلوا إلى خرسباد (دور شروكين) حيث جائتهم الأخبار بالعثور على منحوتات جدارية هناك , وكان ذهابهم فاتحة لنهبهم الكبير للآثار والمنحوتات الجدارية في العاصمة (دورشروكين) و بقي تل قوينجق مهجورا لخمس سنوات , وبعد أن شعر البريطانيون أنهم بقوا بعيدا

خلف الفرنسيين في سباقهم لسرقة شواهد الحضارة الآشورية أخذوا يسابقون الزمن في أعمال الحفر والنهب , وفي بداية الشهرالخامس سنة (1847) إنتهز لايارد الفرصة وإنتقل إلى تل قوينجق بدون الحصول على موافقة السلطات العثمانية وبدأ الحفر عشوائيا في رابية على السطح وبعد عدة أسابيع من الحفر فشل في العثور على شئ يستحق الذكر ثم أخذ يتنقل بين الركام صارفا المال والجهد والوقت بدون جدوى وفي لحظة يأس قرر صرف النظر عن الحفر

حكم الصدفة

لكن حكم الصدفة كان أقوى فقد جاءه أحد السكان المحليين وأخبره بعثوره سابقاعلى بعض الأحجار في أحدى زوايا التل وبالرغم من عدم قناعته بذلك لأنه سمع الكثير من تلك الأقوال إلا أنه إنتقل للحفر في ذلك المكان وفي اليوم الأول بدأت الأحجار المهندمة بالظهور ثم تلتها الألواح الجدارية المنحوتة التي تغطي جدران عدد من الغرف في قصر (سين أخي أريبا) ولم يتمكن من نقل النصوص المثبتة عليها لأنها كانت تالفة تماما بسبب الحرائق التي أشعلها الميديون وألبابليون الكلدانيون عند سقوط نينوى عام (612 ق م) , وكان ذلك الإكتشاف بداية لإستيلاء البريطانيين بشكل كامل على التل ونهبهم لآثاره والاكتشافات العظيمة التي تحققت فيه ونذكر هنا أن كلا الإكتشافين المهمين في النمرود و نينوى لم يكونا من نتاج عبقرية مفترضة عند لايارد بل كانا بسبب من إرشادات السكان المحليين له إلا أن الإعلام البريطاني قد إستثمر ذلك ونسبها إلى عبقرية لايارد

سفرلايارد وهرمزد رسام إلى لندن

في الشهر السادس سنة (1847) قررلايارد ضمن إستعداده للسفر إغلاق الحفريات في قصر آشورناصرأبلي في النمرود على أن يتابعها جزئيا الحفار كرستيان رسام وإغلاقها في قصر (سين أخي أريبا) ويتابعها جزئيا الحفار روس التاجر البريطاني ومعه رئيس العمال (طعمه شيشمان) وهو قروي من أهالي نينوى ومجموعة من العمال وقد سمي العامل شيشمان (رجل الشيش) عن اللغة الانكليزية لأنه كان يحمل قضيبا حديديا طويلا يدقه في الارض والجدران الترابية ليتأكد من وجود منحوتات حجرية , وبدأ لايارد يعد العدة للسفر إلى لندن لمتابعة طبع كتابه عن إكتشافاته في نينوى والنمرود مستصحبا رسام ليتوسط لإدخاله إلى إحدى كليات جامعة أكسفورد حيث درس لمدة سنة ونصف , وقد بقي الإثنان في لندن سنتين ونصف عقد لايارد خلالها عددا من الإتفاقات والصفقات مع المتاحف البريطانية والأوربية والجامعات

لتزويدها بالمنحوتات الآشورية وألقى عدد من المحاضرات في الجامعات حاصلا منهاعلى المزيد من المال والرياء والمديح والأطراء والنفاق الاجتماعي

قصر سين أخي أريبا

العامل طعمة شيشمان

في ذلك ألوقت وفي غياب لايارد في لندن كان العامل طعمه شيشمان تحت الإدارة الغائبة للحفار (روس) يحفر مع مجموعة من عماله بطريقة الأنفاق التي تسير بمحاذاة المنحوتات الجدارية بطريقة بدائية و بدون رقابة فكشف عن البوابة الرئيسة لقصر (سين أخي أريبا) التي تعتبر من أفخم البوابات في فن العمارة الآشورية فواجهتها تتكون من (10) تماثيل للثيران المجنحة الظخمة جدا (5X5متر) من الطراز (الشروكيني) مع (6) منحوتات تمثل رجلا يحمل أسدا تمثل البطل الأسطوري ((كلكامش) وسميت هذه القاعة بقاعة الثيران وقد وجد عدد منها محطما إلى مئات من الكسر والشضايا المبعثرة تم رميها في المتارب , وعندما أعيد الكشف عن قاعة العرش هذه في ستينات القرن العشرين بواسطة البعثة الآثارية التي أوفدتها مديرية الآثار القديمة برئاسة (د طارق مظلوم) وجدت أقدام الثيران فقط وضاعت جميع التفاصيل الأخرى لأن الحفار روس والعامل شيشمان وبقية الحفارين البريطانيين الذين تناوبوا الحفر في الموقع لم يكونوا يبالون بالحفاظ على الكسر والبقايا المحطمة من أجل إمكانية صيانتها مستقبلا ولابد أن البقايا والشضايا لازالت مدفونة في المتارب التي خلفوها , وبإستمرار الحفريات بإدارة روس من (منتصف 1847 إلى تموز 1848) تبين أن مساحة القصر تبلغ خمسين الف متر مربع وتم الكشف فيه عن (27) بوابة خارجية وداخلية يزينها (54) ثورا وأسدا مجنحا , و فيه (71) غرفة وقاعة وعدد من الساحات كانت جميع جدرانها مغطاة بالمنحوتات البارزة التي لوصفت جوار بعضها لكان طولها يساوي (2964) متر أي (3) كيلومتر تقريبا أي حوالي تسعة الاف متر مربع من النحت الجداري




سين أخي أريبا يشرف على إحتلال مدينة لاخيش

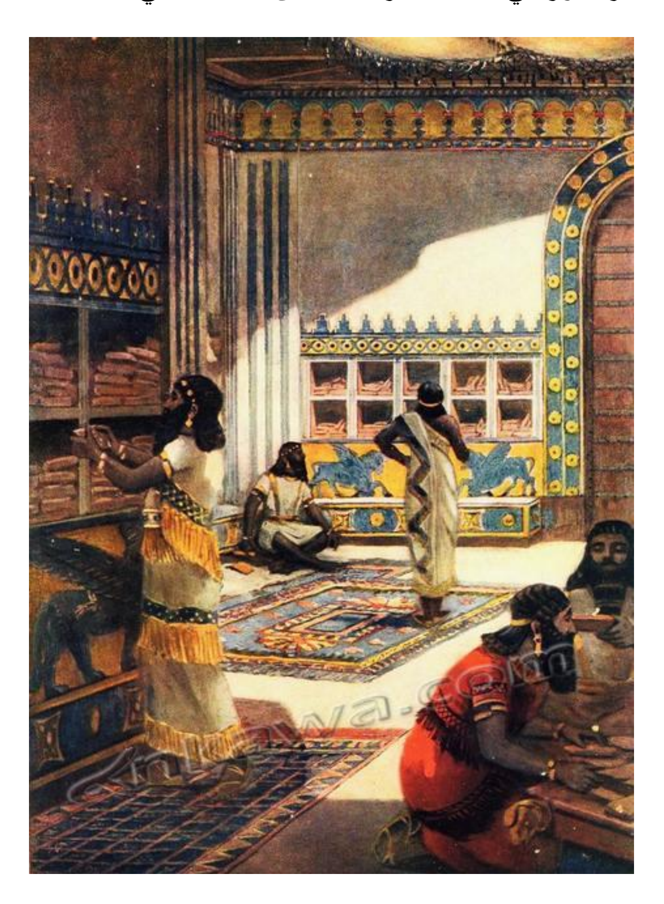
في هذا القصر لوحده وقد عثر الحفار روس في قاعة العرش على بقايا كرسي مصنوع من الخشب المغلف بالبرونز وله أرجل من العاج يشبه كرسي العرش الذي يجلس عليه (سين اخي اريبا) في المنحوتات التي تمثل حصار مدينة لاخيش اليهودية إلا أنه اتلفه بتسرعه وجهله , وكشف عن (12) منحوتة جدارية كبيرة تمثل حصار وإحتلال المدينة سنة (700 ق م) منفذة بانشاء قصصي ملحمي متوازن فيه الكثير من رموز القوة والحركة والعناصر الواقعية وقد نسب فضل هذا الإكتشاف خطأ إلى لايارد

أهم الإكتشافات في تاريخ الحضارة الآشورية

كان العامل شيشمان يحفر لوحده متتبعا الجدران الحجرية عشوائيا وفي أحد الأيام عثر في واحدة من غرف القصر على مجموعة كبيرة من رقم الطين مكومة على بعضها بإرتفاع (30 سم) أتلف العامل شيشمان ومن بعده الحفار روس قسما كبيرا منها بسبب عدم إدراكهما لأهميتها و عدم وجود الخبرة في التعامل معها وكيفية إنتزاعها من ضغط التربة المستمر عليها في دفينتها لألفين وستمائة سنة إضافة إلى رمي الكثيرمن كسرها في المتارب , وتمثل هذه الرقم القسم الأول من مكتبة (أشور باني أبلي) أهم الإكتشافات في تاريخ الحضارة الآشورية ومن أغني آثار العالم كونها أوسع مكتبة منظمة تظم كل ما توصل اليه العالم القديم من المعارف والعلوم والآداب وأصبحت من المفاتيح المهمة لمعرفة أسرار وكنوز الحضارات الرافدينية السومرية والأكدية والبابلية و الآشورية وحيث لا يوجد دليل أبرز منهاعلى رقي ثقافة الآشوريين وقد عكست رقم هذه المكتبة الجوانب الحقيقية لحياة مزدهرة ومنجزات المجتمعات الرافدينية المتحضرة , وقد أتلف هؤلاء الحفارون الجهلة جدران قاعة المكتبة بحيث لا نعرف الآن كيفية ترتيب ألرقم ورفوفها أو توزيعها المنهجي وترك هذا الأمر للإجتهادات العلمية ونعتقد أنه لايمكن أن تكون مكتبة المعبد الرائعة في (سبار) التي إكتشفها (د وليد الجادر) سنة (1982) وقياسها



منظر بانورامي لمكتبة سبار نفذه الفنان عادل الطائي



شكل مقترح لمكتبة اشور باني ابلي

(270X420سم) أجمل أوأحسن تنظيما وتنسيقا من مكتبة القصر الملكي الآشوري (وهنا اتمنى على الهيأة العامة للآثاروالتراث ان تبادر الى نقل مكتبة سبار الى القاعة البابلية (الكلدانية) في المتحف فهي اثر فريد لا نظير له وسوف تغني القاعة الكلدانية الفقيرة في معروضاتها حاليا) , وقد سارع روس بإخبار رولنسون بإكتشاف مكتبة الرقم الطينية حيث يعرف عنه اهتمامه بالكتابات المسمارية فسارع هذا بالسفر إلى نينوى للإشراف على الحفريات التي إستمرت موسما كاملا إلى أن بدأ عطاء القصر يقل من المكتشفات الأثرية المهمة ما عدا رقم الطين ألتي كانت تظهر بكثرة كل يوم وكانت الكمية قد زادت وأصبحت تكفي لملأ

(8) صناديق كبيرة , ومع إلتزام رولنسون بواجبات مهامه الدبلوماسية في بغداد الا انه كان يقوم بزيارات خاطفة لموقعي قوينجق والنمرود ويعطي التوجيهات بإستمرار الحفريات خوفا من سطو الفرنسيين على أحد الموقعين , وكانت علاقة الفرنسيين مع البريطانيين علاقة أصدقاء في الظاهر بسبب الإعتبارات الدبلوماسية وفي الواقع هم أعداء يتناحرون للفوز بالغنيمة الآثارية الأكبر والإستحواذ عليها

المنحوتات الجدارية ذوات الوجهين

كان لايارد قبل سفره قد أبقى على الحفاركرستيان رسام ليتابع الحفر في النمرود وقد باشر هذا حالا بإقتلاع مجموعة من الألواح من قصر (آشور أخي أدينا) الذي كشف عنه في كانون الأول (1846) وكانت الألواح هذه المرة مزدوجة الوجه (منحوتة من الجهتين) وهي منقولة أصلا من قصرالملك آشور ناصرأبلي وأعيدإستخدامها في القصر الجديد لجاهزيتها حيث تم الإستغناءعن الوجه المنحوت سابقا وتم نحت وجهها الآخربمواضيع جديدة , بعد ذلك قام كرستيان رسام بظم المنحوتات ذوات الوجهين إلى مجموعة لايارد وهرمزد رسام الخاصة والتي قام هرمزد ببيع قسم منها مع منحوتات أخرى شراكة مع لايارد * الى:-

- متحف ميونخ (3) منحوتات
- متحف دريسدن (منحوتة واحدة)
- ومجموعة أخرى (3) منحوتات أخذها الآثاري الدكتور (جوليوس ويبر) وقام بدوره ببيعها إلى متحف زيورخ

إضافة إلى مجاميع أخرى إستولى عليها التجاروالسراق لأن منطقة الحفريات تركت مكشوفة فأخذت المنحوتات طريقها إلى أوربا وأمريكا وقاما (لايارد ورسام) لاحقا بتقطيع الكثير من هذه الألواح بالذات وبيعها مجزة لأرضاء أكبر عدد من الزبائن وقد إرتكبا في هده الحالة جريمة مركبة فإضافة إلى الإتجارغير المشروع فإنهما قاما بتدمير الألواح حيث أصبحت فاقدة لهويتها الحقيقية ودلالتها وقيمتها التاريخية والجمالية

---

*(مجلة Iraq العدد 27 الجزء ألثاني 1965)

المتحف البريطاني يدين لايارد ورسام

إستغل المتحف البريطاني فرصة وجود لايارد ورسام في لندن ليخضعهما لجلسات من الحوار والمسائلة حيث تبين أن طريقتهما بالحفر كانت عشوائية وخاطئة فلم يكونا يهتمان بالمخططات والتفاصيل أوإعادة دفن المواقع المفتوحة ويقومان بتحطيم الجدران وقلع الأحجار ألكبيرة ألتي تعترض طريقهما ويرميانها في المتارب , وكان عمالهما يقلبون تربة الطبقات التاريخية فوق بعضها ويطمرون المناطق

المفتوحة سابقا بتربة وكسر فخارالمناطق التي يفتحونها وكان هذا يغير الكثير من المعالم ويحدث الفوضى في تأرخة المواقع والطبقات , فقام ألمتحف بتوبيخهما على الاهمال وتدمير البقايا الأثرية التي لم يسارعا لإعادة دفنها , وكان لايارد يتعلل بقلة المال الموجود لديه ولهذا السبب قال عنه المجمع العلمي البريطاني بأنه **(كان مخربا للآثار في القرن التاسع عشر)** *

العودة إلى نينوى والنمرود

مسلة آشور ناصر أبلي

في أواسط سنة (1849) قرر المتحف البريطاني إعادة لايارد إلى نينوى والنمرود مزودا بدعم مالي كبير (3000 جنيه إسترليني) , ولو قارنا هذا المبلغ مع المبلغ ألذي بدأ به لايارد (120) جنيها لعرفنا أن الهدف الحقيقي للمتحف هو إفراغ موقعي النمرود ونينوى وسرقة جميع جدارياتهما والأعمال الفنية الأخرى وهكذا فإن المتحف في استمرار دعمه للايارد ورسام بتلك الطريقة كان يسلك منهجية من الواضح أنها ستؤدي إلى كارثة النهب والتدمير لأجمل مدينتين آشوريتين ولم يتراجع امناء المتحف عن مواقفهم او يكلفوا أنفسهم بزيارة المدينتين ليروا ما يحل بهما ولم يحاولوا أبدا استنقاذهما

----

* الطريق الى نينوى – نورا اكوبي

بعد ذلك تم تزويد لايارد بتعليمات صارمة بإختيار مجموعة كبيرة من المنحوتات والثيران المجنحة بعد إدراك المتحف للأهمية التاريخية الكبيرة للآثار والرقم الآشورية مع التأكيد على إعادة دفن المواقع التي يفتحها , وفي الشهرالعاشر سنة (1849) وجد أن الإكتشافات العظيمة لمنحوتات لاخيش و قاعة الثيران و مكتبة (آشورباني أبلي) قد تمت بغيابه , لذلك باشر العمل في مدينتي نينوى والنمرود سويا في وقت واحد يسابق الزمن مقررا إستكمال جريمته وسلب كل ما تبقى من الآثار والجداريات فكان أكثر تصميما وشراسة فوظف (100) عامل لحفر الأنفاق في قصر (سين أخي أريبا) في قوينجق , وفي النمرود كان يقوم بحفرياته العشوائية بحماسة لا أخلاقية حيث كانت معاول الحفارين تضرب في كل زاوية من وجه التل وتخدشه بشقوق وأخاديد كيفما إتفق والحفر أينما وجدت معاولهم مكانا للحفر في سطحه بحثا عن الغنائم فعثرفي مدخل معبد نينورتا عند قاعدة الزقورة على المسلة

الرائعة للملك آشور ناصر أبلي وهي بإرتفاع (290 سم) مكتوبة من الظهر والجانبين بحوليات الملك وغزواته ووجد أمامها منضدة قرابين ثلاثية الأرجل وكانت المسلة موضوعة في ركن خاص ومكان مدروس في فضاء المعبد لتعطي الانطباع المطلوب منها, وكانت أعمال لايارد التخريبية هذه تتطابق تماما مع خطط واهداف امناء المتحف , وفي الشهرالأول سنة (1850) قرر السفرإلى الخابور مستكشفا احتمالية وجود منحوتات قابلة للنهب وكانت رحلة غير مثمرة حيث عاد إلى نينوى خالي الوفاض

الشحنة الخامسة أم الحنة

قبل سفره إلى الخابور قام لايارد بتوجيه كرستيان رسام لإقتلاع أجمل وأكمل زوج من الأسود المجنحة من إحدى بوابات قصر آشور ناصر أبلي في النمرود وأوكل له مهمة إنجاز بقية الأعمال المتعلقة بهذا الموضوع , فقام هذا بجلب حبال قوية من حلب وأعاد إستخدام العربة التي صنعت سابقا وعمل على تسوية الأرض من الموقع حتى النهر وقام بإيصال المنحوتتين تتابعا إلى الشاطئ , وقد تضررت إحداهما جراء النقل على العربة وبقيتا مطروحتين حتى جاء فيضان النهرالقوي في الشهر الخامس حيث غمر الماء أحد الأسدين وعند محاولة نقله تحطم إلى قطعتين بسبب تسرب الماء في مسامات حجارته الهشة , وتم إضافة (15) منحوتة جدارية و(8) صناديق صغيرة وضعت جميعا على طوفين , وفي الشهر الخامس سنة (1850) أرسلت الشحنة مع النهرإلى بغداد ومنها أكملت طريقها بإتجاه البصرة ,

وبعد أن تجاوزت الأطواف منطقة الكوت بمسافة (45) كيلومتر وقرب قرية (أم الحنه) كان كتف النهر (ما يسمى شعبيا جالي الكوت) قد إنهاربسبب الفيضان وشق الماء طريقه إلى الأرض المفتوحة وفقدت السيطرة على أحد الطوفين و إنجرف بعيدا إلى مسافة كيلومتر ونصف وإستقر على الأرض أما الطوف الثاني فقد أكمل طريقه إلى البصرة , وتابع ربان إحدى السفن البريطانية الطوف الهارب وأوصى القبيلة التي رسى عندها بحراسته ثم عاد إليه بعد أيام بسفينته البخارية وتمكن من إنقاذ الحمولة و من ضمنها الأسد المكسور وقد تضررت بعض المنحوتات وأصاب التلف محتويات صندوقين ثم تابع الطوف الهارب طريقه نزولا حتى البصرة وكانت (الشحنة الخامسة)



المسلة مع ألدكة النذرية



تمثال آشور ناصر أبلي

تمثال الملك آشور ناصر أبلي

في الشهر الخامس سنة (1850) كشف العمال الذين يحفرون عشوائيا عن معبد صغير في إحدى زوايا التل قريبا من الزقورة (معبد للآلهة نينيب) عثروا فيه على تمثال رائع للملك أشور ناصر أبلي بإرتفاع (130سم) وهذا التمثال يصفه الملك في حولياته بأنه **(يشبهه كثيرا)** , وبإستمراره بالحفر العشوائي فقد عثرعلى قصورالملوك ادد نيراري (الثالث) المعروف بالقصر المحروق وقصر توكولتي أبيل أشارا ومنحوتاته الفريدة التي تمثل مرحلة خاصة من عمر الفن الآشوري قام لايارد بتدميرها بقشطها من الخلف لتخفيف وزنها وأضاع الكثير من قيمتها التاريخبة والتوثيقية لأنها كانت تتحدث عن التاريخ التوراتي في أسفار الملوك ,

وكشف عن كامل قصر (آشور أخي أدينا) ومعبدي عشتار و الإله نابو وكمية كبيرة من رقم الأرشيف الرسمي للدولة وكم كبير من العاجيات لم يكن يعرف هو وعماله كيفية إنتزاعها من التربة وكانت تتلف بين أيديهم لانها تكون محطمة إلى قطع صغيرة كثيرة ومشبعة بالماء والأملاح ومصابة بالفطريات وعليها ترسبات كلسية وعند تعرضها للهواء يتبخر الماء وتبدأ التشققات بالظهور ويستتبع ذلك تفتتها , وكان الواجب حفظها في ظروف مشابهة لظروف وقت إكتشافها لمدة لا تقل عن شهر , وفي معبد عشتار عثر العمال على أعمدة من خشب الأرز المنحوتة الداعمة لسقف المعبد وبدلا من المحافظة على هذا الكشف المهم إلا أنه سمح لعماله بإيقاد النار فيه للتدفئة وبذلك أضاع تفصيلا معماريا وهندسيا للمعبد , وفي خضم إستعجاله وجهله فقد غفل عن الوصول لما بعد البوابة الرئيسة للمعبد , إلا أن البعثة التنقيبية العراقية في نهاية القرن العشرين قامت بمتابعة حدود المعبد فتوفقت بالعثور على واحد من أهم الإكتشافات في الفن الآشوري وهو تمثالين لثورين مجنحين صغيرين ليس لهما مثيل سابق وهما بقياس (100سم طولا و80 سم إرتفاعا و20 سم سمكا) ويعرضان حاليا في المتحف العراقي



واحد من إثنين من الثيران المجنحة الصغيرة – المتحف العراقي

نينوى

عاد لايارد للحفر في قصر (آشور باني أبلي - الإله خالق إبنه الوريث) في نينوى الذي سبق وكشف عنه الحفار روس أثناء سفر لايارد إلى لندن فعثر على المجموعة الثانية من رقم مكتبة اشور باني ابلي في قاعتين كانتا ملئى بها وعثرعلى

القسم الثاني من منحوتات صيد الأسود ألتي سبق و كشف عن مجموعتها الأولى ألحفار روس , و كذلك مجموعة من المنحوتات الجدارية تسبب لايارد ومساعديه رسام وروس بإتلاف عدد كبير منها , حيث أنهم بعد إستظهارها وكانت مدفونة لأكثر من الفين وستمائة سنة كانوا يتركونها عرضة للعوامل الجوية التي سرعان ما تتلفها , ويقول لايارد أن تلك الألواح كانت سليمة ساعة تظهر لكنها لا تلبث أن تتحول إلى تراب بمجرد لمسها , وذكر أنه إضطر لأن يفتح العديد من غرف القصر مكتفيا بأن يلقي عليها نظرة سريعة ثم يعود فيطمرها بالتراب أو يتركها مفتوحة للعراء , لكن الحقيقة التي لايصرح بها أنه كان يفتح الغرف ليأخذ المنحوتات التي يريدها ويرسلها إلى المتحف البريطاني أو يبيعها شراكة مع مساعده رسام ويترك الألواح التي يرى أنها لا تأتي له بربح مادي

لايارد يدخل ضريح النبي يونس

وفي إحدى ليالي أيلول سنة (1850) تنكر لايارد ورسام بملابس المسلمين القرويين وصعدا تل النبي يونس ودخلا خلسة إلى الضريح بصحبة الحارس الذي تمت رشوته فأشبعا فضولهما وأخذا قياسات الضريح , ثم رشى بعض أصحاب البيوت المقامة فوق التل وقام عماله بالحفر ليلا وبالخفاء عن أعين العثمانيين وأدخله بعضهم إلى سراديب بيوتهم التي تظهر فيها أحجار منقوشة وتمكن من نقل كتاباتها



جامع النبي يونس – القرن التاسع عشر

المسمارية , إلا أن كلا من الوالي التركي كريتلي أوغلو وقاضي الموصل كانا يترصدان تحركاته وكانا على حق في ارتيابهما فقد تصرف لايارد خلافا وخرقا للقوانين العثمانية فأوقفت حفرياته في التل , وقد حاول لايارد بخبث في مذكراته أن

ينال من هذين الرجلين لموقفهما النبيل وشعورهما بالمسؤولية وذلك بقيامه بتشويه سمعتيهما وتلويث شرفيهما بأقاويل كذبها واضح حيث نعت الوالي بأبشع الصفات مثل قبح الهيأة وخباثة الطبع والجشع وحب الإنتقام , وطعن بعرض القاضي وكل ذلك يرجع إلى موقفهما النبيل المعارض ومحاولتهما إيقاف سرقاته , ونحن لا نريد أن ندافع عن الرجلين الذين لانعرف عنهما شيئا إلامن خلال كتابات لايارد وأنه تم تشويه صورتيهما ودوافعهما لغرض وقصد خبيث عند لايارد المتبجح , ولربما كان موقف هذين الرجلين هوأحد الأسباب وراء قيام السلطات العثمانية بالإنتباه إلى سرقات البريطانيين والفرنسيين للآثار , وقيام الباب العالي بتشريع قانون للآثارسنة (1875) و تأسيس متحف إسطنبول

الشحنة السادسة

وفي الشهر العاشر سنة (1850) وصلت العمليات الفوضوية حدها الاقصى حيث قام لايارد كمن اصيب بالسعار بغزو النمرود مجددا وبدفعة واحدة إقتلع (100) منحوتة جدارية من قصورها ومعها (12) منحوتة من قصر (سين أخي أريبا) في نينوى تمثل حصار وإحتلال المدينة اليهودية لاخيش وأعاد رزم الرقم الموجودة في الصناديق التي تركها رولنسون مضيفا إليها مجموعة كبيرة من رقم مكتبة (آشور باني أبلي) مع ال (112) منحوتة ووضعها على الأكلاك ثم رافقها مع هرمزد رسام و (30) عامل إلى بغداد وكان في نيته استخدامهم في حفرياته في بابل وكانت (الشحنة السادسة)

الشحنة السابعة ودماء عراقية

كان أكثر عزما لإنتزاع المزيد من المنحوتات التي سبق وأن تركها وذلك بسبب التعاقدات الكثيرة التي أبرمها مدفوعا بالكسب الحرام الذي حققه من بيع الآثارالآشورية , ورافق ذلك سكوت تام من المتحف البريطاني , وبعد أسبوعين بدأت الغزوة الثانية حيث قام بتجهيز شحنة كبيرة تتكون من (70) صندوقا تحتوي على ثيران مجنحة ومنحوتات من النمرود ومن قصري سين أخي أريبا وآشور باني أبلي في نينوى من ضمنها منحوتات صيد الأسود , ووضعها على الأكلاك وسيرها في طريقها إلى بغداد , ومرت في منطقة كانت تغلي وتجتاحها الإضطرابات فقامت القبائل العربية بمهاجمتها وتبادلت إطلاق النار مع الحراس مما تسبب بمقتل (25)

شخصا من المهاجمين حسب إدعاء ومبالغات الحراس المرافقين و أكملت مسيرها إلى بغداد وكانت (الشحنة السابعة)

نفق في الزقورة

كان لايارد مهووسا بالسرقة والنهب ففي الشهر الحادي عشر سنة (1850) أرسل عدد من العمال للحفر وفتح الخنادق العشوائية في الشرقاط (آشور) إلا أن الاهالي ردوهم قبل الوصول إلى الموقع وأخذوا جميع معداتهم , بعدها غادرإلى بغداد بعد أن وضع (30) عاملا في قوينجق على رأسهم العامل طعمة شيشمان و(30) عاملا في النمرود ليحفروا عشوائيا في التلين , حيث قامت مجموعة النمرود بتوجيه مسبق منه بحفر نفق في الزقورة لإعتقاده بأنها تضم قبرا لملك آشوري , إلا أنهم لم يعثروا على شئ لأن الزقورة عبارة عن كتلة صماء و نصبا عباديا مدرجا لها وظيفة دينية بحت ومهيئة لإستقبال الآلهة على قمتها وتتكون جدرانها الخارجية من الطابوق المفخورالمستند على عدة صفوف من الأحجار الكبيرة المهندمة ولبتها من قوالب الطين المجفف (اللبن)

محاولات فاشلة للحفرفي الجنوب

وفي نفس السنة (1850) ذهب ومعه رسام إلى بابل وقضى الفترة حتى نهاية الشتاء متجولا في المناطق الأثرية وإنتظرالحصول على الأذن بألحفر في مدن العراق الجنوبية إلا أن ذلك لم يحصل , وقد فشلت حفرياته التي قام بها بدون ترخيص في بابل بواسطة ثمانية عمال وتأكدت عنده القناعة التي كان رولنسون واثقا منها بعدم وجود منحوتات حجرية في المدن الجنوبية , إلا أنه عثر على مجموعة من الرقم الطينية وإشترى من أحد السكان مسلة حجرية جميلة للملك (آشور باني أبلي) تمثله وهو يحمل على رأسه سلة تراب مساهمة منه في بناء أحد معابد بابل , وفي الشهر الأول من سنة (1851) أصابه المرض أثناء تواجده قرب مستنقعات عفج فأغلق حفرياته وذهب إلى بغداد للعلاج

الكارثة 000 غرق الشحنة البريطانية الثامنة*

بعد مكوثه في بغداد لفترة نقاهة ذهب إلى ألموصل ليجد أن عماله الذين تركهم يعملون في تل قوينجق قد عثروا على مجموعة من المنحوتات الجدارية فقام بإختيار بعضها , وفي الشهر الخامس غادر إلى لندن بعد أن أوعز إلى كريستيان رسام أن يجهز شحنة المنحوتات تلك , وفي (14-7- 1851) أعد كريستيان رسام الشحنة المطلوبة وكان فيها (15) صندوقا تحتوي على الواح جدارية من قوينجق مع

كميات من المكتشفات الآثرية الأخرى فيها رقم طينية مسمارية ورقم أخرى عليها كتابات فينيقية ووضعها على الأطواف وسيرها بإتجاه بغداد وعند وصول الأطواف على مقربة من قلعة الشرقاط هاجمتها بعض القبائل العربية وأسروا الحراس واستولوا على الاطواف وقاموا برمي المنحوتات الجدارية وجميع الآثاروالصناديق في النهر وإستولوا على أخشاب الاطواف * ((the ston of Assyria – c- j – gadd)) , ولم تظهر حتى الآن حقيقة ما حدث ولم يحاولوا حينها إستنقاذ الآثار الغارقة اويحددوا مكان غرقها وماهي كمية ونوعية الحمولة الغارقة وعدد المنحوتات الجدارية فيها وهذه الماساة يغيبونها ولايتحدثون عنها ويلقون باللائمة كحال الفرنسيين على القبائل العربية ولا يعترفون بجريمتهم وأنهم حملوا الاطواف فوق طاقتها , أن بعضا من ألمنحوتات ألغارقه هي أجزاء مكملة لمنحوتات أخرى تناثرت بين المتاحف العالمية لا يمكن الآن جمعها إلى بعضها لتكتمل بشكلها الفني و لم يكن هنالك فنان ليقوم برسمها وهكذا ضاعت هذه الثروة الفنية إلى الأبد , والاحرى بالبريطانيين الان ان يتحملوا مسؤوليتهم التاريخية والاخلاقية ويعملوا على البحث عن هذه الاثار واسترجاعها والتي لابد انها مدفونة على حافة النهر حيث سيطر الاعراب على الكلك والقوا بالحمولة ثم قاموا بتفكيك الاعمدة قرب الشاطئ , وكانت هذه المأساة هي (**الشحنة الثامنة**) , وهي تشبه تماما كارثة الأكلاك الفرنسية التي غرقت في القرنة في أيار/ 1855 وكانت تحمل آثارا آشورية منقولة من خرسباد وقوينجق , ولا نعرف السر وراء عدم اهتمام الهيئة العامة للآثاروالتراث بهذا الموضوع والعمل على مفاتحة وتكليف المتحف البريطاني بتحمل مسؤوليته في البحث عن هذه الاثار

المتحف البريطاني (متحف المسروقات)

كان يقف وراء هؤلاء السراق جميعا عنوان أكاديمي يدفعهم لإرتكاب المزيد من السرقات هو المتحف البريطاني الذي يسميه البريطانيون بحق (**متحف المسروقات**) وهذه التسمية تنطبق بالتأكيد على جميع المتاحف الأوربية والأمريكية التي لاتملك من المتاحف إلا الاسم فقط اما الاثار فجميعها من منهوبات الشعوب صاحبة الحضارات , ومنذ تأسيس المتحف سنة (1759) ولغاية سنة 1820 كانت معروضات الآثار التي تخص العراق تحتل واجهة عرض مساحتها متر مربع واحد وهي المجموعة التي إشتراها من عائلة كلوديوس ريتش أما الآن فإن المتحف البريطاني يمتلك أكبر مجموعة في العالم من الآثار السومرية والآشورية والبابلية وتقدر بحوالي ربع مليون قطعة منها حوالي مائة وثلاثون الف رقيم طيني وكل ذلك تم بواسطة السراق من القناصل والأفاقين والعملاء وهو يمتلك اكثر مما يمتلكه

المتحف العراقي من اثار حضارته , ويحتوي المتحف البريطاني الآن على أكثر من سبعة ملايين قطعة أثرية ويفاخر كثيرا بكنوزه المنهوبة من تاريخ وتراث الشعوب أثناء حقبة سطوة ألإستعمار البريطاني

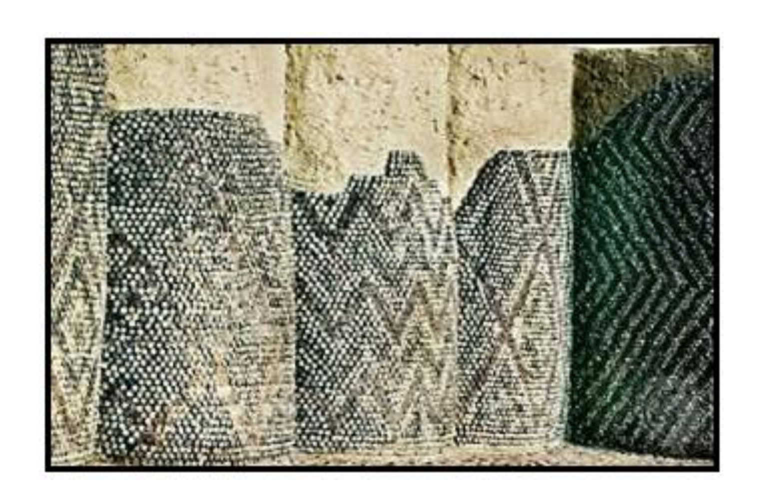
عودة لايارد إلى لندن نهائيا

ترك لايارد العراق نهائيا عائدا إلى لندن في (تموز1851) وبذلك تكون حفرياته وشروره التي بدأت في الشهر الحادي عشر سنة (1845) وإنتهت في الشهر الخامس سنة 1851 قد إستمرت خمسة سنوات ونصف تخللتها سنتان قضاهما في لندن ونهبوا خلالها هو وورولنسون والأخوين رسام ولوفتس وروس مالم ينهبه حفار آخر في تاريخ الحفريات في بلاد الرافدين وأتخموا فيها متاحف لندن وأوربا وأمريكا واثمرت اعمالهم سوءا وشرا ما بعده من سوء وشرمتعصبين ضد الحضارة الاشورية حيث دمروا أجمل مدينتين في العالم القديم نينوى والنمرود بشكل كامل وتركوهما أنقاضا مبعثرة واحجارا خرساء وهما مدينتان تؤرخان الفن والثقافة للعالم , وهنا يحق لنا ان نسأل اذا كان الترخيص بالحفر قد منح الى لايارد تحديدا فكيف يمكن لأعمال الحفر وسرقة الاثار ان تستمر مع عدم وجوده , اليست هذه سرقة علنية ولا اخلاقية يقف ورائها المتحف البريطاني وورولنسون والاخوين العميلين كرستيان وهرمزد رسام , والا يحق للعراق متابعة هذا الموضوع والمطالبة بجميع الاثار التي سرقت خلال الفترة التي اعقبت سفر لايارد , وبسبب جشعهم **(متاحف واشخاص)** فقد أحكموا قبضتهم على سوق تجارة الآثار الآشورية في أوربا , ونشير إلى أن وصول الشحنات الآثرية الأولى إلى المتحف وخاصة المنحوتات الأثنتى عشر ألتي تمثل حصار (سين أخي أريبا) لمدينة لاخيش اليهودية وإحتلالها والتي تتطابق مع ما جاء في النصوص التوراتية جعلت من لايارد حال عودته إلى لندن شخصية مشهورة عند طبقات المجتمع البريطاني الارستقراطية وأصبح ضيفا مهما في جميع المنتديات الثقافية والفنية , وكان الهاجس التوراتي التلمودي الذي كشف لايارد النقاب عن بعض أحاجيه هو الذي يلهب حماس هؤلاء جميعا

رولنسون المسؤول والمخطط والمشرف

حصل القنصل البريطاني رولنسون على منحة مالية (1500) جنيه من المتحف للإنفاق على الحفريات لموسمين فصب إهتمامه في البحث عن سفينة مناسبة لنقل الآثار المخزونة في البصرة إلى لندن , وتم الإتفاق مع شركة لنج لنقل (150) طنا منها على ظهر إحدى بواخرها على أمل العودة لاحقا لأخذ ما تبقى من الأثار , وعند وصول المنحوتات إلى المتحف البريطاني كانت قد فقدت بعضا من أجزائها بسبب سوء التغليف والشحن وعدم الاهتمام الكافي بها وكانت غير مطابقة للتخطيطات التي رسمها الفنانون

إقترح رولنسون تعيين هرمزد رسام وكيلا للمتحف في الحفريات في العراق واتصل بالسفير البريطاني عند الباب العالي ليحصل على ترخيص للحفار لوفتس للعمل في بابل وسنكرة والوركاء سنة (1854) الذي عثر في الوركاء على أول النماذج للفسيفساء الجدارية السومرية 0 وحصل رولنسون على ترخيص للحفار تيلور للحفرفي أريدو واور التي ما كانوا يعرفون حقيقتها و مناطق أخرى في جنوب العراق , وكان جميع هؤلاء الحفارون يعملون تحت إشرافه مباشرة وفي (صيف1852) عمل على جلب سفينة تجارية مناسبة وتم تحميل قسم من الصناديق الباقية في البصرة وتحتوي على (17) منحوتة جدارية مع المسلة السوداء وتمثال شلمانو أشاريد الجالس على كرسي العرش , إضافة إلى كمية كبيرة من المكتشفات الأثرية , وأرسلها جميعا في شحنة واحدة تم نقلها إلى ميناء بوشهر في إيران ثم إلى بومبي حيث تم فتحها من قبل موظفي القنصلية البريطانية وعبثوا فيها وأخذوا بعض محتوياتها وخاصة القطع الأثرية الصغيرة مثل العاجيات والأختام وقام أحد ألقساوسة بفتح الصندوق الذي يحوي المسلة السوداء وأخذ نسخة جبسية عنها ونشر تفاصيلها في الصحف الهندية قبل أن تصل إلى بريطانيا مبررا ذلك بخوفه على المسلة من إحتمال غرقها في طريقها إلى بريطانيا وقالت حكومة الهند الشرقية أنه تم العبث في شحنة الآثار وأصابها الضرر وتعرضت للسرقة



الفسيفساء الجدارية من الوركاء – المتحف البريطاني

رولنسون في قوينجق

بعد ذلك عاد رولنسون للعمل في قوينجق ووجه الحفريات الى وسط التل وبعد ألنزول بالحفر إلى عمق (7) أمتار بدأت تظهر منحوتات جدارية منحوتة من الجهتين وتبين من النصوص المثبتة عليها أنها منقولة أصلا من النمرود وسبب وجود هذه المنحوتات في قصر (سين أخي أريبا) في تل قوينجق أنها ربما جلبت من قصري الملكين آشورناصر أبلي وآشور أخي أدينا في النمرود لجاهزيتها وإمكانية إستعمالها في القصور الجديدة , ثم وضع مجموعة من العمال في الموقع و حدد العمل بإتجاه قاعة الثيران في مدخل قصر (سين أخي أريبا) للوصول إلى بقية الألواح التي تسجل مهاجمة الجيش الآشوري لمدينة لاخيش اليهودية لغرض قراءة النصوص المسمارية المثبتة عليها والتي كان يهتم بها كثيرا , وقدعثر على كمية من الرقم الطينية تكفي لملأ (6) صناديق وتحتاج إلى (50) سنة لقرائتها حسب تقديره , وقد بقيت هذه الصناديق في الموقع وسط الأطلال في تل قوينجق ونقلت بعد ذلك إلى مقر القنصلية في الموصل

إستكشاف تل النبي يونس (تل التوبة)

ثم قرر رولنسون أن يذهب لإستكشاف (تل التوبة) وفيه قبر ينسب الى ألنبي يونس وهو مجاور لتل قوينجق وقام برشوة أحد أصحاب البيوت فوق التل ليسمح له بالحفر في ساحة البيت وعندما شاع الخبر سارع جميع أصحاب البيوت الأخرى بالحفر في بيوتهم مما أثار غضب السلطات العثمانية , وأجبر رولنسون على التوقف بعد أن تمكن من العثور على الواح جدارية مدفونة عميقا قرأ فيها أسماء الملوك (شلمانو أشاريد وسين أخي أريبا وأشور أخي أدينا) , بعدها عاد إلى بغداد لمتابعة مهامه الدبلوماسية تاركا رئيس العمال (طعمه شيشمان) مع مجموعته يستمرون بالعمل في قوينجق

الشحنة التاسعة

بعد إنتشار الأخبارعن أهمية الإكتشافات الأثرية الآشورية قامت الدبلوماسية الأمريكية بمفاتحة الدبلوماسية البريطانية لمنحهم حصة من المسروقات من المنحوتات الآشورية المكررة والتي لازالت موجودة في قصر آشور ناصر أبلي, فقام رولنسون في صيف (1852) بإختار عدد غير معروف من المنحوتات الجدارية وأرسلها إلى أمريكا حيث باعها إلى عدة متاحف , ومن المؤكد أن جميع المتاحف الأمريكية قد أخذت نصيبها من المنحوتات الآشورية , وكانت قد جاءت لرولنسون طلبات مماثلة من السويد والمانيا والنمسا قام بتلبيتها جميعا وكانت (الشحنة التاسعة)

رولنسون يشرف على الحفريات

اخذ رولنسون يشرف بنفسه على الحفريات في قصر (سين أخي أريبا) حيث عمد إلى توجيه الحفر عميقا وفي الشهر السادس سنة (1853) عثرعلى بناء من الأحجار المهندمة مستقل عن القصر وقد ظنه أول الأمر قبرا لملك آشوري وعثر فيه على عدد من الأختام الإسطوانية والقلائد والأقراط الذهبية تبين بعد ذلك أنه قبر لإمراة من العصر الروماني بعد ظهور كمية من العملات الذهبية الرومانية , وبإستمراره بالحفر في انحاء القصرعثر على بعض الجداريات الآشورية كان وضعها يوحي بأنها كانت مثبتة في جدران الطابق العلوي

رسام والعودة المشؤومة

في نفس السنة (1853) أحس رولنسون بتحركات الفرنسيين ومحاولاتهم لغزوالنمرود فطلب سرعة عودة رسام من لندن الى بغداد ووجهه حالا إلى الموصل مزودا بمبلغ كبير من المال , وعند وصوله الى الموصل سمع رسام أن الفرنسيين يتواجدون في قرية السلامية المجاورة للنمرود فتخوف من محاولتهم وضع اليد على التل الذي إعتبره ملكا لأسياده البريطانيين فقام بتوجيه عماله للحفر في كل مساحة التل , فكانت عودته مشؤومة للآثار الآشورية فنجده يسابق الزمن وبشكل مسعور لتدمير ونهب كل ما وصلت إليه يده مما أبقاه لايارد وراءه من ثيران والواح جدارية وقطع آثرية مختلفة

المسلة البيضاء و تماثيل الإله نابو – الشحنة العاشرة

كان رسام في حال غياب رولنسون في بغداد يحفر عشوائيا في وقت واحد خلافا للتعليمات في روابي قوينجق والنمرود فعثر في (تموز-1853) على مسافة (70) مترا عن قصر (سين أخي أريبا) في قوينجق على المسلة البيضاء العائدة إلى آشورناصر أبلي ؟ (الأول) او (الثاني)0 وهي مربعة الشكل وتشبه في شكلها الخارجي المسلة السوداء إلا أنها أكبرحجما ويبلغ إرتفاعها (290سم) وتأخذ من الأعلى شكل زقورة من أربع طبقات وعلى كل واحد من جوانبها الأربع ثمانية أفاريز نحتية تحكي احداثا وقصصا عديدة , وتم تصويرالاحداث بشكل شريط حلزوني يدورعلى جوانبها الأربع أي بمجموع (32 إفريز) إضافة إلى جزء مكتوب يتكون من (34سطرا) من حوليات الملك , وإذا صحت نسبة هذه المسلة إلى آشور ناصر أبلي (الأول) فإنها تعتبر النتاج البكرلفن المسلات والنحت الآشوري البارز, كذلك سيسجل لها التاريخ أنها تسبق الأعمدة الرومانية الحلزونية المنحوتة بأكثر من ألف سنة , وفي نفس الشهر عثرفي النمرود على عدة أجزاء من المسلة المكسورة العائدة إلى آشور ناصر أبلي (الثاني) 0 وفي معبد الإله نابو(إيزيدا) اله الحكمة والكتابة عثرعلى أربعة تماثيل للإله أكبر من الحجم الطبيعي وهبتها الملكة (شمورامات- سميراميس) للمعبد وقام بنقل أحسن تمثالين وأعاد دفن التمثالين الآخرين وقد أستخرجا ثانية في خمسينات القرن الماضي بواسطة البعثة البريطانية برئاسة الآثاري (ملوان) حيث ينتصب واحد منهما على السياج الخارجي للمتحف

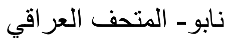
العراقي والثاني يتوسط القاعة الآشورية , وقام رسام بشحن المسلتين البيضاء والمكسورة والتمثالين و (120) صندوق كانت جاهزة من نتائج حفريات لايارد ورولنسون وسيرها مع النهر إلى بغداد وكانت (الشحنة العاشرة)







نابو- المتحف البريطاني　　المسلة البيضاء



نابو- المتحف العراقي

الحفر ليلا

في تلك الأثناء إنتهى زواج المصلحة بين الفرنسيين والبريطانيين الذي استمر عدة سنوات إلى أن جاءت التوترات والمعارك الصامتة ثم الصدامات الحتمية , ففي يوم (20-12-1853) قام رسام بإرسال عماله ليلا بشكل خفي ليحفروا في تل قوينجق على ضوء الفوانيس وأختار مكانا لم يمس سابقا وهو مخصص للفرنسيين حسب إتفاقهم مع رولنسون فعثر على مجموعة أخرى من جداريات صيد الأسود وهنا أدخل نفسه في مواجهة حتمية مع الفرنسيين , ودفع عماله ليحفروا بسرعة من قاعة لأخرى غير مهتم بعد الآن أن تكون حفرياته سرية وكان مستعدا لمواجهة تدخل الفرنسيين لمنعه من الحفر بسبب تلهفه للإستحواذ على هذه المكتشفات مهما كان الثمن وارسالها لأسياده البريطانيين

تواطؤ السراق

عند سماع الحفار الفرنسي (فكتور بلاس) بذلك الكشف ذهب لمكان الحفريات وكان رد فعله هادئا وهنأ رسام وأراد تعويضا أدبيا عن خسارة حقه في هذا القسم من التل , وتم السماح له باخذ ما يعجبه من المنحوتات فإختار (31) منحوتة من قصر (سين أخي أريبا) في نينوى و (6) منحوتات من قصر آشور ناصر أبلي في

النمرود وقد فقد القسم الأعظم من هذه المنحوتات ضمن الشحنة الفرنسية الغارقة في شط العرب سنة (1855) منها منحوتة تعتبر التوثيق النحتي الآشوري الوحيد لشكل الزقورة المكونة من أربع طبقات يتوجها من الأعلى على الجانبين رأسي ثور مقرن

رولنسون سارق برداء دبلوماسي

باشر رولنسون العمل لإعداد شحنة جديدة من الآثار المكتشفة حديثا فقام بنقل إثنين من الثيران المجنحة الضخمة مع تمثالين لكلكامش من قصر شروكين كان الحفارالفرنسي بوتا قد كشف عنهما سنة (1843) ودفنهما في منتصف الطريق بين القصر وشاطئ دجلة بسبب ثقلهما على أمل أن ينقلهما في وقت لاحق وقد أخذهما رولنسون من القنصل الفرنسي (جوليوس) على سبيل المبادلة مع الثيران المجنحة المكتشفة في النمرود , وقام بإرتكاب جريمة بحق هذه الآثار حين قام بتقطيع الثور الواحد إلى أربع قطع وتمثال كلكامش إلى قطعتين وكان قراره بتقطيع التماثيل قد سبب صدمة عند أمناء المتحف البريطاني أما بالنسبة له فكان تبريره أنه لابد من ذلك وإلا فالتماثيل كانت ستبقى في مكانها ولا يمكن الحصول عليها , ثم أضاف اليها (23) صندوقا من الجداريات المكتشفة في قصر (سين أخي أريبا) في تل قوينجق و منحوتات أخرى من النمرود وحملها على الأطواف ثم سيرها إلى بغداد في الشهر الرابع سنة1854 وكانت (الشحنة الحادية عشرة)

سرقات بالجملة

جداريات صيد الأسود – الشحنة الثانية عشرة

في الشهر الثالث (1854) قام رسام بالحفر في موقعي قوينجق والنمرود في وقت واحد وايضا خلافا للتعليمات التي تلقاها في لندن , وفي الشهر الرابع سنة (1854) جهز (23) صندوقا من جداريات قصر (اشور باني ابلي) تحتوي على القسم الباقي من جداريات صيد الأسود و الحروب مع عيلام و الحروب مع شقيقه (شمش شوم أوكن) ملك بابل و الحروب مع القبائل العربية وإستراحة حديقة القصر , وأضاف اليها جداريات قصر الملك توكولتي أبيل أشارا من النمرود ومسلة شمشي أدد (الخامس) التي عثر عليها في قصر (آشور أخي أدينا) وحملها جميعا على الأطواف إلى البصرة حيث تم تخزينها في الميناء وكانت (الشحنة الثانية عشرة) 0 وفي الشهر السادس سنة (1854) أعد رولنسون (16) صندوقا تحتوي على المكتشفات الأثرية في مدن العراق الجنوبية من مكتشفات لوفتس في بابل وتيلور في أور والوركاء وسنكرة وكانت مخزونة في القنصلية البريطانية في بغداد وسيرها إلى

البصرة وكانت (الشحنة **الثالثة عشرة**) , وفي سنة (1855) قام الحفار لوفتس بإرسال طوفين من الموصل وهي تحمل مائة منحوتة جدارية من النمرود ونينوى و كانت (الشحنة **الرابعةعشرة**)

وأخر ما قام به رولنسون قبل مغادرة منصبه في بغداد هوالإشراف على نقل جميع ما تبقى من مخزونات الآثار من جداريات ورقم طينية وغير ذلك في ميناء البصرة ورزمها في (80) صندوقا وشحنها إلى لندن على ظهر باخرة بريطانية

جرائم وتخريب التاجر البريطاني هكتور

كان في بغداد تاجر بريطاني (هكتور) سبق وعرض عليه الحفارلايارد أن يساهم بتمويل الحفريات في النمرود ورفض حينها , إلا أنه بعد سماعه بالثراء الذي أصاب كل من حفر وسرق وتاجر بالآثار الآشورية سارع لإغتنام الفرصة وقام بغزو دور شروكين بعد ترك الحفارالفرنسي بوتا للموقع في الشهر العاشر سنة (1844) ليقوم بسرقة مجموعة كبيرة من الألواح وعمل على نشرها حيث قطع الرؤوس وفصلها عن المنحوتات وقام ببيعها إلى جهات عديدة أمكن احصاء (23) قطعة منها في المتحف البريطاني و(9) قطع في اللوفر وتناثر الباقي بين المتاحف العالمية والمجاميع الخاصة وكان ذلك العمل بمثابة إعدام لهذه المنحوتات حيث بات من الصعب معرفة المنحوتة الأم التي تعود اليها تلك الأجزاء المفصولة , وكانت (الشحنة الخامسة عشرة)



رؤوس مقطوعة من جداريات قصر شروكين– متحف اللوفر

التاجر السويسري جوليوس ويبر والقنصل الفرنسي باسفيك

الشحنتان السادسة عشرة والسابعة عشرة

وفي سنة (1864) قام التاجر السويسري المقيم في بغداد (جوليوس ويبر) بسرقة (14) منحوتة جدارية من قصري أشور ناصر أبلي (و توكولتي أبيل أشارا في النمرود وباعها إلى متحف زيورخ وكانت (الشحنة السادسة عشرة), وفي سنة (1864) قام القنصل الفرنسي في بغداد (باسفيك) بسرقة عدد من المنحوتات

الجدارية من قصر آشورناصر أبلي في النمرود مستغلا عدم وجود البريطانيين الذين تركوا الموقع مفتوحا وقدمها هدية إلى متحف اللوفر وكانت (الشحنة السابعة عشرة) 0وهنا يحق لنا أن نضع علامة إستفهام حول قيام تاجرين في سنة واحدة (1864) بغزو النمرود بدون أية صفة أكاديمية أو موافقة من السلطات العثمانية وبيع المنحوتات إلى متحفي اللوفروالبريطاني إن لم يكن ذلك بتواطئ من المتحفين

المتحف البريطاني متخم ويتاجر بالآثار الآشورية

بعد شحنات الآثارالسبعة عشرالمتتالية المسروقة على مدى اثنتى عشر سنة (حزيران 1846- حزيران1857) فقد أتخمت مخازن المتحف البريطاني وأصبح لديه فيض من الجداريات (448 لوح) يبلغ طولها لو صفت سويا حوالي الف متر ويعرض منها (104) من النمرود منها عشرة تمثل الآلهة المجنحة بعديد أشكالها و عشرة اخرى تمثل الملك و جميعها من قصر آشور ناصر أبلي و مائة وستون لوح من نينوى من قصري الملكين سين اخي اريبا واشور باني ابلي

ولذلك اخذ المتحف يبيع ويقايض الجداريات المكررة الموجودة لديه وهي ذات قيمة أثرية وتاريخية وفنية عالية إلى المتاحف الأوربية وتجار الآثار دعما لميزانيته وإستردادا للأموال ألتي أنفقها وتسديدا لديونه التي إقترضها من بعض المستثمرين , وتعتبر المتاحف التي إشترت هذه الجداريات من المشاركين بالجريمة وفقا للعرف والقانون الذي ينص على أن من يشتري شيئا مسروقا وهو عالم بذلك يعتبر مشاركا في جريمة السرقة , وبالرغم من كل ما تم بيعه من آثار مكررة إضافة إلى الجداريات الأخرى المعروضة في قاعاته فقد بقي عند المتحف الكثير في مخازنه , وكان كل من المتحف البريطاني ولايارد ورسام يبيعون لمن يشاؤن منحوتات الثيران والأسود المجنحة و الجداريات ورقم الطين والعاجيات التي كشفوا عن كميات كبيرة منها ولا زالت المتاحف الأوربية حتى الآن تتاجر بآثارنا *



منحوتة سومرية تمثل الآلهة اينانا - مزاد سوثبي

*(عرض متحف بروكلين إحدى قطع الآثار السومرية المنهوبة من جنوب العراق في مزاد سوثبي وهي منحوتة غريبة تمثل الآلهة إينانا على شكل إنساني براس لبوة جامعة يديها أمام صدرها وهي بإرتفاع (8سم) فقط وقد تم بيعها بمبلغ (57مليون دولار) وهو أعلى سعر مدفوع في تاريخ المزادات العالمية لشراء قطعة أثرية)0



إحدى قاعات الجداريات الآشورية في المتحف البريطاني



قاعة خاصة لجداريات احتلال مدينة لاخيش اليهودية

قائمة بأسماء المشاركين في الجريمة *

ونورد هنا قائمة بأسماء المتاحف والجامعات والمعاهد التي باع لها المتحف البريطاني ولايارد ورسام المنحوتات الجدارية من قصور الملوك آشور ناصر أبلي وتوكولتي أبيل أشارا وآشور أخي أدينا في النمرود ومجموعها (311) لوح جداري يبلغ مجموع طولها لو صفت سويا أكثر من ستمائة متر ومن قصري الملكين (سين أخي أريبا وآشور باني أبلي) في قوينجق (46) لوح جداري يبلغ مجموع طولها لوصفت سويا حوالي مائة متر إضافة إلى (5) ثيران مجنحة و(2) أسد مجنح

0(*والإحصائية التالية نتيجة جهد شخصي مسؤول للمؤلف خلال متابعة ممتلكات المتاحف الاوربية من الجداريات الآشورية وظمن هذه الاحصائية توجد اشارات الى تناثر بعض المنحوتات بين بعض الدول والجهات ذات الصفة المعنوية والشخصية)

* في عام 1855باع المتحف البريطاني (12) منحوتة جدارية أشورية إلى التاجر الأمريكي هنري ستيفنس الذي قام بدوره ببيعها إلى الأمريكي جيمس لينوكس رئيس الجمعية التاريخية في نيويورك ثم قامت الجمعية بإعارتها إلى متحف بروكلين على سبيل الإعارة طويلة الأمد

* جامعة أدنبره – بريطانيا (2 منحوتة جدارية)

* كلية أدسورت (1 منحوتة جدارية)

* متحف الأرميتاج (9 منحوتات جدارية)

* كلية أمهرست (6 منحوتات جدارية)

* متحف برستول (9 منحوتات جدارية)

* متحف برلين (26 منحوتة جدارية و2 ثور مجنح)

* متحف كلية بودوين – أمريكا (18منحوتة جدارية)

* متحف بالتيمور- ولاية ماريلاند – أ مريكا - (4 منحوتات جدارية)

* متحف بوسطن – أمريكا (2 منحوتة جدارية)

* كلية برنس تاون – بريطانيا (2 منحوتة جدارية)

* متحف تورين – إيطاليا - (9 منحوتات جدارية)

* متحف جنوا – إيطاليا (2 منحوتة جدارية)

* متحف دارتمونت – بريطانيا - (6منحوتات جدارية)

* متحف درسدن – ألمانيا (8 منحوتات جدارية)

* متحف زيورخ – سويسرا (10 منحوتات جدارية) وقام الدكتور يوليوس ويبر بأخذها من موقع ألحفريات وباعها إلى هذا المتحف لحسابه الشخصي

* قاعة ساندرن للفنون (2 منحوتة جدارية)

* متحف سان فرانسيسكو (1منحوتة جدارية)

*متحف سان خوزيه في كاليفورنيا (1منحوتة جدارية)

* جامعة سانت لويس – أمريكا (2 منحوتة جدارية)

* متحف ستوكهولم – السويد (2 منحوتة جدارية)

* متحف سنسناتي– أمريكا(2منحوتة جدارية)

* كلية فيرمونت (2منحوتة جدارية)

* جامعة فيلا دلفيا – أمريكا (2منحوتة جدارية)

* متحف الفاتيكان (22منحوتة جدارية)

* متحف جامعة كامبرج - بريطانيا (5 منحوتات جدارية)

* متحف كوبنهاكن - (4 منحوتات جدارية)

* جامعة كانساس ستي – أمريكا (2 منحوتة جدارية)

* كلية كلاسكو (1 منحوتة جدارية)

* متحف كليفلاند في أوهايو – أمريكا (2 منحوتة جدارية)

* متحف اللوفر - فرنسا (17 منحوتة جدارية – إشترى اللوفر 9 منحوتات منها + خمسة منحوتات جدارية إستولى عليها رولنسون من موقع كَلخو(النمرود) ومنحها إلى الفرنسي (بلاس) على سبيل المبادلة مع جداريات (دورشروكين)

* متحف المترو بوليتان في نيو يورك (14منحوتة جدارية) و ثور مجنح واحد وإشترى المتحف أيضا (16 منحوتة جدارية) من ورثة لايارد , واسد وثور مجنح من ورثة والد زوجة لايارد سنة 1914

* تمثالين لكلكامش اشتراهما المتحف البريطاني من ورثة لايارد سنة 1914

* كلية مدلبوري (2 منحوتة جدارية)

* جامعة مينا بولس – أمريكا (2 منحوتة جدارية)

* متحف لشبونة (1 منحوتة جدارية)

* متحف لوس أنجلوس (5 منحوتات جدارية)

* متحف نيوكاسل - بريطانيا (4 منحوتات جدارية وقام متحف نيو كاسل ببيعها لاحقا إلى أحد المتاحف الأمريكية)

* كلية وليام - بريطانيا (4 منحوتات جدارية واحدة منهما رأس منحوتة)



متحف برلين

متحف متروبوليتان





متحف أشموليان



متحف لشبونة متحف تورين متحف كوبنهاكن

متحف بروكلين متحف إسطنبول الارميتاج

متحف بالتيمور متحف بوسطن متحف برستول كلية وليام

* متحف ورشستر – بريطانيا (2 منحوتة جدارية)

* متحف جامعة ييل الأمريكية (9منحوتات جدارية)

* مجموعة خاصة في أمريكا (3 منحوتات جدارية)

* (3 منحوتات جدارية) مجهولة المصيرولا توجد لها صور *
(4منحوتات جدارية) كانت لدى عائلة (لنج) الإنكليزية صاحبة الشركةألمعروفة بإسمها ولا تعرف طريقة وصول هذه المنحوتات إليهم وربما أخذوها ثمنا لقيام سفنهم بنقل المنحوتات لحساب البريطانيين من البصرة إلى لندن و سرقت من منزلهم في بغداد في الحرب العالمية الأولى وربما وجدت طريقها إلى أمريكا

* أسدين مجنحين من النمرود و كانا في الأصل في قصر آشور ناصر أبلي وهما منقولان قديما والآن ضمن مجموعة خاصة

* منحوتة جدارية تم بيعها إلى صاحب مجموعة آثارية خاصة إسمه (كرانكر)

* قام متحف ميونخ ببيع عدد من الجداريات إلى أحد المتاحف الأمريكية



لوح جداري آشوري تم بيعه في مزاد كرستي

* في نهاية القرن العشرين قامت مؤسسة كرستي لمزاد التحف في لندن ببيع جدارية تعود إلى قصر الملك توكولتي أبيل أشارا في النمرود بمبلغ سبعة ملايين وسبعمائة ألف جنيه إسترليني بالرغم من إعتراض الهيأة العامة للآثار والتراث والسفارة العراقية لعدم شرعية المالك أو شرعية البيع إلا أن هذا الإعتراض لم يؤخذ بعين الإعتباروتم بيع المنحوتة إلى أحد أصحاب المجاميع الخاصة

* (3منحوتة جدارية أصبحت من حصة الفرنسيين بعد أن بادلوها بمنحوتات من قصرشروكين وقد فقدت لأنها كانت مع شحنة الآثار ألتي غرقت في شط العرب سنة 1855)

* إستولى متحف إسطنبول على (25) منحوتة جدارية من آثار النمرود ونينوى وهي من الألواح الكاملة الجودة

*استولى القنصل البريطاني رولنسون على خمس منحوتات جدارية من قصر الملك توكولتي ابيل اشارا واعتبرها ملكية خاصة فاهداها الى جورج كليرك حاكم الهند الشرقية الذي بدوره اهداها الى متحف فكتوريا والبرت في لندن

* توجد بقايا (14 منحوتة جدارية) مقطوعة من قرب منطقة الأقدام في قاعة عرش اشورناصرابلي في كَلخو(النمرود) أما الاقسام العلوية فهي موجود ضمن المنحوتات التي قام لايارد ورسام بقصها

أما الجداريات من قصور تل قوينجق في نينوى فقد تم بيعها إلى المتاحف والجامعات الأوربية و مصير البعض منها مجهول وهي كما يلي :-

* متحف اللوفر (15 منحوتة جدارية)

* متحف برلين (14منحوتة جدارية)

* متحف المتروبوليتان (1 منحوتة جدارية)

* متحف براغ (1منحوتة جدارية)

*منحوتتين للملاك المجنح اهداهما لايارد الى ملك بريطانيا ادوارد السابع الذي قام باهائهما الى المتحف البريطاني

* وفي عام 1952 إكتشف الآثاري ليونارد وولي سبعة منحوتات جدارية آشورية كانت موضوعة في حانوت المدرسة ومغطاة بطبقة من الجبس وهذه المنحوتات منقولة من قصر سين أخي أريبا في نينوى وتم بيعها من قبل الورثة إلى متاحف (أشموليان , متحف سويسرا , متحف أمريكي , البريطاني)

---

* قيام بعض الاهالي بتشجيع من التجار ووكلاء المتاحف بإستخراج المنحوتات الجدارية وبيعها لهم لأن ألحفارين لم يكونوا يعيدون دفن مواقع الحفريات

* استلم متحف برلين مسلة تعود للملك شروكين تم العثورعليها في أحد محاجر قبرص ولا تعرف كيفية وصولها الى هناك , ومن المعروف في حوليات شروكين أنه قد غزا قبرص وربما تم نحت المسلة تخليدا لذلك ألحدث وربما أنها قد تسربت من موقع (دور شروكين) بواسطة تجار الآثار في منتصف القرن التاسع عشر , وكان قاطعو الأحجار القبارصة قد قشطوا ظهرها المكتوب وقام الشخص الذي يمتلكها بعمل مزاد بين قناصل بريطانيا وفرنسا وأمريكا وألمانيا وأخيرا صارت من حصة القنصل الألماني مقابل سبعمائة فرنك و قام باهدائها إلى متحف برلين وكانت هذه أول منحوتة آشورية تصل أوربا* (the stones of Assyria – c . j . gad*)

*توجدحوالي(30منحوتة جدارية) كشفت عنها مديرية ألآثار في ستينات ألقرن ألعشرين عندما أعادت فتح قاعة عرش ألملك (سين أخي أريبا) في تل قوينجق وقد أتلفت هذه ألمنحوتات جميعها حينما طالتها يد ألتخريب وألسرقة بعد أحداث إحتلال ألعراق سنة (2003)





قاعتي عرش الملكين سين اخي أريبا في نينوى وآشور ناصر أبلي في النمرود

آشور فشل ومشاكل

ماعاد تل النمرود يعطي جديدا فاصطحب رسام عماله وبدأ يحفرفي التلال ألمجاورة مثل شيما موك و كاري وموسى خان وتل موسى وحزام وغريبان و لم تسفر حفرياته عن شئ وكان تفكيره مشغولا بالمنحوتات الجدارية , ولأن النتائج السابقة في آشور لم تأت بنتيجة فقد كرر المحاولة للحفر فيها إلا أن السكان المحليين منعوه بالقوة وأجبروه على العودة إلى الموصل , ورغم ذلك لم يهدأ له بال ففي الشهر العاشر سنة (1853) حاول مرة أخرى من خلال تقديم الرشى وإصطحب

معه (100عامل) وتمكن من عمل خنادق إختبارية في كل مساحة التل لمدة ثلاثة أسابيع بحثا عن المنحوتات وعثر على منشور طيني للملك توكولتي أبيل أشارا وهنا تدخل القنصل الفرنسي (فكتوربلاس) وحث أحد شيوخ المنطقة الذي تربطه به معرفة سابقة لمنع رسام من الإستمرار بالحفر

الحفريات في تل النبي يونس

بدأ البريطانيون مجازفتهم بالحفر في تل النبي يونس ووجدوا زوجا من ألثيران ألمجنحة ذات ألطراز (ألشروكيني) ومعهما تمثالين لكلكامش وتبين لهم بعد قراءة ألنصوص أن ألبناء يعود إلى ألملك (سين أخي أريبا) وهو قلعة عسكرية وإسطبلات ومخازن سلاح ولكن السكان قاموا بمنعهم من الاستمرار بالحفر , وهنا حاول الحفار بلاس سرقة هذه الاثار فتدخل البريطانيون عند الوالي لمنع الفرنسيين من نقل الاثار , وعندما علم رولنسون بتطورات الأمور قرر عدم التعاون مع الفرنسيين فتوترت العلاقة بين الطرفين , ومن جانبه حاول رسام الوصول إلى أحد الثيران المجنحة وبعث أليه أخوه كريستيان (الفنان هودر) مع بعض العمال , ولكن السكان منعوهم بالقوة وفي اليوم التالي حاول القنصل ألفرنسي بلاس من جانبه ألقيام بمحاولة ثانية لسرقة الثور ولكن السكان منعوه أيضا , وهنا تأزمت الأمور مما دعا الوالي التركي إلى إرسال مجموعة من الشرطة لمنع الجميع من الحفر قريبا من المسجد الذي يضم القبر المنسوب إلى النبي يونس

إستمرار السباق غير الشريف

كان لايارد بعد خروجه من العراق وعودته إلى لندن قد تم تعيينه موظفا بسيطا بدون مرتب كدبلوماسي في إسطنبول ومن خلال عمله حاول الحصول على فرمان يسمح لصنيعته رسام بالحفر في حلب والموصل وبغداد , وفعلا عاد هذا للحفرفي النمرود ونينوى في الفترة (1852-1854) وكان يحفرفي تل قوينجق في نفس الفترة التي كان القنصل الفرنسي (بلاس) يحفر فيه أيضا فكانا يتسابقان للوصول إلى المنحوتات , وكان رسام هو الأوفر حظا لأنه تابع خطة لايارد في حفر الأنفاق من المكان الذي وصل إليه وقد أنهى الاثنان حفرياتهما في الموقع في الشهرالثالث (1854) بسبب حرب (كريمين – القرم) وبذلك أغلقت الحفريات الفرنسية والبريطانية في نينوى

الأبواب البرونزية

عاد رسام للحفر في ألنمرود ونينوى مرة ثانية سنة (1878) مكلفا من المتحف البريطاني للبحث عن المزيد من الآثار والرقم المسمارية وخاصة التي تعود الى مكتبة آشور باني أبلي فكان هذه المرة أكثر شراسة وإندفاعا محاولا الحصول على أكبر كسب مادي له ولشريكه لايارد , وقد جلب له السكان المحليون بعض القطع البرونزية من تل بلاوات (امكور بيل) التي تبعد قليلا عن النمرود والتي عثروا عليها أثناء دفن أحد الأشخاص في المقبرة التي تعلو التل , فنقل حفرياته إلى هناك وقام بحفر الأنفاق تحت مقبرة المسلمين منتهكا حرمتها فعثرعلى بوابة كبيرة لمعبد (اله الأحلام - مامو) وكانت ضمن قصر آشوري يخص الملكين آشور ناصرأبلي وإبنه شلمانو أشاريد, ووجد في القصر بقايا باب خشبي بجناحين بارتفاع (6متر وعرض3متر) , وكل جناح يزينه (8) أشرطة برونزية بعرض(25سم) منحوتة بطريقة الطرق أي بمجموع (16) شريط برونزي للجناحين يتراوح مجموع طولها (265قدم) وتمثل منحوتات هذه الأشرطة حوليات الملكين , وصورفي أحد الاشرطة احد الملوك يقبل الأرض عند قدمي الملك الآشوري وربما كان ذلك إعادة لتصوير ملك اليهود جيهو بن عمري حيث انه يشبه ما ورد في المسلة السوداء , وباستمراره في الحفر عثر على بابين أخرين وتعتبرهذه الأبواب أثرا نادرا في




البوابة البرونزية الرئيسة وبعض قطعها المتناثرة في المتاحف العالمية

تاريخ الفن الآشوري وأصبح الجزء الأعظم من هذه الابواب من نصيب المتحف البريطاني لكن رسام باع قسما من منحوتاتها لحسابه هو ولايارد وهكذا تمزقت هذه القطع الأثرية الفريدة بين عدة متاحف عالمية:- * (* الإحصائية نتيجة جهد شخصي للمؤلف من خلال متابعة ممتلكات المتاحف من البرونزيات الآشورية)

* متحف اللوفر ثلاثة قطع

* متحف والترز للفنون في بالتيمور قطعتان

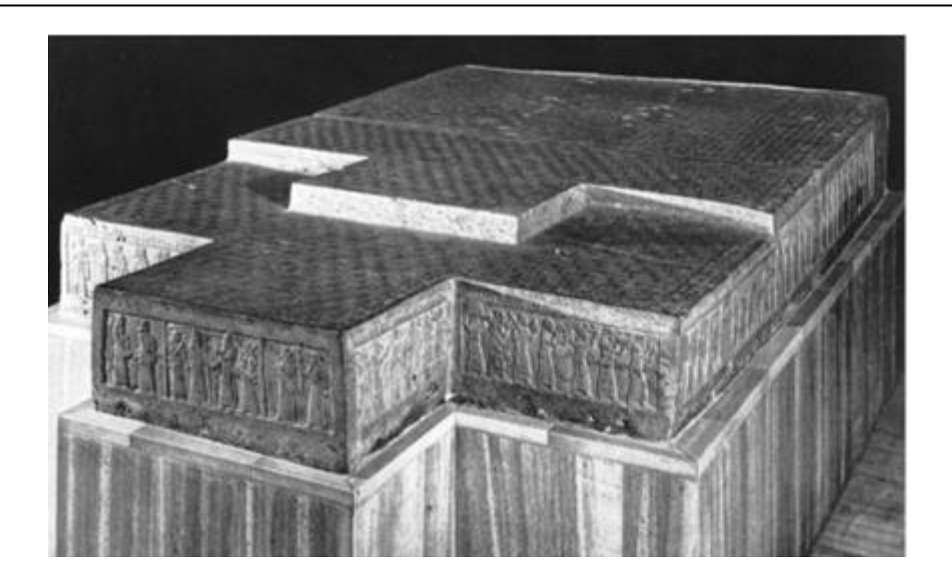
* وإستولى متحف إسطنبول على أربعة قطع

وعثر في بلاوات على منضدة قرابين مقدمة للإله بعل إله الجنة وفيها حفرة مغطاة بغطاء حجري في داخلها رقيمان حجريان لحوليات وغزوات الملك آشور ناصر أبلي 0 ويذكر أنه في ستينات القرن الماضي قامت البعثة البريطانية برئاسة الاثاري (ملوان) بإعادة التنقيب في الموقع حيث قدرهذا العالم الفذ وفقا لحساباته العلمية ومعرفته بالمخططات الآشورية أنه لابد من وجود بوابة رابعة وبعد التنقيب وجدها فعلا ولم تكن للأسف بجودة وإكتمال البوابات التي عثر عليها رسام و تم عرضها في متحف الموصل ونهب قسم من قطعها بعد احداث الاحتلال

عشوائية جهل تجاوزات

مما يؤكد عشوائية لايارد ورسام وبحثهما عن المنحوتات الجدارية والتماثيل فقط على حساب المخططات والتفاصيل المعمارية , هو مجساتهم الإختبارية في تلول أزر الواقعة ضمن أسوار مدينة (كَلخو) - النمرود - قريبا من تلة القصورالملكية حيث توجد قلعة كبيرة فيها قصر للملك (شلمانو أشاريد) وهو قصر كبير جدا (250X350متر) اي (87500 متر مربع) والقلعة مبنية على الأرض مباشرة ومندثرة فيها وليست على مرتفع صناعي كما جرت عادة الملوك الآشوريين عند بناء قلاعهم وقصورهم , ولم يعن الموقع للسراق لايارد ورسام شيئا ولم يغرهم لعدم عثورهم على المنحوتات الجدارية وكانت جميع محاولاتهم غير مثمرة بعد أن جربوا الحفر فيه من خلال عدة مجسات إختبارية , وفي خمسينات القرن الماضي قام العالم الآثاري البريطاني ملوان ويساعده الآثاري ديفيد أوتس بالتنقيب في تلول أزر فإكتشف مشغل عاجيات النمرود حيث عثرعلى ظهور وجوانب (19) كرسي عرش وأسرة ملكية والمئات من التماثيل والقطع العاجية الصغيرة التي كانت معدة للتركيب أو التصليح مع تمثالين رخاميين للملك شلمانو أشاريد ثم أوكل ملوان

ألعمل عام 1962إلى مساعده (ديفيد أوتس) الذي كشف عن قاعة عرش الملك وفيها منصة غاية في الجمال يظهر في واجهتها الملك الآشوري و حليفه الملك البابلي

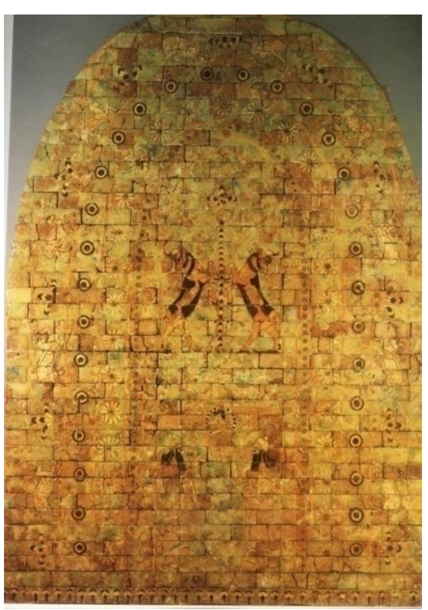




منصة عرش الملك شلمانو أشاريد ثم تفصيل لواجهتها – المتحف العراقي

(مردوخ زاكر شومي) الذي اعاد شلمانو تنصيبه ملكا على عرش بابل الذي كان قد اغتصبه اخوه (مردوك بل اساتي) ويظهر الملكان وهما يتصافحان تأكيدا على معاهدة الصداقة المبرمة بينهما وكانت جدران القاعة منفذة بالرسوم الملونة بقياس أكبر من الحجم الطبيعي بدلا من المنحوتات الجدارية , وبعد ذلك قام أوتس بردم القاعة تاركا إياها للأجيال القادمة وعثر قرب قاعة العرش على لوحة جدارية من الطابوق المزجج بإرتفاع (4 متر) تمثل مشهدا آشوريا تقليديا وشائعا أيام الملكين آشورناصر أبلي وأبنه شلمانو أشاريد ويمثل الملك مرسوما مرتين بشكل متناظر وبينهما شجرة الحياة المقدسة و هذا المنظر يشبه تماما اللوحة الجدارية المركزية

في قصر الملك آشور ناصر أبلي, وتوجد منصة العرش واللوحة الجدارية الآن في القاعة الآشورية في المتحف العراقي , وكان الموقع عبارة عن حصن عسكري يستخدم لخزن السلاح وإستقبال وتوديع الجيوش الآشورية المحاربة وفيه ساحة كبيرة للإستعراضات العسكرية حيث وجدت منصة عرش ملكية اخرى كبيرة غير مزينة بالمنحوتات بقياس (3X4) متر تقريبا 0وكذلك وتدليلا على جهلهما وعشوائيتهما فعندما كانا يحفران في قاعة عرش الملك آشورناصر أبلي في النمرود كانا يجلسان على مرتفع يعلو قليلا عن مستوى أرضية القصر ولم ينتبها إلى ما يمكن ان يخبئه هذا المرتفع البسيط تحتهما وقد تحرت البعثة البريطانية برئاسة (ملوان) في خمسينات القرن العشرين ذلك وكشفت تحته عن (المسلة الصفراء) النادرة والجميلة في شكلها ومحتواها والموجودة حاليا في متحف الموصل , والتي يتحدث فيها الملك عن تجديده للمدينة وبناء القصر وإستخدام ستة عشر الف عامل محلي من الآشوريين وسبعة واربعون الف عامل آرامي جلبهم من وادي نهر العاصي ودفع أجورهم و أعادهم إلى بلادهم بعدما إحتفل معهم بإكمال قصره و شاركهم الحفلات الدبلوماسية والشعبية والولائم التي أقامها و ضمت أكثر من ستين الف شخص من الملوك والأمراء وأبناء المدينة والعاملين فيها وإستمرت سبعة أيام , ومن بعض تخريبات (لايارد ورسام) انه سبق وكشفا عن إحدى بوابات سورنينوى (بوابة نركال) وكان يزينها ثوران مجنحان من الطراز (الشروكيني) لم يتسن لهما الوقت لسرقتهما وتركاهما مكشوفين بدون إعادة دفنهما مما جعل الأعراب يقومون بتكسير أحد هما وحرقه للإستفادة منه كمادة جبس لطلاء جدران بيوتهم 0 وقد قامت المديرية العامة للآثار في ستينات القرن الماضي بصيانة



جدارية اشورية مزججة





تفصيل

بوابة نركال وإعادتها إلى سابق شكلها الأصلي وحماية الثورين , ثم عاودت التنقيب في البوابة في تسعينات القرن الماضي وكشفت عن أربعة تماثيل لثيران ضخمة أخرى مع أربعة تماثيل لآلهة مجنحة تزين الجهة الخلفية من البوابة 0

وكان لايارد ورسام يعمدان للحفر ليلا في تل قوينجق على الضوء الخافت للفوانيس عند ما كانا يقومان بالسطو خفية على حصة الفرنسيين , فكانا بسبب عدم وضوح الرؤيا يدمران الموقع و يتلفان الطبقات والوحدات البنائية مما تسبب بإثارة المشاكل بين القنصليتين البريطانية والفرنسية وكان تنافسهما غيرأخلاقي وحرب خفية بين طرفي الإستعمار للإستحواذ على أكبر كمية من الآثار والفوز بالأسبقية لإرسالها إلى بلدانهم بدعوى كسب السباق حتى لوكانت العواقب تدمير تراث الشعوب المبتلاة بهم

هرمزد رسام المهرب واخطر مدمر للآثارالاشورية

قام رسام خلال سنوات عمله بإعترافه شخصيا بسرقة وتهريب حوالي مائة واربعة وثلاثون الف قطعة أثرية قام بنقلها من بلاد الرافدين إلى بريطانيا وأوربا وبيع بعضها الى المتاحف شراكة مع لايارد , ويحق لنا أن نتسائل عن أحقية لايارد ورسام بالإستحواذ شخصياً على الكثير من هذه المكتشفات وهي ليست ملكاً لهما بل إن حق الإمتلاك والتصرف إن جاز لنا القول تجاوزاً هو من حق المؤسسات الأكاديمية التي تدعي حصولها على الأذن بالحفر وأخذ المكتشفات , وللأسف يقول البعض من إخواننا الكلدان المدافعين عنه بسبب إنتماءه القومي لهم أن متحف تورين قدم له هدية مالية ولكنهم لا يعرفون سبب منحه الهدية , والحقيقة أن الأكاديمية العلمية في تورين أعطته الجائزة البرونزية وقيمتها اثنى عشر الف فرنك سنة (1882) ثمنا لتسعة جداريات سرقها من القصورالآشورية في النمرود وباعها الى متحف تورين حيث ان الأكاديميات لا تمنح جائزة مالية بل تمنح كتاب تقديري او مدالية اوعضوية شرف

وكان يقوم أحيانا بإختيار الجزء الأجمل والأكمل من المنحوتة الجدارية مثل رؤوس الملوك والآلهة والثيران المجنحة ويقوم بقطعها من المنحوتة الكاملة التي تمثل عملا فنيا قائما بذاته وبذلك كان يقوم بتدميرالدلالات الفنية للمنحوتات , ولأنه كان قد باع ضميره للشيطان ولم يكن يمتلك الروح الوطنية المنتمية لبلاد الرافدين لأنه ينتسب أصلا إلى عائلة مرحلة من الأناضول وليس له جذور تربطه ببلاد الرافدين , وبسبب رغبته لخدمة اسياده البريطانيين وقلة خبرته فقد أكمل




منحوتات مسروقة ومقطعة من قصور النمرود باعهما رسام إلى متحف تورين

تدمير كل ما تبقى من القصور الملكية في النمرود وقصري الملكين سين أخي أريبا وحفيده آشورباني أبلي في قوينجق ناهبا أجمل الألواح المنحوتة والتي تعتبر اليوم من أهم الأعمال الفنية في تاريخ الفن في العالم القديم وخاصة منحوتات قصر (آشور باني أبلي) التي تصور مشاهد إستراحة الملك وزوجته في حديقة القصر والإحتفال بالإنتصارفي المعارك وحربه ضد بلاد عيلام وضد القبائل العربية وضد أخيه (شمش شوم أوكن) ملك بابل ومشاهد صيد الأسود , وبسبب وفرة المال لديه كان يقوم بالحفريات الشاملة حيث يستخدم مئات العمال في المواقع الأثرية المختلفة في شمال ووسط وجنوب العراق ويفتح عدة أماكن للحفر في نينوى ونمرود وبلاوات في الموصل وسبار والدير وبابل وبورسيبا وكوثا وتلو في الجنوب في وقت واحد , ويترك العمال يحفرون عشوائيا على هواهم بدون رقابة ويمر عليهم بين شهر وآخر ليأخذ المكتشفات مقابل مبالغ مالية بدون الاهتمام بمعرفة أماكن العثور على الآثار اوالرقم أومعرفة الطبقات ألتي وجدت فيها وهكذا ضاعت الاف الرقم الطينية التي كانت تتحطم بين أيدي العمال غير المهرة الذين لا يهتمون بها ويبيعون بعضها إلى من يدفع أكثر من تجار الآثار ومندوبي الهيئات الدبلوماسية ووكلاء المتاحف الذين كانوا يتنافسون للحصول عليها فضاع الكثير من المخططات والخرائط والتفاصيل المعمارية للمواقع , و كان يستغل فترات غياب الحفار الفرنسي دو سارزيك عن موقع تلو ليقوم بغزواته عليها لسرقة الرقم الطينية المكتشفة ويشتريها لصالح المتحف البريطاني

مكتبة سبار

بسبب من الفوضى التي احدثتها حفائر دوسارزيك ورسام العشوائية فقد تمادى الحفارون من ابناء القرى بالسطو على المناطق الاثرية وقادتهم حفرياتهم العشوائية لإكتشاف مكتبة كبيرة في سبار, كانت تحتوي على ما يقارب اربعين الى خمسين الف رقيم تحطم منها حوالي الفي رقيم بين أيادي العمال و تناثرت المكتبة الكبيرة في أنحاء العالم , وإستولى رسام على ثلاثين الف رقيم سلمها للمتحف البريطاني , علما إن بعض المصادر ترجح أن عدد رقم هذه المكتبة بناء على بعض المعطيات كان بحدود مائة وثلاثون الف رقيم , وكان رسام يترك المواقع مكشوفة مما يجعلها عرضة لسراق الآثار وكان ذلك فاتحة للحفريات غير المشروعة التي عمت البلاد بتشجيع من وكلاء المتاحف الأوربية وهواة جمع التحف في الخارج , ويوجد الآن في متاحف العالم ما لايقل عن مليون رقيم طيني وعدد كبير منها هو من سرقات لايارد ورسام وبقية الحفارين البريطانيين والفرنسيين والألمان والأمريكان , وعندما كان الحفر يتم بإشرافه كان يزيل الجدران والكتل الحجرية التي تصادفه في بحثه عن الاثار والرقم الطينية التي إن عثر عليها فهو لا يسجل الحالة التي وجدت فيها ولا كيفية ومستوى طبقات معاثرها ويتلف كنز المعلومات الأثارية عندما يقلب التل رأسا على عقب , وكان يعمل بمفرده بدون وجود مهندس أو رسام أو مساح ويمكن القول ببساطة أنه كان مخربا ومقاول حفريات وعلم الآثار براء منه , ويقول عنه عالم الآثار هيلبرشت (**أن الطرق التي إتبعها رسام كانت تناقض تماما المبادئ الأساسية لعلم الآثار)** , ويصف ألآثاري البريطاني سيتن لويد أعمال رسام بأنها (**تصرف غير لائق)**

****

*(كان لايارد ورسام يقومان بتخزين مسروقاتهما من العاجيات والبرونزيات والتحف الصغيرة في بناية القنصلية البريطانية في الموصل وبيت الأخوين رسام مما يجعلها عرضة للعبث والسرقة)

إيقاف رسام عن العمل نهائيا

قرر المتحف إيفاد الآثاري (السيرإيرنست الفريد والاس بج) عام 1885 للحفر في نينوى وكلفه بالتحقق عن كيفية تسرب المكتشفات الآثرية إلى السوق مع التوصية له بأن المهم هو تأمين الحصول على الرقم الطينية , وقد تأكد (بج) أن رسام كان يترك مواقع الحفريات بعهدة عمال لم يكونوا أمناء وإتفقوا مع تجارالآثارعلى بيعهم قسما من المكتشفات وخاصة الرقم الطينية ألتي بدأت تتسرب وتظهر في الأسواق بكثرة , إضافة إلى قيامه بفتح عدة مواقع للحفر في آن واحد خلافا لتوصيات المتحف , وتبين (لبج) مدى التخريب الذي قام به رسام في نينوى والنمرود وسبار وتل ألدير وبابل وبورسيبا وكوثا والعديد من المواقع الأثرية في جنوب العراق والتي كانت سببا لفتح الباب أمام ألحفريات غير الشرعية , فرفع تقريرا بذلك إلى المتحف و بناء على توصيته تقرر إيقاف رسام عن العمل نهائيا وعدم السماح له مجددا بالحفر بدءا من عام (1885) , وكذلك تقررعدم السماح لأي حفار آخر بفتح أكثر من موقع بنفس الوقت , ولم يكتف (بج) بذلك فعند عودته إلى لندن رفع دعوى أمام محكمة بريطانية ضد رسام وعائلته متهما إياهم **(بالتخريب المتعمد للآثار والسرقة والتزوير)** واستنادا إلى واقعة ثابتة وهي أن القنصل الفرنسي في الموصل قد كشف أن الشقيق الأكبركرستيان رسام كان يقوم بتزويروبيع الآثار في ورشة خاصة بمنزله * مما جعل القنصلية البريطانية في الموصل تحد من حركاته , وقام بج بفضح الشقيقين أمام المتاحف العالمية والمؤسسات الثقافية والأكاديمية , إلا أن المتحف البريطاني خوفا على سمعته وحتى لا تنتشر الفضيحة فقد تدخل لاغلاق القضية والتغطية على الموضوع حيث أن الشقيقين محسوبان عليه لأن نصف الآثار الآشورية في المتحف هي من سرقاتهما , علما أن المتحف نفسه كانت لديه شكوك تدور حولهما وتذهب لتصديق ما أتهما به , بعد ذلك قام رسام بدعم من لايارد شريكه في جريمة السرقة برفع دعوى ضد العالم (بج) بتهمة القذف العلني وتمت تسوية القضية بالحكم على (بج) بغرامة قدرها (50) جنيه وكان الموضوع محط تندر وسخرية الصحف أللندنية حيث تم تناسي القضية الأساسية التي أقيمت الدعوى على أساسها وهي التخريب والتزوير

****

(*the stones of asyria-c.j.gadd)

وبالرغم من جميع محاولات لايارد في الدفاع عن شريكه إلا أن ذلك لم يجد نفعا مقابل معرفة الآثاريين والمتاحف بأساليب رسام الذي كان قد أثرى ثرائا فاحشا وكسب أموالا طائلة كان يجنيها من بيعه للآثار شراكة مع لايارد , فقد إشترى دارا فخمة تعود إلى أحد أغوات الإنكشارية الأتراك الذي قتله والي الموصل , وكانت قيمة الدار تقدر وقتها بمبلغ كبير جدا إلا أن رسام إشتراها بأقل من عشر سعرها بمبلغ (300باون فقط) من عائلة الإنكشاري وقام برصف ساحتها المكشوفة بالرخام المنتزع من القصور الآشورية , ولا زالت الدار موجودة في الموصل محافظة على وضعها كمعلم تراثي متميز من فترة الحكم العثماني في القرن التاسع عشر

بريطانيا تكافئ عملائها

كافأت بريطانيا عميليها الأخوين رسام بمنحهما الجنسية البريطانية من أجل أن يجدا لهما مكانا وسط المجتمع البريطاني المتزمت الذي ينظر للعملاء نظرة إستعلاء واحتقار, أما هرمزد فقد تم تعيينه بوظيفة بسيطة كمسؤول عن شبكة المياه في عدن وتم تكليفه بمهام إستخبارية وجاسوسية لصالح المخابرات البريطانية في ميناء زنجبار وأثيوبيا , وعاش باقي عمره في لندن إلى عمر 84 عاما ومات منسيا تماما عام (1910) ولم يعترف به أبدا كأثاري من أية جهة أكاديمية أو علمية بريطانية كانت او اوربية , وقد نسبت جميع الإكتشافات العشوائية المهمة التي تمت على يديه إلى البريطانيين لايارد وروس ولوفتس وسقط إسمه تماما من بين أسماء الآثاريين , وهنا أتمنى على إخواننا الكلدان الآثوريين الذين يفاخرون بإنتساب هذا الرجل الى طائفتهم أن يراجعوا مواقفهم ويسقطونه من تاريخهم , ولا نعذر بعضهم عندما يتحدثون عن حقائق سيرته فانهم يحولون الحديث بإتجاه زوجته الكاتبة التي سبقت زمانها والتي تقول في أحد كتبها أن جدها كان يملك خمسة الاف رأس من ألإبل وهذا ما لم يكن يملكه حتى أمراء الجزيرة العربية في نجد والحجاز أوشيوخ شمر وأمراء ربيعة ويتحدثون عن إبنته الممثلة والمغنية الأوبرالية المرموقة التي صارت تغني وتمثل بأشهر المسارح في العاصمة البريطانية لندن ويتناسون اصل القضية وهي ان هرمزد رسام كان رجلا نكرة بلاشرف ولا سبيل لاحد ان يفاخر به

والاس بج عالم آثار وسارق ومهرب

والغريب أن عالم الآثار (بج) الذي تصدى لرسام وفضحه قام بالحفر سبعة مواسم (1885- 1891) في نينوى وسباروتل الدير وحصل على عدة آلاف من الرقم الطينية قام بتهريبها سرا إلى بريطانيا بعيدا عن أعين السلطات العثمانية , ويذكر بج في مذكراته أنه حاول أن ينقل صندوقا مملوءا بالرقم الطينية من شاطئ المرفأ التجاري في بغداد الى متن مركب بريطاني , وحدث أن لاحظه أحد شرطة الكمارك فأسرع اليه وأمسك بالصندوق إلا أن بج استطاع أن ينتزع الصندوق ويقفز به إلى متن المركب البريطاني وبذلك أصبح عرفا على أرض بريطانية ولا يحق لشرطة الكمارك العثمانية استعادته وإلا فستحصل مشكلة دبلوماسية , وكذلك قام بج بسرقة وتهريب (1200) مخطوطة عربية وإسلامية وسريانية ويهودية إلى مكتبة المتحف البريطاني في أواخر القرن التاسع عشر وقد طالبت مديرية الآثار بإسترجاعها ولكن دون جدوى , وهكذا نجد حتى علمائهم الأكاديميين الذين يدعون محاربتهم للسرقة هم سراق مجردين من الشرف والأعراف الأكاديمية وهذه الآثار والمخطوطات كانت ولا تزال من حق العراق , ويبدو أن هذه التصرفات تعود إلى المعايير المزدوجة في أخلاقيات المجتمع البريطاني في العصر الفكتوري المعقد الذي إختلطت فيه القيم وكان مجتمعا يعيش التناقض الحاد بين الشرف والفروسية من جهة والجشع والأيمان بالمكيافيلية من جهة ثانية

حقيقة لايارد بطل مزيف ولقب لا يستحقه

رغم النجاح الذي أصابه لايارد بعد وصول ألمنحوتات الآشورية إلى لندن ونشر كتبه عن نينوى والتي كانت تثيرالإعجاب بين البريطانيين إلا أنه كان يشعر بأنه لم يأخذ حقه إجتماعيا , فبعد الضجيج ألذي سرعان ماخبى وسط حياة المجتمع الفكتوري المتزمت الذي لا يسمح لأحد بإختراقه بسهولة فإنه كان يطمح للحصول على منصب في السلك الدبلوماسي وكان ذلك عنوانا للوجاهة الإجتماعية , وقد جاءه ذلك متأخرا في نهاية عام(1888) وتم تعيينه مساعدا للسفير البريطاني في إسطنبول بدون مرتب , وكان هذا المنصب الدبلوماسي الشرفي مكافأة له على سرقاته وخدماته للمتحف البريطاني وبعد ذلك تم تعيينه براتب سنوي (250) جنيه إسترليني وإستمر في منصبه لفترة وجيزة , ثم منحته الحكومة البريطانية وسام الفارس ولقب سير وهما أعلى وسام ولقب يمنح للأبطال الذين قدموا خدمات جليلة لبلادهم مثل الأميرال نيلسون الذي إنتصر على نابليون في معركة الطرف الأغر

وشتان بين نيلسون المحارب الكبير ولايارد السارق المحموم الذي لم يكن صانع معجزات , وقد تم إعتماد تسمية لايارد أبا للأثار الآشورية من قبل العديد من الجامعات البريطانية والأوربية وكان هذا التصرف نفاقا محضا من قبل هذه المؤسسات لأجل تسهيل حصولها منه على الاثار الآشورية , وإذا كان هنالك من يستحق هذه التسمية من بين علماء الآثار رغم سجله الملطخ بالسرقة فهو (رولنسون) الرجل ألذي تسلق جبل بهستون ونسخ الكتابات المسمارية, وهكذا فان البريطانيين يصنعون أبطالا من ورق فهم يظهرون الجزء المبهر من إكتشافاته الأثرية واغلبها تمت على ايدي اخرين ولكنها نسبت اليه ويدفنون الجزء الوحشي منها , ولو جردناه من هذه الألقاب التي أسبغوها عليه فسيظهر على حقيقته مجرد صياد كنوز دمر الصورة الفنية للآثار الآشورية والتوراتية , وسيبقى مطاردا بلعنة التاريخ وأنه قد أتلف أحد أهم أركان حضارة عظيمة أكثر مما أكتشف منها , وحطم إطارها الفني الذي يحتويها ويمثلها ألا وهو الثيران والأسود المجنحة والاف المنحوتات الجدارية والتي نقلها إلى المنافى بعيدا عن وطنها , وكان هو و رولنسون ورسام ومن عمل معهم و المتحف البريطاني يسيرون وفقا لتسلسل ممنهج لمحو ذاكرة التاريخ لبلاد الرافدين وخلفوا إرثا شوفينيا ثقيلا سيبقى محمولا على كواهلهم , فهل يمكن للإنسان المتحضر من دعاة العلم والثقافة أن يتناسى ويتجاهل ما جرى لهذه الحضارة لإرضاء نزعة الإثراء غير المشروع والتشفي والإنتقام لدى دول وأفراد, لقد دمروا المواقع ذات البعد الحضاري الإنساني وعليهم الأن أن يبادروا إلى إصلاح ما خربوه وإرجاع ما سرقوه وهذا أقل ما يمكن أن يقوموا به , **(إذا درسنا الشرق الادنى وعظمنا شأنه فإننا بذلك نعترف بما علينا من دين لمن شادوا بحق الحضارة الاوربية والامريكية , وهو دين كان يجب ان يؤدى من زمن بعيد -- ليس التاريخ الاموكب الدول والحضارات التي تنشأ وتزدهرثم تضمحل وتفنى , ولكن كلا منها تخلف ورائها تراثا من العادات والاخلاق والفنون تتلقاه عنها الحضارات التي تأتي بعدها** * ديورانت – قصة الحضارة)

التشفي ونكران الجميل

نحن نعلم أنه لم يكن لهم (لايارد والاخوين رسام ورولنسون وروس ولوفتس) معرفة في علم الآثار وفي تمييز الجدران عن التربة المحيطة بها , كذلك فإن الحفريات العشوائية التي قاموا بها قد أتلفت وإلى الأبد الرسوم الجدارية الملونة والمعالم والمخططات الهندسية , وبالرغم عن كل ما يقال تبريرا لأفعالهم بأن علم الآثار الحديث لم يكن قد ولد بعد إلا أن ذلك لا يشفع لهم ولايبرر التدمير والسرقات ألتي مارسوها بموافقة ودعم المتحف البريطاني حيث لم يظهر الجميع أي إحترام

لهذه الحضارة الإنسانية العظيمة السباقة التي لا نظير لها أما لايارد فهوبدلا من العرفان بجميل الحضارة الآشورية فإنه يعلن تشفيه وإنحيازه ضدها , حيث يقول أنه خلال تجواله في قصر الملك (سين أخي أريبا) تبادر إلى ذهنه نبي اليهود (أشعيا) وهو (**يتضرع لربه أن يبعد شرالملك الآشوري عن أورشليم**)*ويقول(**أن النبوءة قد تحققت فلم يمر قرن من الزمان حتى حل الخراب بنينوى وغطى التراب كل شيئ** * الطريق الى نينوى – نورا اكوبي)

شخصية إستعراضية

وللكشف عن بعض الجوانب في شخصية لايارد فقد كان كثير الإستعراض أمام المجتمع البريطاني فكان يهب الكثير من الآثار الآشورية إلى العوائل من الطبقة الأرستقراطية معتبرا أن هذه الآثار ممتلكات شخصية , حيث أهدى خطيبته قلادة من الأختام الإسطوانية النادرة وقدم الى ملك بريطانيا إدوارد السابع منحوتتين لملاك مجنح قام الملك بأهدائهما إلى المتحف البريطاني لاحقا, وأهدى إلى والدة زوجته منحوتتين كبيرتين للأسد والثورالمجنحين مع تمثالين لكلكامش وكانت هذه المنحوتات الأربعة ضمن الشحنات الأولى من الآثار الآشورية التي وصلت إلى بريطانيا وحظيت بالكثير من الاهتمام والشهرة إلا أنه إستحوذ عليها لنفسه وقام الورثة سنة (1914) ببيع الاسد والثور إلى متحف المترو بوليتان وتمثالي كلكامش للمتحف البريطاني 0 ووهب الكثير من الآثار الآشورية إلى والد زوجته وهو صاحب قصر كبيرتحول بعد وفاة صاحبه إلى مدرسة , وفي عام 1952 إكتشف الآثاري ليونارد وولي سبعة منحوتات جدارية آشورية كانت موضوعة في حانوت المدرسة ومغطاة بطبقة من الجبس وهذه المنحوتات منقولة من قصر سين أخي أريبا في نينوى وتم بيعها من قبل الورثة إلى متاحف (أشموليان , متحف سويسرا , متحف أمريكي , البريطاني) ,

وفي عام (1919) قام ورثة لايارد بعرض (26) منحوتة جدارية آشورية للبيع إشترى منها ألثري ألأمريكي روكفلر (16) منحوتة وإهدائها إلى ألمتروبوليتان وكان بعض افراد عائلته يحثونه على اخذ بعض الاثار لنفسه كجزء من استحقاقه لأنه هو الذي قام باكتشافها , وقد أخذ فعلا العشرات من الاثار وقام بتخزينها في البيت الريفي الكبير العائد لوالد زوجته , ونشير هنا إلى أن ورثة لايارد في بداية القرن العشرين كانوا يعتبرون من الأغنياء وأصحاب الشركات في بريطانيا بسبب ما أورثهم إياه لايارد من ثروة جاءت من بيع الآثار الآشورية وقد بقي الكثير من المنحوتات الاشورية مخزونة في بيت والد زوجته الى بداية القرن العشرين حيث قام الورثة ببيعها الى عدد من المتاحف الاوربية والامريكية , و يحق لنا أن نتسائل

إذا لم يكن هنالك إتفاق وتواطؤ بين المتحف البريطاني ولايارد على تقاسم المسروقات وإذا كانت الحفريات في نينوى والنمرود وغيرها تتم لصالح المتحف البريطاني وبتمويله فكيف كانت هذه الآثار تتحول إلى ملكية خاصة للايارد ورسام



هدية لايارد لخطيبته- قلادة من الأختام الإسطوانية النادرة





منحوتتا ثور واسد مجنحان(تلاحظ اختلاف الاقدام) - متحف المتروبوليتان المتحف البريطاني



جداريتان وهبهما روكفلرإلى متحف المتروبولتان

صحوة ضمير عابرة و عذر أقبح من الذنب

وفي صحوة ضمير عابرة كتب لايارد لاحقا عن مشاعره وهو يشاهد ليلا أسدي بوابة قصرالملك آشور ناصر أبلي قبل أن يقتلعا من مكانيهما فيقول (**حين إقتربت من حافة الجدار الترابي العميق الذي يحيط بالأسدين كان القمر قد إكتمل , وضوءه الناعم يزحف على قسمات الرأسين البشريين القاسية طاردا الظلال المعتمة التي كانت ما تزال تغطي جسمي الأسدين وشيئا فشيئا راحت تظهر أعضاء العملاقين الأسطوريين من القمة حتى غدا الوحشان واضحين أمامي أنني لن أنسى تلك الليلة ولا الأحاسيس التي أثارها في نفسي هذان الحيوانان الرهيبان , فبعد عدة ساعات لن يعودا واقفين في وسط الأطلال شاهدين على ما تركه الإنسان من أعمال خلال قرون عديدة , وبدا كما لو أنه إنتهاك لحرمة هذا المكان أن يفصل الأسدان عن مكانيهما لمجرد أن يصبحا أعجوبة تمتع أنظار المشاهدين في عالم جديد , لقد كان من الأجدر أن يبقيا في موضعيهما منسجمين مع الوحشة التي تحيط بهما , ولأنهما موكلان بحراسة القصرفي أوج عظمته فلقد كان من الأصوب أن يتركا يحرسانه بعد أن ناله الخراب** * الطريق إلى نينوى – نورا أكوبي)

وكتب لايارد في أواخر أيامه مبررا جرائمه ومعزيا نفسه (**هنالك من يعتقد أنه كان من الأفضل لو أجل إكتشاف الآثار الآشورية إلى مرحلة متأخرة يكون فيها علم الآثار قد تطور فلربما أمكن عند ذاك الإحتفاظ بأغلب الآثار وهي في حالة جيدة , و أنه لو جرى إكتشاف المنحوتات الآشورية في وقت أسبق حين لم يكن هناك من يملك من المعلومات ما يكفي للحفر عنها لكانت تعرضت للدمار من المتعصبين , أما لو جرى الحفر عنها في مرحلة متأخرة فالحكومة التركية ما كانت لتسمح بنقل**

هذه المنحوتات من مكانها * نفس المصدر) وقد قال ذلك بعد أن عرف حجم الجريمة التي إرتكبها بحق الآثار الآشورية وتبريرا لسرقاته وأفعاله الدنيئة فإنه يقدم نفسه هنا كمبعوث العناية الذي أظهر هذه الآثار للعالم , و لكن بعد أن هدأ المهرجان في لندن وخفت الضجة التي سببتها الثيران المجنحة والأسود والمسلات والجداريات وإفتضاح حجم الجريمه المرتكبة بحق الآثار الآشورية ثم أخذ كل شئ مكانه الحقيقي فقد تم فضح لايارد ومهاجمته من قبل الأكاديميات العلمية والصحف البريطانية ولكن بعد فوات الآوان



رسوم كاريكنورية في الصحف البريطانية تهاجم لايارد

رولنسون شخصية مركبة

أما رولنسون فكان جاسوسا بريطانيا معتمدا وذا قدرات ومواهب كثيرة فهو متمكن من عدة لغات شرقية و(**كان يبدو فضا ومتغطرسا في معاملاته** * الطريق الى نينوى- نورا أكوبي0) , و يتحلى بشخصية رصينة هادئة و له علاقات ودية مع الدبلوماسية الأوربية والعثمانية وتم أستغلال قدراته هذه من قبل المخابرات البريطانية حيث ساح في مناطق أفغانستان وإيران متابعا أحوال القبائل , وفي إيران زار جميع المواقع الآثرية ونالت إهتمامه بشكل خاص واجهة جبل بهستون في كرمنشاه حيث حفر الملك الإخميني (داريوس) قبره فيها ,وبعد جهود كبيرة قام بمساعدة من قروي محلي بإستنساخ ثلاثة نصوص من الكتابة المسمارية كتبت باللغات الفارسية القديمة والعيلامية والبابلية ووضعها بين أيادي علماء الآثاروكان هو السباق لفك طلاسم هذه الكتابة بين الأعوام (1835-1844) ولذا فهو يستحق أن يسمى (أبوعلم الآشوريات) , وقدم لهذا العلم خدمة كبيرة ولكنه عندما يتعلق الأمر بسرقة ونهب

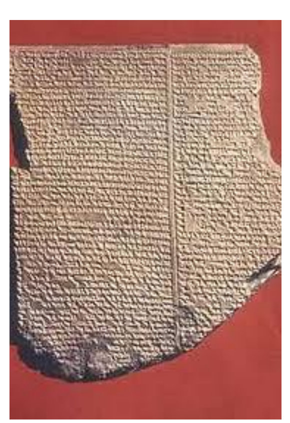
الآثار الآشورية فلم يكن أقل إندفاعا من رفاقه لايارد وروس ولوفتس ورسام وكان هو من يحصل لهم على الموافقات من الجهات العثمانية ويوفر الغطاء الدبلوماسي لسرقاتهم وهو المسؤول عن أختيار المنحوتات والإشراف على إيصالها إلى المتحف , ورغم تلك المسؤوليات فإن ذلك لم يثنه من الإلتفات إلى منافعه الشخصية على حساب الآثار الآشورية حيث باع لحسابه عدد من الجداريات والآثارإلى المتاحف الأمريكية والاوربية والروسية

أهم كشف أثري في تاريخ حضارة بلاد الرافدين

مكتبة آشور باني أبلي *

جورج سمث 000عالم وسارق آثار

بعد (17) سنة من وصول رقم مكتبة آشور باني أبلي (وكانت رقم المكتبة من الطين المفخور والمغسول والمنقى جيدا والناعم الملمس تماما) إلى المتحف البريطاني قام بدراستها علماء المسماريات وعثر احدهم (جورج سمث) على سلسلة من (12رقيم) طيني تحتوي على ملحمة كلكامش , وفي كسرة من الرقيم الحادي عشر وجد إشارة إلى الطوفان الوارد ذكره في التوراة وفي القرآن الكريم , وجاء ذلك بعد إكتشاف مسلة الملك شلمانوأشاريد السوداء ومنحوتات معركة مدينة لاخيش اليهودية و إكتشاف الختم الإسطواني السومري (**ختم الإغواء**) الذي فسره علماء الآثار في حينه بأنه يرمز إلى أدم وحواء وشجرة الخطيئة , وفي الشهر الأول سنة (1872) القى سمث محاضرة نشر فيها خبر إكتشافه فثارت ضجة كبيرة في أوساط العلماء ورجال اللاهوت والكهنوت من علماء الآثار والتوراتيين والنصارى المتحمسين الذين تربوا على أساطير الكتب المقدسة , فإلتهبت مشاعرهم الدينية وزاد ذلك من حدة الإلهام والخيال الشعبي التوراتي , فحدثت فورة حماسية وحركة إنفعالية إندفعوا بعدها جميعا وورائهم السراق وتجارالآثار بإتجاه أرض الرافدين تدفعهم هواجسهم الدينية وهواجس المال والشهرة , وكان الحارس العثماني غارقا في النوم , فكثفوا من جهودهم للحفرعلى أساس الفكرة الجديدة بأن الفن والأكتشافات الأثرية والنصوص المسمارية في نينوى وبابل هاتان المدينتان اللتان خرجتا توا من ثوب الأسطورة لتدخلا باب الحقيقة التاريخية هي تأييد لما جاء في التوراة , عندها قامت جمعية علم الآثارالمتعلق بالكتاب ألمقدس مدفوعة بهواجسها الدينية بإرسال (جورج سمث) إلى نينوى عام (1873) للبحث عن الكسرة المكملة لرقيم الطوفان وعثرعليها بعد أسبوع من وصوله في المتارب التي خلفها لايارد وراءه وإستمر سمث بالحفرلموسمين (1873-1874) ولأن حفرياته غير



رقيم الطوفان



جورج سمث



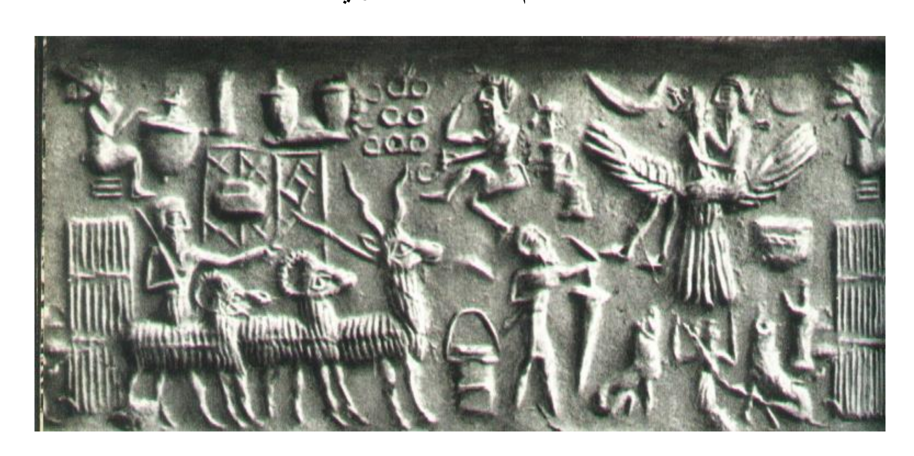
رقيم واحد ام ثمانية

مصرح بها من الباب العالي فقد قام بتهريب عدة آلاف من الرقم الطينية بعيدا عن عيون السلطات العثمانية التي أحست بذلك لاحقا فأوقفت حفرياته وصادرت ما كان بحوزته من آثار ورقم المكتبة , ولنا الآن أن نتصور حكم التاريخ على تصرف هذا العالم الشاب لكونه مهربا للآثار وسارقا نموذجيا , وقد حصل سمث عام (1876) على أذن (فرمان) من الباب العالي للحفر في نينوى إلا أن ألكوليرا كانت قد أجتاحت البلاد حينذاك فترك الموصل وذهب إلى حلب حيث توفي ودفن عام (1886)

وتأتي أهمية رقم هذه المكتبة بسبب إستعمال الطين المادة الخالدة والصامدة لكتابة الأفكار التي شملت كل مظاهر الحياة والوجود البشري كالوقائع السياسية والإجتماعية والمعتقدات الدينية والمعابد والملاحم والحقائق وأساطيرالطوفان والخليقة وملحمة كلكامش وقصص إيتانا الراعي ودموزي وعشتار وروايات بطولية وقصص تاريخية وأناشيد للآلهة والتعازيم الدينية وتمجيد الملكية والصلوات والتبريكات والأغاني وأدب الحكمة والأمثال والقصائد الشعرية الروائية والتراتيل الحزينة ورسائل وحوليات ملكية ووثائق إدارية وأعمال أدبية متفرقة ومعاهدات ومعاجم وقواميس وإحصائيات وفهارس وعلوم الفلك والطقوس والتعاويذ والطب والتنجيم والفال والجغرافيا وتقاويم الزراعة وجداول مراتب الكهنة والكتبة والخطاطين والموظفين والموسيقيين والحرفيين , ويعود الكثير من نصوص الأساطير والملاحم والقصص والقصائد في هذه الرقم إلى جذور تاريخية سومرية وأكدية تعود إلى سنة (2800 ق م) وهو تاريخ بداية كتابة السومريين لأقدم أدب في تاريخ البشرية , وتعتبر جميع هذه النصوص حقائق مجسدة وتوثيق لخلفيات تاريخية حقيقية عندما حل العقل والفكر والفلسفة التجريدية البسيطة أو المركبة محل الخرافات



طبعة ختم الاغواء السومري



طبعة ختم اسطواني سومري يروي بشكل كامل اسطورة ايتانا الراعي

العدد الصحيح لرقم المكتبة

لقد وصل عدد رقم المكتبة الطينية المكتشفة لغاية سنة 1855 حوالي خمسة وعشرون الف رقيم وكسرة رقيم طيني ونؤكد هنا على كلمة (كسرة رقيم) فبعد أن تم إرسال قسم منها إلى المتحف البريطاني قام المختصون بدراستها وتقييمها بشكل أولي وأخبروا رولنسون حول أهميتها وضرورة الإعتناء برزمها لأنها كانت تصل إلى المتحف محطمة متناثرة , وكان كلا من لايارد ورسام قد إستثمرا هذا الإكتشاف ونسبه كل منهما لنفسه , و تبقى الحقيقة هي أن العامل البسيط شيشمان هو الذي إكتشفها وكان هو ولايارد ورسام قد دمروا حوالي الفين وخمسمائة رقيم وكسرة رقيم بسبب إهمالهم لها وعدم وجود الخبرة في التعامل مع هذه الثروة الآثرية من الرقم الطينية لأن همهم كان محصورا بالبحث عن المنحوتات الحجرية , وقد تضاربت الآراء حول عدد رقم المكتبة , وسبب الإرباك الحاصل هو أن (لايارد ورولنسون ورسام) لم يقوموا برزم الرقم الطينية جيدا فكان ذلك سببا في تعرض

الكثير منها للكسروالتشظي وأصبحت لا فائدة منها وكذلك لأنهم كانوا يخلطون الرقم الطينية التي سبق إكتشافها في قوينجق و مناطق متفرقة من نينوى والنمرود وآشور وحتى من بابل أيضا حيث وجدت بعض الرقم مؤرخة بأسماء ملوك بابليين جاؤا بعد سقوط الدولة الآشورية وبعضها يعود إلى أيام الملك الآشوري (توكولتي أبيل أشارا (الأول) سنة 1100 ق م) إضافة إلى ما كان يأتي به الأعراب من رقم من أماكن مختلفة ومن ضمن الرقم أيضا أرشيف الحكومة ورقم إقتصادية تتعلق بمعاملات بيع وشراء أراضٍ ومزارع وحيوانات بين أناس إعتياديين من خارج القصر الملكي ولا يمكن أن تكون المكتبة مكانا لها ويدعم هذا الإستنتاج إكتشاف وثائق إقتصادية مشابهة في نينوى في سبعينات القرن العشرين في منطقة بعيدة عن القصور

خمسة وعشرون الف رقيم ربع مليون رقيم

لم يثبت الحفارون أماكن ومستوى طبقات معاثر الرقم الطينية ألتي اكتشفوها فضاع ألعدد الصحيح لرقم المكتبة , ويقدرها بعض العلماء والخبراء الآن بحدود عشرة الاف اوخمسة الاف وحتى بحدود الف اوالف ومائتين وليس خمسة وعشرون الف رقيم كما معلن سابقا , وللدلالة على ذلك نلاحظ أحد الرقم المنشورة صورته وهو رقيم واحد مكون من عدة كسر ربما أعتبرت كل كسرة منها رقيما وهذا الرقيم يحتاج إلى عدة كسر أخرى ليكتمل , ولغاية هذا التاريخ يعكف الخبراء على إعادة ترتيب ولصق الكسر الطينية المتفرقة , وظلت هذه المسألة شائكة وعالقة لم تحسم حتى بعد مرور (160) سنة على إكتشافها وقيام مئات العلماء بدراستها , وهنالك معطيات مقتبسة من إشارات وردت في بعض الرقم التي تمت دراستها توحي بأن عدد الرقم يتجاوز كثيرا ألرقم المعلن حتى أن بعض الخبراء يقدرها بربع مليون رقيم لا زالت مدفونة في قوينجق بإنتظار من يخرجها للنور , ومن البديهيات أن في كل معبد اوقصر ملكي توجد غرفة خاصة للسجلات والمراسلات الملكية والحكومية والدينية تسمى بيت الرقم وقد بدأ جمعها في المعابد ثم أصبح لكل ملك مكتبته الخاصة , وتاريخيا جمعت رقم هذه المكتبة من جميع ارجاء الامبراطورية الآشورية وربما كان الملك شروكين هو من بدأ بتأسيسها حيث وجد بعضها مذيل بختم مكتبته في (دور شروكين) وتابع الاهتمام بها الملوك من أبناءه وأحفاده (سين أخي أريبا) و(آشور أخي أدينا) وأخيرا الملك المثقف (آشور باني أبلي) الذي إرتبط إسمه بها فسميت خطأ مكتبة (آشور بانيبال) وفقا للإسم التوراتي بدلا من الاسم الحقيقي والصحيح (اشور باني ابلي)

جريمة تمزيق المكتبة

كان (لايارد ورولنسون ورسام) قد ارسلوا كمية كبيرة من رقم المكتبة إلى المتحف البريطاني وباعوا عدة مئات منها إلى المتاحف الأوربية هي اللوفر وبرلين وبنسلفانيا و موسكو, وإستولى متحف إسطنبول على عشرة الاف رقيم منها كان قد صادربعضها من الحفار البريطاني جورج سمث , وقد إنفرط عقد هذه المكتبة العظيمة وتناثرت بين الدول وعبرالقارات وكان المتحف العراقي يملك رقيما واحدا منها , وما يميز رقم هذه المكتبة أنها مجبولة من الطين النقي جدا والمغسول والخالي من الشوائب والرواسب وجميعها منسوخة نسخا دقيقا وبخط جميل ناعم بواسطة نساخ متمرسين , ويعود الفضل إلى هذه المكتبة أنها حفظت للأجيال اللاحقة من أبناء بلاد الرافدين وللبشرية جمعاء القسم الأعظم من الكنوز الثقافية والروحية وأصول الديانات الإنسانية وعطاءات الحضارات السومرية والأكدية والبابلية والآشورية

فن الجداريا ت الآشورية والثيران المجنحة

تمتاز الحضارة الآشورية عن باقي الحضارات الرافدينية والعالمية الأخرى بفن الثيران المجنحة والنحت البارز في الجداريات وهومن أعظم إنجازات الآشوريين وأكثرها أصالة ولم تجارهم في ذلك حضارة أخرى , وقد بدأ هذا النوع من النحت في قصر الملك آشورناصرأبلي (884 ق م) في النمرود لتزيين الجدران الداخلية ولم يكن له مثيل بين جميع القصورالتي سبقته في العالم القديم حيث تم تجاوز أطر فن النحت السابقة وصياغة فن جديد هو المنحوتات الجدارية التي خرجت تباشيرها الاولى من رحم الفن الحثي , وقد إرتبطت الثيران والأسود المجنحة والمنحوتات الجدارية إرتباطا وثيقا مع جدران القصور وكان توافقا فريدا بين النحت والعمارة حيث كانا يكملان بعضهما وكان إستخدام الاشوريون لهما بنفس فكرة فن الرسم الجداري القصصي ولكن على شكل نحت جداري وأصبحت له تقاليده الثابتة الوطيدة وعنصرا أساسيا في عمارة القصورلتزيين قاعات العروش والإستقبال والإحتفالات والمعابد وباقي المكونات

* أكتشف لايارد ألقسم الثاني من المكتبة في معبد نابو القريب من قصر (سين أخي أريبا) في شهر تشرين الثاني سنة (1849) وبعد ثلاث سنوات إكتشف هرمزد رسام القسم الثالث منها في قاعة صيد الأسود

عصر الكمال والإزدهار

بلغ فن الجداريات درجة عالية من الكمال والإزدهارفي فترة حكم الملك المتنور آشور باني أبلي (668-663ق م) **(حيث تم التجانس المتوازن وتوفر الادراك الفني الجديد والحفاظ على الموروث** * الفن في العراق القديم – انطوان مورتكارت) فكان للفنانين في عصره مجال واسع من حرية التعبير , فتحرر الفن والفنانون من القيود السابقة و تم التطرق إلى مواضيع كانت محرمة سابقا على غيرهم من الفنانين وذلك ضمن الإتجاه العام السائد في حرية الإبداع حيث سمح هذا الملك لفنانيه بتصوير حياته الأسرية , فنراه في إستراحة الحديقة مع زوجته الملكة (آشور شرات) في جلسة شراب وإسترخاء وخصوصية عائلية وهذه الفترة من عمر الفن الجداري الآشوري تشبه إلى حد ما الفترة المزدهرة الإستثنائية من عمر الفن الفرعوني في فترة حكم الملك أمنوفس الرابع (إخناتون) الذي قرب إليه الفنانيين وسمح لهم بتصوير حياته الأسرية ونحت تماثيل زوجته نفرتيتي وبناته بملابس رقيقة تشف عن تفاصيل أجسادهن وسمح للفنانين ان ينقشوا اسمائهم على الاعمال الفنية التي ينجزونها , وكانت عملية تطوير وتحرير الإنشاء النحتي من أنضج ثمار العصرالآشوري الحديث ووصلت إلى قمة والإبداع والكمال الفني وإنسكبت كل هذه المعطيات بين يدي الفنان الآشوري حيث تحولت إلى إمتياز وقدرة فنية جمالية أصيلة تعتمد النظرة الواقعية

كان الفن الاشوري بين بداياته ونهايته يكتشف دائما افاقا جديدة ادت لانبعاث حركة التجديد والثورة الفنية بدءا من القرن التاسع ق م حيث جعلت المهندس والفنان الاشوري يتمكن بنجاح من إدماج العمارة والفن الجداري بوحدة فنية وايقاعات متسلسلة تفرض نفسها على العين وتهئ لها لحظات من الراحة واخرى من المفاجأة , ويتمثل المفهوم الآشوري الحديث للملكية بإظهار الفخامة والصفات البطولية والحوليات الملحمية والأسلوب السردي القصصي المفعم بالحيوية والقيم الروحية , وحدثت نقطة الإنطلاق لتقدم الفن الآشوري خلال العصر الذي بدأ بحكم الملك آشور ناصر أبلي إلى أن وصل ذروته المجيدة في عصر الإكتمال والرقي التي وجدت حقلها الواسع في فترة حكم خاتمة الملوك الآشوريين العظام (آشورباني أبلي) , ولم تكن عملية التطوير هذه نتيجة قفزات بل جاءت متسلسلة نتيجة الحس والإدراك الفني المتواصل وألمستمر ألتدفق والتراكم الفني العبقري الذي أعطى للفنان حريته في إبراز المشاهد بجرأة وحداثة غير مسبوقة في فن الجداريات

....

الثيران المجنحة والجداريات مغامرة فنية ناجحة

كان إستخدام الآشوريون المفرط للثيران المجنحة والمنحوتات الجدارية يعتبر مغامرة فنية أنتجت قفزة عملاقة في فن النحت البارز وخاصة عندما قام فنانو عصر الملك آشور ناصر أبلي بتقسيم اللوح الجداري أفقيا إلى نصفين علوي وسفلي فتم لهم بذلك مضاعفة مساحة النحوت الجدارية في اللوح الواحد ضمن تسلسل متصل وأعطت مجالا أوسع لإمكانية السرد القصصي وتم إدخال الكتابات الحولية في الوسط بين الحقلين بحيث يسير الشريط المكتوب مع تفاصيل المشاهد النحتية بإيقاع جميل متوازن ولتتزاوج اسطر الكتابة مع سيناريو المشهد ويحكيان بصوت واحد , وفي عصر الملك (سين أخي أريبا) تم تقسيم اللوح إلى ثلاثة حقول أفقية فتوسعت المساحة لتنفيذ الاحداث والقصص وربطها بقوة فيما بينها , وفي عصر الملك (آشور باني أبلي) تم تقسيم اللوح إلى أربعة حقول فأصبح اللوح الواحد يتحمل وجود حوالي مائة شخص من الآشوريين والأعداء والفرسان والخيول والحيوانات والقلاع في تصوير ملحمي متصل ببعضه يسرد قصة المعارك من بدايتها إلى نهايتها وبدون وجود مساحات حقلية فارغة وهي باستيعابها لهذا العدد من الشخوص تحمل في طياتها المحسوسات والمدركات وتحمل ايضا الغازا تبدوقريبة تكاد تمسك باليد ولكنها في حقيقتها اسيرة كتلتها الكبيرة






جداريات قصوراشور ناصر ابلي(1) وشروكين(2) وسين اخي اريبا(3) واشور باني ابلي(4)

وقد أخذت المدرسة الآشورية في فن نحت الجداريات إستقلاليتها وإبداعاتها وأسلوبها الخاص من خلال التطورات الحاصلة ضمن تدرج وسياق تاريخي إرتبط بالمتغيرات السياسية وتوالي الملوك حيث كان ملتصقا بإرادتهم وأذواقهم الفنية مع وجود حرية واضحة عند الفنانين , وبعد أن كان الفن في سومر وأكد وبابل مرتبطا ومسخرا لخدمة الدين نرى في فن الجداريات الآشورية تميزا عن ما سواه ونقلة نوعية في الهدف منه , حيث أصبح في خدمة الملك والقصراولا واخيرا وإكتسب طابعا سياسيا ودعائيا من خلال تسلسل القصص التمجيدية وهي البديل المصور لكتابة حوليات الملوك , وكانت العمارة الآشورية وفن الجداريات متحدتان ومندمجتان ببعضها عند التنفيذ في قصور نينوى والنمرود ودور شروكين تتجانسان وتكملان بعضهما في سياق مشهد فني متصل تكتمل فيه عناصر الإخراج التشكيلي والهندسي , لقد إتسم تنفيذ هذه المنحوتات بمقدرة فنية عالية تراكمت عند الفنان الآشوري من خلال إنتاج المئات من الثيران والآلاف من الأمتار المربعة من الجداريات الآشورية المتسمة بالكمال وتوازن المكونات والتي تكشف عن قوة الملاحظة والإدراك المتحرر من القيود , حيث تحررت الشخوص من منزلتها الإجتماعية لحساب الشكل الفني وأصبحت شخصية الآلهة والملك تنحت بدون مسحة الوهية غارقة في ملكوت التقديس وأصبحت في الجدارية تمثل جزءا من كل مرتبطة بكامل المشهد وبدون خصوصية إستثنائية , حيث نجد أن الآلهة تمثل باشكال بشرية بعضها مجنح ومقرن والغالب فيها الجسم والرأس البشريين , وحجم الملك يماثل حجم الهته ووزيره وحارسه وخادمه وتتساوى جميع الاشكال في التأثير الفني لكامل المشهد الذي ينفذ بإنشاء متوازن يمتاز بخيال طلق جميل مجرد وتمثل اعمالا فنية خالصة تتشكل في حدود مساحة الألواح الرخامية وتكون جميع الاشكال أسرى لمواصفات وحدود الأشكال البشرية التي تضاف اليها احيانا بعض الرموز مثل القرون او رأس النسر او فروة الاسد المزمجر او جلد السمك

جداريات صيد الأسود والخيول البرية

وتعتبر جداريات صيد الأسود من أهم الأعمال الفنية في تاريخ الفن في العالم القديم حيث نجد الفنان الآشوري يمارس دوره الإبداعي وعبقريته الخلاقة وحرفيته المتفوقة في نحت مشاهد صيد الحيوانات متحررا من أسر قيود الأعراف الفنية السابقة عند تنفيذ هذه الأعمال وكان انجاز هذه الالواح تحولا ثوريا في مفهوم النحت الجداري الاشوري , فكان الفنان ينحت ما تسجله عيناه في ادراكها لعفوية حركة الحيوان وما تبتكره مخيلته في الإحساس بذلك والاحاطة بكامل تشكيلها وبنائها الواقعي , وكانت له عين تسجيلية لاقطة تستوقف اللحظات المعبرة في

ديناميةِ حركة الحيوانات وتقتنصها في أوج توهج شحنة تأثيرها الدرامي وتوظفها في تجسيد مظاهر القوة والصلابة والوحشية بواقعية وبحدها الاقصى ولكن بدون مبالغة او تكلف وكان يعبر عن حالة الحيوان لا محاكاته التصويرية , حيث نلمس في تصوير حالة الحيوان المعذب احساس ونفسية النحات الاشوري وتعاطفه مع الحيوان وتحكمه في التكوين والتشكيل , وجعل الفنان من الحالات المتعددة للحيوانات كل لا يتجزأ مجتمعة في وحدة تشكيلية منسجمة لم تفلت من بين يديه , وفي احدى المنحوتات التي تمثل صيد الخيول الوحشية يتركز المنظر الرئيس المهيمن على كل سطح المنحوتة في الفرس الهاربة المذعورة وفي اللبوة الجريحة , وقد تم تمثيل الروح الوحشية لجميع الحيوانات من خلال دقة التشريح في لحظات غضبها وتوترها أو احتضارها المؤلم وجعل منها جميعا وحدات تخضع لايقاع يجمعها في وحدة تكوينية محاولا ان يجعل منها فنا يشاهد من زاوية وكأنها زاوية المنظور الواحد , إنه فن رفيع المستوى يفوق كل ما أنتجه العالم في هذا الميدان حتى الآن , وسجلت سابقيتها وتفوقها حتى على المنحوتات اليونانية والرومانية التي تسيدت بعد ذلك التاريخ فن النحت في العالم القديم

كورنيكا بيكاسو ونصب الحرية لجواد سليم

عندما نشاهد منحوتة اللبوة الجريحة تجر نفسها عاجزة والسهام تخترق ظهرها والتي أثارت مشاعر بيكاسو فقام بتخطيطها وتخطيط الحصان المنكفيئ على وجهه , وعندما نشاهد الأسد الجريح الذي ينزف دما من فمه مستندا على قائمتيه الأماميتين و مشهد صيد الخيول البرية والفرس التي تركض هاربة مرعوبة تلتفت خلفها خوفا على مهرها الصغير فاننا ندرك الابعاد الانسانية والفنية العميقة وراء هذا الانجازالفني , وهذا المشهد بالذات أثر في بيكاسو كثيرا وكان وقتها يحضر لعمله العظيم (الكورنيكا) سنة 1937 فأقتبسه في رسم الحصان في اللوحة وكان هو الشكل المركزي الذي تتمحور حوله بقية تشكيلات اللوحة وإقتبسه أيضا الفنان جواد سليم في جداريته الرائعة نصب الحرية سنة 1960وجعل الحصان المنتفض هو بداية النصب النحتي العظيم




مشاهد مختلفة من جداريات صيد الأسود والخيول وإستراحة الملك في الحديقة



الكورنيكا – بيكاسو




جدارية التحرير- جواد سليم



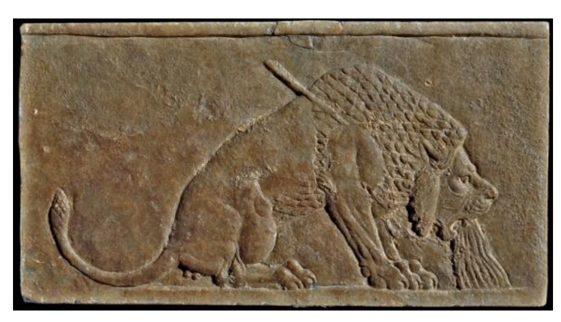
الحصان المنكفئ الاشوري



الحصان المنكفئ - بيكاسو



اللبوة الجريحة



الاسد الجريح



تشريح عنفوان الاسد والخوف في عين الحصان



شراسة و توتر كلاب الصيد



استراحة الملك اشور باني ابلي وزوجته اشور شرات في حديقة القصراحتفالاابالنصر

على العيلاميين ويشاهد راس الملك العيلامي تيومان معلقا على الشجرة في افصى اليسار

الثيران المجنحة (اللاماسو)

كان تمثيل الالهة في جميع آثار الحضارات الرافدينية القديمة مقتصرا على الاشكال البشرية غالبا , وكانت اشكال الأسد والثور والنسر ترمز اوتشير اوتصاحب اله معين , الى أن جاء الآشوريون فجسدوا فكرتهم المبتكرة الشجاعة بأن وحدوا ومزجوا هذه المخلوقات الأربع المؤلهة (الانسان,الثور,الاسد,النسر) في مخلوق إسطوري واحد هو(اللاماسو- الروح الحامية) وهوما يسمى آثاريا وفنيا (الثور المجنح) لأول مرة في قصر آشور ناصر ابلي (الثاني) في النمرود (كلخو) في الفترة (884 – 859 ق م) وهومنحوتة عملاقة لمخلوق إسطوري مركب ليس له مثيل في كل فنون الحضارات السابقة ويحمل الكثير من سمات الابداع والاصالة الشرقية , ويتكون من تشكيل متكامل لا يتناقض في مفرداته حيث رأس الإنسان المتوج والمقرن ممثلا للحكمة والعقل ولقوة التفكير والإلوهية والسيادة على المخلوقات وربما يمثل الملك أيضا بإبتسامة هادئة وقورة ونظرة ثاقبة ثابتة , ومن جسد الثور ممثلا بكتلة هائلة وذكورة ظاهرة رمزا للقوة والخصب ورمزا للإله ادد , وأحيانا يكون له رأس أومخالب الأسد رمزا للقوة والبأس ورمزا للآلهة عشتار , وأجنحة النسر ممثلا لملكوت السماء والسمو والإرتقاء ورمزا للإله ننكرسو اله

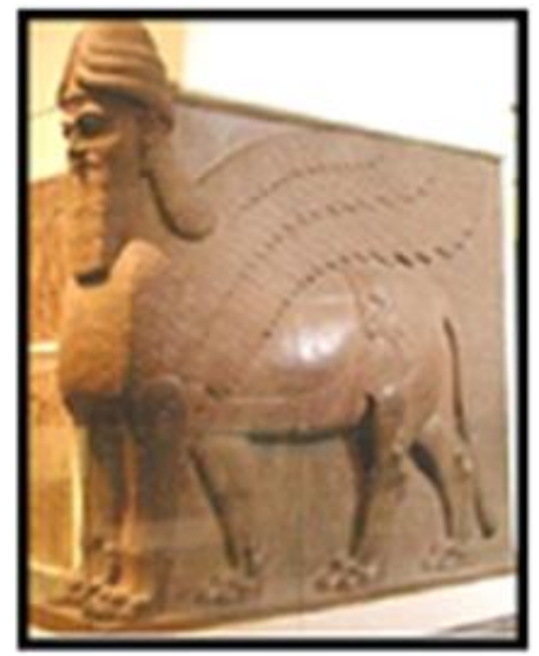
الخصب عند السومريين وكذلك فإن الأجنحة تعطي احساسا لتخفيف ثقل كتلة الجسد الضخمة , واللاماسو له خمسة أرجل تلاحظ من زاويتي منظور امامي وجانبي حيث أن المنظور الأمامي يترك إنطباعا بالثبات والرسوخ والمهابة والمنظور الجانبي تظهر فيه حركة الرجل الخامسة لتعطي انطباعا يوحي بحالة الحركة والهجوم , وقد إنتقل تأثير هذا التشكيل إلى الإخمينيين والساسانيين مع تحوير بسيط يتمثل في التواء نهاية شكل الجناح , وانتقل ايضا الى الديانة النصرانية ممثلا بالملائكة المجنحة وإلى الإسلام ممثلا بالبراق

وكانت هذه المنحوتات تعتبر بحق (**النحت المعماري لأن الجدران كانت تبنى فوق المنحوتات** * انطوان مورتكارت – الفن في العراق القديم) , وتتكرر منحوتات الثيران بشكل متناظر في واجهات القصور وتنسجم وتتوحد في تكوينها الهندسي والإنشاء الجمالي قي إطار فني متكامل مع باقي نسيج عمارة القصور وقد اتحدت الثيران المجنحة والنحوت الجدارية برابطة عضوية وكلا منهما يدعم الاخر في العمارة في قصور مدينة (كلخو- النمرود) ونينوى ودور شروكين , وكانت منحوتات تماثيل الثيران المجنحة المكتشفة في (دور شروكين) تختلف في بعض التفاصيل الشكلية قليلا عن المنحوتات السابقة في النمرود لأنها هنا تتكون من نوعين , النوع الأول الذي ينظر إلى الأمام ويشبه في انشائه ما يسمى طراز أشور ناصر أبلي الذي كان يلبس في رأسه تاج مقرن دائري ذوقمة نصف كروية , ولكنه في دور شروكين ينظر الى الأمام ايضا لكنه يلبس تاجا مقرنا مختلفا ومميزا حيث يكون دائري الشكل يرتفع باستقامة ويتسطح من الأعلى ويزينه شريط زخرفي في قمته , ويوجد نوع ثاني يسمى الطراز (الشروكيني) ويلبس نفس التاج المقرن لكنه يلتفت جانبيا يمينا أو يسارا حسب موقعه في تشكيل البوابة , وهو نوع جديد من منحوتات الثيران المجنحة إبتدعه الخيال الخصب للفنان الآشوري في قصرشروكين لضرورة فنية وجمالية وهندسية ولم يبق في العراق نموذج واحد منها كما نظن , وكان يصاحب منحوتات الثيران المجنحة الشروكينية دائما منحوتة رجل عملاق يمثل (كلكامش) , وتصاحب الثيران احيانا منحوتات غريبة أخرى تمثل ملاكا مجنحا تم نحته بأشكال وأوضاع مختلفة , ان تماثيل الثيران المجنحة (**تمثل خيالا طليقا و أن الثيران والأسود المجنحة التي حرست أبواب القصور الآشورية تبدو وكأنها خرجت فجأة وقد نحتت برزانة فائقة فجاءت عالية الإنسجام في كتلتها ومتفردة في غنى تفصيلاتها الدقيقة**

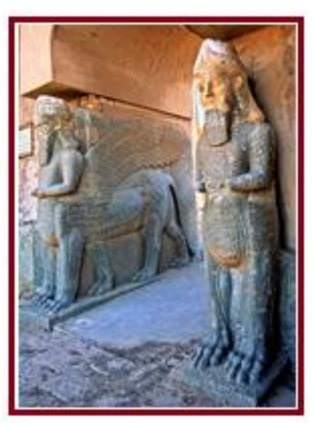
* اشور - أندريه بارو)




نموذجين للثيران المجنحة من دور شروكين

نموذجين (للاسود) المجنحة من كَلخو


ثلاثة انواع من الثيران والاسود المجنحة 1- ثورصغيربملامح انثوية من دور شروكين -2- اسد مجنح فريد الشكل براس انسان مكتوف اليدين في موقع النمرود - 3- ثور مجنح صغير من النمرود في المتحف العراقي0





نماذج الملاك المجنح من قصر شروكين ثم من كَلخو(النمرود)

المسلات الآشورية

كان من ضمن ما عثر عليه لايارد ورولنسون ورسام ولوفتس وروس في نينوى والنمرود(11) مسلة ملكية نقلوها إلى المتحف البريطاني تحديدا في فترات زمنية متعاقبة إمتدت من عام 1846حتى عام 1880 (أي خلال 35 سنة) , وفي العراق البلد المنتج للمسلات الاشورية توجد (3) مسلات فقط هما المسلة الصفراء للملك اشور ناصر ابلي ومسلة سين اخي اريبا وكلاهما في متحف الموصل والمسلة الصفراء تتميز بشكلها المختلف عن جميع المسلات الاشورية والمسلة الثالثة للملك ادد نيراري الثالث التي وجدتها البعثة البريطانية في تل الرماح وهي في المتحف العراقي في بغداد و من المعروف أن المسلات الآشورية تتميز بقيمتها التاريخية والتوثيقية عن قيمتها الفنية عدا المسلة السوداء التي تتميزبقيمتيها التاريخية والفنية وتكمل كل قيمة منهما الأخرى

المسلات الموجودة في المتحف البريطاني

* مسلة تعود للملك (آشورناصر أبلي (الأول) أو (الثاني) المعروفة بالمسلة البيضاء

* مسلة ثانية للملك آشور ناصر أبلي مع دكة نذرية ثلاثية الأرجل

* مسلة ثالثة مكسورة للملك آشور ناصر أبلي

* مسلة الملك (شلمانوأشاريد المعروفة بالمسلة السوداء)

* مسلتان أخريتان للملك (شلمانو أشاريد)

* مسلة الملك شمشي أدد (الخامس)

* مسلة صغيرة للملك (سين أخي أريبا) وقد وجدت نسخة ثانية منها قرب تل النبي يونس في ثمانينات القرن الماضي حيث عثر عليها أحد الفلاحين أثناء قيامه بحراثة الأرض وهي معروضة في متحف الموصل وتوجد نسخة ثالثة في متحف اسطنبول

* مسلتان للملك (آشور أخي أدينا)

* مسلة للملك (آشور باني أبلي) وهي مسلة صغيرة وجميلة تمثل الملك حاملا على رأسه سلة مملوئة بالتراب ويشارك رمزيا في بناء أحد المعابد في بابل أستمرارا للتقاليد والشعائرالسومرية و تذكرنا تفاصيلها بالتماثيل البرونزية للملوك السومريين أورنمو وإبنه شولكي وحفيده امارسن , وهذه المسلة رغم أنها من العصر الآشوري

إلا إني أعتقد أنها ربما قد نحتت في بابل على يد نحات بابلي وأنها من النماذج الأولى لفن النحت البابلي الكلداني لسبب أنها قد نحتت فيها شخصية الملك بشكل مواجه بخلاف التقليد الشائع في نحت المسلات الآشورية وهو نحت الوجوه بشكل جانبي , وربما هي من الغنائم التي جلبت من نينوى بعد سقوطها على يد البابليين , وهذه المسلة تم شراؤها من أحد الفلاحين في بابل وتعتبر بحكم المسروقة لأن لايارد لم يستحصل على حق الحفر في بابل أصلا





*مسلة شمشي أدد (ألخامس) * مسلة آشور باني أبلي مسلة اشور ناصر ابلي ومسلتين لشلمانو اشاريد

الإنتاج الفني العظيم وخبرة الفنان الآشوري

لقد أنتجت الخبرة المتراكمة عند الفنان الآشوري ما يقارب (200) *منحوتة ثور وأسد مجنح وحوالي تسعة الاف متر طولا وارتفاع (3متر) من المنحوتات الجدارية الكبيرة أي أكثر من خمسة وعشرون الف متر مربع من فن النحت الآشوري وهذا ما مكتشف فعلا لحد الآن وبأرقام تقريبية وقد كانت غزارة الإنتاج من هذه المنحوتات خلال مائتي سنة من عمر الفن ألآشوري أي من زمن الملك آشور ناصرأبلي (885ق م) مرورا بالملوك شلمانوأشاريد وتوكولتي أبيل أشارا وشروكين وسين أخي أريبا واشوراخي أدينا وأشور باني أبلي (668-663ق م) وجميع فنانيهم قد تركوا لنا ثروات فنية كبيرة في قصورهم وربما نستثني منهم فناني الملك شلمانو أشاريد الذي خطى الفن في عصره خطوات ذات إيقاع مختلف عما سبقه أو لحقه حيث إهتم فنانوعصره بإنتاج المصغرات من النحوت الجدارية كما نشاهدها على مسلته السوداء وقاعدة عرشه والأبواب البرونزية مبتعدين عن إنتاج المنحوتات الكبيرة التي إستولت على مخيلة فناني عصروالده آشور ناصر أبلي واحفاده خاصة شروكين وسين اخي اريبا , وكان الفن الآشوري يسيرمع المجد سويا ويتطور خطوة بعد خطوة في مساره الممتد من زمن آشور ناصر أبلي إلى أن كان سطوعه الكبير في عصر اخر الملوك الآشوريين العظام (آشور باني أبلي) ,

لقد كان الآشوريون أصحاب حضارة عظيمة ومهد عنصر عظيم خلف علامة لا تمحى في التاريخ فكان فيها الملوك الجبابرة رعاة الفن وفيها القادة السياسيين والعسكريين الممتازين والإداريين من الطراز الأول وإقتصاديين أنشأوا مستوطنات بعيدة عن بلادهم وأمنوا الطرق التجارية لتنظيم حركة إنتقال البضائع على طول شمال بلاد الرافدين وكانوا سباقين لعمل الكثير من الإنجازات والمبتكرات مثل نظام البريد والإدارة ومشاريع الري وأشغال المعادن وبناء المدن و القصوروالقلاع

****

* يوجد في المتحف العراقي حوالي (20) منحوتة جدارية من قاعة عرش الملك شروكين وجميعها منحوتات متضررة كثيرا وتم بذل مجهود كبير في صيانتها وقد شارك في ذلك مجموعة من الفنانين العراقيين نذكر منهم جواد سليم وخالد الرحال ومحمد غني حكمت وطارق مظلوم وضياء العزاوي وابراهيم العبدلي 0

القسم ألأول - الفصل الخامس -

الفرنسيون في جنوب العراق

تلو – لكش

الحفريات والسرقات تتجه جنوبا

المبشر السارق

قامت الدولة العثمانية عام (1875) بتأسيس متحف إسطنبول تحت ادارة احد الاشخاص المتنورين (حمدي بيه) وهو ابن صدر اعظم سابق والذي عمل على تشريع قانون يقضي بقسمة الآثار المكتشفة بين المتحف و البعثات الأجنبية , فبدأ البريطانيون والفرنسيون يبتعدون تدريجيا عن أنظار سلطة الوالي العثماني في الموصل , وبدأ الاهتمام يخف في البحث عن الآثار المادية من تماثيل ورقم في خرائب المدن الآشورية واخذوا ينحدرون جنوبا مع مجرى نهري دجلة والفرات الى وسط وجنوب العراق نحو المدن السومرية (أور- الوركاء – بابل – أريدو - لارسا – سنكرة – كيش - تلو) حيث تخف قبضة السلطة العثمانية هناك , فكانوا يقومون بأخذ الموافقة الشفوية من شيوخ القبائل المحلية الخارجين على السلطة المركزية مقابل بذل المال والرشى , وهي موافقات غير رسمية أو أصولية وتفتقد للشرعية التي يقولون أنهم يستندون إليها في سرقتهم للآثار, وكانوا يقومون بالحفريات العشوائية ويهربون الآثار وينقلونها خارج العراق خفية عن أعين السلطات العثمانية

كانت جميع مدن ومعالم الحضارة السومرية في جنوب بلاد الرافدين مبنية بالطين المجفف بالشمس (اللبن) اي انها كانت مدنا طينية خالية من الحجر, وكان نائب

القنصل الفرنسي في البصرة في جنوب العراق (دوسارزيك) وهو قس ومبشر ديني قد سمع عما يستخرج من تلو (لكش - ننكرسو) عاصمة واحدة من أهم الممالك السومرية من لقى آثرية ورقم طينية وعن الغنى الفاحش الذي أصابه مواطني بلده بوتا وبلاس والبريطانيين لايارد ورولنسون وروس ورسام ولوفتس جراء سرقاتهم وتجارتهم بالآثار , فأنتهز الفرصة وأخذ على عاتقه مهمة الحفر والسرقة في (تلو) بدون وجود خبرة وبدون تكليف من جهة فرنسية أكاديمية وبدون موافقة من سلطة شرعية حقيقية , ولا نعرف كيف وجد هذا المبشر فائضا من الوقت أثناء عمله الدبلوماسي ان لم يكن بتدبير من الدبلوماسية الفرنسية نفسها التي رعت حفرياته (سرقاته) ومنحتها الغطاء والحصانة وليس الشرعية , وساعدته على تهريب المكتشفات في تلو لمدة خمسة سنوات بدءا من سنة (1877) لغاية (1881) وكان يمارس حفرياته متلفعا بغطائي الحماية الدبلوماسية والمال ولأن الأوضاع السياسية



المبشر السارق – دو سارزيك

والإجتماعية كانت متوترة بوجود حالة من التمرد عند عشائر الجنوب مما يجعل حركة الاوربيون ليست سهلة فقد ادعى سارزيك أنه حصل على الموافقة الشفوية من الشيخ ناصرباشا السعدون شيخ المنتفق حينها والذي يزعم الفرنسيون أنه كان يحكم المنطقة بإستقلالية تامة عن الدولة العثمانية تبريرا لحفرياتهم غير الشرعية وغير المرخصة من الدولة العثمانية وهي الوحيدة صاحبة الشرعية بإعطاء هكذا ترخيص , والحقيقة إن الشيخ ناصركان ثائرا وخارجا على السلطة العثمانية * بسبب الضغط على قبيلته من اجل جمع الضرائب الباهضة منها إضافة إلى ماهو معروف اصلا أن جميع القبائل في جنوب العراق كانت جائعة ولا تقيم وزنا للعقوبات التي تفرض عليها وهي سيدة نفسها في ريفها ولا ينفع معها جميع محاولات التأديب والاخضاع التي تقوم بها السلطة العثمانية بين فترة واخرى ورغم ذلك ومن ناحية شرعية دينية وسياسية فان جميع المشيخات كانت تستمد شرعيتها من ولائها وتبعيتها للسلطان العثماني

(*عن ستانلي لونكريك بتصرف - اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث)

صياد كنوز ومخرب

كان دوسارزيك صياد كنوز وعشوائيا في إختيار أماكن حفرياته ولا يجيد قراءة الكتابة المسمارية وليس له إهتمامات تاريخية عدا ما يتعلق منها بالتوراة والتلمود والإنجيل , وقد كشفت حفرياته العشوائية عن قلب المدينة ومركزها ومعابدها وقدعثر مصادفة على مكتبة رقم طينية كبيرة كان فيها بحدود ثلاثين الف رقيم موضوعة بعضها فوق بعض بنظام دقيق قام بتهريب قسم كبير منها إلى فرنسا وباع قسما أخر إلى عدد من المتاحف الأوربية وبعض تجار الآثار , ولكن بعد أن تسبب بفقدان وتحطيم أكثر من الفي رقيم بسبب الجهل والاهمال وعدم وجود الخبرة في التعامل معها , وكان بخيلا لا يستأجر حراسا لحماية المواقع الأثرية التي يحفر فيها ويتركها مكشوفة في الفترات التي يغيبها بين مواسم الحفر مما

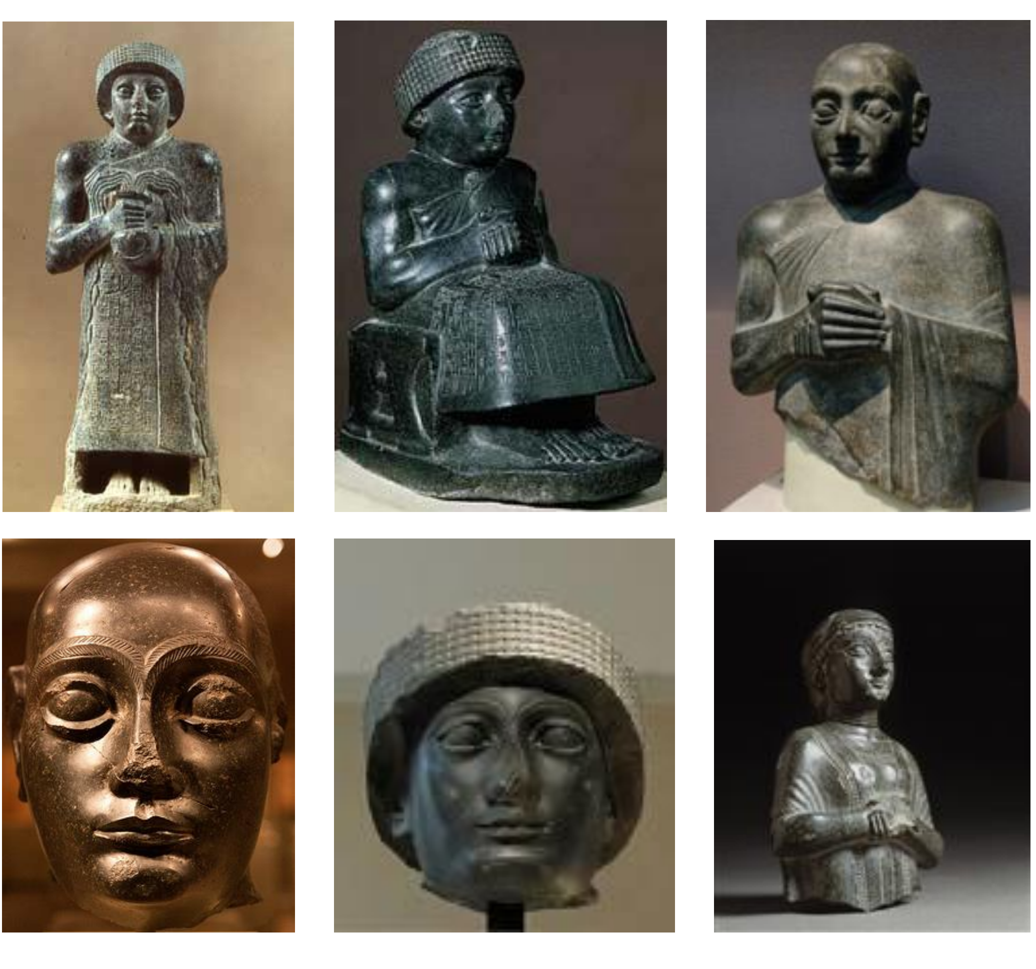
تسبب بالنهب المستمر للرقم والآثار من قبل الحفارين والسراق الذين وجدوا أنفسهم فجأة وكلاء لبعض التجار والهيئات الدبلوماسية , ونتيجة لحفرياتهم العشوائية فقد تم إكتشاف الآلاف من التماثيل والأختام الإسطوانية السومرية والأكدية والبابلية الصغيرة الكاملة او المحطمة أوشظايا منحوتات أخرى من فنون هذه الحضارات التي وجدت طريقها إلى المتاحف والجامعات وأصحاب المجاميع الخاصة واغرقتها بالوفرة الكثيرة من الكسر غير المكتملة التي أضافت أحاجي في التاريخ والفنون الرافدينية وهذا أدى إلى نتائج تدميرية للأعمال الفنية التي تشتتت وتوزعت في أركان الأرض

تماثيل الملك ألسومري كوديا - ومسلة أي أناتم

تنقل دو سارزيك بحفائره إلى اماكن أخرى في المدينة حيث عثرعلى عدد من القصور والمعابد ألتي وجد فيها (19) تمثالا صغيرا للملك ألسومري كوديا وزوجته من حجر الديورايت الأسود المجلوب من خارج بلاد سومر , وتمتاز هذه التماثيل بأنها **(تمتلك قوة روحية من خلال اسلوب إنشائها المتنوع المنجز بشكل يدل على الجمال والفخامة , وهي بمجموعها تؤلف كيانا أكثر تأثيرا من أي نحت مجسم تم إبداعه بأمر شخص واحد وفي مكان واحد والذي يمكن أن يوجد في تاريخ الفن كله وقد نفذت على حجر الديورايت وحجر الدولرايت وهما ذوا صلابة بحيث يظهران تحديا جديا لمهارة أقدر النحاتين ويتركان في الحال إنطباعا بوقار ملكي ونفس من حماسة دينية نادرا ما يعبر عنهما بمثل هذه القوة والبساطة , ففي تماثيل كوديا يكون الوجه هو المساوي للكتلة وتظهر الذراعان المتشابكتان على الصدر وكأنهما تحتويان التمثال وتختمانه بيدين مغلقتين *** بارو – سومر **) 0**وعثر أيضا على كأس شراب سمي (كأس كوديا) منحوت عليه رموز اسطورية تمثل تنينا مجنحا يرمز للإله ننكشيزيدا اله الطب , وأفعى تلتف على سطح الكاس لتفرغ سمها وقد أتخذ هذا الرمز شعارا عالميا للصيدلة وصناعة الدواء , وعثر أيضا على

مزهرية من الفضة تعتبر نموذجا رائعا لفن سبك وتشكيل المعادن ونقشها على شكل أعمال فنية , أما تماثيل كوديا فقد وجدت طريقا لأماكنها ألمتميزة في عدد من المتاحف الأوربية والامريكية مثل اللوفروالبريطاني وكوبنهاكن وجامعة هارفارد والمترو بوليتان والمجاميع الخاصة ولا يملك المتحف العراقي إلا تمثالا واحدا صغيرا فاقد الراس لكوديا وكان ضمن المنهوبات من المتحف العراقي إلا أنه أستعيد مؤخرا ورأس هذا التمثال موجود في متحف جامعة بنسلفانيا ألتي أعطت للمتحف العراقي نسخة جبسية عنه مقابل نسخة جبسية لجسم التمثال ويلاحظ ان الرأس في تماثيل كوديا ملفوف بعمامة مزخرفة بنقش يشبه نقشة (اليشماغ) الجنوبي , وعثر أيضا على ثلاثة اجزاء من المسلة السومرية الشهيرة العائدة إلى ملك لكش (أي اناتم) وتسمى (مسلة العقبان) وقد أقيمت على الحدود بين مدينتي لكش وأوما و منحوت عليها مشاهد تمثل أول جيش نظامي في التاريخ وهي من أقدم المسلات في

تاريخ العراق ولابد أن الأقسام الباقية من هذه المسلة لازالت مدفونة هناك في تلو بإنتظار من يخرجها للنور0



المتروبوليتان تماثيل كوديا وزوجته - اللوفر




مسلة العقبان للملك أي أناتم





كأس كوديا   مزهرية أنتميتا

عشائر ثائرة ومتمردة

كان الكثير من عشائر وسط وجنوب العراق والفرات الأوسط عموما تعيش حالة من عدم التجانس فيما بينها وفي حال من الفوضى والصراع والتنازع على الأرض ومناطق النفوذ , وتأكيدا لشعورها بإستقلاليتها الذاتية والعزة وشيمة النفوس فقد كانت ترفض الخضوع إلى أي سلطة من خارج العشيرة , وكانت القوة والسلطة بيد من يملك العدد والعتاد وكان ذلك ينطبق على عشائرالسعدون التي تمادت وأستفحل أمرها فقامت بمد نفوذها وبسط سيطرتها على الكثير من أراضي لوائي الكوت والمنتفق (محافظتي واسط وذي قار) وعلى أجزاء من الحوض الأوسط لنهري دجلة والفرات لمدة أربعة قرون وكان ذلك يمثل خروجا إستفزازيا على سلطة الدولة العثمانية وعلى سمعة والى بغداد , وأخذت العشيرة تمعن في تحديها فكانت تستولي على الأراضي التابعة للدولة وتمتنع عن دفع الضرائب والخدمة الإلزامية في الجندرمة (التجنيد الاجباري) وتقوم بسحق أي نزاع مع العشائر الاخرى وأي تمرد يقوم به عبيد الأرض من الفلاحين , وتقوم بقطع الطرق والتسليب وتفرض الأتاوات على القوافل التجارية البرية والملاحة النهرية في دجلة والفرات وكان هذا عرفا

عشائريا سائدا في ذلك العصر , و زاد هذا من حدة خلافها مع الدولة العثمانية ودفع بالسلطات المركزية في بغداد الى تجهيز حملة عسكرية سنة (1881) ودارت بين الجيش العثماني وعشيرة السعدون معارك دموية في لواء الكوت قرب مدينة الحي التي تحتضن الموقع الأثري (تلو) وأنتهت بهزيمة السعدون وعشيرته وهروبهم منحدرين باتجاه الجنوب

هروب دو سارزيك

وهذا ما جعل دو سارزيك يهرب معهم حاملا معه غنيمته من الأثار المسروقة واللجوء إلى القنصلية الفرنسية في لواء البصرة وعند هذا التاريخ إنتهت حفائره الأولى , وهذا الحدث يكذب تماما إستقلالية الشيخ ناصر باشا السعدون عن الدولة العثمانية وإنما كان يفرض أمرا واقعا وطارئا وتحديا للسلطة العثمانية فعندما عادت السلطة الشرعية هرب الدبلوماسي الفرنسي المعتمد حتى لا يكون تحت طائلة القانون العثماني ويثير أزمة سياسية , وهذا يثبت ان ألأمر كان إتفاقٌ بين شيخ قبيلة ثائر وخارج على السلطة المركزية وبين المبشر والدبلوماسي نتيجة للرشى المالية التي كان يقدمها , ولم يعد دوسارزيك الى (تلو) الابعد حصوله على الموافقة الرسمية من الباب العالي وبوساطة من السفارة الفرنسية في إسطنبول بعد ان اصبح قنصلا فرنسيا في بغداد سنة (1888) وهذا يؤكد بما لايقبل الشك بطلان جميع الحجج الفرنسية بمشروعية نهبهم للآثار في تلو وان جميع الاثار المكتشفة بين (1877-1881) تعتبرمسروقة وانها اخرجت بصورة غير شرعية

قس مبشر ومهرب

قام دوسارزيك بتهريب جميع الآثارالتي إستولى عليها إلى باريس سرا بمساعدة من القنصلية الفرنسية في البصرة التي منحته الغطاء الدبلوماسي بعيدا عن متابعة عيون السلطات العثمانية , وبعد مفاوضات طويلة حول السعر باعها إلى متحف اللوفربمبلغ ثلاثة عشر الف فرنك فرنسي وكان ذلك مبلغا كبيرا حينها , وهذا دليل إدانة جرمي واضح على سرقته وعمله لحساب نفسه كصياد كنوزمستقل بعمله وغير مكلف من أية جهة علمية أو أكاديمية فرنسية , وقام متحف اللوفربضم هذه المجموعة إلى بقية ما إستولى عليه المتحف من الآثار الشرقية وسمى الجناح الذي ضم هذه المجاميع بألجناح الشرقي , ويوجد في هذا ألجناح قاعة تسمى قاعة كوديا تحتوي على كل مجموعة التماثيل والآثار من تلو, وفي عام (1888) عندما أصبح (دو سارزيك) قنصلا لفرنسا في بغداد سارع لإستغلال منصبه للحصول على فرمان من السلطان العثماني يسمح له بالحفر, وعاد إلى تلو واستمر بالحفر لحين وفاته عام (1901) وأن حصوله على هذا الفرمان يثبت صحة القول بأن حفرياته السابقة كانت غير قانونية وغير شرعية , وقد أستمرت حفرياته في المرحلة الأولى خمسة سنوات ثم في المرحلة الثانية أربع عشرة سنة , وعموما فقد إستمرت

الحفريات الفرنسية بإشراف عدة حفارين في تلو(لكش) (من عام1877 إلى عام 1933) بشكل متقطع

الموقف غير الموضوعي لمتحف اللوفر

أما بالنسبة إلى الموقف التبريري لمتحف اللوفر من سرقات دوسارزيك والقول بأنه أخذ موافقة ألشيخ ناصر باشا وأن له الحق بألإستيلاء على المكتشفات الآثرية , فإن أية مراجعة قانونية ستكشف هشاشة موقف المتحف وخسارته لأية قضية كاملة الأركان يمكن أن ترفع ضده بشأن إحتفاظه بالآثار السومرية التي سرقها دو سارزيك , وحيث أن العرف والقانون الدولي يعتبر أن شراء أي مال مسروق بمعرفة المشتري يعتبر عملا باطلا ومسؤولا قانونيا , ولأن متحف اللوفر يؤكد دائما في وثائقه على أنه حريص على أن تكون الآثار المعروضة فيه قد تم خروجها من بلدها بصورة مشروعة وإلا فإنه يقوم بإعادتها إلى بلدها وفقا للقوانين والمعاهدات الدولية ولكنهم بمواجهة مثل هذا المأزق القانوني والاخلاقي فقد عملوا على ايجاد صيغ التفافية على القانون الدولي حيث حصنوا انفسهم باتفاقيات جائرة قام بها طرف واحد (وهو الطرف السارق) عندما وقعت الدول الاوربية فيما بينها اتفاقية تجيز لها الإحتفاظ بالآثار المسروقة قبل سنة (1970) ويحق لنا نحن أصحاب هذا الإرث الحضاري أن نتسائل من أين يستمد اللوفرالحق أو الشرعية وما هي ذريعته في الإحتفاظ بهذه الآثار المسروقة حبيسة في المنافي منذ مائة وعشرين سنة , نعتقد أن على الدائرة القانونية في الهيأة العامة للآثار والتراث إقامة الدعوى لإبطال جميع سرقات الآثارالتي قام بها دو سارزيك وبقية الحفارين في تلك الفترة

القسم الأول -الفصل السادس -

الألمان

الجمعية الألمانية الشرقية

تأسست ألجمعية الألمانية الشرقية بأمر من القيصر(ويلهلم الثاني) في سنة (1898) وفي سنة 1903 رفعت اليه الجمعية رجاءا بأن يطلب من السلطان العثماني عبد الحميد أن يهديهم بقايا الواجهة الحجرية لقصر المشتى المنسوب إلى الخليفة الأموي ألوليد بن يزيد (744م) فاستجاب السلطان العثماني لهذا الطلب وأهداه ما أراد حيث سارع علماء الآثار الألمان بنقل الواجهة ونصبها في متحف برغامون في برلين)0وتقدمت الجمعية الألمانية ايضا وبوساطة من القيصر للحصول على موافقة الباب العالي بألسماح للعلماء الألمان للحفر في عدد من المواقع الأثرية في العراق وبعد حصول الموافقة إنتشرت بعثاتهم في بابل وسرمن رأى والوركاء وآشور العاصمة الأولى المقدسة للآشوريين وبدأت التنقيبات فيها في وقت واحد



واجهة قصر المشتى

1 - بابل: أعظم مدينة في تاريخ العالم القديم

كان الآشوريون أصحاب الحضارة الرافدينية المتالقة الابرز , الا أنه بعد سقوط امبراطوريتهم سنة (612 ق م) وهزيمة آخر ملوكهم (آشور أوبلط) سنة (606ق م) في حران على يد القبائل الميدية والسلالة الكلدانية بقيادة (نبوبولاصر والد نبو كدوري اصر) فقد غابت شمس آشور إلى الأبد وإختفى الآشوريون وإمبراطوريتهم الواسعة التي شغلت الدنيا عن مسرح التاريخ نهائيا , ولتبزغ شمس الكلدانيين الناهضين من الظل في انطلاقتهم الكبرى ولتكون بابل هي الواجهة الحضارية لبلاد الرافدين وتصل بحضارتها الى مرحلة النضج الفكري والسياسي لمدة سبعين سنة هي عمر الحضارة الكلدانية 0

كانت بابل الكلدانية (بوابة الآلهة) تعتبرأشهر وأعظم وأكبرمدينة في تاريخ العالم القديم في زمانها وتقع في الحوض الجنوبي لبلاد الرافدين (**وتتميز بموقعها المهم على نهر الفرات الذي يربطها من الأعلى ببلاد الشام واسيا الصغرى وببلاد فارس من الأسفل** * تاريخ بابل – مارغريت روتن) وكانت الوريث الشرعي والحامي الحقيقي للتراث السومري والآكدي والأموري والآشوري والكلداني , فقد كانت المدينة الحاضنة والحاضرة المقدسة لعشر سلالات بدأت بالسلالة الامورية الاولى (حمورابي) وانتهت بالسلالة الكلدانية (نبوكودوري اصر- نبوخذ نصر في التوراة) وكانت قدس أقداس حضارة بلاد الرافدين لإرتباطها بتاريخ مسيرة كل الشعوب الرافدينية التي مرت عليها واغنت حضارتها ثم تركت هي بصمتها على جبين جميع الحضارات اللاحقة الإخمينية والساسانية والفرثية والهلنستية والرومانية

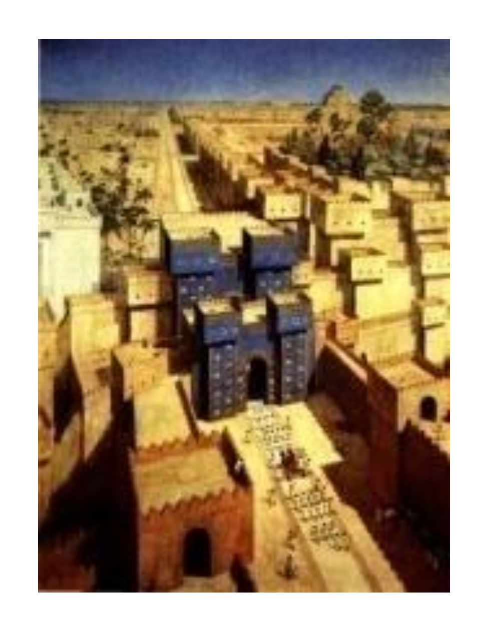
بقيت الحضارة الرافدينية متألقة في بابل وإستمرتأثيرها لعدة قرون لاحقة حتى بعد سقوطها سنة (539 ق م) على يد كورش الإخميني مؤسس اقوى وأوسع أمبراطورية شرقية والذي سحرته الحضارة البابلية واطلق على نفسه لقب ملك الجهات الاربع ملك بابل وسومر واكد وعمل على اعادة اعمارها وأن تكون بابل هي العاصمة الثانية لإمبراطوريته التي استمرت مائتي سنة (539 – 331ق م) ولكن تلك كانت دورة التاريخ المحزنة على بابل وانتهت الامبراطورية الاخمينية على يد الاسكندر المقدوني عندما هزم اخر ملوكها دارا الثالث سنة (331ق م) , ويمثل دخول الإسكندر إلى بابل اول فرصة حصل فيها الغرب على موطئ قدم في اسيا وكانت نقطة التحول الحاسمة وخاتمة المطاف للحكم الوطني في بلاد الرافدين, حيث إختفت من مسرح التاريخ جميع شعوب الوادي الأصيلة وانقضى عالم حضاري برمته ودون عودة لغاية مجئ الخلافة الاسلامية في فترة الخليفة الراشد الرابع الامام (علي بن ابي طالب) سنة (655-660 م) في العاصمة العربية (الكوفة) , ثم انقطعت ثانية لحين مجئ الدولة العباسية وانتهائها سنة (750- 1258 م) , و كان إختيار الإسكندر المقدوني لبابل عاصمة لإمبراطوريته يمثل إحتراما لحضارتها وتاريخها ولإعادة هيبتها التي فقدتها عندما احتلها الاخمينيون , ولكن بوفاة الاسكندر سنة (331ق م) انطفأت شعلة الحضارة الوهاجة وخفت بريق

المدينة الذهبية التي كانت واجهة للتاريخ المضئ لقرون طويلة , واستمر تأثيرحضارتها الكلدانية لغاية إستبدال الخط المسماري تدريجيا بالخط الآرامي في القرن الأول الميلادي عندما بدأ التسرب التدريجي للأقوام الأرامية في وسط وجنوب الوادي حيث استطاعت لغتهم وكتابتهم الأسهل من الكتابة المسمارية أن تحتل مكانها

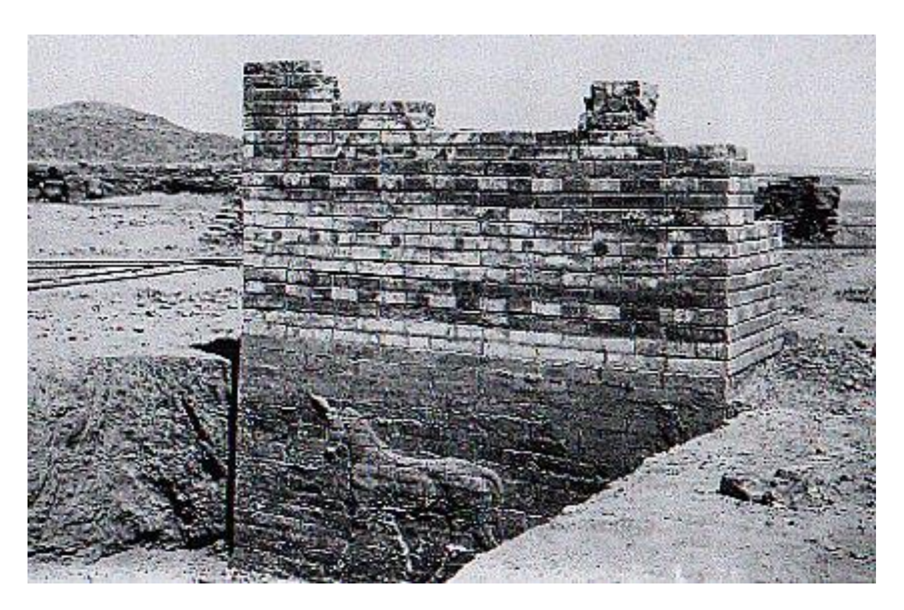
كانت مساحة مدينة بابل (10كلم مربع) ومساحة المدينة الداخلية (2كلم مربع) محاطة بسور مزدوج مكتملة العمارة وفيها نهر الفرات الذي يقسمها إلى نصفين والجنائن المعلقة إحدى عجائب العالم السبع وبرج بابل وسور المدينة العظيم بأبوابه الثمانية وإرتفاعه الشاهق الذي كان سطحه العلوي يتسع لعربتين تجرهما أربعة خيول , وبوابة عشتارالتي ترتفع (14مترا) وشارع الموكب بطول كيلومتر ونصف ومعبد ننماخ وأسد بابل الذي حار في تفسيره علماء الآثار وإلى أي حضارة ينسب ومن أين جاءت حجارته الصلدة , وكانت مدينة متمكنة من علوم الحساب والهندسة والجغرافيا وخاصة الفلك حيث وصلت علومهم فيه إلى درجة أن بعضها يكاد يتطابق مع ما أثبته العلم الحديث من ناحية حسابات السنة الشمسية والفصول ومواقيت الكسوف والخسوف والمسافة بين الأرض والشمس وقطر الأرض ومحيطها وتقسيم السنة الى (12شهر) والاسبوع الى (7) ايام واليوم الى (24ساعة) والساعة الى (60) دقيقة , ويعتبر علم الفلك البابلي هوالأساس في كل علوم الفلك قي الحضارات اللاحقة شرقا وغربا , وكذلك التنجيم ألذي كان له دور كبير في حياة الإنسان البابلي وفي مسيرة الحياة والملوك ونعرف من النصوص المسمارية القديمة أنه كان في المحيط الخارجي الأوسع للمدينة (53) معبدا رئيسا و (1179) معبدا ثانويا و(360) صومعة تعبدية ثانوية

بداية الحفريات في بابل

بدأت الحفريات في بابل في بداية القرن التاسع عشر بواسطة البريطانيين أولا حيث قام القنصل البريطاني في بغداد (كلوديوس ريتش) بعمل بعض الحفائر والمجسات عثر خلالهاعلى بعض الرقم الطينية والآثار البسيطة ثم توقف نشاط الحفارين الى ان جاءت بعثة فرنسية (بعثة فرانل - ومعاونه اوبيرت- تموز1852) وقد اعادت هذه البعثة وضع اسد بابل في مكانه , وفي منتصف القرن التاسع عشر ايضا جاء الحفار البريطاني (لوفتس) وأعقبه الحفار (تيلور) ثم هرمزد رسام في أواخر القرن التاسع عشروبعدها توقفت الحفريات في بابل تماما لحين مجئ البعثة الألمانية في أوائل القرن العشرين




صور تخيلية لبابل وفقا للمعطيات الاثارية



بداية العثور على بوابة عشتار في بابل

نحو بابل

كانت عيون الألمان مصوبة نحو بابل لأسباب تتعلق بالهواجس التوراتية وعلاقتها بالترحيل البابلي لليهود بواسطة الملك الكلداني نبو كودوري أصر وفي سنة (1899) باشروا بإرسال بعثة آثارية إستكشافية برئاسة العالم الآثاري كولدوي وبعد التحريات الاولية في هذه المدينة الكبيرة وتلالها الواسعة تركز اهتمامهم على منطقة معينة حيث أثارت إنتباههم كثرة القطع المزججة الزرقاء والخضراء والحمراء والصفراء بين حطام الأبنية ولكنهم لم يكونوا يعرفون سرها , وبعد أن تحروا مساحة موقع المدينة الداخلية (حوالي 2كلم مربع) قاموا بعمل مجسات إختبارية في عدة أماكن من المدينة إنتهت بأن ركزوا عملهم عند منجم الملتقطات الزجاجية الملونة وكانت آمالهم تشير إلى إمكانية الحصول على نتائج مثمرة , وقد بدأوا

التنقيب في بابل بإسلوب علمي يذكر لهم حيث كانوا يتوخون الدقة التامة في توثيق الطبقات ومعاثرالآثار وعمل الخرائط والمرتسمات والقياسات الدقيقة للأبنية والشوارع والقصور والمعابد ووضع التصورالتخيلي القريب للشكل الأصلي للأبنية المكتشفة , ويمكن القول إن الإنجازات العلمية للألمان في بابل كانت بداية مسيرة علم الآثار في الطريق الصحيح حيث أنهم إعتمدوا إسلوبا خاصا في التنقيب وتتبع الجدران وقياس المسافات بدقة شديدة وأنواع الطابوق المستخدم وقياساته ولم يتركوا مجالا للإستنتاجات والتخمينات الخاطئة خلفهم , وكانوا بعد إنتهاء تنقيباتهم يقومون بإصدارالمجلدات التي توثق أعمالهم ومكتشفاتهم بصورة علمية دقيقة وخاصة ألمخططات والخرائط والأبعاد مهما كانت بسيطة وصغيرة وقد إقتفت نهجهم هذا جميع البعثات التنقيبية العالمية , لكنهم مارسوا أيضا هواية السرقة والنهب خلال (19) سنة من أعمال التنقيب من (1899 إلى 1917) وكان يمولها الثري الألماني اليهودي (جيمس سايمون) المدفوع بهواجسه التوراتية لتمويل التنقيبات في الأماكن الأثرية التي لها علاقة بالتوراة , ورغم الفترة الزمنية الطويلة نسبيا التي إستغرقها الألمان في التنقيب إلا أنهم لم ينقبوا إلا أقل من خمسة بالمائة من المساحة الآثرية في بابل كما يقولون وهي القسم المركزي الرئيس من المدينة

بوابة عشتار وشارع الموكب

كان السور الداخلي لمدينة بابل يحتوي على ثمانية بوابات وقد كشف العالم الآثاري (كولدوي) عن بوابة عشتار وهي من اكبرالبوابات الداخلية للسور , وكانت بوابة هائلة تتكون من بوابتين مزدوجتين ملتصقتين ببعضهما , ولم يبذل جهودا كبيرة في الكشف عنها لأن بقاياها كانت قريبة من سطح الأرض وكان السكان المحليون في مدينة الحلة يتخذون منها منجما للطابوق وبعد حفريات إستمرت (11) شهرا في سنة (1902) تم إظهارها بالكامل وكانت بإرتفاع (14) متر وفقا لتصوراتهم وتقديراتهم وتتكون من حوالي (خمسة الاف)* طابوقة مزججة وملونة وسماكة التزجيج فيها (بين1 إلى 2 ملم) وفيها (60) منحوتة تمثل الثور وهو رمز للإله أدد والتنين (موشخوشو) رمز الإله مردوخ وجميعها مزججة بالمينا





بوابة عشتار – متحف برلين



كتابة نبوكد وري اصرلتأسيس بوابة عشتار



منظر تخيلي لبوابة عشتارالمزدوجة وشارع الموكب



شارع الموكب في متحف برلين



ثم شارع الموكب تخيليا وينتهي ببوابة عشتار

وكشفوا أيضا عن بقايا شارع الموكب المكرس للإله (مردوخ) أكبر آلهة بابل والمتجه من بوابة عشتار إلى داخل المدينة ويسمى (أيبور شابو) أي الشارع الذي لن يعبره العدو وعرضه (19مترا) مبلطا بحجر الكلس الأبيض وقدر العلماء الألمان أن إرتفاع الجدران على جانبيه (14) متر وتم الكشف فيه عن بقايا (120) منحوتة جدارية تمثل الأسد تتوزع (60) منها على كل من جانبي الشارع وتمثل الأسود في وضعية المشي وهي تخفض ذيولها إحتراما لأنها متجهة إلى حضرة الآلهة عشتار وتتكون أشكال المنحونات الجدارية من أكثر من (عشرين الف) طابوقة مزججة بالمينا الملونة , وكان الأسد في كل الحضارات الرافدينية هو الحيوان المصاحب دائما للآلهة عشتار وفي ايام المؤرخ هيرودوتس كانت البوابة تسمى (بوابة سميراميس)

قصر نبوكودوري أصر (الثاني) وقاعة ألعرش

وكشفوا أيضا عن قصر الملك نبو كودوري أصروقياساته (X550 400م) وتبلغ مساحته اثنان وخمسون الف متر مربع وفيه (172) غرفة وكشفوا عن قاعة العرش بقيأس (35x5,5متر) ولها ثلاثة أبواب تفتح على ساحة داخلية كبيرة والباب الوسطى هي المواجهة للعرش الملكي حيث وجدوا الجدارية المزججة الرائعة التي تمثل اللوحة الخلفية لقاعة العرش وهي وفقا لتقديراتهم (بإرتفاع 14 متر وعرض 7متر) و تتكون من حوالي (ثلاثة الاف) طابوقة مزججة بالمينا الملونة وفيها

منحوتات جدارية تقصد الفنان البابلي أن تكون قليلة العدد حتى لا تشغل النظر عن مهابة الملك وهي ثلاثة أسود وأربع نخلات منفذة بإسلوب تجريدي محكم وأشكال نباتية وأزهار منفذة بإسلوب يتماهى مع الأسلوب الذي أُخرجت فيه بقية الاشكال وقد نفذت أشكال الأسود هنا وهي ترفع ذيولها رمزا للقوة والشجاعة لأنها في حضرة الملك علما ان جدارية العرش تتكون من ثلاث اجزاء تم بناء جزئين منها ولا يعلن متحف برلين عن مصير الجزء الثالث منها

****

*جميع ارقام الاحصائات التي سترد في السياق عن اعداد المنحوتات الجدارية واعداد الطابوق المزجج المسروق من اعداد ومسؤولية المؤلف

وقد تم نقل جميع منحوتات هذه الوحدات المعمارية الثلاثة إلى برلين (بوابة عشتار وشارع الموكب وواجهة قاعة العرش) وتقدر بحدود (ثمانية وعشرون الف الى ثلاثين الف طابوقة مزججة) وهذا التزجيج كان يتكون من أكثر من مليون قطعة زجاجية صغيرة متناثرة في أرجاء الموقع نقلت من بابل إلى برلين بواسطة أربعمائة صندوق وإستلزم إعادة تركيبها على ما هي عليه الآن تجنيد أكثرمن (30) فنيا ماهرا وضعت تحت أياديهم مئات الألوف من قطع الحطام ثم قاموا بوضع القطع المزججة الصغيرة واحدة بعد أخرى على الطابوق المنحوت لكل طابوقة على حدة , وخلال سنتين من العمل الدؤوب الصبور تمكن فريق العمل تحت إشراف والتر أندريه من إنجاز (30) أسدا و (26) ثورا و (16) تنينا وجزئين من جدارية قاعة العرش وتم إعادة بناء الوحدات المعمارية الثلاثة في متحف برغامون في برلين وهي الآن من مفاخر هذا المتحف

بناء القسم الامامي من بوابة عشتار

أن بوابة عشتار بوابة مزدوجة وقد تم إعادة بناء القسم الأمامي الأوطأ منها ولم ينفذ القسم الخلفي الأعلى وبقي محفوظا في الصناديق حتى الآن بسبب إرتفاعها الشاهق وعدم إمكانية بناية متحف برلين لإستيعابها , وتعتبر بوابة عشتاروشارع الموكب وجدارية العرش من أهم الآثار والمفاخر الموجودة في متحف برغامون على الإطلاق



خلفية قاعة العرش في قصر الملك (نبو كودوري أصر) – متحف بر لين



أسد قاعة العرش رافعا ذيله



أسد شارع الموكب خافضا ذيله



الثور والتنين في بوابة عشتار



الصناديق التي لازالت تخزن فيها البقية من اثار بابل

وتعتبر الجدران والمنحوتات المزججة بالمينا الملونة هي ذروة ألإنجاز الفني للكلدانيين في عصر الملك (نبو كودوري أصر) وهي أرقى تعبير لروحية الريازة الشرقية في العمارة البابلية وهي من تاثيرات فن الرسم الاشوري , علما أن المتحف العراقي يمتلك (3) منحوتات بارزة أي نموذج واحد من كل من الأسد والثور والتنين أهديت إليه من متحف برلين مقابل آثار أخرى أهديت إلى متحف برلين من المتحف العراقي في إطار التبادل الثقافي بين المتحفين

متحف برلين يتاجر بآثار بابل *

يذكر أن متحف برلين قام ببيع (33) منحوتة جدارية إلى بعض متاحف أوربا, وكان المسؤولون يروجون لبيع المنحوتات من أجل تدعيم الوضع المالي للمتحف وكأن ليس هنالك دولة او وزارة المانية تنفق عليه وكأن آثار بابل امامهم بضاعة مسروقة يتخلصون منها , وبهذه الروح الإستحواذية يتصرف الأكاديميون الألمان كسراق وتجار للآثار بدلا من إعادتها إلى موطنها كحق ثابت منصوص ومتفق عليه وكانت حصيلة المبيعات (ربع مليون جلدر) وهي عملة المانية قديمة كانت كافية لبناء (16) قاعة إضافية للمتحف وتم بيع المنحوتات الى :-

* متحف أونتاريو * متحف ميونخ * متحف درسدن , * متحف بنسلفانيا , متحف جزيرة رودس , متحف بوسطن , متحف جامعة ييل , متحف ديترويت (منحوتة واحدة لكل متحف) * متحف روسكا في السويد , متحف فينا * متحف كوبنهاكن * متحف جوتنبرغ *اللوفر* المتروبوليتان (منحوتتان لكل متحف) * متحف شيكاغو 3 منحوتات * المتحف البريطاني (4 منحوتات) تبرع بها مدير متحف الآثار الشرقية في برلين (اليهودي الصهيوني جواكيم مارزة) * متحف إسطنبول (9 منحونات) تمثل الأسد والثور والتنيين , إستولى عليها متحف إسطنبول على أساس أنها حصته من تقاسم الآثار إضافة إلى ما تم بيعه إلى اصحاب المجموعات الخاصة

يقول المنقب الألماني والترأندريه الذي ادار التنقيبات في اشور وبابل :-

(إن الركام الذي جائنا على غير إنتظام تحول الآن إلى أعمال فنية هائلة تعرض أمامنا الصبر الذي قادنا إلى بلوغ الهدف فكانت بذلك عظمة فن البناء التي بلغت درجة الكمال * تاريخ بابل – مارغريت روتن – ترجمة زينة عازار) , وكذلك كشف الألمان بصورة شبه كاملة عن القصرالجنوبي الغربي للملك (نبو كودوري أصر) ووجدوا في الجدارالخارجي لسور مدينة بابل أثار حريق شديد في منطقة صغيرة في السور أذاب الطابوق فيها ونسبوه إلى الحريق الذي أوقده الأسكندرلحرق جثمان صديقه هيفايستيون علما أن جميع التنقيبات الأثرية الألمانية وغيرها لم تصل إلى عمق مناسب للكشف عن الحضارة الأمورية من عصر سلالة الملك المشرع (حمورابي) ولا زالت هذه الحضارة حبيسة طبقات التربة لأن (water table) مستوى المياه الجوفية أصبح أعلى من مستوى طبقتها وهذا بسبب الاهمال الذي أصاب مشاريع الري والبزل على مر العصور

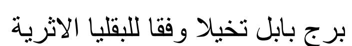
برج بابل منجم لا ينضب

من الإكتشافات المهمة للعلماء الألمان في بابل هو إكتشافهم للطابق الأرضي لما يظن أنه الجنائن المعلقة , وكانت خرائب بابل الأثرية في القرنين التاسع عشر والعشرين منجما لا ينضب للطابوق الموجود على سطح الأرض مباشرة واستخدم في بناء سور وبعض بيوت مدينة الحلة , وفي نهاية القرن التاسع عشر وباشارة مخادعة من اليهودي (مناحيم دانيال) الى الوالي (مدحت باشا) بامكانية استخدام طابوق بابل لبناء سدة الهندية حيث أخذ مقاولة للحفروقلع الطابوق من المدينة الاثرية وتم بناء جزء من السدة بذلك الطابوق , وذلك من اجل تحقيق حلم اليهود بهدم وازالة بابل من الوجود وتم ايضا قلع برج بابل الاسطوري من أساساته حيث تبدو بقاياه الآن كحفرة هائلة وسط المنطقة ألأثرية



بقايا برج بابل





برج بابل تخيلا وفقا للبقليا الاثرية

2 – سرمن رأى (سامراء)

اكبرمدينة أثرية في العالم

قام الألمان في بداية القرن العشرين من (1902 - 1918) أي لمدة (17) سنة بالتنقيب في العاصمة العربية العباسية (سرمن رأى)* التي ينحصر تاريخها بين (218-274هجري) اي (836-892 ميلادية), أي فترة (56) سنة مؤكدة من عمر الفن الإسلامي حيث كانت عاصمة للخلافة العباسية لنصف قرن من الزمن وحيث إن كل ما يستخرج منها من آثار ولقى يكون معلوما من الناحية التاريخية والفنية بشكل مؤكد وتعتبر سرمن رأى أكبر مدينة أثرية في كل العالم القديم و تمتد أثارها 35 كلم طولا ومابين (5 – 8) كلم عرضا أي أنها في كل الأحوال أكثر من مائتي كيلومتر مربع وفيها من قصور الخلفاء العباسيين ربما اكثر من (30قصرا) حيث تقول الاخبار التاريخية ان الخليفة المتوكل على الله كان بناءا عظيما وربما تجاوز عدد القصور التي امر ببنائها اكثر من عشرة قصور لازالت حبيسة مدافنها في اطلال سامراء , حتى انه بنى مدينته الخاصة (المتوكلية) وسط مدينة سر من رأى الواسعة وكانت مدينة ذات سور مثمن الاضلاع تكريما لوالده الخليفة المعتصم بالله الملقب بالخليفة المثمن لأنه حكم ثمانية سنوات وثمانية اشهر وثمانية ايام , اضافة الى قصور بقية الخلفاء واولياء العهود والامراء ووجهاء بني العباس والقادة العرب والاتراك والتجار الذين كان يضرب المثل بثرائهم , وفي السنين (1911- 1913) شهدت سر من رأى نشاطا مستمرا من التنقيبات الألمانية فيها بواسطة العالم الآثاري (هرتسفيلد) الذي نقب في جامع الجمعة الكبير(جامع الملوية) ألذي بدأ بتشييده ألخليفة ألمتوكل على ألله ربما في احدى السنوات المحصورة بين (232-247هجرية) وقصر بلكوارا العائد لولي العهد والخليفة لاحقا المنتصر بالله , وأجروا دراسات إستكشافية سريعة لقصرالعاشق الذي يعود إلى الخليفة المعتمد على ألله الذي هجر سر من رأى عائدا إلى بغداد سنة 274هجري اي 892 ميلادية) , وتركز عملهم في قصر الخليفة المعتصم بالله ويسمى بالجوسق الخاقاني وهو قصر كبير جدا كشفوا فيه عن قاعة العرش وإستراحة الخليفة وأجنحة الحريم والقصر الصيفي أو ما كان يسمى هاوية السباع وبركة البحتري وأن لم يتوسعوا في إستكشافها كثيرا , وقد أخذت الهيأة العامة للآثار والتراث على عاتقها إحياء مدينة سرمن رأى فإستظهرت مجددا القصر الصيفي المنقور في باطن الأرض وبركة البحتري والبوابة الرئيسة للقصر المكونة من ثلاثة أواوين كبيرة وأعادت صيانتها بشكل رائع.

*أدرجتها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)على لائحة التراث الإنساني سنة (2007)









بوابة قصر ألمعتصم بالله

قصر ألعاشق للمعتمد على ألله





ألقصر ألصيفي وبركة ألبحتري في قصر ألمعتصم بالله

يامن رأى ألبركة ألحسناء رؤيتها   وألآنسات إذا لاحت مغانيها

غنائم حرب

ونقل الألمان الكثير من مكتشفات سر من رأى إلى برلين وخاصة الرسوم الجدارية ومئات الأمتار المربعة من الزخارف الجبسية ذات الطرز الجميلة المتعددة التصاميم والكثير من الزجاجيات والسيراميك الملون والمصور ولم يتسن لهم ألوقت لنقل جميع المكتشفات الآثرية في السنوات الأخيرة من التنقيب حيث قامت الحرب العالمية الأولى , وكانوا قد وضعوا الآثار المكتشفة في (150) صندوقا إستولى عليها البريطانيون عام 1918 وأعتبروها غنائم حرب وقد حاولت المس بيل الحصول على هذه الصناديق لصالح المتحف العراقي إلا انها جوبهت بالرفض , وبالتأكيد أن من حق العراق أن يطالب بهذه الآثار وفقا لبيان الجنرال مود , مع التعويضات لأنها تعود إلى أرضه وهي ليست غنائم حرب بكل المقاييس حيث تستثنى الآثار والأعمال الفنية من إحتسابها غنائم حرب ولا يمكن أن تكون كذلك في كل المعاهدات والمواثيق الدولية وهنالك أمثلة من التاريخ الأوربي القريب حيث تمت إستعادة جميع الآثار المنقولة من بلدانها الأصلية خلال فترتي الحربين العالميتين الأولى والثانية وكذلك الآثار ألتي أكتشفت أو نهبت من بلدانها في مناطق الحروب الإقليمية والمحدودة



راقصتان من قصر المعتصم



زخرفة جدارية – متحف برلين



زخارف جدارية من سر من رأى – المتحف ألعراقي

3- مدينة آشور

تعتبر مدينة آشور التي وضعتها منظمة اليونسكو سنة 2007 ضمن لائحة التراث العالمي أولى عواصم الآشوريين والمقدسة عندهم وتقع على سن صخري مرتفع من الأرض يخرق نهر دجلة قرب مدينة الشرقاط الحالية , وقد نقب الألمان فيها بإشراف (روبرت كولدوي) ثم (والتر أندريه) لمدة (11) سنة من (1902 إلى 1913) وقد نقبوا في معابد المدينة وقصورها وبواباتها ومقبرتها الملكية و كشف التنقيب فيها عن قبور أربعة من الملوك الآشوريين منهم (أشور بيل كالا وأشور ناصرأبلي (الثاني) وشمشي أدد (الخامس) وربما سين أخي أريبا وزوجة أشور أخي أدينا) وهم مدفونون في توابيت حجرية كانت خالية لأنها منهوبة قديما وقد تم التعرف على أصحاب هذه القبور من الكتابات المنقوشة على توابيتهم أما بقية الملوك ألآشوريين وعددهم حوالي (110 ملك) فمن المحتمل وجود مقابرهم في هذه المدينة المقدسة ولابد أنها لازالت موجودة في دفائنها قريبا من الزقورة وهي المعبد الرئيس في المدينة , وقام الألمان بسرقة جميع هذه التوابيت ومنها تابوت الملك آشور ناصر أبلي (الثاني) الموجود حاليا في متحف برلين وقام أندريه بحفر نفق في زقورة آشور ظنا منه أنها قبر لملك آشوري على غرار أهرامات مصر , وعثروا على كمية كبيرة من الآثارمن بينها رقيم مسماري رقيق من الذهب وقياسه (2×5) سم أكتشف في أحد معابد آشور سنة 1913 ويعود للملك توكولتي ننورتا بقي مخزونا ولم يعرض في متحف برلين , ثم فقد في الحرب العالمية الثانية سنة 1945 الى الشهر الخامس سنة 2003 حيث عرض في السوق السوداء وفي سنة 2009 تم بيعه بمبلغ عشرة ملايين دولار بواسطة أحد المزادات الأوربية , وعثروا على رقم مسمارية من الفضة وهي رقم تأسيس القصور والمعابد وبوابات المدينة (بوابة تابيري) وعلى ستة عشر الف رقيم طيني , ونقلوا بالكامل واجهة قصرفرثي يسمى قصر الأواوين وأعادوا بنائها في متحف برغامون في برلين وعثروا على تمثال ملك آشوري صار من حصة متحف إسطنبول



مقبرة الملوك الآشوريين





رقيم أساس من الذهب

مدينة كارتوكولتي ننورتا

في السنتين (1913 – 1914) نقب الألمان في تلول العقر مدينة (كارتوكولتي ننورتا) اي حصن الملك (توكولتي ننورتا) (الأول) التي أسسها (1208ق م) كعاصمة مؤقتة وتقع مقابل مدينة آشور عبر دجلة وهي من العواصم الآشورية المنسية التي لاتذكر عند الحديث عن العواصم الآشورية وعثر المنقب والتر باخمان على مذبحي قرابين يخصان الملك (توكولتي ننورتا) ويعرض واحد منهما في متحف برلين والثاني في متحف إسطنبول نتيجة لإقتسام الآثار ومما يؤسف له أن عالم الآثار هذا لم ينشر نتائج تنقيباته وضاعت جميع أوراقه بعد وفاته , ولذلك فإن علم الآثار يفتقر إلى الكثير من المعلومات حول نتائج التنقيبات في هذه العاصمة المهددة بالغرق حاليا حيث أنها ستغرق وتضيع نهائيا في حال تم بناء سد حمرين لأنها تقع في مستوى غمر المياه التي سيخزنها السد , وهذا السد يهدد أيضا الأجزاء المنخفضة من آشور وبما أن المشروع قد تم تاجيله حاليا بسبب أحداث الإحتلال فإن هذا يتطلب إستغلال الفرصة والتوجه من خلال الأمم المتحدة بالدعوة العاجلة للقيام بحملة إنقاذية دولية كبيرة تتركز في كارتوكولتي ننورتا وآشور ونحن نهيب بالهيأة العامة للآثار والتراث أن تتحمل مسؤوليتها التاريخية لإنقاذ المدينة علما أنها باشرت في ذلك فعلا حيث أوفدت بعثة إلى الموقع للقيام بحملة تنقيب إنقاذية وتوصلت البعثة إلى نتائج جيدة حيث تم الكشف عن قصر الملك (توكولتي ننورتا) وعن زقورتين متجاورتيين وملتصقتين ببعضهما وجميع أرضيات وجدران القصر مطلية باللون الأزرق الفيروزي مع وجود آثار حريق كبير وفي ساحة القصر المركزية تم العثور على سلم هابط إلى تحت الأرض لايعرف الغرض منه فربما قد يؤدي إلى مقبرة أو مخازن أوحوض مائي وترك أمر التحقق من هذا الإكتشاف إلى وقت لاحق بسبب وفاة المسؤول عن التنقيبات , ورغم ذلك فإن هذا الجهد يبقى قليلا ولا يفي بالغرض أمام المهمة الكبيرة والمسؤولية الجسيمة التي ستترتب في حال ضياع هذه المدينة تحت غمر المياه



تمثال الملك شلمانو اشاريد



مذبح نذري لتوكولتي ننورتا– متحف إسطنبول

4 – أوروك (الوركاء)

ونقب الألمان في مدينة الوركاء السومرية ألتي كانت فيها بداية التاريخ والمخاض الأول للحرف والكتابة والأدب والأسطورة في الفترة (3300 ق م) التي تمثل ثمرة الجهود الأنسانية المنظمة ومنها جائتنا أول النصوص على شكل الكتابة الصورية وتطورها إلى الكتابة المسمارية , وتعتبر الكتابة أعظم إنجازات الشعب السومري الحضارية في بلاد الرافدين والتي تفوقت بها على جميع الحضارات الأخرى وكانت تلك الفترة من تاريخ البشرية تعتبر الحد الفاصل بين حقبتين من عمر الزمان هما القبتاريخية والتاريخية ويقول أوزوالد شبنغلر **(إن جوهر الحضارة هو الحرف الذي أنتج الفكر بعد ذلك وأن الحضارة هي الحدث الأول وجوهر التاريخ)** , وتم التنقيب في الوركاء بواسطة العالمين الآثاريين جوردان و نولدكة على فترات متقطعة من سنة (1912 - 1928) , ثم بواسطة العالم الآثاري هنريش لنزن في ستينات القرن العشرين , حيث نقب في مجموعة من المعابد وعثر على معبد شيده الملك الكيشي (كرنداش) وفيه جدارية كبيرة فيها أكثر من عشرين تمثالا لإلهين ذكر وأنثى يقفان بالتتابع ربما كانا الهي الجبال والمياه وكلاهما يمسك بين يديه بإناء , وفي الدعامة التي تفصل بين كل تمثالي الهين يسيل خطان من المياه يمثلان نهرا دجلة والفرات وهذه الجدارية مصنوعة من الطابوق المنحوت والقسم الاكبر منها موجود في المتحف العراقي وتم منح البعثة الألمانية قسم منها يحتوي على ثمانية تماثيل , ثم تركزت أعمال البعثة بالقرب من البرج المدرج (الزقورة) حيث تم العثور على مجموعة هامة من الآثار السومرية تحت أحد أركان الزقورة مثل مسلة صيد



الوركاء





ألإناء ألنذري ملكة الوركاء

الأسود وأبريقان حجريان والقلادة السومرية التي أهداها الملك(امارسن) إلى (تيامات – باشتي) رئيسة الكاهنات في معبد إينانا الكبير في الوركاء **(أن هنالك قطعتين فنيتين لا نظير لهما في كل كنوز العالم القديم المكتشفة حتى الآن , أولهما مزهرية من المرمر وهو الإناء النذري ولعله أهم أثر من آثار بلاد الرافدين والعالم أيضا وطوله (90سم) ومنحوتا نحتا بارزا بمهارة فائقة ترينا الربة (إنانا) وهي تتقبل هدايا من رجل رفيع المقام ربما كان كاهنا أوحاكما وحتى الها ويعتبر من القطع الفنية الفريدة في فن النحت القديم في العالم , أما القطعة الفنية الثانية فهي رأس ملكة الوركاء الجميل بشكل إستثنائي والذي هو من الأمثلة السامية لعبقرية الإنسان الخلاقة وهو بالحجم الطبيعي تقريبا ومنحوت نحتا مجسما رائعا من المرمر الفاخر ولسوء الحظ لم تعد العيون موجودة في مكانها وقد جرى إخراج الوجه بمزيج من الواقعية الرهيفة وبألق فني عالي نادرا ما يصادف قبل الفترة الكلاسيكية للنحت الإغريق***العراق القديم - جورج رو) وقد عثر على القطعتين الأخيرتين في الوركاء بين عامي (1938-1939) , وقد تعرضت بعض هذه الآثار إلى التحطيم والنهب في حادثة سرق المتحف العراقي عند الاحتلال حيث تم تحطيم الإناء النذري من قبل الرعاع إلا أن احد الطلبة الشباب من سكنة جوار المتحف قد هب هو وبعض زملائه للدخول الى المتحف وانقاذ ما يمكن انقاذه حيث قام بجمع شظايا الاناء النذري وتمثال الملك شلمانو اشاريد (الثالث) وبعض القطع الاخرى ونقلوها الى بيوتهم وقد اعادوها الى المتحف بعد استتباب الاوضاع الامنية ورفضوا

استلام اية مكافأة عن ذلك وقد تمت صيانة جميع القطع المحطمة واعادة عرضها الان لحين الافتتاح القريب للمتحف , وتمت سرقة رأس ملكة الوركاء ثم إستعادته لاحقا وبقيت مسلة صيد الأسود في مكانها بسبب ثقل وزنها



جدارية معبد ألملك كرنداش - ألوركاء



مسلة صيد ألأسود



ألقلادة ألسومرية



إبريق ألأسود

القسم الأول - الفصل السابع -

التنقيبات البريطانية في بداية القرن العشرين

- أور –

البحث عن جذور الحضارة

السومريون

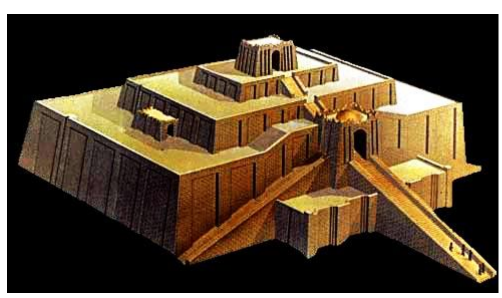
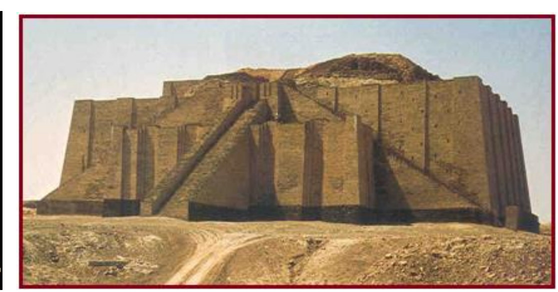
بعد إنقضاء حقبة الحفريات الفرنسية والبريطانية العشوائية في العواصم الآشورية وفي مدن الجنوب تلو وسباروبابل وغيرها وإبتداء عصر التنقيبات العلمية في أطلال آشور وبابل وسرمن رأى والوركاء في بداية القرن العشرين من قبل العلماء الألمان , عندها إتجهت الأنظار صوب المخزون الآثاري الذي تخبئه عواصم ومدن الحضارة السومرية والأكدية والبابلية في الجنوب , وحيث أن هذه الحضارات الثلاث كانت حضارات سهلية ومائية فقد بقيت عواصمها ومدنها محدودة التواجد وفي بقع جغرافية متصلة ببعضها ولاتفصلها موانع طبيعية صعبة وترتبط مع جميع الشعوب المجاورة من خلال الهجرات والغزوات المتبادلة والعلاقات التجارية وتبادل المصالح مما جعل شعوبها تتلائم مع إفرازاتها وإبداعاتها المشتركة , اما بالنسبة الى اصل السومريين فان الحقائق تؤكد ما تذهب إليه الآراء المتزنة والرصينة الجديدة التي تؤيد أنهم أصلا شعب هذه المناطق وليسوا شعبا قادما من خارج بيئتها كما يذهب بعض المؤرخين الذين لايريدون أن يعزوا الفضل في نشوء الحضارة إلى أبناء وادي الرافدين وحيث لا يوجد حتى الآن ما يدل على وجود موطن آخر لهم غير بلاد الرافدين (**ان جميع قصص واساطير السومريين تدور في جنوب الوادي في وسط غني بالماء من انهار واهوار والطين والبردي والنخيل والحيوانات الوحشية مثل الاسود والذئاب والضباع والثيران والخنازير الوحشية وجميعها خلفية لمشهد نموذجي لمنطقة جنوب بلاد الرافدين التي لا يزال سكانها حتى الان يعيشون في نفس ظروف اسلافهم** – *الاقتباس من الانترنيت) , وإلا فكيف يمكن ان يأتي اقوام من اراضي صحراوية او جبلية او سهلية ليستقروا في اراضي الاهواروهي النقيض الكامل للمواطن السابقة المفترض مجيئهم منها وهذا يؤكد الرأي ان السومريين هم سكان المنطقة الأصليين , ويؤكد ذلك ايضا ان الأموريين والأكديين والآشوريين و الكلدانيين وهم شعوب هاجرت من الجزيرة العربية الى بلاد الرافدين قد وجدوا صعوبة في التعايش مع منطقة الاهواروإستقروا على اطرافها في اكد وبابل وماري واشور

هواجس توراتية

كانت أور* (قدم العراق طلبا إلى اليونسكولإدراجها ضمن قائمة التراث العالمي سنة 2010) بدءا من القرن التاسع عشر هدفا لعيون ومخيلة رجال اللاهوت ومطمحا لعلماء الآثار الذين كانت تؤرقهم الهواجس التوراتية تجاه مدينة أبو الأنبياء إبراهيم الخليل الأموري الأصل حيث كان فيها أصل الأديان السماوية ومهبط أول النبوات (ماكان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين – ابراهيم 67)** , وبعد الإكتشافات العظيمة في بلاد آشورالتي أحدثتها حفريات بوتا وبلاس في دورشروكين ولايارد ورسام وجورج سمث في النمرود ونينوى وإكتشاف مسلة الملك شلمانو أشاريد السوداء وألواح معركة لاخيش و إكتشاف المكتبة العظيمة لآشور باني أبلي وما فيها من رقم تتحدث عن أساطير الخليقة والطوفان وتأثير إكتشاف ما سمي في حينه بختم الإغواء الذي يمثل آدم وحواء ورقيم كورش الإخميني*** (وهو رقيم إسطواني الشكل عثر عليه هرمزد رسام أثناء حفرياته غير المرخصة في تل عمران قرب بورسيبا بواسطة حفائره العشوائية بطريقة الأنفاق وموجود حاليا في المتحف البريطاني) جعلتهم بدءا من منتصف القرن التاسع عشر يتجهون بانظارهم صوب المخزون الأثاري الذي تخبئه عواصم ومدن الحضارة السومرية والأكدية والبابلية في الجنوب واخذوا يشدون الرحال الى تلك المناطق بعد أن أتخمت متاحفهم بروائع الفن الآشوري ثم بعضا من آثار بلاد سومر التي تمت سرقتها من تلو بواسطة الحفار الفرنسي (دو سارزيك) وكيش ولارسا وسنكرة , وقد قام الكثير من الحفارين بزيارات سريعة الى مدن الجنوب ومنها اور نفسها بدون ان يعرفوا حقيقة المدينة وعملوا مجسات استكشافية بسيطة خاصة قرب المركز العبادي عند الزقورة في هذه العاصمة السومرية المقدسة التي يطلق عليها علماء الآثار الآن بأنها منبع رئيس من منابع الحضارة الإنسانية وانها متحف عالمي مفتوح , , وفي عام 1854طلب المتحف البريطاني من القنصل (تيلور) ان يبحث عن اية علامة تدل على وجود آثار قديمة في جنوب العراق وبعد ترحال استكشافي وجد تيلور ان تلال (المقير- اور) موقع مناسب بمساحته الكبيرة البالغة نحو (10كلم مربع) , وبدأيحفر عشوائيا في زقورتها المدفونة بأنقاضها المنهارة من طبقاتها العليا بلا جدوى واستمر يتنقل بحفرياته لمدة سنتين بلا نتائج تذكر ما عدا عثوره على بعض رقم الطين التي ارسلها الى المتحف لتبقى مركونة لمدة نصف قرن , وحدث ان شاهد بقايا (المقير – أور) احد الضباط المرافقين لجيش الإحتلال البريطاني وكان من العاملين في المتحف البريطاني سابقا فكتب لهم عن مشاهداته , عندها رجع المتحف الى مكتشفات تيلورمن الرقم الطينية المركونة , وكانت الكتابة المسمارية قد باحت بسرها منذ زمن حيث تمت قراءة نصوص هذه الألواح التي جاء في



رقيم كورش الإخميني

زقورة أور- واقعا وإعادة تصور

بعضها(**انى الملك نبونيدس قمت بصيانة الزقورة التي بناها الملك اورنمو000)** وهنا ورد ذكر (أور) , فاذا لابد وان تكون هذه هي المدينة الوارد ذكرها في التوراة , وعندها تم حشد المال والرجال من المتحف البريطاني وجامعة بنسلفانيا الأمريكية بقيادة عالم الاثار ليونارد وولي الذي جاءته الفرصة الذهبية ليخلد اسمه في تاريخ التنقيبات الأثرية في بلاد الرافدين

بعثة مشتركة

بدأت التنقيبات في أور بواسطة بعثة مشتركة من المتحف البريطاني وجامعة بنسلفانيا الأمريكية لمدة ثلاث عشرة سنة (1922- 1934) وتعتبر هذه الفترة هي فترة الإزدهار للتنقيبات الأثرية العلمية في بلاد الرافدين بدءا من تنقيبات كامبل تومبسون في نينوى (1927-1931) وهنري فرانكفورت في خفاجي وتل أسمرودورشروكين والتي جرت بأساليب علمية وأكاديمية وكذلك تنقيبات هذه البعثة المشتركة تحت إشراف العالم الأثاري (ليونارد وولي) الذي كان مغرما بالنبي إبراهيم وقصص التوراة 0 وقد بدأ تنقيباته قريبا من الزقورة التي شيدها الملك السومري (أورنمو2113-2096ق م) وتعتبرأكمل زقورة باقية في بلاد ما بين النهرين حيث يبلغ طول قاعدتها (60مترا) وعرضها (45مترا) وإرتفاع ما تبقى منها (18مترا) وهي متناسقة الأبعاد بشكل رائع مع ميلان داخلي بسيط في جدارها الخارجي كلما إرتقى إلى الأعلى وكان هذا الأسلوب ينسب إلى الفراعنة في بناء معابدهم وإلى اليونان في بناء معبد البارثينون إلا أن السومريون كانوا قد حققوا ذلك

قبل الفراعنة بأكثر من الف عام وقبل اليونان بألفي عام , وكشف وولي قريبا من الزقورة عن القصر الملكي لأورنمو ومساحته ثلاثة الاف وستمائة مترمربع وقاعة العرش فيه بقياس(24×4متر) ومعبد إله القمر وبناية أخرى مهمه سماها بيت الكنوز التي إستمر إستخدامها إلى أيام أخر ملوك السلالة البابلية الكلدانية (نابو نائيد) الذي تسلم الحكم في عرش بابل شيخا كبيرا بعمر(60سنة) و اتخذ منها متحفا لأنه كان مغرما بجمع الآثار حتى أنه كان ينقب في أسس المعابد القديمة بحثا عن وثائق التاسيس الدفينة ويطلق عليه الآثاريون لقب منقب الآثار الملكي

المقبرة ألملكية وعبقرية وولي - ستة عشر قبرا ملكيا

أما وولي فقد قادته حفرياته في سنة 1927 للكشف عن ما يقرب من الفين وستمائة قبر عادي ثم قادته المقبرة الكبيرة إلى الكشف عن المقبرة الملكية السومرية فقد كشف عن بلاطتين حجريتين اثارتا استغرابه حيث لاتوجد احجار في المنطقة الجنوبية تستخدم لتبليط الارضيات وفكر وولي انه لابد وان تكون القطع الحجرية ساقطة من سقف غرفة وكان على حق في تفكيره وكانت البلاطتان سقفا لمقبرة ذات حجرتين وان ارضية المقبرة مبلطة بنفس نوع الاحجار*, ثم كشف عن (16) قبرا ملكيا منها قبور (الملك مسكلامدك وزوجته نن بندا – والملك اباركي الذي يعتقد أنه زوج الملكة بوآبي (شبعاد) المدفونة بجانبه – والملك أوربابل ساك)** وجميعهم مجهولون تماما في التاريخ السومري ويرجع تاريخ هذه المقبرة الملكية الى (الألف الخامس ق 0 م) أي قبل الف سنة من مقبرة الفرعون (توت عنخ امون), وكشف في المقبرة الملكية عن واحد من أغرب المظاهروالطقوس الجنائزية المرافقة لدفن الملوك السومريين وهو التضحية البشرية حيث عثر على عشرات الجثث لعبيد وجنود بكامل أسلحتهم وعرباتهم الحربية والجواري والوصيفات اللواتي كن بكامل زينتهن وحليهن ليبقى الجميع برفقة الملوك لخدمتهم في العالم الاخر ولم يحدث ان عثر عالم اثار في اي بلد من بلدان العالم على تسجيل لحفل جنائزي مثل ذلك الحفل وتم إنجاز التنقيب في المقبرة الملكية في ثلاث سنوات , وقد وجد فيها أثاثا ملكيا جميلا مصنوعا من الخشب الذي تحول إلى رماد بفعل الزمن وضغط طبقات الأرض لآلاف السنين , وينسب الفضل الى وولي في إستحداث طريقة جديدة في إستخراج الآثار الهشة التالفة والتي أخذت منه وقتا وجهدا لكنها أعطته مجدا علميا وشهرة عظيمة حيث ينسب إليه ابتكار طريقة جديدة لإنقاذ الآثار العاجية والخشبية بواسطة صب مادة الصمغ والجبسين السائل في الفتحات التي يتركها الخشب المندثر في الأرض فكانت قطع الأثاث والمركبات

****

*التنقيب عن الماضي – استيله فريدمان – ترجمة احمد محمد عيسى

** وهنا نتمنى على الهيأة العامة للآثار والتراث أن تفاتح ألمتحف البريطاني وجامعة بنسلفانيا الأمريكية بالسؤال عن مصير هذه الجثامين الملكية الستة عشر وإستعادتها منهم فيما إذا كانوا قد انتهبوها ولا نستبعد ذلك وإعادتها إلى وطنها الأم واستقبالها بما يليق بجثامين الملوك ودفنها بما تستحقه من مراسيم دفن ملكية

والقيثارات والتيجان تخرج من الأرض متماسكة بكل تفاصيلها وزخارفها وكذلك كان يصب شمع البرافين على جماجم وجثث الملوك والملكات ويخرجها من التربة بشكل متماسك وكانت هذه الطريقة المبتكرة التي تنسب إلى وولي فتحا جديدا في علم الآثار, وكشف بجوار هذه المقبرة الملكية عن (3) مقابر أخرى تخص الملوك السومريين (أورنمو- وشولكي - وامارسن) وهم مؤسس سلالة أور الثالثة وإبنه وحفيده وكانت منهوبة في العصورالقديمة ولم يكن يرافقها أية علامة على وجود شعائر التضحية البشرية , وكان للكشف عن المقبرة الملكية السومرية وقع كبير في العالم بسبب التفاصيل الغريبة التي كانت ترافق طقوس (**أن أبهة ما أكتشف في المقبرة الملكية في أور (1927- 1929) قد كسفت حتى الأبهة التي كشف عنها قبر توت عنخ آمون 1922- 1924 – بارو- سومر***)

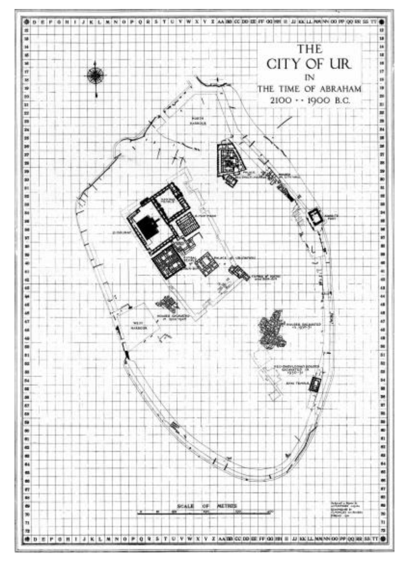
الكشف عن آثار الطوفان

وفي عام 1929 قام وولي بعمل مجس عميق في أور لمعرفة الأدوار التاريخية التي مرت على المدينة ووصل إلى مستوى من الحفر كان يظهر فيه تراب نقي من ترسبات الطمي بسمك أكثر من متر تقريبا ثم ظهرت تحت هذا ألمستوى آثار فخار مشغول باليد واثارسكن وحضارة سابقة وحار وولي في تفسير ذلك إلا أن زوجته التي كانت ترافقه إكتشفت الحقيقة وقالت أنها آثارالطوفان العظيم فكانت هذه مفاجأة مذهلة له وقد قدر وولي أن الطوفان لابد وأنه كان بإرتفاع لايقل عن (7 متر) وأنه قد غطى مساحة لا تقل عن (اربعمائة كلم) طولا و(مائة وخمسون كلم) عرضا ومعنى ذلك انه لهول هذا الحدث بالنسبة للشعوب القديمة فإن العالم المعروف بالنسبة لهم قد اغرقه الطوفان باجمعه , وقد بقي الحدث مختزنا في ذاكرة الانسان الرافديني حتى جاءت الكتب السماوية ودونته كحقيقة حدثت في زمن قديم , وقد دفعه ذلك للتمسك اكثربهواجسه التوراتية إلا أن توقعات وولي هذه دحضتها وقائع آثارية أخرى حيث لم يعثر على مثل هذه الترسبات بنفس القدر في مناطق جد قريبة من أور مثل موقع أريدو الذي نقبت فيه بعثة المديرية العامة للآثار في خمسينات القرن الماضي ويبقى لغز هذا الطوفان واثاره بدون اجابة واضحة

البحث عن أبو الأنبياء

كان وولي وهوينقب في أور التي احتضنت ثلاث سلالات سومرية يأمل في الحصول على أية أشارة تدل على وجود إسم النبي إبراهيم كما ورد في التوراة **(وأخذ تارح إبرام إبنه ولوطا بن هاران وساراي كنته إمرأة إبرام إبنه فخرجوا معا من أور الكلدانيين ليذهبوا إلى أرض كنعان فأقاموا إلى حاران وأقاموا هناك -** سفر التكوين – الإصحاح العاشر الآية -31) 0 ويقول أنه وجدها فعلا حيث عثر في أحد بيوت أور القديمة على رقيمان من الطين مذكور فيهما إسم (إبرامو) ونسب هذا الإسم إلى النبي إبراهيم وكان وولي يمشي في حارات مدينة أور الضيقة المكتشفة التي لا

تتسع إلا لمرور السابلة وحيواناتهم وهو يقول هنا كان إبراهيم يمشي و هنا كان يجلس ويخاطب الناس , وقام بنشر مخطط لمدينة أور يقول فيه هذه خارطة أور



مخطط مدينة أور الأثرية



حارة في أور

أيام النبي إبراهيم ولم يقل أنها أيام الملك أورنمو مؤسس سلالتها الثالثة وباني مجدها وزقورتها وأسوارها , ويسود الإعتقاد أن النبي إبراهيم ربما كان معاصرا لأورنمو صاحب الشريعة ألمعروفة بإسمه وربما إستقى أحدهما من الآخربعضا من مواد شريعته

(the city of ur in the time of abraham 2100-1900 b.c 9)

القسمة غير العادلة

قامت البعثة البريطانية – الأمريكية المشتركة بالإستيلاء على أهم القطع الآثرية المكتشفة في أور عموما وفي المقبرة الملكية خصوصا وكذلك المئات من اللقى المختلفة , وقد لحق الغبن والحيف بالحقوق العراقية في إقتسام أثارنا حيث جرى الإستخفاف بالتراث السومري فكانت تتم قسمة بعض الآثار المهمة بين الهيأة التنقيبية والمتحف العراقي الذي كان في طور التاسيس (منذعام 1920) تحت إدارة (ألمس بيل) بواسطة رمي قطعة نقود في الهواء مثل لعبة القمار صورة وكتابة (*مذكرات ملوان) , علما أن القانون الأول للآثار كان قد صدر عام (1924) وهو يعطي للعراق الحق بالإحتفاظ بجميع الآثار الفريدة والتقاسم مناصفة في الآثار المتشابهة التي تكتشفها البعثات الأجنبية , وهكذا فقد العراق بعضا من أهم الآثار مثل عدد (10) من تيجان الملكات السومريات بوآبي والملكات الأخريات , ولم يبق من حصة للعراق سوى تاج واحد رئيسي للملكة (بو آبي) والذي يزن 4 كغم من الذهب وتزينه (3700) قطعة من الأحجارشبه الكريمة من العقيق واللازورد

وكذلك حصل المتحف العراقي على تاج أخر كان مثبتا على جمجمتها مع الحلي والتي كانت معروضة مع كنوز المقبرة الملكية في القاعة السومرية , ولكن تم تدميرجمجمة الملكة (بوأبي) من قبل السراق عند الاحتلال ألذين لم يراعوا حرمة لمليكتهم فسرقوا الذهب والحلي والقوا ببقايا الجمجمه (الكريمة) على الأرض حيث أتلفت للأسف وكان من الواجب على موظفي المتحف الذين إهتموا بنقل الأثار الذهبية أن يهتموا بنقل بقايا جثمان مليكتهم

وتوزعت المحفة الخشبية للملكة (بو آبي) التي إستعادها وولي من بين طبقات التراب وحوالي (10) قيثارات ملكية بين المتحف ألبريطاني ومتحف جامعة بنسلفانيا ولايوجد في العراق الآن سوى قيثارتين إحداهما قيثارة الملكة (بو آبي) ,وقد دمرت هذه القيثارة أثناء عملية نهب المتحف وتمت سرقة رأسها الذهبي (المستنسخ) حيث أن الراس الأصيل تم حفظه في خزائن البنك المركزي قبل الإحتلال وقد تمت صيانة القيثارة وترميمها وإعادتها لشكلها الأصلي0







وولي يخرج من الارض قيثارة ثم تمثالا سومريا

المس بيل بالملابس البدوية



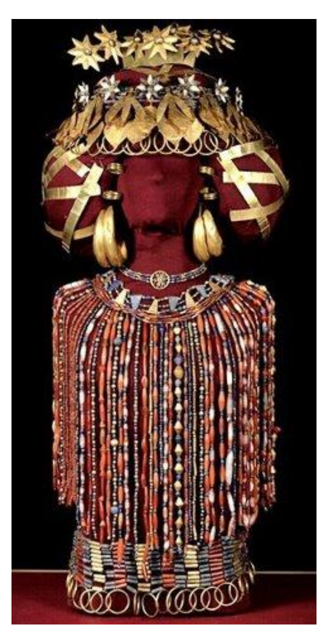








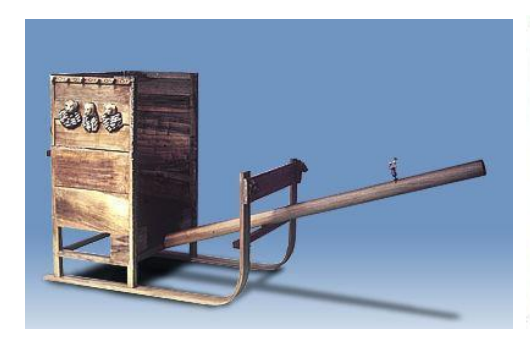
مجموعة تيجان الملكات ألسومريات موزعة بين متحفي بنسلقانيا و البريطاني

ألقميص الذهبي لبوأبي - بنسلفانيا   تاج بو أبي – ألمتحف العراقي




جمجمة الملكة بو آبي (شبعاد) ثم بقايا الجمجمة على الأرض بعد سرقة حليها الذهبية




زلاقة الملكة بوآبي   مائدة طعام ملكية




قيثارات ملكية في المتاحف البريطاني ومتحف بنسلفانيا

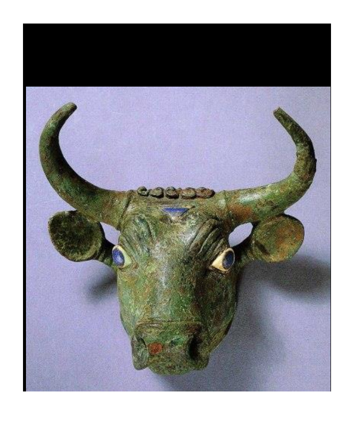




رأس ألقيثارة ألأصيل محفوظ في ألبنك   صدر ألقيثار   قيثارة ألمتحف ألعراقي




قيثارة ألملكة بو آبي (شيعاد) عند الاكتشاف -- ألقيثارة كما تركها أللصوص محطمة





رأسي قيثارة من الفضة والرخام – المتحف العراقي المتحف البريطاني

وحصل المتحف العراقي على بعض رؤوس القيثارات التي تمثل أسودا وثيرانا فضية ونحاسية لكنها خالية من الزخارف والأحجار الكريمة والتفاصيل العاجية التي ضاعت في ألتراب بفعل الزمن والضغط الهائل لطبقات التربة وحصل المتحف كذلك على قطعة فريدة تمثل حمارا وحشيا مصنوعا من مزيج الذهب والفضة (الألكتروم) فيه حلقتين لدخول حبل اللجام الذي كان مثبتا على زحافة الملكة التي تجرها الحمر الوحشية , وفقد العراق واحدا من تمثالين نادرين لجدي من الذهب واللازورد ربما كانا رؤوسا لقيثارات ملكية أوجزءا من عرش او اثاث ملكي تقاسمهما متحفا لندن وبنسلفانيا وحرم العراق من إحداهما رغم حقه الواضح بذلك وفقا لقانون الأثارالأول الساري المفعول في تناصف الاثار المتشابهة

وكذلك فقد العراق قطعة اثرية نادرة تسمى راية أور مشغولة من العاج واللازورد ونميل للرأي القائل بأنه صندوق قيثارة ملكية لأن في صندوقها ميلان واضح حيث أن قاعدتها أعرض من قسمها العلوي ليمكن إجلاسها مستوية والعزف عليها وصارت من حصة المتحف البريطاني , وكان يجب أن تكون من حصة المتحف العراقي لأنها نسخة وحيدة غير مكررة , وأيضا تم إكتشاف عدة كؤوس مصنوعة من بيض النعام بعضها مغلفة بالذهب ومزينة بأحجار اللابيس لازولي وعددها (5) إستولى المتحف البريطاني على كأسين ومتحف بنسلفانيا على كأسين

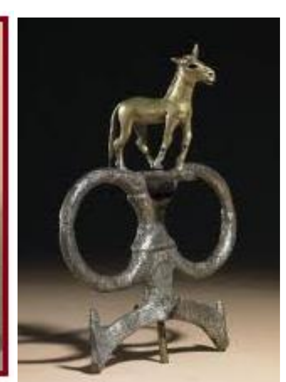
واحد منها هو الأجمل والأكمل وحصل العراق على النسخة المتضررة والأقل جودة من هذه الكؤوس , وكان من حصة العراق الخوذة الذهبية وخنجر ذهبي فريد من نوعه وكلاهما للملك (مسكلامدك) (**واجمل ما وجد من هذه القطع الفنية غمد خنجر من الذهب وخنجر مطعم باللازورد , واذا كان لنا ان نحكم على هذه الاية الفنية حق لنا ان نقول ان الفن يكاد يسمو فيها الى ذروة الكمال** - ديورانت) وخمسة من الخناجرالملكية الذهبية وكذلك عدد (10) من كؤوس ودوارق الماء الذهبية , وعدد (4) أختام إسطوانية تخص الملكة (بوآبي) واحد منها من الذهب وهو الختم الذهبي الوحيد في العالم , وثلاثة أختام إسطوانية حجرية توزعت بين المتحف العراقي و المتحف البريطاني ومتحف جامعة بنسلفانيا الأمريكية وكذلك سلب من العراق قميص الملكة (بو آبي) المصنوع من سلاسل الذهب والفضة المزينة بالأحجار الكريمة التي تنحدر من طوق في الرقبة وتتدلى إلى الكتفين ثم لحد الخصر حيث تتصل بحزام من حلقات ذهبية وقد صارمن حصة جامعة بنسلفانيا , وعثر وولي أيضا قريبا من معبد القمر على مسلة أورنمو التي أستولت عليها جامعة فيلادلفيا في بنسلفانيا بدون وجه حق لأن القسمة لم تكن عادلة والتي كانت (ألمس بيل) طرفا متواطئا فيها



الكبش الذهبي – المتحف البريطاني



الكبش مدفونا في الآرض



حمار وحشي من الإلكتروم



راية أور



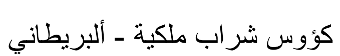


كؤوس شراب مائدة ملكية





كؤوس شراب مسكلامدك - بنسلفانيا



كؤوس شراب ملكية - ألبريطاني

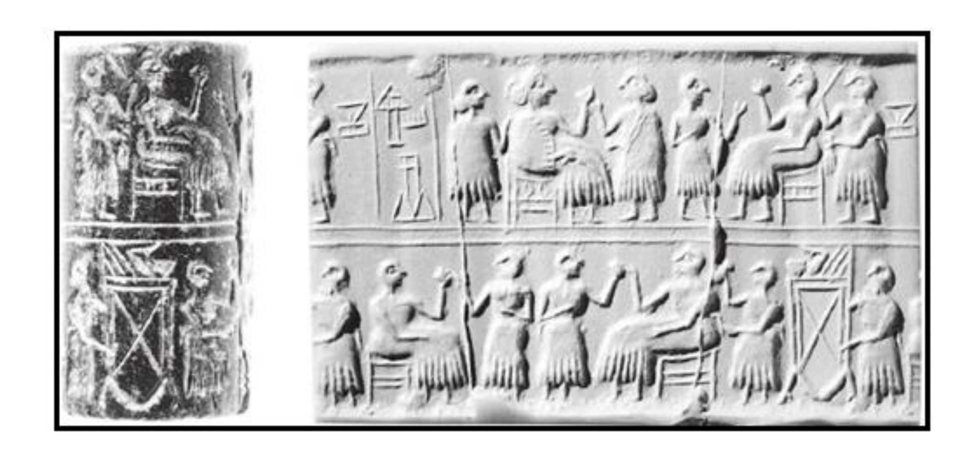






أ - الخنجر ألذهبي للملك مسكلامدك - المتحف العراقي ب- خنجران ذهبيان في متحف بنسلفانيا

ج - الخوذة الذهبية للملك مسكلام دك - المتحف العراقي



ختم الملكة بو آبي (شبعاد) – المتحف العراقي



مسلة أورنمو



تفصيل من المسلة

مصير المقبرة الملكية المحزن

أما مصير ألمقبرة ألملكية في أور فبسبب عدم العناية أو الإكترات بالحفاظ عليها وتقصير ألبعثة التنقيبية المشتركة الثي لم تبادر إلى صيانتها أوإعادة دفنها وألحفاظ عليها فلم يبق من أثر لها الآن حيث سويت بالأرض تماما وفي الأخير نؤكد إن حق العراق ثابت وواضح تماما بإستعادة الآثار التالية المنهوبة من المقبرة الملكية في أور وهي (جثامين الملوك والملكات السومريين , أحد الكبشين الذهبيين , راية اور , وزحافة الملكة بو آبي , قميصها المشغول من الذهب والأحجار الكريمة , ومسلة أورنمو) وكلما تأخر العراق بمطالبته بهذه الآثار زاد الأمر من صعوبة فرص إستعادتها (بالأمس كان الوقت مبكرا وغدا يفوت الاوان – لينين*)



مجس حفرة الطوفان



قاع المقبرة الملكية

القسم الأول - الفصل الثامن -

الأمريكان

كان الدور الاهم للأمريكان في التنقيبات الأثرية في العراق يكاد ينحصر بعدد من الجامعات والمعاهد مثل جامعات بنسلفانيا و شيكاغو وهارفارد ومتشيغان والمدرسة الشرقية الأمريكية ومعهد سوني – سمث , وكانت غالبية نشاطاتهم تهتم بالعصور الحجرية القديمة في المناطق الشمالية من العراق وكذلك تركز إهتمامهم بالمدن السومرية في بداية عصر فجر السلالات مثل أور ولكش ونفر وأشجالي وأدب وشروباك وأشنونا والعبيد (تصغير العبد) ونقبوا ضمن بعثات مشتركة في أور وفي العاصمة الآشورية دور شروكين وفي الموقع الآشوري تل الرماح

بدءا من عام (1889 ولغاية 1900) أرسلت جامعة بنسلفانيا عددا من بعثات التنقيب عملت لصالح متحف الجامعة في مدينة نفر, وكشفت عن مكتبة معبد أنليل وعثرت على أكثر من ثلاث وخمسون الف رقيم تم إقتسامها مع متحف إسطنبول , وضمت هذه الرقم ملاحم وأساطيروعلوم الرياضيات والفلك والتنجيم والطب والتاريخ واللغة وجداول بأسماءالملوك وقواميس لأسماء المدن والجبال والحيوان والسهول والأنهار والنبات والصناعات الحرفية , وفي عام (1922-1934) شاركت جامعة بنسلفانيا مع المتحف البريطاني قي بعثة مشتركة للتنقيب في أور حيث كشفت البعثة عن المقابر الملكية السومرية وتمت قسمة (الغنائم) ولا نقول المكتشفات الآثرية بينهما و المتحف العراقي وقد تركزت تنقيباتهم لاحقا في وسط وجنوب ألعراق , ففي عام (1903- 1904) قامت جامعة شيكاغو بالتنقيب في بسماية (أدب) وفي عام (1925- 1928) قامت بالتنقيب في جمدة نصر قرب كيش وفي العامين (1925-1926) وبمبادرة من مديرة الآثارالعراقية الانسة جيرترود بيل (الجاسوسة البريطانية) تكونت بعثة مشتركة من دائرة الآثارالعراقية والمدرسة الشرقية الأمريكية برئاسة إدوارد كييرا ونقبت في تل يورغان تبة (نوزي) ووجدت خمسمائة وخمسون رقيما مسماريا, وأستمرت البعثات الأمريكية تتوالى على نوزي , حيث قامت بعثة أمريكية أخرى من جامعة هارفارد بالتنقيب في الأعوام (1927- 1931) في نفس الموقع وعثرت على ما يقرب من خمسة وثلاثون الف رقيم وفي عام (1931) تم التنقيب في تل فاره (شروباك) ونقبوا في سلوقيا (تل عمر) (1927 – 1932)

مملكة أشنونا – وآبو اله الخصب

وفي عام (1930-1936) قامت جامعة شيكاغو بالتنقيب في تل أسمر(أشنونا) وتل أجرب (1935-1937) وأشجالي (1934-1936) وفي تل العبيد عام (1937) وخفاجي (1930- 1938) بإشراف العالم الآثاري هنري فرانكفورت الذي عثر على حوالي الف ومائتي رقيم مسماري , وعلى مجموعة كبيرة من التماثيل السومرية (25تمثالا) تحت معبد (الإله آبو – اله الخصب) وهي ضمن معروضات القاعة السومرية في المتحف العراقي وهذه المنحوتات تمثل عددا من المتعبدين الذين يحدقون بعيون واسعة في وضعية الصلاة الصامتة أمام الآلهة , ومن ضمنها تماثيل الآلهة التي نحتت بشكل عمل فني على هيئة بشرية لكنها خارجة عن بشريتها وتأخذ مكانها في عالم علوي إلوهي المنزلة حيث كانت وضعيات هذه التماثيل تتبنى صفة وشكل التقديس أولا ولم يكن للجمال دور مهم في أشكالها وتبدو هيئاتها وهي تثني اليدين إلى الصدر أقرب ماتكون أنها تضم وتحتضن سرا يتعلق بتكوينها الفني وموقفها الديني , إن بعض القطع الفنية السومرية تبرر لنا وصف الفنانين السومريين بانهم أعظم من جميع فناني الحضارات القديمة , وقياسا إلى زمنها في النصف الأول من الألف الثالث قبل الميلاد ليس هنالك مدنية أخرى في العالم تستطيع أن تتباهى بمثل هذه الوفرة في النتاجات الفنية التي نفذت بمثل هذه الصنعة الكاملة ويدهشنا بصفة خاصة بريق الإنجاز المختفي وراءها



اله ألخصب أبو و زوجته

أما في شمال بلاد الرافدين فقد تم التنقيب في تل (تبة كورا) من قبل جامعة بنسلفانيا عام (1927- 1938) ومرة أخرى في نوزي قرب كركوك في عام (1925- 1931) وفي تل بلا من (1930- 1935) , حيث عثرت على آثار تعود إلى عصور ما قبل التاريخ وفجر السلالات وقامت بعثة من جامعة شيكاغو بالتنقيب في (تل مطارة) في موسمين (1948- 1949) فوجدت آثارا تعود إلى دوري حسونة وسرمن رأى , وفي (تل جنجي) قرب قرية خرسباد وفي قرية (جرمو) قرب جمجمال في محافظة كركوك قامت بعثة من جامعة شيكاغو برئاسة الدكتور روبرت بريدوود بالتنقيب من (عام 1948 إلى عام1955) حيث عثرت البعثة على الدورين الأعلى و الأدنى من العصر الحجري الحديث في واحدة من أقدم القرى الزراعية في عصور ما قبل التاريخ ويرجع تاريخها إلى (7000 ق م) وكانت تمثل بدايات إستقرار الإنسان حيث شيدت البيوت من الطين وسقفت بالحصران وكان لبعض البيوت أساسات من الحجر غير المهندم ومارس سكانها الزراعة ودجنوا الحيوانات وكانت لديهم طقوسهم الدينية الخاصة بالقرية حيث عبدوا الآلهة الأم والهة الخصب , ونقبت البعثة في ملفعات على نهر الخوصر عام 1955 وقامت جامعة شيكاغو في أوائل الخمسينات من القرن الماضي بالتنقيب في مستوطنة (كريم شهر) حيث عثرت على بقايا تعود إلى العصر الحجري الوسيط قبل اثنى عشر الف سنة , وفي الأعوام (1948 -1952) كشفت بعثة مشتركة من جامعتي بنسلفانيا و شيكاغو في مدينتي نفر وخفاجي عن حوالي الف رقيم مسماري 0



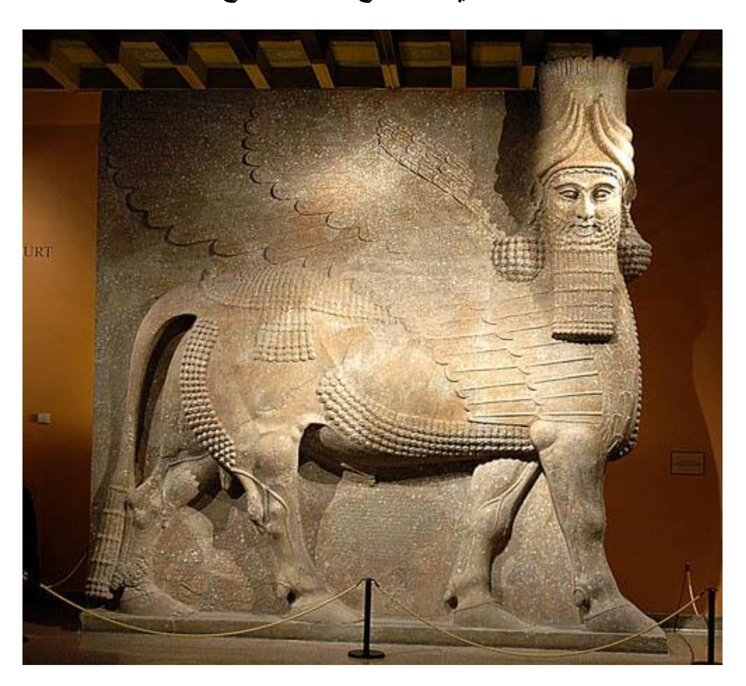
ادوات من العصر الحجري

كييرا يسرق ألثور المجنح

ويذكر أنه في عام (1848) حاول نائب القنصل الفرنسي بوتا نقل تمثال ظخم لثور مجنح من النوع الملتفت جانبيا من الطراز (الشروكيني) وتحطم عند محاولة نقله فلم يستطع إيصاله إلى شاطئ النهر فقام بدفنه في المكان الذي أوصله إليه في منتصف الطريق بين خرسباد والشاطئ , إلى أن جاءت بعثة تنقيب أمريكية إستمرت بالتنقيب في (دورشروكين) لمدة ثمانية سنوات (1928-1935) ترأسها في سنتها الأولى المنقب إدوارد كييرا حيث قام بالبحث عن تمثال الثور المدفون خارج مساحة المنطقة التي يتم التنقيب فيها وهي قصر شروكين, وكان يعرف مكان وجوده أصلا من تقارير الحفار الفرنسي بوتا وعثر عليه ويبدو من مجرى ألأحداث وتفاصيلها أن كييرا جاء في مهمة محددة الهدف وهي سرقة هذا التمثال فقط لاغير, حيث قام بمفاتحة الآثاري الأمريكي جيمس هنري برستد مدير متحف شيكاغو وحثه على تدبير مبلغ عشرة آلاف دولار للتكفل بمصاريف سرقة ونقل الثورالمجنح , وقد تم ذلك وعند محاولة إستخراجه تحطم بين أيديهم وأصبح ثلاثة قطع وقاموا بنقله بالسيارات إلى بغداد ومنها الى البصرة ثم إلى متحف شيكاغو بدون أن يخضع إكتشاف التمثال ونقله إلى رقابة أو موافقة الحكومة العراقية وقانون الآثار الصادر سنة (1924) والقاضي بإحتفاظ العراق بالنسخ الوحيدة والفريدة وأقتسام الاثار المتشابهة وقد تم ذلك في سنة (1929) حيث كان المستر كوك البريطاني الجنسية مديرا للاثارحينها والذي كان بدوره سارقا ومهربا ومتواطئا , و لو سلمنا جدلا بقولهم بحقهم بأخذ تمثال الثور المجنح هذا فهنا يأتي السؤال من أين جائهم هذا الحق وبعثتهم التنقيبية تخضع لقانون الآثار الذي يعطيهم الحق بأخذ نصف الآثار المكتشفة (المتشابهة فقط) وهم لم يكتشفوا من الثيران المجنحة (الشروكينيية) الملتفتة جانبياغير هذا وبعد هذه العملية الملتبسة تابع التنقيب في (دورشروكين) التي كانت على حافة الإندثار كلا من العالمين غوردون لود وهاملتون داربي من المعهد الشرقي في شيكاغو الذي اسسه روكفلر الأصغر (1919) فكانت بعثتهم هي الضربة القاضية التي قضت على كل ما تبقى من منحوتات جدارية وأفرغوا هذا القصر العظيم من جميع منحوتاته التي يبلغ مجموع طولها لو صفت سويا (3كلم) أي حوالي الف وخمسمائة منحوتة جدارية وأخذ المتحف العراقي حوالي (20) منحوتة فقط ولم يبق من القصر شيئ يستحق الذكر وقد سرقوا حتى الأجزاء السفلى من المنحوتات المحطمة التي تركها السراق السابقون



الآثاري كييرا مع الثور المجنح



الثور المجنح في متحف شيكاغو



نقل الأمريكان حتى بقايا المنحوتات الجدارية – متحف شيكاغو

كهف شانيدر وإنسان النياندرتال

وفي عام (1951 - 1960) قامت بعثة مشتركة من مديرية الآثار العراقية ومعهد (سمث – سوني) الأمريكي برئاسة العالم رالف سوليكي للتنقيب عن إنسان النياندرتال في كهف شانيدر (جبال برادوست –أربيل) وكشفت عن عدة طبقات تحت أرضية الكهف , حيث عثرت على آثار الإنسان في العصور الحجرية وفي الطبقة السفلى بعمق (15مترا) عثرت البعثة على (3) هياكل عظمية واحد منها شبه كاملة لطفل رضيع وجمجمة شبه كاملة لإنسان النياندرتال يعود تاريخها من (50-70 الف سنة) 0 ونقبت بعثة أمريكية في كهف ميركه سور عام (1951) برئاسة العالم الأمريكي هنري فيلد, وفي قرية طوب زاوة نقبت بعثة من جامعة متشيغان حيث عثرت على آثار تعود إلى العصر الحجري الحديث , وقامت جامعة شيكاغو عام (1954) بالتنقيب في تل (كردبناهلك)

تل الرماح 000ومسلة ادد نيراري (الثالث)

وفي العامين (1964- 1965) تجدد التعاون بين المتحف البريطاني وجامعة بنسلفانيا حيث قامت بعثة مشتركة بالتنقيب عن آثار الحضارة الآشورية في تل لم يمس سابقا (تل الرماح) قرب الموصل ووجدت فيه معبدا لإله ثانوي وعثرت على المسلة الجميلة للملك ادد نيراري وقياسها(130 ارتفاعا×69 عرضا×20 سم سمكا) والمعروضة في القاعة الآشورية الثانية في المتحف العراقي



كهف شانيدر



جمجمة انسان النياندرتال – المتحف العراقي



مسلة الملك الاشوري ادد نيراري الثالث – المتحف العراقي

القسم الأول – الفصل التاسع

العثمانيون

ساهم العثمانيون بطرق مختلفة في نهب آثار بلاد الرافدين حيث أصدر الباب العالي سنة (1875) فرمانا يقضي بإنشاء دائرة خاصة للآثار تحت إدارة (حمدي بيه) وهو إبن صدر اعظم سابق فكان يتم تقاسم المكتشفات الأثرية مناصفة مع جميع الحفارين الذين يعملون في بلاد الرافدين و في جميع الأراضي والمستعمرات الخاضعة لإمبراطوريتهم وبهذه الطريقة بدأت الآثار تتوارد على متحف إسطنبول بدون تخطيط مسبق للإهتمام بحضارة معينة أو لدراسة واقع تاريخي و حضاري لمنطقة معينة , وعندما قامت المشكلة المعروفة بموضوع الحفر في (تل النبي يونس) بين البريطانيين والفرنسيين سنة (1853) دخل الأتراك في الموضوع وبدأوا الحفريات في نفس المناطق التي كان البريطانيون والفرنسيون قد أوقفوا حفرياتهم فيها , وعثرالأتراك على إحدى بوابات قصر أشور أخي أدينا وكان فيها زوجا من الثيران المجنحة الكبيرة جدا وزوجا من منحوتات الملاك المرافق لها (كلكامش) تختلف شكلاعن ما مكتشف سابقا وكذلك مجموعة من الألواح الجدارية المنحوتة إلا أنها كانت مدمرة بشكل كبير, ويوجد في متحف إسطنبول الآن أعداد كبيرة من الآثارالسومرية والآشورية والبابلية المتناثرة في زوايا المتحف من أهمها:-

1 - تمثال من حجر البازلت للملك شلمانو أشاريد كشفت عنه حفائر الألمان في مدينة آشور قرب بوابة المدينة (كركوري)

2- مسلة الملك الآشوري (أدد نيراري)

3- مسلة الملك الآشوري توكولتي أبيل أشارا

4- مسلة صغيرة الحجم للملك الآشوري (سين أخي أريبا) , وتوجد نسخة منها في المتحف البريطاني ونسخة ثانية في متحف الموصل

5 - مسلة لملك أشوري لم يدون إسمه عليها

6- رأس تمثال ثور مجنح كبير

7- منضدة قرابين ثلاثية الأرجل , توجد منها نسخة أخرى في المتحف البريطاني أكتشفت في قصر الملك آشور ناصر أبلي بجانب مسلته الشهيرة ونسختين اخريين في كل من متحفي بغداد والموصل وكشفت مديرية الآثار عن مجموعة منها في معبد الإله سبيتي في سهل مدينة (دورشروكين)

8- جذع تمثال لملك آشوري غير معروف لكنه مشابه لتمثال الملك آشور ناصر أبلي الموجود في لندن

9- عدد (57) لوح جداري اشوري كامل أو أجزاء من الألواح

10- تسعة جداريات بابلية من منحوتات شارع الموكب في بابل (3) منحوتات لكل من الأسد والثور والتنين وكانت هي حصة متحف إسطنبول من المكتشفات الألمانية بموجب قانون تقاسم الآثار مع البعثات الأجنبية




متحف إسطنبول – تمثال ملك آشوري مجهول ثم تمثال شلمانو أشاريد




منحوتات آشورية – متحف إسطنبول

القسم الثاني – الفصل الاول

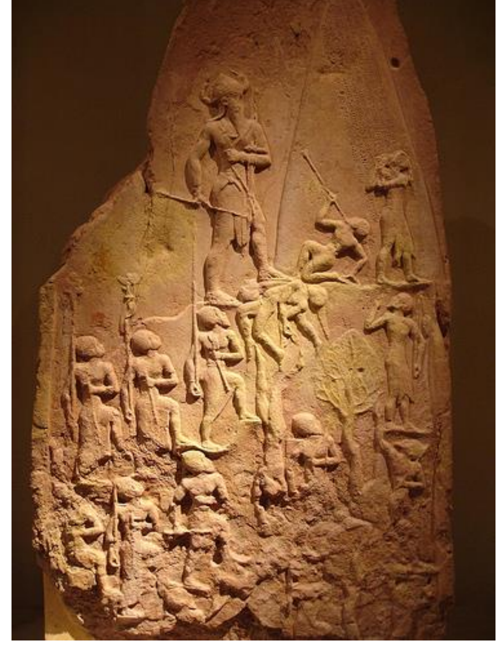
سرقة الاثار من مواطن الحضارات

مقدمة تاريخية

إن أكثر البلدان ذات الحضارة إبتلاء وتعرضا لنهب آثارها التاريخية والحضارية بالدرجة الأولى هي مصر والعراق وإيران وسوريا واليمن واليونان ثم تتبعها الهند وألصين والتبت وأفغانستان وبعض دول أمريكا اللاتينية مثل المكسيك وبوليفيا والبيرو , لقد كانت بلاد ما بين النهرين من أول البلدان التي تعرضت آثارها الفنية للنهب على أيدي الأقوام ألتي كانت تغزوها حيث نقل العيلاميون تماثيل بعض الآلهة السومرية والآثار الأكدية قبل الميلاد بألف وسبعمائة سنة مثل مسلة نرام سن والآثار البابلية مثل مسلة حمورابي وتماثيله وجميعها وجدت في سوسة في نهاية القرن التاسع عشر أثناء التنقيبات الفرنسية

مسلتا نرام سن وحمورابي

في مطلع القرن العشرين (1901) عثر الحفار الفرنسي (جيكوبا) في سوسة على مسلة حمورابي سادس ملوك سلالة بابل الأولى وتعتبر درة متحف اللوفروهي منحوتة من حجر الديورايت الأسود بإرتفاع (225سم) مدون عليها قوانينه التي تتكون من (282) مادة , وعثرايضا على مسلة النصر للملك الأكدي (نرام سن) وهذه المسلة وغيرها نهبها الملك العيلامي (شتروك ناخنتي) ملك الاراضي العالية من مدينة سبارالأكدية وهي بإرتفاع حوالي (3متر) وتعكس هذه المسلة حرية الفنان الأكدي في التشكيل والتكوين والحركة وتعكس موقف الأكديين الساعين إلى التوسع وتكوين امبراطوريتهم التي حولت دولتهم إلى كيان سياسي فرض هيبته على العالم المحيط بهم وإلى ميلاد صيغة جديدة في ألفن , ويا لروعة الوصف الذي يطلقه أندريه بارو في حديثه عن هذه المسلة **(إن العبقرية وحدها هي التي تحدث تأثيرات كهذه وقد كان الصانع المجهول لهذه المسلة الأكدية عبقريا حقا بل أنه واحد من أعظم نحاتي كل العصور) , (فهنا نجد الفن الاكدي في افضل عظمته وهو يعبر عن نفسه بعبقريته الخاصة وبتحرره التام من مبادئ الماضي -** *سومر – اندريه بارو)0ووجدوا أيضا الكثير من التماثيل والآثار السومرية والبابلية والأكدية التي كانت قد نهبتها الأقوام الفارسية عندما كانت تتبادل الغزوات مع بلاد الرافدين وكانت أكثر البلدان الأوربية سرقة لتراث الشعوب العربية والشرقية هي بريطانيا وفرنسا والمانيا وأمريكا ثم أخيرا تركيا التي كان لها حصة من الإكتشافات الأثرية التي تقوم بها البعثات الأجنبية في عموم الإمبراطورية العثمانية





مسلة الملك الأكدي نرام سن – اللوفر　　　　مسلة الملك البابلي حمورابي - اللوفر

ومصر أيضا

كانت مصرالفرعونية من أول وأكثرالبلدان تعرضا لنهب اثارها وبدأ ذلك بعد إحتلال الآشوريون لها حيث قام الملك (أشور باني أبلي) ألذي قاد حملة إحتلال مصروأخذ الكثير من كنوزها الذهبية والفضية ونقل إلى نينوى مسلتين وبعض تماثيل ملوكها وآلهتها وقد عثرت مديرية الآثار على بعض هذه التماثيل في القصر الملكي في تل النبي يونس في ستينات القرن العشرين اما المسلتين فلابد وانهما لازالتا مدفونتين في روابي نينوى , وكذلك فعل الرومان عند إحتلالهم مصرعام (50 ق م) وكانوا معجبين بمنجزات وملامح الحضارة الفرعونية ,وحيث يوجد في مصر حوالي (84) هرما جميعها في الجهة الغربية من النيل ولا زالت الأيام تكشف عن أهرام دفينة ولأن الأهرام لايمكن نقلها ولكن المسلات الفرعونية ذات القيمة الجمالية الكبيرة يمكن نقلها , وهي التي أسرت أباطرة الرومان بجمالها فقاموا بنقل حوالي (20) منها وضعوها في شوارع وساحات روما القديمة وكان الإمبراطور أوغست الذي هزم إنتوني وكليوباترا سنة (10 ق م) أول من نقل مسلة إلى روما تعبيرا عن الإنتصار وكان الرومان يسمونها أبرة كليوباترا وكان أخر الأباطرة الذين نقلوا المسلات إلى روما هوالإمبراطور قسطنطين سنة (360 ب م) , وكان الأباطرة الرومان في عهد النصرانية ينقلون أعمدة المعابد الفرعونية لاستخدامها في بناء الكنائس وهنالك الان عدة كنائس في روما ذات اعمدة فرعونية لا تزال شاهدة على حضارة الشرق وهمجية الغرب منذ القدم وإستمر الإيطاليون ينقلون المسلات حتى القرن التاسع عشر والآن في إيطاليا وحدها حوالي (30) مسلة مصرية عدا ما موجود منها في بريطانيا وفرنسا والفاتيكان وإسطنبول ولم يبق في مصر إلاخمسة مسلات على أكثر تقدير, وفي ايام الوالي الألباني على مصر محمد علي باشا

الكبيرفقد اهدى الى الملك الفرنسي لويس فيليب واحدة من اجمل واثمن المسلات المصرية تعود الى الفرعون رمسيس الثاني وهي بطول (23متر) وبوزن يزيد على (250طن) وتمتاز برأسها الابيض وتم وضعها في ساحة الكونكورد في شارع الشنزليزيه في باريس



الكونكورد اسطنبول روما





تمثال لرمسيس الثاني يزن (7ونصف) طن – سرقه بلزوني حجر رشيد – مفتاح الكتابة الهيروغليفية

وفي العصر الحديث وتحديدا في نهاية القرن الثامن عشروبداية التاسع عشر بدأت الهجمة الإستعمارية لسرقة الآثار الفرعونية من مصرمع دخول حملة الجيوش الفرنسية إليها بقيادة نابليون بونابرت وقيام المجاميع الكبيرة من العلماء الفرنسيين المرافقين للحملة بدراسة مظاهر الحضارة والتاريخ المصري وتم نشر أبحاثهم في السفر الكبير الذي حمل عنوان وصف مصر , وبعد العثور على حجر رشيد الذي كان مفتاحا لحل رموز الكتابة الهيروغليفية على يد الفرنسي شامبليون بدأت أعداد العلماء والسراق تتوافد مع إزدياد الطلب على المومياءات ولفائفها وتوابيتها الخشبية الملونة وأوراق البردي , وكان أشهر السراق الأفاقين وصيادي الكنوز في تاريخ مصرفي القرن التاسع عشر هو الإيطايي جيوفاني بلزوني الذي كان بهلوانا ولاعب سيرك في بلاده , وعندما جاء إلى مصركان يجول في جميع أنحاء المدن والمقابر الأثرية مزودا بالمال والدعم السياسي من القنصل البريطاني في القاهرة (هنري

سولت) فنهب عدد من المقابر في وادي الملوك وسرق كنوزها وموميائاتها ونقل بعض التماثيل التي يزيد وزنها عن (سبعة ونصف طن) وعدد من المسلات الفرعونية إلى بريطانيا , ومن الضروري أن نذكرهنا أن عدد السلالات الملكية الفرعونية منذ بداياتها لحد سقوط مصر على يد الإسكندر المقدوني هي اكثر من (30) سلالة وعدد ملوك كل من هذه السلالات بين (5 إلى 20) ملكا و أن عدد الملوك الفراعنة في مصر القديمة يتجاوز المائتي فرعون وكان شعبهم يعبدهم كآلهة وكل واحد منهم أنجز له فنانوه أكثر من مائة تمثال على اقل تقدير بين أصغرومثل وأكبر من الحجم الطبيعي فبعضها بحجم 5 سم وبعضها يتجاوز العشرين مترا مثل تماثيل الفرعون العظيم رمسيس (الثاني) في معبد (ابو سمبل) ألذي عاش لعمر أكثر من (90) سنة وكان فرعونا لمدة أكثر من (70) سنة ونعتقد أن عدد تماثيله في مصر وحدها تتجاوزمائتي تمثال لأنه كان بناءا عظيما ومغرما بفن النحت وهذا يقودنا بحساب بسيط إلى أن عدد التماثيل الملكية الفرعونية ربما يكون عدة آلاف ونستثني من هؤلاء الفراعنة (خوفو) صاحب الهرم الأكبرالذي حكم لمدة (23سنة) فليس له سوى تمثال واحد صغير من العاج يبلغ إرتفاعه خمسة سنتمترات ومصنوع بعد وفاته بحوالي خمسمائة عام وهذا من الأسرار المحيرة في تاريخ علم الآثار في مصر الفرعونية , وكذلك الملكة (حتشبسوت) والفرعون الموحد (إخناتون) الذي تعزى الى عصره أعظم الإنجازات في تاريخ الفن المصري ولكن (حتشبسوت واخناتون) قد تم تدمير تماثيلهما ونصبهما بعد وفاتهما , وتأتي كثرة تماثيل الملوك الفراعنة بسبب أن الأحجارالصالحة للنحت متوفرة في مصر بكثرة مثل الصوان والديورايت والديولورايت والبازلت و الكرانيت والألباستر والمرمر وأنواع أخرى من الرخام الثمين وأن أرض مصر تستقر على مناجم حجرية عظيمة وكذلك لأن الملوك الفراعنة كانوا يعبدون كآلهة في حياتهم حيث يتم توزيع المئات من تماثيلهم في كافة ارجاء وادي النيل لوضعها في المعابد , ومهما فقدت مصر من التماثيل فإن ما لديها الآن وفي دفائنها الكثير جدا وأرضها لازالت تخرج خباياها فلا يكاد يمضي شهر واحد دون أن نسمع عن إكتشاف عدد من تماثيل ملوك مصر السفلى والعليا , وبالرغم من كل ما سرق من التماثيل التي تملأ المتاحف العالمية ورغم الشعوربالألم ألذي ينتابنا كلما دخلنا إلى هذه المتاحف وشاهدنا العشرات من الثماثيل الفرعونية فإننا نستذكر حقيقة أن ما موجود في مصر يفوق هذه الأعداد مئات المرات وهذا يخفف من صدمتنا

دائما السراق الأفاقون العملاء

ولا يداني الأفاق بلزوني في جرائمه في مصر سوى البريطاني هنري لايارد ورولنسون والعميلان هرمزد وكريستيان رسام والفرنسيون بوتا وبلاس ودو سارزيك والألمان كولدوي وأندريه وهرتسفيلد في نهب الآثاروالمنحوتات ألسومرية والبابلية والآشورية والاسلامية في بلاد الرافدين , ولو عقدنا مقارنة بين ما فقدته مصر وما فقده العراق من تماثيل ملكية لوجدنا الفرق كبيرا جدا حيث أن عدد الملوك في بلاد الرافدين (حوالي ستمائة ملك * فن الشرق الادنى القديم – سيتن لويد) ولم

يؤله نفسه منهم الا نرام سن واما كوديا فقد الهه شعبه بعد وفاته وكذلك تم تأليه بعض ملوك اشنونا , لان ذلك كان يتعارض مع الفكر الديني الرافديني الذي لم يكن مهووسا بالملوك ولا بالحياة بعد الموت مثل الفكر الديني الفرعوني ولا يتجاوز عدد التماثيل الملكية المكتشفة في ممالك الحضارات الرافدينية (50) تمثالا منها (19) للملك السومري كوديا في متحف اللوفروالمتاحف الاوربية والامريكية وفي المتحف العراقي له تمثال واحد فاقد الرأس وتمثالان سومريان للملكين أنتمينا وأيانتم فاقدي الرأس أيضا , والرأس البرونزي المنسوب للملك (شروكين) الأكدي والنصف الأسفل لتمثال برونزي للملك نرام سن الأكدي وهما في المتحف العراقي وتوجد (10) تماثيل ملكية آشورية فقط ثلاثة منها في متحف إسطنبول لشلمانو اشاريد وإثنان في المتحف البريطاني واحد منهما لآشور ناصر ابلي والآخر لشلمانو اشاريد جالسا على العرش وإثنان في المتحف العراقي كلاهما لشلمانو اشاريد (الثالث) ورأس تمثال لملك اشوري مجهول عثر عليه مصادفة في اشور في نهاية القرن الماضي وجذع التمثال موجود في متحف برلين وتمثال اخر في متحف برلين وواحد برونزي بلا رأس في اللوفرلآشور دان الاول وتمثال صغير من حجر الكهرمان في متحف بوسطن لملك آشوري غير معروف , ويأتي سبب قلة عدد التماثيل الملكية لكون أرض بلاد الرافدين تفتقد للأحجار الصالحة للنحث بحيث كان بعض الملوك السومريون في ممالك جنوب بلاد الرافدين يقومون بالغزوات من أجل جلب هذه الأحجاراو ان قسم من تجارة الممالك في جنوب وادي الرافدين كانت تتم بمبادلة بضائعهم من تمور وحبوب وجلود باحجار صالحة للنحت ولأن غالبية الملوك في كافة الحضارات الرافدينية لم يكونوا مؤلهين في حياتهم اوبعد وفاتهم لذلك لانجد لهم تماثيل مخصصة لعبادتهم , ومع إستثناء تماثيل الأسس البرونزية للملوك السومريين أورنمو وشولكي وامارسن والتماثيل الملكية الحضرية من هذا الحساب فإننا نجد أن التفوق لصالح مصر حيث يوجد في داخل العراق (8) تماثيل ملكية من أصل (50) تمثالا ملكيا مكتشفا أي سدس العدد بينما إذا حسبنا ما لدى مصر من تماثيل ملوكها مقابل ما لدى المتاحف الأوربية نجد أنها لصالح مصر بنسبة كبيرة , أما بالنسبة للآشوريين فقد كان الحجر يتوفر في مناطقهم ولكنه قليل الجودة والصلابة وكانوا يجلبون أحجار منحوتات الثيران المجنحة والجداريات من مناجم الحجر في (أسكي موصل) القريبة من عواصمهم حيث تحمل منحوتات الثيران المجنحة المنحوتة جزئيا على مصطبة خشبية كبيرة ثم تسير على زلاجة تسحب فوق الأعمدة التي ترصف تباعا على الأرض وتسحب لمسافة عدة كيلومترات وصولا إلى شاطئ النهر ثم تكمل رحلتها بواسطة الكلك إلى أن تصل مكانها الأخير في القصور والمعابد حيث توضع ويبدأ عمل النحاتين والحرفيين بإنجازها بشكلها النهائي وكذلك الأمر بالنسبة للمنحوتات الجدارية حيث كانت تأخذ شكلها المكتمل بعد أن توضع في مكانها المخصص ويبدأ عمل الفنانين والحرفيين بنحتها ثم يأتي دور الرسامين والملونين والمزخرفين وقد عثر على عدد من الثيران المجنحة والألواح الجدارية في القصور الملكية وهي غيرمكتملة النحت ولذلك فإن نهب وتفريغ العواصم الآشورية من الثيران المجنحة والجداريات الحجرية على أيدي

السراق في القرن التاسع عشرجعل أبنية هذه العواصم الحضارية تتداعى وتغدوا أثرا بعد عين , ولم يكن ما يجري في العراق تنقيبا أو بحثا مجردا عن الآثار بل كان حفراوتخريبا وتدميرا ونهبا , وكما نسميه باللهجة العامية (فرهود) لمال مستباح وحارسه غارق في النوم

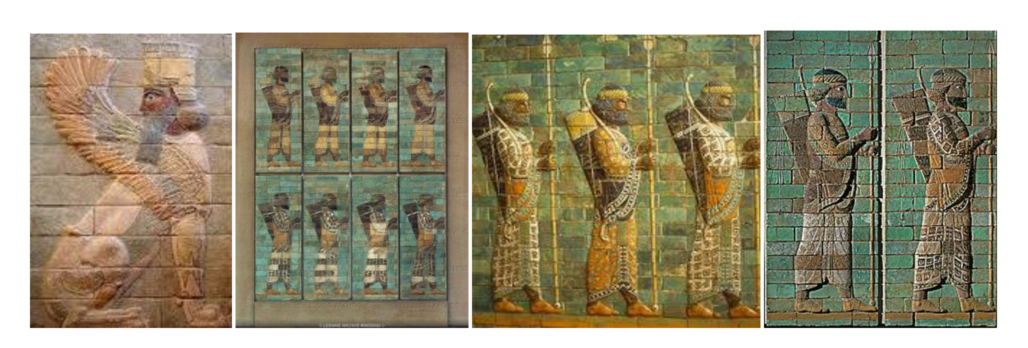
وايران ايضا

وتأتي إيران في المرتبة الثالثة بعد مصر والعراق من جهة نهب الآثار, ففي الوقت الذي كانت تنهب فيه الآثار الرافدينية كانت أفواج الحفارين البريطانيين والفرنسيين والألمان تجوب الأراضي الإيرانية بحثا عن مواقع الحضارات القديمة مثل برسيبولس ونقش رستم وتخت جمشيد وأكبتانا وسوسة وهي العواصم القديمة في الحضارات الإيرانية الإخمينية والفرثية والساسانية وجميعها حضارات تأثرت بالحضارات الرافدينية التي كانت تسبقها وتجاورها وتركت آثارها الواضحة عليها, وفي نهاية القرن التاسع عشر قام العلماء الالمان بالتنقيب في المدن المذكورة و قاموا بنقل بعض الجداريات المزججة من القصور الإخمينية وهي جداريات تعتبرإستنساخا وإنعكاسا للنتاجات البابلية الكلدانية التي كانت في قاعة عرش الملك نبو كودوري أصرفي بابل , والجداريات الاخمينية الآن تزين إحدى قاعات متحف برغامون في برلين بجوار القاعة البابلية الكلدانية , وكذلك نقب الفرنسيون في هذه المدن ونقلوا منها الاثار السومرية والاكدية التي سبق وان غنمتها الاقوام العيلامية من ممالك وادي الرافدين ونقلوا بعض رؤوس الأعمدة الجميلة من مجمع القصورالملكية في برسيبولس

وتجدر الاشارة الى ان اخر سلاطين القاجاريين في ايران (أحمد شاه قاجار) في بداية القرن العشرين عندما افلست خزائنه اخذ يبيع الآثار الإيرانيه للأوربيين حتى امتدت يده الى بيع واجهات القصور الملكية والأعمال الزخرفية الداخلية ليسدد ديونه الى ان انتهى به المقام بعد خلعه (سنة 1925) الى بائع أنتيكات في دكان صغير في فرنسا







اثار اخمينية وجداريات مزججة – متاحف اللوفر وبرغامون - برلين

القسم الثاني - الفصل الثاني -

سرقة الآثار والتهريب

قناصل ورجال دين , سراق ومهربون

كان قناصل الهيئات الدبلوماسية الأجنبية في القرن التاسع عشر في العراق يملكون حرية الحركة في الأسواق والمدن وكان لهم دور خطير في تشجيع تجارة وتهريب المخطوطات والآثاروالمنحوتات , وكان يتبع هؤلاء القناصل دائما التجار والرحالة الأوربيون والسراق والمهربون يطوفون أرجاء العراق يرتادون محلات الصاغة خاصة وكان هؤلاء أغلبهم من اليهود الذين كان بإمكانهم أن يرتادوا دور العبادة اليهودية بأنفسهم والنصرانية والإسلامية بواسطة عملائهم لشراء المخطوطات والآثاروالنقود القديمة وهذه السرقات المنظمة كان يدعمها أعضاء البعثات الدبلوماسية وورائهم متاحف بلدانهم وجامعاتهم ومعاهدهم , ونذكر هنا بعضا من من السرقات التي تمت برعاية بعض المتاحف الأوربية والهيئات الدبلوماسية في العراق وهي غيض من فيض :-

1 – منحوتة الغريفين الحضرية

هنالك منحوتة حجرية رائعة من مدينة الحضرالعربية كانت موضوعة كأسكفة فوق باب أحد المعابد ضمن بنايات المعبد الكبير وسط المدينة وقياسها 172 سم طولا و65 سم عرضا وتمثل حيوان الغريفين الإسطوري المجنح منحوتا مرتين بشكل متقابل ويلاحظ في المنحوتة تأثيرات الفنون الفرثية الساسانية , وقد أقتلعت هذه المنحوتة من مكانها وهربت خارج العراق عام 1932 وأشتراها شخص يدعى جوزيف بلتزيربيكويست وباعها الى متحف المترو بوليتان حيث تعرض حاليا مع علمهم بسرقتها ويحق للعراق الآن مقاضاة المتحف والمطالبة بإعادتها إلى موطنها



منحوتة الغريفين





آثار ألسرقة والتخريب في النمرود



آثار السرقة والتخريب في قاعة عرش سين أخي أريبا



تمثال سومري سرقه مفتشوالاسلحة



ميدوزا الحضر

2 - ميدوزا الحضر

سرقت من جدران المعبد الكبير في الحضرعام 1995وشوهدت في أحد اسواق لندن من قبل بعض الآثاريين وأعيدت إلى مكانها بمساعدة من شرطة سكوتلانديارد

3- ملك الحضر

النصف الأعلى من تمثال ملك الحضرعبد سميا والد الملك سنطروق (الثاني) وكان معروضا للبيع في أحد مزادات سويسرا ورقمه / الحضر(8h.247), ولا نعرف فيما اذا اعيد الى العراق من عدمه

4 - حقائب الدبلوماسيين وقناصل الدول

خلال فترة الحصار في التسعينات من القرن الماضي تم مصادرة أكثر من الف قطعة آثرية في المنافذ الحدودية العراقية من حقائب الدبلوماسيين الغربيين وأعضاء فرق التفتيش عن الأسلحة الذين كانوا يستغلون حصانتهم الدبلوماسية وتم عرض هذه الآثار في إحدى قاعات المتحف العراقي في عرض خاص بها وكان من ضمنها بعض تماثيل الرخام السومرية

وفي فترة الحصار بعد عام 1991 قام بعض الدبلوماسيين من العرب والاجانب بتهريب الاثار مستغلين حصانتهم وحصانة بعثاتهم وحقائبهم وسياراتهم الى خارج القطر لحسابهم ولحساب بعض مهربي الاثار من العراقيين لقاء مبالغ مالية او التشارك في ربحية بيعها , وكان من هؤلاء الدبلوماسيين قنصلين عربيين من دولتين عربيتين افريقيتين متجاورتين وقنصلين اخرين من دولتين عربيتين اسيويتين غير متجاورتين وقنصل من جنسية عربية كان يتولى مهام قنصلية دولة اوربية وقنصل اخرمن دولة اسلامية كبيرة جنوب شرق اسيوية

5- المزادات الاوربية

قرطين آشوريين من مكتشفات القبور الملكية في ألنمرود أستعيدا من مزاد سوثبيفي لندن , ولا تعرف الكيفية التي تسربت بها من المتحف العراقي وقارورة ذهبية استردت من احد مزادات المانيا في تموز2005وتعود للقرن الثالث ق م



قارورة ذهبية استعيدت من المانيا الأقراط الآشورية تمثال عبد سميا

6- منحوتة بتوانه

في سنة 1975 سرقت من كويسنجق في المنطقة الشمالية قطعة أثرية إسمها منحوتة بتوانه وتمثل الآلهة عشتار وهي تبارك أحد الملوك , وأخرجها شخص لبناني يعمل طباخا في شركة نفط كركوك وإشتراها منه متحف اللوفر مقابل خمسة عشر الف دولار حيث تعرض الآن مع علمهم التام بمصدرها ويحق للعراق مقاضاة متحف اللوفروالمطالبة قانونيا بإستعادتها

القسم الثاني – الفصل الثالث

سرقة وتهريب المخطوطات

أما الحديث عن ألمخطوطات فهذه لها مأساتها الخاصة * :-

* وفي عملية لصوصية وإحتيال فاضح قام دبلوماسي فرنسي (وهو نيقولا سيوفي) القنصل الفرنسي في الموصل في أواسط القرن التاسع عشر بسرقة نسخة نادرة من مخطوطة (الحشائش – لدسقوريدس) وهي نسخة مزوقة ومصورة وكانت في أحد البيوت الموصلية حيث إستعارها وجلب ورقا والوانا جيدة من باريس إلى أحد الخطاطين والمزخرفين ألذي قام بنسخها وأعطى النسخة المزورة إلى أصحاب المخطوطة وهرب الأصل إلى المكتبة الوطنية في باريس

* قيام أحد المهربين اليهود في منتصف القرن العشرين بتهريب وبيع عشرة الاف مخطوط إلى جامعة (برنستن) في منتصف القرن العشرين وكذلك تهريب ستة الاف مخطوط إلى أمريكا لقاء اثنين وسبعين الف دولار

* قيام الأثاري (والاس بج) في نهاية القرن الماضي بنقل الف ومائتي مخطوطة من العراق إلى مكتبة المتحف البريطاني وقد طالبت مديرية الآثار بإسترجاعها ولكن دون فائدة

* وقيام شخص عراقي يدعى (منكنا) من مدينة زاخو بتهريب ثلاثة الاف مخطوط إلى مكتبة (سيلي اوك) في برمنكهام منها (2317 مخطوط عربي و606 مخطوط سرياني)

* وقيام (أغناطيوس الموصلي) بإهداء الفاتيكان مجموعة من المخطوطات

* وفي أواخر الحكم العثماني للعراق قامت تركيا بنقل كمية كبيرة من نفائس المخطوطات إلى إسطنبول

* في ستينات القرن العشرين نقل الكاتب المصري المعروف عبد الرحمن الخانجي مجموعة مهمة من المخطوطات وباعها إلى أحد المستشرقين

* وسرقت كمية كبيرة من المخطوطات النفيسة من مكتبة الأوقاف في الموصل لكن الدولة إستعادت (416) منها

****

* الموضوع مأخوذ من مقال للسيد أسامة النقشبندي نشر في مجلة تراثيات المصرية (العدد8 - يوليو- 2006) بعنوان سرقة وتهريب المخطوطات في العراق قديما وحديثا ونحن اذ نذكر ذلك محاولين أن ننسب الفضل لأصحابه ونستميحه عذرا لنشرها بدون أخذ موافقته مسبقا

* في منتصف الثمانينات عرض تاجر آثار بريطاني (أوليفر هور) بيع مصحف كتبه وزوقه الخطاط البغدادي الشهير (ياقوت المستعصمي-1281م) وقد حاولت هيئة الآثار إقتناؤه بمبلغ مائة ألف دولار- ولكون هذه النسخة النفيسة قد هربت من العراق فقد فاتحت مديرية الآثار شرطة الإنتربول ولكن بدون نتيجة و نقل المخطوط إلى أمريكا حيث تم بيعه لقاء خمسمائة ألف دولار

* وبعد حرب (1991) سرقت وأحرقت خزانة مخطوطات الروضة الحسينية وتم نقل عشرين الف مخطوط إلى متحف كركوك حيث إستولت عليها إحدى العصابات لكن الدولة إستطاعت إنقاذ الكثير منها و فقد (364) مخطوط من النوادر

* حاول جاسوس يحمل جوازسفر لبناني سرقة نسخة من القران الكريم ينسب خطه إلى الإمام علي محفوظة في الروضة الحيدرية وحاول تهريبها لقاء خمسة ملايين دولار لكن الجهات الأمنية إستطاعت القبض على العصابة

* هنالك مهرب إيراني يدعى (مرعش) وكان يشغل وظيفة المشرف على مخطوطات الروضة العباسية حاول نقل مجموعة المخطوطات إلى إيران ولكن تمت متابعته وأعيدت المخطوطات إلى مكانها , ثم حاول مرة أخرى سرقة المخطوطات الهندية البالغة (889) مخطوط لكن تم إنقاذها ونقلت إلى دار المخطوطات في كربلاء

* قيام مهرب إيراني يدعى (الهمداني) بتهريب (296) مخطوط من بينها مخطوطات نفيسة تعود للقرن السابع الهجري

* وفي عام (1978) وصل إلى النجف شخص يدعى (الشيخ البرمقي) من إيران لتهريب مخطوطات مكتبة أمير المؤمنين وعددها (2874) مخطوط ومن بينها مخطوط نسبت كتابته إلى الإمام علي بن أبي طالب وقام بوضع المخطوطات في صندوق ووضع فوقها عدد من المصاحف الكريمة المطبوعة وكتب فوق الصندوق (لا يمسه إلا المطهرون) وتم السيطرة على المخطوطات

* وقام المهرب الإيراني (القمني) بتهريب مخطوطات المكتبة العسكرية في سرمن رأى وتم وضع اليد عليها ونقلها إلى دار المخطوطات

* يقول النائب الإسرائيلي (موردخاي بن بورات) أن إسرائيل إشترت عدد كبيرا من المخطوطات العراقية أثناء الغزو وخاصة مخطوطات المجمع العلمي العراقي

*وباحصائية سريعة نجد ان عدد المخطوطات المهربة ضمن هذه المقالة حوالي ثلاثون الف مخطوط

-القسم الثاني – الفصل الرابع -

تاريخ المتحف العراقي

الإدارة الأجنبية وقوانين الاثار

بعد انتصار القوات البريطانية على القوات العثمانية في العراق في الحرب العالمية الأولى ودخول القوالت البريطانية الى بغداد أصدر (الجنرال البريطاني مود) قائد قوات الإحتلال بيانا في (23-3-1917) منع فيه الاتجار بالآثار و التجاوز على الابنية الأثرية والتراثية والسيطرة على كافة الآثار المنقولة وغير المنقولة :

(بما انه يناسب إتخاذ التدابير المحافظة لآثار القديمة من أوابد وتحف منقولة وغير منقولة وهي التي يعبر عنها في هذا النظام بإسم (أنتيكة) ومنع التجارة بالأشياء المزيفة التي تباع بإسم أنتيكة0 إنني انا الجنرال مود أمنع بإسم السلطة الممنوحة لي كقائد عمومي لجيوش جلالة ملك بريطانيا العظمى في بلاد ما بين النهرين ابين المواد الآتية :-

(أولا:- فليعلم أن جميع الأنتيكات يعني الأوابد والتحف المنقولة وغير المنقولة الكائنة في البلاد المحتلة التي كانت ملكا للحكومة العثمانية أو التي ستكشف فيما بعد هي ملك الحكومة المحتلة التي تجري ذلك بإسم البلاد المذكورة

(وسنعود للبيان لاحقا)

وعليه نستطيع اسقاط محتوى بيان الجنرال مود على أحقية العراق(البلاد المذكورة) باستعادة جميع آثاره المنهوبة خلال الفترة من 23-3-1917ولغاية صدور قانون الآثار الأول في 26-6-1924 وبعد تأسيس الدولة العراقية وتتويج الملك فيصل الأول في 23-9- 1921ثم تأسس المتحف العراقي على يد المس بيل عام 1923-1924 بناء على أمر من الملك فيصل (الأول) تكريما وإبعادا مهذبا لها من الحياة السياسية وقد إختارت المس بيل مكانا للمتحف عبارة عن غرفة صغيرة مجاورة لغرفتها في سراي الحكومة في مبنى القشلة حاليا وبعد إزدياد مجاميع الآثار بعدما أصبحت الحكومة تشارك هيئات التنقيب بإقتسام الاثار المكتشفة مناصفة فقامت بعمل معرض لهذه الآثارالتي حصل عليها المتحف تحت إدارتها ودعت الملك فيصل وكبار الشخصيات لحفل الإفتتاح في 26-6-1926ثم نقل المتحف إلى بناية المتحف ألبغدادي حاليا وقد تبرعت المس بيل بمبلغ ستة الاف جنيه إسترليني من مالها الخاص لتأسيس مدرسة خاصة تهتم بالآثار والبحوث الآثارية , وبعد وفاتها في (12-7-1926) أقيم لها تمثال نصفي من البرونزتخليدا لعملها كأول مديرة للمتحف وقام الملك فيصل برفع الستار عنه في (18-1-1930) وقد عرض هذا التمثال في متحف ثورة العشرين في النجف إلا أنه فقد في احداث عام 1991 وقد تعاقب على إدارة المتحف (23) من المدراء (4) منهم من

الأوربيين أولهم (ألمس بيل 1923- 1926) والثاني (المستر كوك 1926-1929) ثم عين محله الاثاري الألماني يوليوس جوردان (1929-1931) ثم الآثاري البريطاني (سدني سمث) الذي كان يتواطأ مع بعثات التنقيب الأوربية لأخراج الآثار الثمينة بدون الخضوع إلى قانون الآثاروإستمر سمث بمنصبه حتى سنة (1931-1934)

تعريب إدارة ألمتحف

تولى إدارة الآثار لمدة سبع سنوات الأستاذ ساطع لحصري (1934-1941) وهو عربي من أصل سوري ومفكر علماني وأحد مؤسسي الفكر القومي العربي , وقد سبب تعيين ساطع الحصري إنزعاجا كبيرا لدى السفارتين البريطانية والأمريكية مما دعاهما لمفاتحة المسؤولين العراقيين حول هذا التعيين الذي رأوا فيه تقييدا لحرية البعثات الآثارية الأوربية في نهبها للآثار الرافدينية بحجة أنه ليس آثاريا, وقد عمل الحصري على الحد من هيمنة الموظفين الأجانب على هيكلية الدائرة وقوانينها , و عمل على تعريق المديرية بالكامل بدءا من أصغر موظف , وأسس متحف الآثار العربية والإسلامية ومتحف الأسلحة ومتحف الأزياء وعمل على تخصيص قطعة الأرض الكبيرة لأنشاء بناية المتحف الحالية ويعتبر مؤسس المدرسة العراقية في التنقيب عن الآثار , وكذلك عمل على إصدار قانون الآثار الجديد لسنة 1936 الذي أعطى للمتحف العراقي الحق في الإحتفاظ بجميع الآثار التي تكتشفها البعثات الأثارية الأجنبية وحرمهم من ميزة إقتسام الآثار وأعطاهم الحق في الإحتفاظ بالنسخ المكررة فقط , وهذا جعل البعثات الأوربية تتحفظ كثيرا عن المجيئ للتنقيب في العراق بسبب القيود المفروضة عليها حيث يتوجب على البعثات أن تخصص جزءا من ميزانيتها للترميم والصيانة وإعادة ردم الموقع وفقا للمعايير الفنية والآثارية السليمة حتى يتم إعادة فتحها عند الحاجة لذلك , ومنذ ذلك التاريخ إنتهى في بلاد الرافدين عهد الحفارين السراق وإبتدأ عهد التنقيب الجماعي العلمي الموزع الإختصاصات







ساطع الحصري   يوسف غنيمة    ناجي الأصيل

تعريق ادارةالآثار والمتحف وأجيال من الآثاريين

وفي مرحلة إستلام الأستاذين يوسف غنيمه (1941 – 1944) وهو عراقي كلداني ومن علماء اللاهوت ثم ناجي الأصيل (1944 - 1958) اللذان أعتمدا إستمرارسياسة تعريق المديرية وعملا على إرسال البعثات للدراسة في الجامعات الأوربية , مما أنتج جيلا محترما من علماء الآثار الأكاديميين والمنقبين المرموقين ويعتبرون الجيل الأول مثل الأساتذة طه باقر وفؤا سفر ومحمد علي مصطفى وبشير فرنسيس وتلاهم الجيل الثاني الأساتذة المرحوم د0بهنام أبو الصوف وبهيجة خليل اسماعيل وفرج بصمجي وطارق مظلوم وناصر النقشبندي ونجيب كيسو وعيسى سلمان وبعدهم جاء الجيل الثالث وهم ألأساتذة فوزي رشيد وصبحي انور رشيد وعامر سليمان ومؤيد سعيد ثم الجيل الرابع وهم الأساتذة دوني جورج ونوالة المتولي وأحمد كامل وأتى بعدهم جيل من الأساتذة الذين لايحصرهم عد حيث أصبحث المدرسة العراقية في التنقيب لها وزنها العلمي المتميز لأنها أصبحت مزيجا منظما خاصا من المدرسة الألمانية الدقيقة جدا في توثيق عملها والمدرسة البريطانية ذات الأسلوب التقني الخاص بها , وقيام المديرية بإرسال بعثات التنقيب خاصة في الممالك والمدن العربية مثل مملكتا الحضر والحيرة ومدن الكوفة وواسط وسرمن رأى وحصن الأخيضروكذلك إصدار النشرات عن المواقع والمدن الأثرية وإصدارمجلة سومر التي أصبحت من المجلات الآثارية العلمية المهمة والمعتمدة كمرجع علمي منذ أعدادها الأولى



طه باقر



بشير فرنسيس



فؤاد سفر

البناية الجديدة للمتحف

وكان المتحف العراقي الجديد قد صممه المهندس المعماري الألماني فيرنر مارخ قبل الحرب العالمية الثانية ثم تأجل العمل بتنفيذه بسبب ظروف الحرب وهزيمة المانيا ولغاية نهاية خمسينات القرن العشرين حيث تم الإتصال بالمهندس المذكور واجريت بعض التعديلات على التصميم بناء على توصيات مسؤولي المتحف وقام المهندس بالإشراف على تنفيذه وبدأ العمل به بعد سنة 1958 وتم إنجازه وإفتتاحه في (تشرين الثاني عام 1966) ويؤخذ على التصميم إبتعاده عن روح العمارة

الرافدينية 0بينما يؤكد البعض ان التصميم مستوحى من واجهة القصور الآشورية مع بعض التحويرونشك بذلك , ويعتبر ألمتحف ألعراقي من ممتلكات ألتراث ألعالمي وألعراق بحكم ألمؤتمن عليه ويعد واحدا من أهم إثنى عشرمن متاحف ألعالم بل قد يأتي بالمرتبة ألخامسة من بينها وفقا لتصنيف منظمة اليونسكو وهي :- (البريطاني – اللوفر- برلين - المصري - العراقي – المتروبوليتان - الروسي– بوشكين – الأوفيزي - الفاتيكان – إسطنبول - بكين) ويضم المتحف حاليا بعد اضافة عدة قاعات في ثمانينات القرن الماضي (23) قاعة مع الجناح الايطالي أشرف على تصميم العرض في القاعات عند الافتتاح الاول المهندس البولندي (ستانيسواف ياشيفتيش) مستعينا ببعض الفنانين التشكيليين العراقيين وتتوزع القاعات على طابقين : -

إنسان النياندرتال/ العصور الحجرية وعصورما قبل التاريخ /عصر الإستقرار والزراعة وعصر حسونة وجرمو وتل الصوان /العصر السومري الاول والعصر التاريخي/العصرالأكدي والعصرالبابلي الأموري الأول والعصر الكيشي/العصر الآشوري/ العصر البابلي الكلداني والعصرالأخميني والساساني/العصرالهلنستي والفرثي والحضر/العصرالعربي قبل الإسلام / العصر العربي الإسلامي في عصوره الأولى ثم عصر الخلافة الأموية فالعباسية / عصر الإحتلال المغولي لبغداد وما بعده ولغاية القرن الثامن عشر / وأخيرا المأثورات التراثية التي تم جمعها من جميع محافظات العراق بواسطة لجنة خاصة / وتضم قاعات العرض في المتحف سبعة عشر الف قطعة أثرية (مختارة) تقريبا ولذلك ينفرد المتحف العراقي بوجود هذا التنوع الفريد في معروضاته وجميعها من نتاج أرضه ولا يشبهه متحف آخرفي العالم في ذلك , وتضم مخازنه أكثرمن مائتي الف قطعة أثرية وتراثية كما يصرح بعض المسؤولين , وبالإمكان القول أن جميع الأرقام غير مؤكدة فربما تكون أكثر أو أقل




بنايتا المتحف القديمة والجديدة

- القسم الثاني - الفصل الخامس -

سرقة المتحف العراقي

موعد مع الكارثة ومغول القرن الواحد والعشرين

كانت بغداد على موعد مع الكارثة الإنسانية والحضارية والثقافية* التي تعمل على ربط الشعب بوحدة المصيرؤالتي لم تجر على بلد آخر في العالم حين أقدم البرابرة الجدد ذوي العيون الزرقاء والوجوه البيضاء والقلوب السوداء على غزو بلد تدين له الإنسانية بالكثيرحيث كان منشأ الحرف وصانع التاريخ وصاحب العصور الزاهرة التي نقلت البشرية إلى طورالحضارة والمدنية , وقد كانت أخطر الجرائم في العصر الحديث التي سببها الغزو في (نيسان / 2003) وأصابت بغداد والانسانية في القلب منذ الإحتلال المغولي الأول لبغداد عام (1258 م) هذه الجريمة التي تستقطب إهتمام الأوساط الثقافية في العالم المتمدن وسط ضجيج الحرب الا وهي سرقة المتحف العراقي , ان الانتصار في الحرب ضد بلد الحضارة العريقة ثبت انه بلا معنى , لقد خسرت البشرية جزءا مهما من ذاكرتها الحضارية والثقافية وستضل عارا أبديا على بلدان قوات الإحتلال كمثل فضيحة سجن ابو غريب ومأساة ملجأ العامرية والحصارعلى الشعب العراقي



القاعة الاشورية الكبرى في المتحف العراقي

---

*الثقافة (هي جميع السمات الروحية والمادية والعاطفية التي تميز مجتمعا معينا او فئة اجتماعية , وهي تشمل الفنون والآداب والحقوق الانسانية والقيم والتقاليد – اعلان مكسيكو – اب1982)





ألبوابة ألآشورية أمام بناية ألمتحف ألعراقي وعليها آثار ألقصف ألأمريكي

ثم القاعتين السومرية والاشورية – المتحف العراقي

وتأكيدا على صليبية الحرب على العراق فقد حدث قبل الإعداد للغزو ان اتصل الرئيس الامريكي بوش بالرئيس الفرنسي شيراك طالبا منه المشاركة في الحرب مدعيا ان ذلك هو الواجب الالهي المقدس , وكان ذلك في الوقت الذي أبدى (المجلس الأمريكي للثقافة) مقترحاته وتوصياته للرئيس الامريكي في حال وقوع ألإحتلال حيث وضع قائمة تضم (14) من الأولويات التي يجب حمايتها وكان البنك ألمركزي رقم (1) والمتحف العراقي رقم (2) تليهما بعض الوزارات والأماكن المقدسة وكانت اخرها وزارة النفط ولم يأخذ الرئيس وقادته من هذه التوصيات إلا حماية وزارة النفط , وكان تبرير بوش لما حدث للمتحف من جريمة هو أسوأ من الحدث نفسه بقوله :- (**إنه حدث مخيف لا يفسره سوى إنتقام أناس تعرضت عائلاتهم للهوان**) وهكذا فالجهل يفضح صاحبه , حيث نجد الرئيس الأمريكي يتنصل من مسؤليته الشخصية ودولته من الناحيتين القانونية والأخلاقية في الدفاع عن التراث الحضاري الذي هو من الأمور الجوهرية في الثقافة الإنسانية المعاصرة , وما قاله وزير الدفاع الامريكي رامسفيلد (**هذه الأشياء تحدث وهي ثمن الحرية)** او ما قاله ماثيو بكدانوس الضابط الامريكي المكلف بالتحقيق في سرقة المتحف (**ان التحدي الذي واجهناه هو ان المتحف العراقي ارتبط بشكل وثيق بالنظام السابق وحزب البعث , الجميع يقولون ان النهب كان غضبا على النظام**) ويتناسى هذا الجاهل ان عمر المتحف حوالي ثمانين سنة وكلامهم هذا يتطابق مع الحديث الصادم لمادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية أيام الرئيس كلنتون عندما قالت (**إن موت نصف مليون طفل عراقي هو ثمن لا يعني شيئا)**, وهذا يكشف كذبهم وغطرستهم وجهلهم حيث إنهم لم يفكروا بحقوق الإنسان العراقي واجياله المقبلة وقيمة حضارته وتراثه وهما هبة العراق للإنسانية , علما ان السراق لم يكونوا كلهم من العراقيين القادمين من قاع المدن الفقيرة فقد شارك الكثير من العمال والكسبة من ابناء الجاليات العربية الساكنة في المناطق الشعبية القريبة من المتحف في اعمال النهب والتهريب

....

السراق بحماية الأمريكان

يقول المرحوم الدكتور دوني جورج الذي قتلته حسرته وألمه على ما جرى للمتحف العراقي (**إن ما سرق ليس ميراث العراق وحده إنه ميراث الإنسانية**)

وتقول عالمة الآثار الايطالية روبرتا أفينكو من جامعة تورين (**لا يمكنك دراسة تاريخ الشرق الأدنى بدون رؤية هذا المتحف**)

ويقول الدكتور نيل ماجريجور مدير المتحف البريطاني (**هذه بلا شك اكبر كارثة تحدث لمجموعة اثار وطنية منذ الحرب العالمية الثانية**)

وقال كوفي عنان الامين العام للامم المتحدة (**ان كنوز الثقافة العراقية تقف شاهدا على ارث لا يقدربثمن للانسانية جمعاء وخسارتها تمس كل الانسانية**)

ويقول (كويشيرو ماتسورا) مدير اليونسكو (**احيي كل من يقف خلف العراق في ساعة الشدة الثقافية التي يتعرض لها**)

*في يومي الخميس والجمعة (10و11-4-2003) عمت الفوضى العارمة في بغداد وإتخذت مظاهر السلب والنهب والترويع وتجمع السراق أمام بوابة المتحف , ولم يعترضهم الجنود الأمريكان بالرغم من أنهم في ظروف تلك الأيام كانوا في حالة هياج وتوتر ويمنعون الناس من الحركة والتجمع , وكانت إحدى الدبابات الأمريكية تقف على مسافة مائة متر عن بوابة المتحف وهذا الأمر يعزز الشك بقصدية إمتناعهم عن حماية المتحف , ويقول شاهد عيان السيد مقداد البغدادي انه شاهد مجموعة من الجنود الامريكان ذوي السحنة الشرقية واللهجة الكويتية عند بوابة المتحف , ولم يحرك الامريكان ساكنا رغم رجاء الدكتور جابر خليل إبراهيم مدير الهيأة و المرحوم الدكتور دوني جورج مدير المتحف والمرحوم محسن كاظم عباس والسيد قيس حسين رشيد الذين رجوا من الضابط الأمريكي أن بتقدم بالدبابه قريبا من بوابة المتحف إلا أنه رفض ذلك , مما أتاح لعصابات السراق أن تقوم بدورها التخريبي العشوائي للبعض والمرسوم للبعض الآخر , ولم يحض المتحف بالحماية إلا في يوم 16-4-2003 بعد أن أجهز عليه السراق و ساهمت مجاميع غوغائية قادمة من قاع ألأحياء الفقيرة في اعمال النهب ويقال أن ذلك تم بتوجيه من ضابط أمريكي من أصل يهودي * (مجلة جهينة – العدد27 في 1-8-2007) 0(وكان هذا الضابط قد قال معلقا عشية احداث الحادي عشر من سبتمبر (**على العراق ان يدفع الثمن** ** الاغارة الامريكية على العراق – محمد حسنين هيكل)0ويقول الأكاديمي الأمريكي وليم بولك الذي ألف كتابا عن سرقة المتحف (إشتدت المعارك حول المتحف حتى التاسع من أبريل وتم وضع المتحف تحت الحماية الأمريكية ولكن في اليوم العاشروحتى الثاني عشر كانت أبواب المتحف مفتوحة للسراق **كما سرق جنود أمريكان بعض القطع والتماثيل وأخذوها معهم إلى الولايات المتحدة** *)

ويقول الضابط الأمريكي المكلف بمتابعة الآثار المسروقة من المتحف العراقي (ماثيو بكدانوس) **(إن سرقة المتحف العراقي هذا الحدث التراجيدي ليس له مثيل في التاريخ المعاصر إطلاقا وأن ذلك يعادل سرقة متحفي اللوفر والأوفيزي وأنها تعادل سرقة كل متاحف أمريكا مجتمعة *):-**

(Casualties of war-the looting of Iraq museum)*

وتقول وزيرة الثقافة البريطانية ***(أن قوات التحالف تتحمل المسؤولية الكاملة عما حدث للمتحف العراقي وأن العالم والعراق أصبحا أفقر بضياع هذه الآثار)** ويقول وزير الثقافة البريطاني اللاحق * **(علينا ان نقضي على اي سوق للكنوز العراقية المسروقة وان لا تكون المملكة المتحدة سوقا لترويجها)**



القاعة الآشورية الكبرى

0ويقول المرحوم الدكتور دوني جورج (**لقد بكيت وبكيت حتى جفت دموعي ولم يبق لي دموع للبكاء**) وقد جاءت بعثة من المتحف البريطاني بعد الإحتلال مكونة من تسعة علماء وكان تقريرها يلقي اللوم على قوات الإحتلال لعدم الاهتمام بحماية المتاحف والآثار

أحاديث شتى

يقولون ويقولون ويقولون انه بات بحكم المؤكد إن سرقة المتحف كان مخططا لها وأن بعضا من السراق على دراية بنوعية الآثارالمستهدفة وهم سراق دوليون محترفون ونهبوا آثارا محددة بدقة , ونوع آخر كان ينهب آثارا ويتلف صورا ويحرق وثائق وسجلات لغرض طمس حقائق معينة , والنوع الثالث هو النوع الغوغائي الذي إتجه نحو مكاتب الهيأة فنهب أجهزة الكومبيوتر والمكاتب, ويقولون أن عملية السرقة قد جرت على أيدي عصابات محترفة تعلم مسبقا بتفاصيل الحرب وكانوا يملكون مفاتيح تمكنوا بواسطتها من فتح الكثير من الخزائن , وتقول

الدكتورة أميره عيدان مديرة المتاحف العراقية أن هنالك مجاميع ذهبية تعرف بذهبيات مدينة حربى الإسلامية وهي حوالي (191) دينار ذهبي ومجاميع فضيات وذهبيات الأنبار(430) مسكوكة ومجاميع من الحلي الذهبية النفيسة من مدينة الحضر ومجاميع من الرقم الطينية المهمة كلها سرقت ولم تسترجع لحد الآن , ويقول دوني جورج أنه في نيسان 2002 قبل عام من الإحتلال وصلته معلومة من إحدى الزميلات من جامعة كامبرج عن حديث جرى في جلسة متخصصين بالآثار حيث قال أحدهم **(أن العراقيين لا يستحقون ما لديهم من آثار ولا يعرفون كيف يتعاملون معها لذلك يجب أن نشجع السارقين أن يسرقوها ويخرجوها خارج العراق وقال آخر في ذات الجلسة إنه ينتظر اليوم الذي ستدخل فيه القوات الأمريكية لبغداد ليكون معها ويأخذ ما يريد من المتحف العراقي , ويضيف توصلنا نتيجة التحقيقات إلى أن هناك 3 مجاميع من السراق , الأولى دخلت من شباك كان مغلقا منذ 10 سنوات عليه ستار حديدي تم خلعه والحفر خلفه والمجموعة الثانية كان لديها معلومات عما يوجد داخل المخازن وذهبوا إلى مجموعة من الصناديق البلاستيكية ألتي فيها أصغر وأثمن القطع وأخذوا أكثر من اربعة الاف وثمانمائة ختم إسطواني* , وبعض السراق فتحوا خزانة أخرى فيها مجاميع من الأختام الإسطوانية إختاروا منها (9) قطع هي الأندر والأغلى فإستنتجنا أن هنالك تحضير وترتيب مسبق لعملية السرقة ,علما أن عدد مخازن المتحف (8) تم إقتحام وسرقة (5) منها)**





مخازن الفخاريات منهوبة

اما محتويات القاعتين السومرية والاشورية فقد كانتا موضوعتين في مخازن حصينة

****

***(تبين لاحقا عدم دقة هذه المعلومة المتعلقة بسرقة الصندوق الذي يحتوي على هذه المجموعة من الاختام , حيث تأكدت سلامة المجموعة كلها لأن صندوقها كان منقولا الى مكان سري مع بقية اثار المعروضات المتحفية – وهذا ما صرح به السيد احمد كامل مدير التحريات والسيد محسن حسن علي معون مدير المتاحف سابقا)0**



الخزانات كانت فارغة اصلا



القاعة الاشورية الكبرى

وينسب إلى المرحوم الدكتوربهنام أبو الصوف قوله * **(إن ما إستقر عليه فكري وصدقته الأحداث إن عملية نهب المتحف كانت أيضا مؤامرة كويتية جاءت كرد فعل لما حصل للمتحف الكويتي أبان أحداث الكويت حيث قام بعض العراقيين آنذاك بالدخول إلى المتحف الكويتي وأخذوا بعض الكسر الفخارية التي ليس لها قيمة ونقلوها إلى العراق وقد أعاد العراق جميع هذه القطع إلى الكويت عن طريق اليونسكو وانه قد لحق علمي وبشكل مؤكد دخول أحد الأمراء من أبناء الأسرة الحاكمة في الكويت إلى بغداد بصحبة جيش الإحتلال ومعه مبلغ خمسين مليون دولار كان ينفقها على شراء ذمم المجرمين الذين قاموا بعمليات السرقة والنهب للمتاحف والمؤسسات العلمية والمكتبات والجامعات وبقية المعالم الحضارية الأخرى)**, وحول هذه المسألة قال المرحوم الدكتور دوني جورج * **(العراق لم يسرق أبدا متحف الكويت , والعراق كان بلدا محتلا للكويت والمعاهدات الدولية تنص على أن من مسؤولية الدولة التي تقوم بالإحتلال حماية المواقع الأثرية والمتاحف وبناء على ذلك قمنا بإخلاء متحف الكويت وأخذنا المحتويات إلى بغداد وبعد إنتهاء الحرب أعدناها إلى الكويت كاملة وتم هذا بإشراف الأمم المتحدة , وقد أشرفت شخصيا على إعادتها إلى الكويت ولدينا وثائق موقعة من الأمم المتحدة ومن الدكتور مؤيد سعيد المدير السابق للمتحف العراقي , ولقد أعدنا قطعا أثرية مشتراة من المزادات العالمية وتمثل مختلف مناطق العالم وكان من بينها خزفيات عراقية من مدينة سرمن رأى الأثرية)**

وقد أكد الدكتور مؤيد سعيد هذا الكلام للمؤلف شخصيا :-

(أن ألعراق قد عمل على الحفاظ على اثار الكويت حيث أودعها في البنك المركزي وانه تم نقلها بشكل نموذجي وعندما تم الاتفاق على اعادتها الى الكويت فإن اليونسكو لم تقم بواجبها وتهربت من التزامها القانوني عندما تم تسليم الآثار بين المتحف العراقي والمتحف الكويتي ولم يحضرممثلها وبالتاكيد كان ذلك لاسباب سياسية القصد منها الاستمرار في تشويه صورة العراق ,علما أن العراق قد أعاد جميع الآثار الكويتية ومعها (7800) قطعة أثرية أكثر مما كانت الكويت

تطالب بها بسبب عدم تسجيلها في الوثائق الكويتية *) , وهذا يدل بالتأكيد على أمانة المتحف العراقي إضافة إلى أن هذه الآثار لاتمثل له شيئا وأن مخازن المتحف تحتوي أضعاف هذه الفخاريات ولايعتبرها صالحة للعرض ويقول الدكتور فاروق الراوي المختص باللغات السومرية في المتحف البريطاني (**أن المعلومات تؤكد أن هنالك جهات تقوم بتهريب الآثار المسروقة من ألعراق إلى الخارج وتباع في الأسواق العربية والخليجية والعالمية وأن الكثير منها إستقر في مجاميع خاصة في الخليج ***) , وثبت تورط ضباط وجنود أمريكان بتهريب الف وستمائة قطعة تم ضبطها في المطارات الأمريكية , وثبت أيضا قيام الكثيرمن الصحفيين الغربيين معدومي الضميربتهريب الكثير من القطع الآثرية

إستعادة بعض ألآثار

وقد أعاد قائد قوات الاحتلال الامريكية الجنرال بترايوس مائتين وستون قطعة آثرية نهبها الضباط والجنود الأمريكان من المتحف بينها تمثال جرانيتي كبير الحجم يعود للملك السومري أنتمينا , وقد أعيدت هذه الآثار مداراة للفضيحة التي عصفت بقوات الإحتلال وتم تسليمها إلى مكتب رئيس الوزراء وليس إلى الهيأة ألعامة للآثاروالتراث الجهة ذات الإختصاص لكي تتولى جردها وتصنيفها وبقيت الآثار في المطبخ الخاص بمكتب رئيس الوزراء لمدة سنتين بدون أن يلتفت إليها أحد , وينسب إلى المرحوم الدكتور دوني جورج قوله (**أن مسؤولا أميركيا كان قد جاء في الأيام الأولى للإحتلال مع الجنرال جي غارنر إلى بغداد أخذ يزور المتحف يوميا ويبدي إستعداده لتقديم ما نطلبه من مال لكي نسكت عن الفضيحة ***)

في 25-5-2010 استلم المتحف اثنان وثلاثون الف قطعة أثرية نتيجة مصادرتها من قبل جهات حكومية من الحفريات غير المشروعة , وفي (20-5-2012) صرحت السيدة اميرة عيدان مديرعام ألمتاحف أنه (تم إسترداد مائة وواحد وعشرون الف قطعة آثرية من مجموع ما تم سرقته منذ العام 2003 *)ولنا أن نتصور كمية الآثار ألمنهوبة من مخازن المتحف ومن المواقع الأثرية المستباحة 0 ويقول بعض المسؤولين في وزارة السياحة والاثار بما نسب اليهم من اقوال في الصحف او على شبكة الانترنيت أنه من المؤكد قد تمت سرقة حوالي خمسة عشر الف قطعة أثرية من المتحف وتمت إستعادة ستة الاف قطعة ولازالت تسعة الاف قطعة في عداد المفقودات

وصرحت وزارة السياحة والاثار (في الشهر الخامس /2012) أن هنالك جهات محلية ودولية متورطة في عملية سرقة الوثائق والأرشيف العراقي وهنالك دول تماطل في إعادة القطع الأثرية المسروقة إلى العراق مثل سوريا والإمارات بدعوى أن لديها إمتدادات من حضارة مشابهة للحضارة الرافدينية وأن هذه الآثار وجدت على أراضيها وإن صح هذا القول على سوريا فكيف يصح على الإمارات , وقد رفعت وزارة السياحة والاثار (70) دعوى قضائية ضد بعض الدول لإسترداد الآثاروأن هنالك ملاحقات قضائية ضد أمريكا وبريطانيا وألمانيا وإسبانيا وبولندا



بريمر رئيس سلطة الاحتلال يستعرض منجزات قواته باستعادة الاثارالمنهوبة

وهو يعرض هنا قطعة مزيفة على انها من الاثار المستردة - حقا إن الجهل يفضح صاحبه

وبصدد جملة هذه المواضيع لدينا التعقيبات التالية:-

اولا - تضارب الأقوال وإنعدام المعلومات الدقيقة

ان تضارب الاقوال والأرقام هو بلا معنى وبلا هدف لأنها تبدو متواضعة أمام ما يقال أن ما موجود في المخازن التي لم تجرد والتي جاءت كحصيلة للتنقيبات ربما تزيد عن مائتي الف قطعة آثرية , و توجد (5) سجلات مختلفة منها سجلات البعثات الأثارية والسجلات المتحفية القديمة يمكن الرجوع اليها وأنه في النهاية لا توجد سجلات كاملة ومؤكدة تبين عدد الآثار في المتحف وفي مخازنه , ولكن من جهة اخرى يؤكد احد المصادر الثقة في المتحف (**ان عملية التسجيل لم تهمل اوتتوقف ابدا ولكن ما حدث هو ان ذوي الخبرة تناقصوا تدريجيا بعد فرض الحصار عام 1991 مع ضعف قلة الكفاءات الجديدة اضافة الى بعض العوامل الاخرى ورغم كل ماقيل او يقال فان عملية التسجيل ارتبكت نتيجة لعدة عوامل لكنها لم تتوقف ابدا** *) , وقد كان هذا الوضع يستغل ويؤدي إلى تسرب بعض القطع الأثرية إلى السوق السوداء وهي تحمل رقم المتحف العراقي وخاصة الأختام والدلايات ورقم الطين و الفخاريات والتماثيل الطينية الصغيرة , و يذكر أن عبد العزيز حميد مدير الهيأة السابق قد أعد محضرا يتكون من مائتي صفحة تناول فيه أحداث سرقة المتحف والظروف التي سبقت ورافقت وأعقبت الحادث وللأسف لم يطرح هذا المحضر للنقاش بين ذوي العلاقة اوتتخذ بعض الاجراءات لتعضيد النقاط الإيجابية فيه

ثانيا – وعند جهينة الخبر اليقين

(قاعات العرض في المتحف لم تسرق)

كتبت كل ما كتبت اعلاه عن احداث سرقة المتحف العراقي معتمدا على ما قرأت من كتب مؤلفة حول الموضوع , ومنها المنصف اوالمتعدي والمفبرك اوالجاهل وكذلك اعتمدت على ما اطلعت عليه من اخبارعلى صفحات شبكة المعلومات (الانترنيت) ووجدت اني كنت منحازا الى جهة جهلي بالحقائق والوثائق , وكتبت متأثرا بمصادر اغلبها كاذبة و اقاويل تحمل من المبالغات والمزايدات اكثرمما تحمل من الصدق والصحة ولم اجد سببا يدعو هذه المصادر الى ذلك سوى الجهل وعدم المعرفة وعدم الشعور بالمسؤولية والتحامل وعدم الانصاف , وتأكيدا للحقائق المجردة فقد قمت بزيارة المتحف اربع مرات خلال الاسبوعين من نهاية اذار ومنتصف نيسان 2013 وكان المتحف منشغلا كورشة عمل كبيرة في اطارالاستعداد للافتتاح في المستقبل القريب وكنت احمل الة التصويرالتي سمحوا لي بادخالها وبين يدي صفحات مستنسخة من كتابي هذا قبل طبعه تحمل مئات الصور للاثار التي كنت اعتقد انها مسروقة بناء على اخبارواحكام خاطئة مسبقة كنت قد سمعتها او قرأتها اواعتقدتها , وقد وجدت ان جميع ما كان معروضا في المتحف قبل الاحتلال بدءا من آثار ما قبل التاريخ واثار مقبرة اور الملكية (غير الذهبية) والتماثيل السومرية والاشورية والبابلية والكيشية والهلنستية والفرثية والحضرية والاسلامية والتراثية والتي اعرفها جميعا واكاد احفظها عن ظهر قلب كانت كلها موجودة وكذلك جميع اثار الحضرالكبيرة منها والصغيرة وتم الاحتفاظ ببعض الاثار المهمة مثل الراس المنسوب الى سرجون الاكدي الذي كان المتحف يعرض نسخة جبسية عنه وموناليزا النمرود العاجية والآثار الذهبية العائدة الى المقابر الملكية في اور والنمرود في البنك المركزي , وقد اخبرني السيد محسن حسن علي (ممديرالمتاحف سابقا) وهوموظف متقاعد لكنه دائم التواجد في المتحف بما يلي : (**انه قبل الاحتلال بفترة عدة اشهر تكونت لجنة من خمسة موظفين اكفاء هو واحد منهم اشرفوا على جرد جميع قاعات المتحف بمساعدة نخبة من الموظفين ثم قاموا بتخزينها مستقلة قاعة بعد قاعة بصناديق محكمة ومحمية جيدا وموثقة وكذلك جميع العاجيات التي يمتلكها المتحف وتم نقلها الى اماكن لا يعرف بها الا اعضاء هذه اللجنة الخمسة والذين اقسموا ان يكتموا السر بينهم وان ابواب هذه الاماكن كانت حصينة وتم لحمها)** , وبعد الاستقرار النسبي في الاوضاع الامنية وحصول القرار بفتح المتحف فقد تمت اعادة تلك الاثار الى المتحف سالمة وكاملة , وان المتحف لم يفقد ايا من أثاره (**التي كانت معروضة في قاعات العرض اطلاقا)** , ولكن السراق وصلوا الى بقية مخازن المتحف التي تحتوي على آثارلم تكن جاهزة اومعدة للعرض والتي جاءت نتيجة التنقيبات الاثارية من قبل البعثات العراقية والاجنبية والملتقطات والاهداءات والمصادرات , اضافة الى ان العادة المتبعة في عرض الاثار هي الاستبدال الدوري للمعروضات كل عدة سنوات وكانت الآثار المستبدلة و الاثار التي تذهب الى المعارض خارج العراق

توضع في قاعة (الخزن المؤقت) لحين اعادة النظر في امرها , وهذه القاعة للاسف وقعت بأيدي السراق وكان فيها عاجيات ورقم طين واختام وتماثيل ولكن باعداد قليلة , وكذلك فإن الخزانات الزجاجية (في المتحف) والتي بدت اما خاوية او محطمة والتي انتشرت صورها في العالم ايضا فقد كانت اصلا مفرغة من المعروضات من قبل اللجنة المذكورة , واما ما قيل عن تحطيم رؤوس (11) من تماثيل ملوك الحضرالكبيرة فقد اكد السيد (محسن حسن علي) بأن اللجنة التي تولت حفظ الاثار قامت بخلع جميع رؤوس هذه التماثيل لأنها بالأصل كانت منفصلة وغير متصلة باجسامها عند اكتشافها وقد تم حفظ الرؤوس في اماكن الخزن الامينة المذكورة وجميعها موجودة , وقد شاهدت بنفسي بعض التماثيل الحضرية الكبيرة الحجم وقد استعادت رؤوسها وهذا لا ينفي الحقيقة ان هنالك تمثالا حضريا واحدا لامراة جالسة قد تم تحطيم وسرقة رأسها وكذلك وحسب قول السيد المذكور فإن التماثيل اليونانية لبوسايدون وابولو وكيوبيد وتمثال برونزي للآلهة تايكا قد تم تحطيم اجسادها وسرقة رؤوسها لأنها لم تنقل الى المخازن السرية بسبب ثقل وزنها , اما القطعة العاجية الثانية المهمة وهي اللبوة التي تفترس رجلا فهي مفقودة فعلا , ولكنها موجودة كما قيل لي لدى احد الاشخاص الذي يعتبر نفسه مؤتمنا عليها متعهدا بأنه سوف يعيدها للمتحف حال عودته للعراق , وكان مشاعا ان المتحف قد فقد اربعة الاف وثمانمائة ختم اسطواني كانت موضوعة في صندوق خاص تمكن السراق من الوصول اليه ولكن الحقيقة وفقا للسيد محسن فان الصندوق كان منقولا الى مكان آمن ولم يفقد منه شئ , أما عن الكنز ألعظيم من النقود الذي يمتلكه المتحف فإنه لم يسرق , فقد نجت من السرقة (30) خزانة حديدية وصناديق بلاستيكية وخشبية كانت في هذه الغرفة المحصنة وكان فيها الآلاف من النقود واللقى الصغيرة الثمينة

وللحقيقة فقد انتزع السراق عددا من شواهد القبور الرخامية المكتوبة بانواع الخطوط العربية من جدران القاعة الاسلامية , وان بعض القطع الثقيلة الوزن مثل تمثال انتمينا الرخامي والتمثال النحاسي لنرام سن ومسلة صيد الاسود وتمثالي الملك الاشوري شلمانو اشاريد ومسلة دادوشا قد تركها القائمون على اخلاء القاعات في اماكن عرضها لثقل وزنها وكان ذلك الامر خطأ فادحا ادى الى نتائج سيئة , وثبت بالدليل القاطع ان تمثال انتمينا قد سرقه بعض الضباط الامريكان واوصلوه الى امريكا واعاده القائد الامريكي بترايوس بطائرته الخاصة , وتمثال نرام سن النحاسي قد تمت دحرجته وانزاله من الطابق العلوي في المتحف وتم العثور عليه لاحقا مدفونا في خزان المياه الثقيلة في احد البيوت قريبا من بغداد وبالنسبة لرأس ملكة الوركاء الرخامي الذي سرق فقد كان محفوظا في قاعة الخزن المؤقت وكذلك بعض العاجيات خاصة القطعة العاجية الموصوفة اعلاه (اللبوة المفترسة) , لأنها كانت عائدة من احد المعارض خارج العراق أو مشمولة بالصيانة او تحت ظرف الاستبدال الدوري للمعروضات

رسالة الى انظارالسادة وزراء السياحة والآثار والثقافة والمدراء العامون في الهيأة العامة للآثار والتراث المحترمون (في كل الازمان)

نعرض على سيادتكم جميعا لائحة عن بعض الامور التي نجد انها غائبة عن انظار واهتمام الهيأة العامة للآثاروالتراث والسادة المسؤولين والتي ارى فيها كمواطن ان من حقي عرضها عليكم جميعا واعطائها الاهمية المناسبة , ومن هذه المواضيع المطالبة باستعادة الاثار التي اخرجت من العراق بسرقتها وتهريبها في القرن التاسع عشر اوفي القرن العشرين خلافا لما يعتير قانون الاثار الاول الصادر عن سلطة الاحتلال البريطاني بتوقيع الجنرال مود الموجودة صورة منه تحت هذه الفقرة وايضا خلافا لقانون الاثار الاول الصادر سنة 1924 عندما كانت المديرية تحت ادارة المس بيل , والله من وراء القصد :-

1 – المقبرة الملكية في اور

مطالبة المتحف البريطاني وجامعة بنسلفانيا بإعادة جثامين الملوك والملكات السومريين المكتشفة في اور في سنة 1927 (واعادة دفنها في اور واستقبال جثامينهم في العراق بما يليق بهم من استقبال الملوك وهم (الملك اباركي وزوجته بو ابي (شبعاد) والملك مسكلام دك والملك اور بابل ساك وغيرهم) , وكذلك وفقا لقانون الاثار الاول الصادر (1924) بعد تاسيس المتحف والقاضي في احدى مواده باقتسام الاثار المتشابهة بين المتحف والبعثات التنقيبية واحتفاظ العراق بالنسخ الوحيدة غير المكررة من الاثار وهذه الفقرة لم تطبق بعد اكتشاف المقبرة الملكية في اور(1927) بواسطة البعثة الآثارية المشتركة بين المتحف البريطاني وجامعة بنسلفانيا حيث فقد العراق بعضا من اهم القطع الآثارية التي ليس لها مثيل في العراق والعالم بتساهل اوبتواطئ مع المس بيل وهذا يجيز للعراق اعادة فتح ملف اقتسام الاثار مع المتحف البريطاني وجامعة بنسلفانيا

* ووفقا لقانون الاثار العراقي كان يجب ان تكون الاثار التالية من نصيب المتحف العراقي لأنها نسخ وحيدة او متناصف عليها وهي : -

*احد الكبشين الذهبيين اللذن تقاسمهما المتحف البريطاني وجامعة بنسلفانيا خلافا لقانون الاثار العراقي القاضي بتناصف الاثار المتشابهة

* مايسمى براية اور والتي نعتقد انها صندوق قيثارة

* قميص بو ابي المشغول من سلاسل الذهب واحجار اللازورد والعقيق واللؤلؤ

* زحافة الملكة بو آبي , وطاولة الطعام الملكية

* عشرات التيجان الذهبية للملكات السومريات

* مسلة الملك اورنمو

2 - القرن التاسع عشر

ومن جانب اخر يحق للعراق المطالبة بالاثار المهربة والتي اخرجت من العراق بدون اي تصريح وبحفائر لم تكن تمتلك بعد حتى الشرعية (الشكلية) في حينها مثلا وليس حصرا ففي بريطانيا :-

*المسلة السوداء

* مسلة اشور ناصر ابلي

* مسلة شمشي ادد الخامس

المئات من الجداريات (لم يكن لايارد قد حصل على حق الحفربعد عندما عثر عليها واخرجها)

وكذلك يحق للعراق المطالبة شرعا وقانونا بما يلي :-

* جداريات صيد الاسود

* جداريات لاخيش

* مكتبة اشور باني ابلي

المكتشفة في نينوى حيث لم يكن لايارد قد حصل اصلا على حق الحفر في نينوى

* وتمثال الملك شلمانو اشاريد الجالس على العرش من مدينة اشور حيث لم يكن قد استحصل حق الحفر هناك

* ومسلة اشور باني ابلي حيث لم يكن له الحق (بشراء الاثار) اصلا او الحفر في بابل

* و(تمثالي ثورين مجنحين وتمثالين لكلكامش – اشتراهما رولنسون من القنصل الفرنسي – ولا توجد موافقة من الباب العالي على ذلك البيع والشراء ولا يوجد حق للفرنسيين ان يبعوا اثارنا أوان يشتريها الانكليزوهي لم تزل موجودة في العراق)

*وكذلك قيام لايارد بسرقة منحوتة من موقع دور شروكين بعد ان ترك بوتا الموقع

* رقيم كورش الذي سرقه هرمزد رسام في حفائره غير الشرعية بواسطة الانفاق في تل عمران بن علي في بابل في سبعينات القرن التاسع عشرلأنه لم يكن مرخصا له الحفر هناك

3- متحف اللوفر

مطالبة متحف اللوفر باستعادة جميع الاثار التي سرقها دوسارزيك من تلو في ثمانينات القرن التاسع عشر بدون اية شرعية وقبل ان يحصل على فرمان الموافقة على الحفر هناك وهي :

*(18تمثال) للملك السومري كوديا وزوجته

* مسلة العقبان للملك (اي اناتم)

* كأس كوديا المتخذ عالميا رمزا للصيدلة

* مزهرية انتمينا الفضية

* اكثر من (ثلاثين الف) رقيم طين

* ومن المعروف ان دو سارزيك قد باع هذه المجموعة الاثرية الى متحف اللوفر بمبلغ (13000) فرنك

*ومطالبة اللوفرباعادة القطعة البرونزية العائدة الى كرسي عرش الملك اشور اخي ادينا والتي تمثله مع امه نقية والتي اشتراها المتحف في **(ثلاثينات او أربعينات القرن العشرين)** و التي تزن (13 ونصف كغم) ولابد أن يكون مصدر هذه اللقية النادرة من مدينة نينوى وأنها قد أخرجت من العراق بصورة غير شرعية ومن حق العراق المطالبة بها وإستردادها

*وهنالك قطع آثرية أخرى مهمة إستولت عليها البعثة الفرنسية عن طريق الشراء من الاهالي منها تمثال العفريت بوزوزو وهو من آلهة الشر عند الآشوريين

4 – متحف شيكاغو

في سنة (1928) ارسل متحف شيكاغو وجامعة بنسلفانيا بعثة تنقيبية إلى دور شروكين يرأسها المنقب (إدوارد كييرا) وبحث عن تمثال الثورالمجنح العملاق الذي دفنه بوتا سنة (1845), وبعد ان وجده قام بمفاتحة (جيمس هنري برستد) مدير متحف شيكاغو وأبرق له بالنص **(وجدت ثورا مجنحا بطول (5) متر وإرتفاع (5) متر وجهه مستدير للجانب ولابد من إخراجه خلال شهروذلك يكلف (عشرة الاف دولار)** وجاءه الجواب سريعا من برستد **(سيصلك المال**

واعمل جهدك لإيصاله إلى شيكاغو) , وتمت مؤامرتهم بنجاح بالتواطئ مع المستر كوك الذي كان مديرا لدائرة الاثار العراقية خلفا للمس بيل , وقام السراق بنقل الثورالمجنح إلى متحف شيكاغو بدون أن يخضع الإكتشاف ونقل التمثال إلى رقابة أو موافقة الحكومة العراقية ولم يطبق عليه قانون الآثار الصادر سنة (1924) ونصه القانوني الذي حدد بشكل قاطع إحتفاظ العراق بالآثار الفريدة , ويبدو من سياق الأحداث أن الآثاري (إدوارد كييرا) ترأس البعثة التنقيبية في سنتها الأولى من أجل سرقة هذه المنحوتة ليس إلا لأنه ترك البعثة بعدها مباشرة 0(**ولوناقشنا نص المخاطبة بين كييرا وبرستد نجد ما يلفت النظرولا يغيب عن بال الفطين – كييرا: لابد من اخراجه خلال شهروذلك سيكلف (عشرة الاف دولار) – برستد: سيصلك المال واعمل جهدك لإيصاله الى شيكاغو)** انه ليس بحوار علماء انه حوار يشبه حوارات افلام المافيا

5 - متحف بيرغامون في برلين

في (20- 1-1927) نقل الالمان (536) صندوق من اثار بابل و(150) صندوق من حفريات سامراء وعدد آخر غير معلوم من آثار مدينة كارتوكولتي ننورتا بموافقة وتواطئ البريطاني المستر كوك أمين المتحف ألعراقي وبدون أن تخضع هذه المجموعة إلى قانون الآثار ألذي كان سائدا حينذاك , إن حق ألعراق في إسترجاع هذه الآثار واضح لا لبس فيه أبدا , ويؤكد السيد مؤيد سعيد المديرالاسبق للهيأه العامة للآثار وجود وثيقة في محفوظات الهيأة موقعة من (المس بيل) مديرة المتحف تؤكد أن (**إخراج الآثار البابلية إلى المانيا هو لغرض صيانتها ووجوب إعادتها بعد ذلك)** , إلا أن ألألمان لم يفوا بتعهداتهم وتم بناء القسم الامامي الاوطأ من بوابة عشتار المزدوجة في متحف برلين ولم يتم بناء الجزء الخلفي من البوابة بسبب ارتفاعها الشاهق الذي يتجاوز سقف المتحف وتم الاحتفاظ بها في الصناديق مصادرين حق العراق باسترجاعها , وقد حاولت السفارة العراقية في برلين المطالبة بآثار بابل سنة (1987-1989) وأقام العراق دعوى قضائية أمام محكمة العدل الدولية إلا إن المانيا رفضت كل الطلبات العراقية وفي حال استمرار المفاوضات كما هو حاصل الان حيث عرض متحف برلين فقط اعادة ركام كسر التزجيج المخزن منذ مائة عام لأنها بدون فائدة تذكر لهم او للعراق بدون وجود المنحوتات التي تثبت عليها , وعلى العراق ان لاينخدع بعروضهم الوهمية هذه وعدم القبول باقل من عودة (باب عشتار المزدوج) كاملا بدون ان ينقص طابوقة واحدة والا فانهم سيسجلون سابقة لا يستطيع العراق الفكاك منها , مع المطالبة باعادة جميع المنحوتات الموجودة عندهم اوالتي باعها متحف برلين والمطالبة

بالتعويض المالي عن وجود باب عشتار عندهم منذ مائة عام , وقد بلغ عدد منحوتات الثيران والتنانين التي أخذها الألمان (575) منحوتة وعدد منحوتات الأسود (120) منحوتة وبذلك يكون عدد المنحوتات الجدارية الاجمالي (695) منحوتة , والمطالبة باستعادة القسمين الاخرين المكملين لخلفية عرش الملك نبو كدوري اصر والمخزنة لدى متحف بيرغامون ولم تعرض لحد الان

6 - (بيان الجنرال مود) – هوقانون الاثار الاول

وهنا نستطيع اسقاط محتوى بيان الجنرال مود المنشور اعلاه على أحقية العراق باستعادة جميع آثاره المنهوبة بدءا من 23-3-1917 حيث يقول النص صراحة ان ما كانت تمتلكه الحكومة العثمانية اصبح ملك حكومة الاحتلال التي تجري ذلك باسم البلاد المذكورة اي (بلاد ما بين النهرين) وهذا النص واضح جدا وصريح ويعني ان **(بلاد ما بين النهرين هي صاحبة الحق في هذه الاثار)** , وبعد صدور قانون الآثار الأول في (26-6-1924) وهو نسخة معدلة ومحورة قليلا عن قانون الاثار البريطاني ووضع باشراف المس بيل بما يتناسب مع وضع العراق تحت الاحتلال وشرعنة نهب الاثار حيث تحدد بشكل قاطع احتفاظ العراق بالنسخ الوحيدة من الاثارواقتسام الاثار المكررة مع بعثات التنقيب , وهذه الحقوق التي اكدها بيان الجنرال مود وثنى عليها قانون الاثار الاول يعطي العراق الحق الكامل في المطالبة بجميع الاثار الواردة في فقرة (الى انظار السادة وزير الثقافة والمدراء العامون

) في القسم الثاني - الفصل السادس


بيان

بيان الجنرال مود

7 - متحف المترو بوليتان

اولا - هنالك منحوتة حجرية من مدينة الحضر وقياسها(65X172 سم) وتمثل حيوان الغريفين الإسطوري المجنح , وقد أقتلعت المنحوتة وهربت خارج العراق عام 1932 وأشتراها شخص يدعى جوزيف بلتزيربيكويست وباعها الى متحف المترو بوليتان حيث تعرض حاليا مع علمهم بسرقتها

ثانيا - عدم شرعية امتلاك متحف المترو بوليتان للمنحوتتين الآشوريتين (الثور والاسد المجنحين) وعدم شرعية امتلاك المتحف البريطاني لمنحوتتي كلكامش وجميع هذه المنحوتات الاربعة كان قد باعها ورثة لايارد سنة (1914) , وكذلك عدم شرعية امتلاك متحف المتروبوليتان (للستة عشر منحوتة اشورية) التي كان قد عرضها ورثة لايارد للبيع سنة (1919) واشتراها المليونير الامريكي روكفلر وقام باهدائها الى المتحف , ويأتي حق العراق في مطالبه هذه من عدم شرعية عملية توريث هذه الاثار انطلاقا في الاصل من عدم شرعية امتلاك لايارد وورثته لها

8 – مكتبة سبار

ضرورة نقل بناية مكتبة سباربكامل جدرانها ورفوفها التي اكتشفها المرحوم د وليد الجادرسنة (1982) وهي بقياس (270X420سم) ونصبها في القاعة البابلية الحديثة (الكلدانية) لأنها تمثل اول مكتبة كاملة وسالمة يعثر عليها في بلاد الرافدين وهي تمثل قطعة اثارية فريدة ليس لها مثيل في العالم ويمكن الاستفادة من الخبرات الاجنبية في انجاز عملية النقل

9 - المسلة الاكدية

ضرورة التنقيب في تل الدير الذي عثرفي سطحه على قطعة من المسلة الاكدية الفريدة التي قام المواطنون بتسليمها الى مديرية الاثار في خمسينات القرن العشرين ثم قامت حينها بعثة تتكون من مدير الدائرة ومجموعة من الاثاريين بجولة تفتيش وتحري في الموقع نفسه وعثرت على سطحه مباشرة على القطعة الثانية من المسلة , ونظرا لنفاسة وفرادة هذه المسلة والتي نعتقد ان الاجزاء الباقية منها لابد وان تكون موجودة قريبا من السطح ايضا ولذلك ندعو الهيأة ان تكون هي السباقة للتنقيب عن بقايا هذه المسلة النادرة ولا تقع بقاياها بايدي السراق ومهربي الاثار

10 – متحف تورين

مفاتحة متحف مدينة تورين بعدم مشروعية امتلاكه للجداريات الاشورية التسعة التي اشتراها في سنة (1882) من هرمزد رسام مقابل مبلغ (12000فرنك) لأن رسام لايمتلكها اصلا وليس له الحق وفقا للعرف والقانون والشرعية ان يتصرف بها كملكية خاصة

11 - جامعة كورنيل الامريكية

مطالبة جامعة كورنيل الامريكية باعادة (عشرة الاف رقيم طيني) استولت عليها الجامعة من خلال حفريات غير شرعية يعتقد انها جرت في اور ومناطق اخرى تحت مظلة حماية جيش الاحتلال الامريكي

12- الافاقون

مفاتحة المتاحف التي اشترت المنحوتات الاشورية التي سرقها لصوص الاثار (التاجر البريطاني هكتور, والتاجر جوليوس ويبر , والقنصل الفرنسي باسفيك) وباعوها الى هذه المتاحف وضرورة اعادة المنحوتات الى العراق لعدم شرعية عملية الامتلاك والبيع لانها خارج القانون , وقد تم شرح احداثها وموضوع سرقتها في ابواب اخرى من هذا الكتاب

13 - اختراق العقل العراقي

من المؤسف حقا أن تشيع بين أوساطنا الثقافية والتاريخية والآثارية العراقية والعربية تسمية الملوك الآشوريين والبابليين بأسمائهم التوراتية بدلا من التسميات الحقيقية في اللغة الأم التي عاشوا وتربوا وتأدبوا بحكمتها وحكموا بين أفاقها وتكلموا وكتبوا بلغاتها , أعتقد أن علينا مراجعة مصادرنا وأدبياتنا وبرامجنا التلفزيونية والإذاعية ومناهجنا الدراسية بدءا من الدراسة الابتدائية الى الجامعية وصحفنا ومجلاتنا لتصحيح هذا المسارالخاطئ والدعوة إلى إنتهاج مسار آخر لتصحيح اساليبنا التربوية والاعلامية في كتابة أسماء الملوك باللغة الأم ونشير إلى أن مجلة سومر الصادرة عن المؤسسة العامة للآثار والتراث لم تلتفت إلى هذا الجانب من الإختراق التوراتي لثقافتنا ذات البعد الديني والعمق التاريخي والثقافي والإنساني , ويذكر انه في النظام السابق اصدر مجلس قيادة الثورة امرا بابدال تسمية زهرة عباد الشمس الى زهرة الشمس لأنه راى في التسمية خطأ شائع وبقايا وثنية , والاحرى بنا الآن إصدار قرار إلزامي من رئاسة الوزراء باعادة الاعتبار الى اسماء ملوكنا واعلامنا باسمائهم الرافدينية الحقيقية , وندون هنا أسماء الملوك الآشوريين والبابليين كما هي في لغتها الأم وما يقابلها من أسماء توراتية التي نتمنى بل يجب أن تخرج وتختفي من مراجعنا وثقافاتنا :-

أولا – الملوك ألآشوريين

ألتسمية باللغة الأم	ألتسمية التوراتية
***************	***************
1- آشور باني أبلي	آشور بانيبال
2- آشور أخي أدينا	أسرحدون
3- سين أخي اريبا	سنحاريب
4- شروكين (الثاني)	سرجون
5- توكولتي أبيل أشارا (الثالث)	تكلات بيلاصر
6- شمشي ادد (الخامس)	بول
7- شلمانو أشاريد (الثالث)	شلمنصر
8 - آشور ناصر أبلي (الثاني)	أشور ناصر بال

ثانيا – ألملوك البابليين

1- مردوخ أبلا أدينا	مردوخ بلادن
2- نبو كودوري أُصّر (الثاني)	نبوخذ نصر(بخت نصر)

14- قائمة سوداء بأسماء الحفارين الذين سرقوا الآثار الرافدينية وسنفرد في نهاية الكتاب فصلا خاصا عن المستر كوك

أولا - الحفارون البريطانيون

أوستن هنري لايارد – النمرود ونينوى

هرمزد رسام وكرستيان رسام /عراقيان عميلان بريطانيان وحصلا لاحقا على الجنسية لبريطانية

هنري رولنسون – النمرود ونينوى/ وليام كنيت لوفتس – النمرود ونينوى

روس - النمرود ونينوى / جورج سمث – النمرود ونينوى

ريجنالد كامبل تومبسون – نينوى/ ليونارد وليام كنك – نينوى

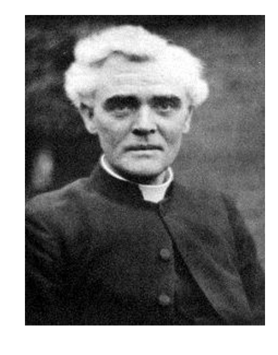
أرنست ألفريد والاس بج – النمرود ونينوى/ تايلور – سنكرة – لارسا – بابل-اور

سدني سمث , المستر كوك



هنري رولنسون　　هنري لايارد　　العميل هرمزد رسام　　العميل كرستيان رسام

لوفتس　　جورج سمث　　والاس بيج　　سدني سمث



كامبل تومبسون

ثانيا - ألحفارون ألفرنسيون

بول إيميل بوتا – دور شروكين / فيكتور بلاس – دور شروكين

يوليوس أوبرت – دور شروكين/ أرنست دي سارزيك – تلو, كروس – تلو





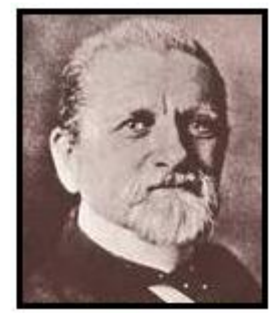

اميل بوتا   فكتور بلاس   يوليوس اوبيرت   دوسارزيك

ثالثا – الحفارون الأ لمان

روبرت كولدوي – بابل/ والتر أندريه - آشور

أرنست هرسفيلد – سرمن رأى / فريدريش سارا – سرمن رأى

والتر باخمان – كارتوكولتي ننورتا


والتر اندري   كولدوي   هرتسفيلد

رابعا – الحفارون الأمريكان

إدوارد كييرا - دور شروكين / كوردون لود - دور شروكين

هاملتون داربي - دور شروكين – جيمس هنري برستد




ادوارد كييرا   جيمس هنري برستد

15 - حكم الإعدام

السؤال الذي نطرحه هنا هو مدى سعة الإطار القانوني الذي يبيح تنفيذ حكم الإعدام في كل من يتداول الآثار , فهنالك الجنحة التي تتمثل بإمتلاك الأشخاص لبعض القطع الأثرية البسيطة التي جائتهم عن طريق الإرث أو المعاثر والحفريات غير المقصودة مثل حراثة الارض وحفر الآبار وشق الأسس لغرض البناء أو الشراء أو إمتلاك بعض الصاغة ومحلات بيع وشراء التحف والتراثيات للنقود الاثرية وهي في أرض العراق بالمليارات وليس بالملايين لوجود حضارات عديدة قد سكت النقود مثل الإخمينية واليونانية والرومانية والفرثية والساسانية والحضرية والميسانية والراشدية والاموية والعباسية والايلخانية ولوجود أهم دور سك النقود الساسانية والعربية الإسلامية في الكوفة والبصرة وواسط وبغداد وسر من رأى , وكذلك الأختام الإسطوانية وهي تعد بالملايين والعاديات النحاسية البسيطة وتماثيل الدمى الطينية الصغيرة المستنسخة من القوالب وهي بالملايين ايضا وستضل أرض بلاد الرافدين حبلى وولادة بهذه الآثار البسيطة إلى مئات السنين , وهنا نعتقد بوجوب وضع ضوابط واضحة ومحددة ومرجعية قانونية متسامحة توضع مقاليدها بأيدي أناس يفهمون نص وروح القانون وذلك فيما يخص حقوق الأشخاص بإمتلاك بعض الآثار البسيطة بموافقة المتحف العراقي بعد عرضها عليه وسماحه لهم بالإحتفاظ بها كما هو الحال بالنسبة للمخطوطات , وأعتقد من وجهة النظر الشخصية أن مادة حكم الإعدام في قانون الآثار العراقي جائرة جدا ويجب أعادة النظر فيها بمقابل تشديد العقوبات على من يرتكب جريمة بحق الآثارالمهمة والفريدة المشابهة لقطع رأس الثور المجنح وسرقة المتحف , ونعتقد أنه سيكون لهذا الموضوع جانب ايجابي وحضاري مهم فهو سيشجع الناس على نشر ثقافة الوعي الآثاري والإلتفات إلى الجوانب الفنية والثقافية والحضارية في الآثار , ونذكر هنا أن حكم الإعدام بحق مهربي الآثار مطبق في العراق فقط بحدود علمنا وللأسف فإن هذه العقوبة لا تفرق بين المهربين والمجرمين والتجار والهواة من جامعي التحف

16 - مزادات الاثار والتراثيات

وندعو هنا لإتخاذ خطوة شجاعة وعلمية وثقافية حيث ندعو الى السماح والترخيص بقيام مزادات علنية للآثار والتحف والنقود والتراثيات , وان تكون تحت اشراف مباشر من قبل هيئة خبراء مفوضين من قبل الهيأة العامة للآثاروالتراث وتعرض المواد للبيع بموافقتها , وسيؤدي هذا الامر الى ظهور الملايين من القطع الاثرية البسيطة مثل الدمى والاختام والتماثيل الصغيرة والنقود والخرزالاثرية والتي تمتلكها بعض الاسر والاشخاص والصاغة بدلا من بيعها في السوق السوداء اوالعمل على تهريبها خارج القطر, وان تأخذ الهيأة ما تراه مناسبا لها وبتعويض مناسب ومشجع وان تشرف ايضا على العملية في قاعة المزاد , وهذا الامر سيقطع الطريق على عمليات تزوير الاثار والتهريب خاصة اذا تم تشديد العقوبات على

المزورين والمهربين في هذه الحالة , اضافة الى ان ذلك سيؤدي الى نشر ثقافة الوعي بأهمية الآثار وحب تملكها وسيتمخض عنها ظهور ذوات من اصحاب المجاميع الاثارية وتجمعات ثقافية ودراسية من تجمعات ومنظمات المجتمع المدني وذات النفع العام والداعمة للهياة العامة وتكوين جمعيات من اصدقاء المتحف والاثار ومن الممكن اقامة معرض سنوي لمقتنياتها في احدى قاعات المتحف وسيكون في هذه الإلتفاتة تكريم وتشجيع للجميع وهذه كلها ايجابيات وليس فيها من السلبية شئ وعلى ان لا تتعارض مع قانون الاثار الواجب اعادة صياغته بما يتناسب مع هذه الطروحات

17 - التل الترابي الكبير والقصر الجمهوري في بابل

من الأحداث المؤسفة ألتي أرتكبت أيام النظام السابق بحق مدينة بابل الآثرية هوإستحداث التل الترابي الكبير والمشرف على أطلال مدينة بابل الأثرية وبناء القصر الجمهوري فوقه تحت ذريعة أن بناء بابل المخربة من جديد سيؤذن بفناء إسرائيل وفقا للإسطورة التوراتية , إضافة إلى صيانة بقايا مدينة بابل الأثرية وفقا لإسلوب البناء الحديث بألإسمنت والطابوق الجديد ذا النوعية المستخدمة في الأبنية الحديثة, وهذا جعل الكثير من الأصوات الأكاديمية العالمية تعترض على ذلك , وقد سبب هذا الموضوع نتائج محزنة على مدينة بابل حيث عملت الصهيونية العالمية على دفع منظمة اليونسكو إلى المماطلة بمسألة إضافتها ضمن قائمة التراث العالمي المشمول بالرعاية والحماية والعراق يسعى الآن لإضافتها إلى القائمة , ونحن نجد انفسنا مع الرأي القائل بضرورة رفع هذا التل المسخ من منطقة بابل الاثرية مع القصر المشيد فوقه والعمل على ان لا يساء الى الفضاء الرحب الذي تشرف عليه اثار بابل ويشرف عليها ايضا



القصر الجمهوري قرب آثار بابل

18- تمديد أنبوب النفط عبر مدينة بابل الأثرية

مؤخرا وخلال عام 2011 تم إحالة مشروع لتمديد انبوب لنقل النفط الخام ووفقا لخارطة مسار الانبوب تبين انه يمرعبر مدينة بابل الأثرية من الشمال الى الجنوب ولو نفذ هذا المشروع فسيكون جريمة لا تدانيها أية جريمة إرتكبتها القوات الأمريكية والبولندية في تخريبهما لمدينة بابل , والتخريب الآن يتم بأيادي عراقية لا تحترم تراث شعبها وتستخف بتاريخ بلاد الرافدين , حيث أن هذا المشروع سيستتبعه حركة مستمرة للآليات الثقيلة وبناء الأعمدة والركائز الكونكريتية على طول مسار الأنبوب المدفون في الارض الاثرية بعمق مترين او اكثر, إضافة إلى إمكانية تسرب النفط الخام نتيجة الإنفجار العرضي أو التخريب المقصود من خلال عمليات سرقة النفط الخام أو التفجيرات وهذا سيجر نتائج كارثية على هذه المدينة الخالدة ليس من السهل إصلاحها إبدا

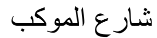
19 - نموذج بوابة عشتار وشارع الموكب في بابل

قامت مديرية الآثار العراقية قي ستينات القرن العشرين بإتخاذ قرار غير مناسب ببناء نموذج لبوابة عشتار بنصف حجمها الأصلي ووضعتها في مكان غير موقع البوابة , وللأسف فإن ذلك يعطي إنطباعا غيرصحيح عن شكل البوابة الأصلي ومكانها وخاصة أن منحوتاتها الجدارية منفذة بشكل سيئ , وهنالك حاجة لإتخاذ قرار جرئ بإزالة هذه البوابة وتخليص مدينة بابل منها ومن ثم تنفيذها بحجمها الحقيقي وفي مكانها الاصلي إن إقتضى الأمر, وفي تسعينات القرن الماضي قامت الهيأة ببناء جدران شارع الموكب الى ارتفاعه المقترح آثاريا وكانت الفكرة هي أن تتم مفاتحة متحف برلين لإعادة جداريات الشارع التي خرجت من العراق بصورة غير شرعية وغير قانونية , مع اعادة (450) صندوقا ملئ بالكسر الزجاجية الملونة والمحفوظة في مخازن المتحف والتي تم الإستيلاء عليها في عشرينات القرن الماضي ثم العمل على تركيبها على جدران الشارع لاعادته الى شكله الحقيقي استكمالا للصيانة الآثرية لهذا الجزء من المدينة



نموذج بوابة عشتار





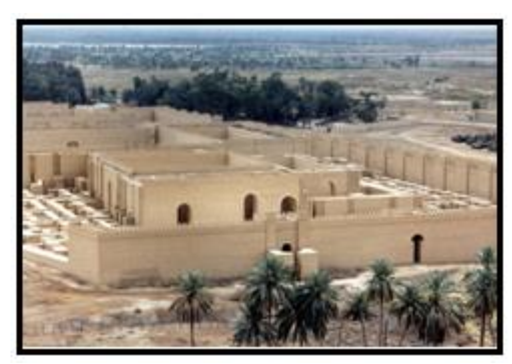
شارع الموكب

20 - قصر نبو كودوري آصر والمسرح اليوناني

من بعض اعتراضات اليونسكو على مسألة الصيانة للبقايا الأثرية في مدينة بابل والتي كانت السبب الرئيس في عدم وضع المدينة ضمن قائمة التراث العالمي هي استخدام الأساليب غير المتفق عليها عالميا في أعمال الصيانة الأثرية في قصر الملك نبو كودوري آصروالمسرح اليوناني واعتبارها تجاوزا على الموقع وهي استخدام الطابوق الجديد ومادة الإسمنت المسلح بالحديد ووضع بعضا من الطابوق المثبت عليه أسم الرئيس السابق واعتبار أن ذلك لا مكان له في اعمال الصيانة , و بالنسبة للمسرح اليوناني الذي كشف عنه المنقب الألماني هينريش لنزن في 1956 فكانت بقاياه ترتفع فقط لعدة درجات وحوالي المترين في بعض الأماكن ولكن الصيانة الاثرية رفعته لأكثر من (15) مترمستندا على الركائز الكونكريتية



المسرح اليوناني



قصر نبو كودوري أصر

21 - سور مدينة نينوى

كانت مدينة نينوى الأثرية وسورها قد وضعتها منظمة اليونسكو ضمن قائمة التراث العالمي المشمول بالرعاية والحماية ورصدت منحة مالية للمساعدة في إعادة بناء سورها الحجري ألذي يرتفع (10متر) وسورها الطيني أكثر من (20مترا) وتبلغ مساحة المدينة حوالي (10كلم مربع) وذكرت احدث اكتشافات الرقم الطينية ان لها (18بوابة خارجية) وقد تمت أعمال الصيانة في البداية بإسلوب صحيح , إلا أن إستمرارتنفيذ أعمال الصيانة كان لا يسير وفقا للتقاليد الفنية المعتمدة وتم الكشف عن أخطاء عديدة في التنفيذ مثل حجم الحجارة المستخدمة غير المطابقة لمواصفات الاحجار القديمة , حيث اعتمدت الصيانة على حجارة بسمك 10 سم تقريبا لعمل واجهة السور مع استخدام الاسمنت لتثبيتها مما جعل منظمة اليونسكو تتوقف عن دعم المشروع , ويذكر ان اسوار مدينة الموصل في مختلف عهودها وقلعة باشطابيا وقصر قره سراي كان يُعتمد على اخذ الحجارة من سور نينوى باعتباره منجما جاهزا وعندما هدم سور الموصل في مطلع القرن العشرين تم اخذ حجارته المهندمة الثقيلة وتكسيرها لاستخدامها في بناء البيوت , ونؤكد كشاهد عيان ان هنالك الآلاف من احجار سور نينوى الآشورية الاصل لازالت مدفونة تحت التربة المنهارة من السورالترابي القديم ويمكن الاستعانة بها لاكمال الصيانة في مواقع

معينة وقد حاولت مديرية اثار الموصل الاستعانة بقاطعي الحجر في المحاجر الموجودة حول الموصل لتجهيزها بالحجارة طبقا للمواصفات المطلوبة الا ان الجميع اعتذروا عن ذلك لأن العمل المطلوب يختلف عن سياقات العمل حاليا , ويقول تقرير صادر عن الصندوق الدولي لحماية المواقع الأثرية بتاريخ 27-10-2010(**ان نينوى تقع ضمن (12) موقعا اثريا عالميا على وشك الإختفاء بسبب سوء ألإدارة والاهمال من قبل السلطات المسؤولة عن حمايتها**)*



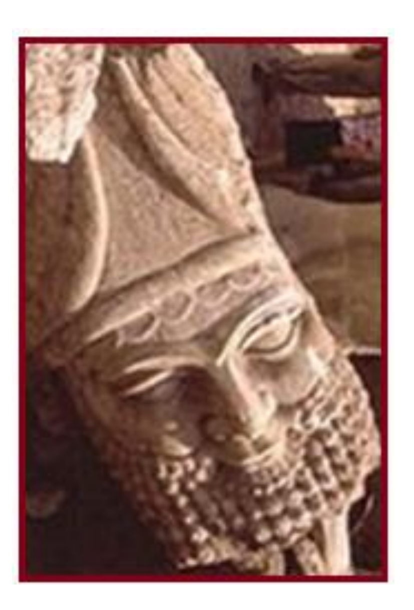
سور مدينة نينوى

22 - الموقع ألآشوري (نيميد توكولتي نينورتا)

في تسعينات القرن العشرين تم بناء عدد من القصور الرئاسية في مختلف المحافظات وكان من نصيب محافظة نينوى عدد منها ووقع إختيار المهندسين على أحد المواقع ألأثرية فوق مرتفع طبيعي في محيط قرية القاضية لبناء أحد ألقصور فوقه , وكان هذا الموقع ألأثري ألآشوري مجهولا بالنسبة إلى الهيأة العامة للآثار والتراث وللبعثة الآثارية البريطانية التي كانت مهتمة في البحث عن هذا الموقع الذي ورد ذكره في المدونات الآشورية وهو قصر استراحة للملك توكولتي نينورتا , وبعد أن بدأت أعمال شق الأسس وتجريف التربة ظهر أنه موقع لقصر آشوري حيث بدأت تظهر الحجارة المهندمة والمنحوتات الجدارية وأجزاء محطمة من الثيران المجنحة الصغيرة الحجم فأوقف العمل في الموقع لحين مجئ ممثلي الهيأة العامة للآثاروالتراث التي إكتفت بالكشف على الموقع ولم تستطع إيقاف الأعمال الإنشائية وقد عرض المهندسون حينها أن يتم ضم الموقع إلى القصرليكون متحفا آثاريا

23 - قصر الملك آشور أخي أدينا فوق تل النبي يونس

في تسعينات القرن الماضي قررت الدولة إعادة إعمار جامع النبي يونس المقام فوق التل الذي يحمل أسمه , ومعروف أن التل يحوي قصر للملك آشور أخي أدينا وإبنه آشور باني أبلي , وبدأت أعمال الحفر ودق الركائز الكونكريتية مباشرة بجانب المنحوتات الجدارية التي تغلف جدران القصر, وتم تجريف مساحات من سطح الموقع لبناء ساحات واسعة للجامع بلطت ارضياتها بمشبكات الحديد والإسمنت , وقد ظهرت أثناء البناء إحدى بوابات ألقصر وكانت تحتوي على (6) ثيران مجنحة منفذة بطريقة تركيب المنحوتات من حجر الحلان غير المنجز(30X30X 30سم) ومهيأة للنحت موقعيا مما يستدعينا الاستنتاج من ذلك أن هذه البوابة غير المكتملة كانت آخر الأعمال العمرانية في نينوى قبل سقوطها , وقد أكتشف رأس ثور مجنح جميل بشكل إستثنائي تمت المحافظة عليه بتحويطه بالطابوق وإعادة دفنه , وقد أستعملت ألآلات الثقيلة (حفارات وجرافات) لتحريك ودحرجة القطع الكبيرة من المنحوتات وتركت أسنانها آثارا وندوبا واضحة عليها



رأس الثور المجنح في تل النبي يونس





ثيران قصر اشور اخي ادينا في تل النبي يونس - استخدام الآلات الثقيلة في دحرجة ونقل الثيران المجنحة

24 - توثيق ودفن قاعة عرش الملك (سين أخي أريبا)

نتوجه بالدعوة إلى المؤسسة العامة للآثار والتراث إلى المبادرة السريعة لتوثيق قاعة عرش الملك (سين أخي أريبا) في نينوى وصيانتها ثم إعادة دفنها حماية لها من السراق ومن العوامل الجوية التي أتلفتها تقريبا ويترك أمر إعادة كشفها للأجيال القادمة ولحين توفر الظروف الملائمة (**ونقل راس الثور العملاق المعلق فوق اطلال القصر على اسياخ حديد بدون معنى جمالي او اثري وحماية له قبل ان ينطاول عليه السراق**) وكذلك اعادة دفن مجموعة الثيران المجنحة التي أكتشفت في نهاية القرن العشرين في الجزء الخلفي من بوابة نركال في سور نينوى , وكذلك دفن مجموعة الثيران المجنحة المكتشفة في بوابة قصر الملك (آشور أخي أدينا) في تل النبي يونس لأنها جميعا معرضة الآن إلى الضرر بسبب عدم حمايتها بالشكل المناسب

25 - صيانة قصر الملك آشور ناصر أبلي

نطرح هنا فكرة مستحدثة حول صيانة قصر الملك آشورناصر أبلي في النمرود بشكل كامل تماما بإستخدام نسخ فايبر كلاس عن المنحوتات الخاصة بالقصر والمتناثرة بين متاحف العالم وربما يكون هذا تعويضا بسيطا لإعادة الرونق والبهاء اللتين فقدهما القصر, وعندما نقترح مثل هذا الإقتراح فإننا نطرحه للنقاش من باب الإمكانية والمقبولية الآثارية وهل أن ذلك سيفيد أم يضر في سمعة الموقع آثاريا وخاصة من ناحية إدخال مواد مركبة يدخل في تكوينها العديد من المواد المختلفة , علما أن الإمكانات التقنية الحالية المتقدمة يمكن أن تعطي لمنحوتات الفايبر كلاس نفس التأثير الفني والتشكيلي للمنحوتة الأصلية , وهذا المشروع يمكن أن يحصل على دعم من اليونسكو فيما إذا حاز القناعة العلمية وتعاون المتاحف التي تحتفظ بالجداريات الآشورية وعلى أن لا يؤثر ذلك على حق العراق بالمطالبة بآثاره الاصلية مستقبلا

26 – بوابة نركال في سور نينوى

في تسعينات القرن العشرين نقبت الهيأة في القسم الخلفي من بوابة نركال في سور نينوى واكتشفت اربعة ثيران مجنحة شروكينية الطراز وعدد من تماثيل الآلهة المجنحة المرافقة لها وقطع كبيرة من الخشب الداعم للسقوف , ولم يعاد دفنها وتركت عرضة لعوامل المناخ ولا نعتقد انها ستصمد كثيرا , وعلى الهيأة العامة للاثار والتراث المسارعة بمعالجة الموضوع اما بربط بنائها مع البوابة المبنية منذ ستينات القرن الماضي واما باعادة دفنها وترك امرها للاجيال اللاحقة



بوابة نركال ثم صورة الثور المجنح السليم الموجود فيها من جهة اليمين , لأن الثورالموجود في جهة اليسار تم تحطيمه في القرن التاسع عشر , ثم صورة واحد من مجموعة الثيران المكتشة حديثا خلف البوابة

27 – تطوير قسم المسكوكات

يعتبر قسم المسكوكات من الاقسام الهامة في الهيأة العامة للاثار والتراث ولعل مايحتويه المتحف العراقي من نفائس المسكوكات الفريدة في العالم هو خير دليل على ذلك , ولكن ما يدعو للاسف ان القسم الذي كان يتولاه الرائد الكبير في علم النميات والمسكوكات السيد ناصر النقشبندي والسيدة مهاب درويش البكري قد تحول بعد تقاعدهما وخروجهما من مسؤولية القسم الى بؤرة للفساد الاداري وسلب حقوق الناس وكنت انا (مؤلف الكتاب) واحدا من ضحاياه وكنت حينها ادير محلا لبيع الفضيات , حيث قدمت (22مسكوكة) فضية الى هذا القسم وبعد فترة طويلة جاء رد القسم بأن (18) مسكوكة منها مزيفة وتمت مصادرتها و تعويضي عن اربعة مسكوكات فقط , علما بأني قد اشتريت المجموعة مرة واحدة وكانت جميعها ملتصقة ببعضها بسبب التأكسد وقمت بمعالجتها وتفريقها عن بعضها باستخدام الوسائل التقنية العلمية , وفي عام 2008 سمعت من بعض المتعاملين معي ببيع المشغولات والاواني الفضية بانهم قد دبروا مكيدة لقسم المسكوكات في المتحف وسيبيعون له مسكوكة قاموا بتزويرها (درهم فضة اموي- ضرب ارمينيا سنة78 هجري) وقد قمت حينها بتصوير هذه العملة (قطعتين منها) واحتفظت بالصور , وبعد فترة وبداعي التباهي اخبرني مزور العملة بأنه قد باعها الى المتحف وانه سيتلقى تعويضا كبيرا عنها , عندها قررت اخبار قسم المسكوكات عن الموضوع الا انهم (اخذتهم العزة بالاثم) ووقفوا موقف المناكفة والعداء بدلا من تقديم الشكر والتقدير والاحترام والعرفان بالجميل , وللأحتياط حول الموضوع اقترح انه عند تسليم المواطنين للمسكوكات ان يتم تصويرها ووزنها وتعريفها جميعا منفردة قطعة فقطعة وبذلك نستطيع القول ان ذلك سيحمي حقوق المواطن ويعصم القسم من الوقوع في فخ الشك والتلاعب , ولا اعتقد ان في هذا الاجراء شئ من الصعوبة او التعقيد

28- تهريب المنحوتات الاشورية بعد الاحتلال

عدد (14) منحوتة من الألواح الآشورية نهبت من مدينتي نينوى والنمرود معروضة للبيع في الأسواق الأوربية والجدارية الأولى منها وصلت إسرائيل لأنها من منحوتات معركة مدينة لاخيش اليهودية أيام الملك (سين أخي أريبا)



هذه المنحوتة وصلت إلى إسرائيل



وهذه معروضة للبيع في المزاد

29- العاجيات

ونلفت النظر هنا الى ان عملية حفظ العاجيات هي عملية تقنية معقدة تحتاج الى احتياطات دقيقة مستمرة وطويلة الامد لأن العاج مادة عضوية قابلة للتلف والتسامي والتأثر في حال تغيرت ظروف الحفظ بين حرارة وبرودة ورطوبة وجفاف خاصة وانها كانت مدفونة في الأرض لأكثر من (2600سنة) , وبعد تعرض المتحف للتدمير وانقطاع التيار الكهربائي وبقاء العاجيات تحت ظروف حفظ غير علمية فقد تسبب ذلك بآضرار تكاد تكون تدميرية لهذه العاجيات حيث بدأت تتقلص وتجف اوتنتفخ وفقا لتغير مناخ الحفظ مما اثر على خطوط تشكيلها حيث بدأت بعض حوافها بالذوبان والتفتت وضاعت بعض تفاصيلها الدقيقة , وهذا يستدعي طلب المساعدة الفورية من مختبرات المتاحف العالمية لانقاذ هذه الثروة الفنية من الاندثار

30 - تعضيد العمل الجماعي لاستعادة الآثار المسروقة

متابعة وتعضيد المواقف ألعربية والعالمية التي تطالب ألمتاحف والجامعات الأوربية أن تعيد الآثار المسروقة وإعادة التراث الثقافي الذي لايعوض لمن ابدعوه , وتنفيذ التهديد بوقف كل اشكال التعاون مع الجهات التي لاتستجيب للحق وهذا ما فعلته هيئة الآثار المصرية مما دعى بعض الدول الأوربية إلى إعادة سبعة الاف قطعة أثرية إلى مصر , ونحن نعرف أن مصر لا زالت تطالب منذ أكثر من ثمانين عاما تقريبا بإسترداد لحية تمثال أبو الهول من المتحف البريطاني وهو يحتفظ بها في مخازنه منذ مائتي سنة لأنها قطعة أثرية غير صالحة للعرض أصلا إلا أن المتحف البريطاني يرفض إعادتها رغم وجاهة الأسباب التي تقدمها مصر بضرورة إعادة

تركيب لحية هذا التمثال العظيم لأنها ستظهره بمظهره الحقيقي إضافة إلى أنها ستساعد في حماية وتقوية رأس التمثال وتحميه من التداعي والسقوط المعرض له , وكذلك فإن المتحف المصري يطالب المتحف البريطاني بإعادة حجر رشيد الذي كان مفتاحا لحل الكتابة الهيروغليفية بواسطة الفرنسي شامبليون وقد عثر عليه العلماء الفرنسيون في مدينة رشيد قرب الدلتا وإستولى عليه البريطانيون بعد هزيمة نابليون بونابرت في معركة الطرف الأغر وإعتبروه من غنائم الحرب ألتي لا ترد , ولنرى فرنسا رائدة الثورة والحرية في اوربا كيف ردت على فضل الحضارة المصرية عليها وعلى العالم بأن كلفت النحات بارتلمي مصمم تمثال الحرية في نيويورك ان ينحت تمثالا لشامبليون يدوس بقدمه على رأس تمثال فرعوني ووضعته امام بوابة مدرسة يهودية في باريس



شامبليون يدوس بقدمه على رمز الحضارة الفرعونية – هكذا يردون الجميل

31 - البحث في الملفات والمتابعة القانونية*

* يقتضي الامرالبحث في ملفات الهيأء العامة عن كل ما أعير إلى المتاحف والمؤسسات الأوربية لأغراض الدراسة ولم تتم إعادته , ونحن نعلم أن هذا الموضوع قد طرح أيام رئاسة الدكتور مؤيد سعيد للهيئة وأن المطالبات والمراسلات بوقتها قد إصطدمت بالتسويف والمماطلة من قبل جميع المتاحف والمؤسسات ذات الصلة على أساس التقادم الزمني او دخولها في السجلات الدائمية لملكية تلك المتاحف والمؤسسات واستحالة اخراجها من عهدتها بحجج كاذبة ومختلقة

*المتابعة القانونية للسرقات الكبرى للآثارالتي تمت في القرن التاسع عشرفي غياب حالة الإستقلال السياسي والإرادة الوطنية , والتي خرجت فيها الآثار بشكل غير

قانوني بواسطة البعثات التبشيرية والدبلوماسية والمغامرين الأفاقين والسراق والعملاء والجواسيس و التي تمت بالإغراءات المادية , ونثني على القول إن إدعاء البريطانيين والفرنسيين والألمان بحصولهم على تراخيص من سلطان الدولة

العثمانية * بحاجة إلى دليل مادي ووثيقة تأريخية تمتلك سندا اخلاقيا وحضاريا , ويدعون أن السلطان أعطاهم الرخصة التي تخولهم صلاحية العمل ونلاحظ هنا عبقرية الشيطان عند هم في الكذب والتحريف والتمويه حيث أن مفهوم صلاحية العمل يختلف كليا عن الإستيلاء على المكتشفات وأن الإستيلاء على الآثار المكتشفة من قبلهم مشكوك في أن تسنده أو تثبته أية وثائق رسمية من الدولة العثمانية واذا ثبت صحة ما ندعو اليه يكون كل ما خرج من العراق من آثار هو سرقة ولابد من البحث في التفاصيل والجزئيات في هذه الموافقات ,علما أن مقررات اليونسكو تساند وتؤيد حقوق الدول التي خسرت اثار حضاراتها برغم إعتراض الدول الغربية التي كانت قد ملأت متاحفها بالآثاربطرق غير شرعية 0 ان كل ما ترتب نتيجة التراخيص العثمانية من نهب وتهريب للمكتشفات الآثرية هي شرعا وقانونا تعتبر في حكم المسروقة (ندعو إلى عرض مصورات الفرمانات العثمانية في واجهات عرض خاصة في المتحف) * ,

32 - الحصول على ملجأ محصن

* نقترح أن تطلب وزارة السياحة والاثار منحها أحد الملاجئ المحصنة الموجودة في وسط وأطراف بغداد وأن ينظم بشكل علمي كمخزن للآثار يتم اعداده وفقا لحاجة الهيأة العامة للاثاروالتراث أو أن تتبنى الهيأة بمساعدة دولية بناء ملجأ محصن في الحديقة الواسعة الواقعة في وسط بناية المتحف أو في المساحة الواقعة خلف بناية المتحف والتي تقوم عليها مجموعة من البيوت الشعبية بعد استملاكها وتعويض اصحابها بشكل مناسب ومنصف اوبناء الملجأ المحصن المناسب في بناية المتحف الجديدة المزمع اقامتها في ارض مطار المثنى والتي ستضع تصاميمها المهندسة زهى حديد بنت الرافدين , وتكوين شرطة خاصة لحماية الآثارمزودة بالسيارات وطائرة حوامة وأسلحة مناسبة للدفاع والهجوم

* نشر إعلانات دورية في الصحف العراقية والأردنية والسورية والخليجية والإيرانية والتركية تتضمن دعوة المواطنين للمساهمة بإعادة ما بحوزتهم من آثار عراقية ولوحات فنية إلى أي سفارة عراقية وإستلام وصل بذلك من أجل التعويض المالي

القسم الثاني – الفصل السادس -

الأضرار التي تسببت بها قوات الإحتلال بصورة مباشرة

اوالتي كانت مسؤولة عنها بصورة غير مباشرة

أما الأضرار التي تسببت فيها قوات الإحتلال للمواقع الأثرية والمعالم الحضارية فمن الصعوبة حصرها فهي تمتد من شمال العراق إلى جنوبه و نشير إليها بايجاز:-

الأضرار والتخريب في نينوى والنمرود

بعد كارثة الإحتلال تمت سرقة حوالي (20) منحوتة جدارية آشورية من موقعي نينوى والنمرود منها واحدة سرقت من قاعة عرش الملك (سين أخي أريبا) في نينوى وهربت إلى إسرائيل لأنها تصور جزءا من حصار الجيوش الآشورية لمدينة لاخيش اليهودية وهنا لا نستبعد اليد الصهيونية المرافقة للإحتلال حيث أن (أيهود باراك) أحد رؤساء الوزارة السابقين في إسرائيل كان موجودا في المنطقة الخضراء لمدة سنة كاملة بعد الإحتلال (الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق – محمد حسنين هيكل*)

أما المنحوتات الباقية فجميعها معروضة للبيع في الأسواق الأوربية وهي مشخصة ومعروفة المصدر إلا أن هذه الدول لاتحرك ساكنا وكذلك فإنه لم يلحق علمنا أن السلطات العراقية المعنية قد بادرت إلى متابعة هذه المشكلة واذا كان هنالك تراخيا فسوف يؤدي إلى فقدان أثرها بواسطة الدهاء والتحايل الأوربي , وبدلا من تشخيص هذه القطع الأثرية ورصد حركتها وإعادتها إلى موطنها فإن الحكومات الأوربية تتغافل عن متابعة قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن الخاصة بالتحفظ على الآثار العراقية المسروقة والمهربة والعمل على مصادرتها وإعادتها إلى العراق بل أنهم يعمدون إلى شرائها وعرضها في متاحفهم دون مراعاة للقرارات الدولية , وقد قامت بعض الدول الأوربية بواجبها بمصادرة الآثار المهربة إلا أنها لازالت تحتجز المئات منها بدعوى أنها ستعيدها إلى العراق بعد إستقرارالأوضاع فيه وكان المؤرخ والآثاري (جون رسل) قد إلتقط (900) صورة لقاعة عرش (سين أخي أريبا) وكان ذلك توثيقا جيدا عجزت الهيأة العامة للآثاروالتراث أن تقوم بمثل هذا الواجب البسيط وكان ذلك هو ما ساعد على معرفة وتتبع هذه المنحوتات الآشورية , (**أن المنحوتات قد تم تهشيمها إلى آلاف القطع الصغيرة ليسهل أمر إخراجها من البلاد وليصعب تتبع مصدرها****جون رسل في كتابه السقوط الأخير لنينوى – جون رسل)

* كان مؤلف الكتاب شاهد عيان على إزالة موقع تاربيصو آلآشوري القريب من نينوى بالكامل بالشفلات و هذا الموقع مهم في التاريخ الآشوري لأنه كان موضع التنصيب الرسمي لولي العهد ويشاهد الموقع الآن ممسوحا تماما من على الأرض0

* تم إستخدام الديناميت في تفجيربعض المواقع في نفر , وأن هنالك موقع آثري في شمال العراق يعود لفترة الحضارة الأكدية قد تم تفجيره بالديناميت بحثا عن الآثاروفقا لتصريح ينسب للمرحوم ددوني جورج

* تعرض موقع النمرود للهجوم الذي قام به عشرات من المسلحين

* وفي موقع خان النص الأثري بين كربلاء والنجف قام الأمريكان بتجميع الكثير من الاسلحة والمتفجرات ووضعوها في بئر أثرية في وسط الموقع وقاموا بتفجيرها وتم تدمير البئر والإضرار بالموقع

* تجريف مقبرة ساسانية من قبل الجيش الأمريكي

الحفائر غير الشرعية بحماية الكلاشنكوف

* بسبب إهمال الأمريكان عن الاهتمام بحماية المواقع الأثرية الهامة فقد قامت عصابات مدججة بالسلاح بالحفر العشوائي في جميع المواقع التي وصلوا إليها وأستخرجوا منها ما وجدوه من الآثار و تهريبها بواسطة عصابات منظمة إلى دول الجوار والخليج العربي ومن هناك إلى أوربا وتم حصر 64 موقعا أثريا تم التجاوز عليها بالحفر التخريبي في المسافة الواقعة بين محافظتي ذي قار والقادسية 0وفي موقع مملكة (مدينة أيسن) كان عدد الحفارين السراق يتجاوز (300 رجل) ونزلو في حفائرهم إلى عمق (10 متر) واستمروا بحفائرهم التخريبية لعدة اشهر

* يقول بيير كوردوني المستشار الثقافي لقوات الإحتلال في تموز 2003 (**إن مائة موقع أثري كانت بحاجة إلى حماية وإن عشرين منها كانت تتعرض للنهب أمام أعين المسؤولين الأمريكان دون رادع , وإن جميع المواقع التي زرتها في الجنوب عام 2003 تعرضت للنهب ما عدا أور التي كانت تقع قرب قاعدة علي بن أبي طالب الجوية التي إتخذتها القوات الأمريكية معسكرا لها** **) , وخلال شهر تموز من سنة 2012 أعلنت دائرة آثار محافظة ذي قار عن إغلاق مقبرة الملوك أورنمو وشولكي وامارسن بسبب تضررها من وجود القاعدة الأمريكية من سنة 2003 لحين مغادرتها العراق إضافة إلى تسرب المياه الجوفية إلى أساساتها

وفي تطور لاحق فقد اعلنت وزارة السياحة والاثار في اذار-2013 ان زقورة اور وقبر اورنمو ربما لا تصمد لعشرة سنين قادمة بسبب الاضرار التي اصابتهما ووقوعهما على خط الزلازل

***(اعلن الاثاري الايطالي جيوفاني بيتناتو الكشف عن خمسمائة رقيم طيني في اريدو ثم تنصل عن اعلانه ذلك وادعى بأن ما عثر عليه لم تكن رقم طين بل**

طبعات على الطين ولم يتوفرالى الان ايضاح مقنع بخصوص ذلك 0ومهما يكن من امر سواء ما قام بنقله خارج العراق كان رقم طين او طبعات فان ذلك يعد سرقة وتهريب للاثار وهي جريمة يعاقب عليها القانون الدولي – خفايا السرقة الكبرى –حيدر فرحان حسين الصبيحاوي *)



الأضرار في قبر أورنمو الطيران الامريكي دمر الموقع آثار القصف على زقورة أور

التخريب في مدينة بابل

وكم من مثل بابل مدينة في التاريخ

وفي بابل يؤكد الآثاري البريطاني جون كيرتس رئيس قسم الآثار الشرقية في المتحف البريطاني (**أن المعسكر الأمريكي أقيم في قلب المنطقة الآثرية وعلى مساحة (150) هكتار مع أبنية حديثة لمقرات سكن ونوم الفي عسكري وأن ذلك يشبه اقامة قاعدة عسكرية حول الهرم الأكبر في مصر أو حول منطقة ستون هنج في بريطانيا**) , ثم قدم تقريرا من أربعة عشرصفحة عن التجاوزات والأضرار التي أصابت الموقع حيث أثبت قيام الجنود الأمريكان والبولنديون بإنتزاع أحجار منحوتة من (10) جداريات من بوابة عشتار لمنحوتة التنين البابلي (موشخوشو) بواسطة حرابهم وهذا ما تؤكده الصور , وكان الجنود يقومون بحفر عشرات الخنادق ويسرقون كل طابوقة تحمل ختما للملك (نبو كودوري أصر) ويأخذوها تذكارا لجريمتهم , ولم يعد أي جندي أمريكي أو بولندي إلى بلاده دون أن يحمل في حقيبته تذكارا من أحجار بابل وقد إستلم الجيش البولندي المعسكر من الأمريكان في (أيلول 2003) وقاموا بإنشاء بوابة تبعد عن بوابة عشتار مائتي متر أسموها (بوابة وارشو) إستعملوا فيها الركائز والأعمدة الكونكريتية التي دقوها في المنطقة الأثرية وأستخدموا الحصى المعالج كيمياويا والذي يساهم في ضرر لا يمكن إصلاحه , ولو قارنا بين تسميتي البوابتين (بوابة وارشو وبوابة عشتار) لحق لنا القول أين الثرى من الثريا فبوابة وارشو تمثل نموذجا لمسخ الإحتلال الزائل , وبوابة عشتار باقية تكتب أوراق التاريخ أبدا

ويقول جون كيرتس أنه شاهد إحدى الأحجار وعليها كتابة تقول :

(أنا نبو كودوري أصر ملك بابل حامي معبدي إيزيكال وإيزيدا إبن نبوبولاصرملك بابل 0000) وقد ظهرت هذه الأحجار بعد أن قامت (الشفلات) بقشط الأرض وأزالت الجدران والأرضيات , وكذلك فإن الدهون والمخلفات قد غطت مساحات من الشوارع الأثرية من جراء تعبئة وتفريغ الدهون من الحاويات إلى الآليات وهي تعد بالآلاف يوميا إضافة إلى دفن بقايا المخلفات الكيمياوية , ونقلهم لآلاف الأطنان من أتربة الموقع المختلطة بعظام المدافن والطابوق والجدران وملأ الاف الأكياس بهذه الأتربة وإستخدامها كسواتر لخنادق الجنود وإتلاف مائتي متر من الشوارع الأثرية المهمة وحفر بعض المواقع بعمق مترين ونقل ترابها لملأ السواتر الحوضية المتنقلة المعمولة من مشبكات الحديد المكعبة , وجاؤا بآلاف الأطنان من الأتربة من خارج الموقع وأفرغوها فيه وإختلط التراب المنقول من الخارج بتراب الموقع ولم يعد بالإمكان التفريق بينهما , وقامت القوات الأمريكية و القوات البولندية والمقاولون الذين عملوا لحسابهما لغاية سنة 2004بحفر خنادق طويلة بآلات الحفر الثقيلة لعمل مهابط للطائرات الحوامة (الهليوكوبتر) وقامت هذه القوات أولا بقشط مساحات واسعة من الأرض ومن ثم تبليطها بمشبكات الحديد والإسمنت وعمل سواتر لهذه المطارات بتراب الموقع وخردة الحديد وبقايا

السيارات المستهلكة التي كدسوا فوقها أتربة من الموقع وخارجه , وكذلك توجد مساحة من الأرض (50X200 أي عشرة آلاف متر مربع) قريبة جدا من معبد ننماخ تم رشها بالنفط الأسود لتثبيت تربتها وهذا سيترك آثارا مدمرة على البقايا الأثرية , إضافة إلى الحركة اليومية لمئات الطائرات وآلاف المركبات العسكرية المختلفة واليات خدمية لنقل المحروقات والنفايات والمياه وهذا تسبب بأضرار في عدد من الشوارع الأثرية , وبسبب مياه الصرف الصحي التي نضحت فإن الكثير من جدران المدينة وخاصة جدران بوابة عشتارالواطئة والواقعة تحت مستوى ارض المدينة الاثرية قد تسربت إليها المياه الجوفية وتصدعت وتبدو آثار ذلك واضحة , وتضررشارع ألموكب كثيرا وأقتلعت بعض بلاطاته ,ويقول الضابط المسؤول عن الموقع العسكري مبررا أسباب الجريمة بأن (**الأضرار التي تسبب بها جنودنا هي بالتأكيد أقل من الأضرار التي كانت ستصيب الموقع لو لم نكن موجودون فيه وإن أحد أسباب إختيارنا لهذا الموقع هولحمايته** *) وقد يبدو هذا الكلام منطقيا ومقبولا لكنه يبعث على الأسف لأنه صادر من محتل بربري لا يعرف شيئا عن أية قيم حضارية وإنسانية يتكلم ولأنه يكذب كما هو رئيسه فقد كان هو السبب في تدمير هذه المدينة الحضارية , وكان الجيش الأمريكي قد اكتفى بالتفرج على قطعان السراق والغوغاء وهم ينهبون متحف بابل ومكتبته وظل السراق يحفرون وينبشون ويدمرون على هواهم لمدة إسبوعين قبل أن تتخذ القوات الأمريكبة من المدينة الأثرية مقرا لها

ويقول تقرير لمنظمة اليونسكو (**أن الجنود الأمريكان أحدثوا ضررا بالغا بالموقع الأثري يتعذر إصلاحه بعدما حفروا الأرض وهم يبنون القواعد** *) , ويؤكد ذلك أيضا اللورد ريسيديل الذي يترأس اللجنة البرلمانية البريطانية المعنية بالآثار عن موقع بابل (**هذا موقع عالمي وما تفعله القوات الأمريكية لا يضربآثار العراق فحسب وإنما يضر بالتراث الثقافي للعالم كله بالفعل** *) وأن معسكر القوات الأمريكية كان بمساحة (150هكتار= 1500000) اي مليون ونصف متر مربع مع بناء مساكن لألفين من جنودها وإنها أنشأت في قاعدتها (ألفا) في بابل مهابط للطائرات المروحية وبلطتها بالإسمنت المسلح وجرفت عدد من التلال ونقلت ترابها إلى جهة مجهولة





ألإنهيار في جدران بوابة عشتار – واقتلاع احجار المنحوتات



ألتصدع في جدران بوابة عشتار



قلع بلاطات شارع ألموكب

ويقول خبيراليونسكو (فرناندو بايز) الموفد إلى بابل **(إن ما جرى للمواقع الآثرية العراقية مجزرة حضارية وإننا بصدد وطن ينزف الما وقد شاهدت أكبر فجيعة حضارية وثقافية مرتكبة منذ الإحتلال المغولي لبغداد قبل ثمانية قرون , وأن الجنود الأمريكان والبولنديون نهبوا آثاربابل وعرضوا شوارع المدينة ومبانيها إلى خلخلة رهيبة بإستخدام العربات الثقيلة والشاحنات, وتمت تسوية منطقة أثرية واسعة بالإسفلت لجعلها مكانا لوقوف السيارات العسكرية وأنه قد حدثت أضرارا بالغة في بوابة عشتاروشارع الموكب , وأضاف ان لجنة اليونسكو قد وثقت الأضرار وحين طلبنا ألعودة لإستكمال التحقيق منعونا من العودة ومن حضور مؤتمرات متخصصة عقدت في الولايات المتحدة *)**



قصر الملك (نبو كودوري أصر) وبجانبه معسكرالإحتلال

ويقول المرحوم ألدكتور بهنام أبو ألصوف :-

(أن الأمريكان والبولنديون قاموا بحفر الخنادق في بابل وعملوا إستحكامات لجنودهم وأدت الحفريات إلى نبش الموقع وأظهرت الكثير من البناء الذي كان مطمورا تحت الارض على شكل متارب تحتوي على الكثير من الآثاروالفخاريات والطابوق الذي يحمل إسم نبو كودوري أصر (الثاني) وعبثوا بها كثيرا *)

*ولابد أن نذكر هنا قيام الجنود الأمريكان والبولنديون بإلتقاط الصورالتذكارية وهم يركبون على ظهر أسد بابل في محاولة لإهانة ما يمثله من إرث حضاري يفخر به العراق والبشرية , وهو قد أصبح رمزا للعراق ويعطي إنطباعا بالقوة والعظمة ويقول أحد الجنود الأمريكان الذي التقطت له صورة بملابسه المدنية أنه من القلة ألبالغ عددهم (12 جنديا) حالفهم الحظ بإلتقاط مثل تلك الصورة التذكارية قبل أن يتم منعهم , **(وكان منشورا على صفحات الإنترنيت صورة لجندي أمريكي بملابسه العسكرية وسلاحه الكامل راكبا على ظهر أسد بابل إلا أن الصورة سحبت بعد ذلك من الانترنت)** , وكذلك قيام الجنود الأمريكان والبولنديون بالحفر العشوائي في التلال الأثرية في بابل والإستيلاء على ما كانوا يعثرون عليه وقيامهم بالمشي بأحذيتهم العسكرية فوق شارع الموكب المسيج والمحضور المشي عليه إطلاقا

وبعد مغادرة الجيشان الأمريكي والبولندي للمدينة ومعرفتهم التامة بمقدار الأضرار التي تسببوا فيها فإنهم وعدوا بتقديم منحة مالية مقدارها سبعمائة ألف دولار لإصلاح الأضرار التي وقعت على بوابة عشتار بينما الأضرار التي أصابت المدينة لا يكفي لمعالجتها مائة مليون دولار , وهنا يتوجب على المسؤلين العراقيين أن يثبتوا على الامريكان والبولنديون مسؤولية إلزامية لمعالجة التخريبات وتعويض مدينة بابل عن الضرر الجسيم الذي لحقها





ما أشبه الليلة بالبارحة - أصحاب اللاهوية يهينون رمز الهوية والإنتماء

جندي الاحتلال البريطاني 1920 ثم جنود امريكان 2003

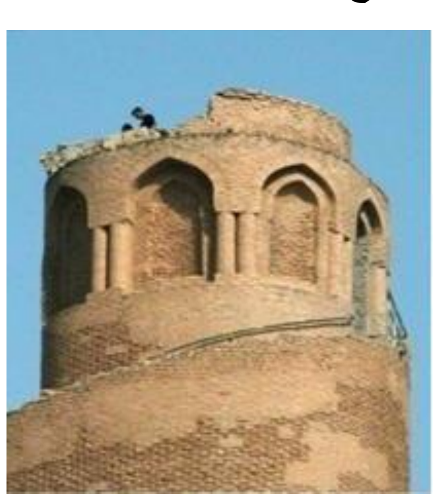
التخريب في مدينة سرمن رأى

* إدخال الآليات ألثقيلة إلى باحة جامع المتوكل في سرمن رأى وهو تحت الصيانة والإعمار وإستخدام جدران وأرضية الجامع لقضاء الجنود لحاجاتهم وهذا الجامع ورغم مرور ألف ومائتي عام على بناءه فهو لا يزال يعتبر أوسع جامع تم بناؤه في تاريخ الحضارة الإسلامية

* وقصف قمة المنارة (منارة الملوية) بالصواريخ بواسطة المروحيات وإتخاذها مرصدا ومنصة للقنص

* قيام القوات الأمريكية ببناء العديد من المواقع العسكرية وحضائر السيارات في عموم مدينة سرمن رأى الأثرية ألتي تمتد 35 كلم طولا و8 كلم عرضا

* إتخاذ القوات الأمريكية لقصر الخليفة المعتصم بالله مقرا لها وميدان رماية وإنتزاع الكثير من زخارفه الجدارية



قصف قمة منارة ألملوية



قمة ألمنارة مرصدا ومنصة للقنص

الأضرار التي لحقت بالبنية الثقافية

أولا- المتاحف العراقية

* قصف نموذج البوابة الآشورية المتخذة كعنوان وواجهة للمتحف بقذائف الدبابات بسبب الغل الذي يغلي في صدورهم ويبررون فعلتهم هذه بوجود مقاومة مسلحة فوق البوابة

* قصف متحف تكريت بطائرات الهليوكوبتر

* نهب متحف المأثورات الملكية والذي يضم بعض الأثاث البسيط والممتلكات الشخصية البسيطة للملوك فيصل (الأول) وغازي (الأول) وفيصل (الثاني) وهي عبارة عن طاولة مكتب والكرسي البسيط الذي توج عليه الملك فيصل (الأول) وبعض الأقلام وعلب السكائر المعدنية والنظارات والصور وغيرها مما يمكن أن تمتلكه أية عائلة عراقية بسيطة

* نهب متحف السيارات الملكية والجمهورية التي كانت مخزنة في طابق تحت الأرض في أحد المباني الحكومية في وسط بغداد ويقال أن سيارة الملك غازي (الأول) وهي من نوع مارسيدس إنتاج (1936) وكانت هدية من هتلر للملك غازي وهي واحدة من ثلاث سيارات انتجتها شركة مرسيدس بناءا على طلب هتلر كانت الاولى لاستخدامه الشخصي والثانية اهداها الى موسوليني وهذه هي الثالثة وقد تمت سرقتها عام (2003) وأخرجت إلى الأردن في شاحنة على أنها (حديد سكراب) وقد اعيدت السيارة للعراق وهي محفوظة حاليا في مكان أمين



سيارة الملك غازي





قصر الزهور



سمكة جزرالقمر المحنطة

* قصف قصر الزهور وتدميره بالكامل من الأساس ونهب محتوياته

* نهب المتحف العلمي الخاص بالمحنطات التابع لكلية العلوم قرب باب المعظم وسرقة جميع المحنطات وتركت (محنطة السمكة) و هذه المحنطة ذات أهمية علمية كبيرة حيث كان يعتقد حتى سبعينات القرن العشرين أنها قد إنقرضت منذ ملايين السنين إلى ان أكتشفت ثلاثة أزواج منها تعيش في مستوطنة بحرية قرب شواطئ جزر ألقمر ويعتقد أنها أصل الحياة على الأرض وقد أهديت للعراق من قبل رئيس جمهورية جزر القمرعند زيارته لبغداد في سبعينات القرن العشرين0

* كان المتحف العراقي قد إئتمن بعضا من موظفيه المعروفين بأمانتهم وأودع عندهم بعض الآثار التي أعادوها للمتحف لاحقا , أما متحف ذي قار فقد قامت مديرة المتحف بمساعدة من أفراد أسرتها بنقل جميع الآثار ألممكن نقلها ودفنتها في بيتها ثم أعادت تسليمها للمتحف لاحقا

* كذلك نقل ما مجموعه (39453) قطعة إلى ملجأ محصن ضد القصف , وقبل الحرب بعدة أسابيع نقل موظفوا المتحف (179) صندوقا تحتوي (8366) قطعة مهمة من المتحف إلى مكان سري و تم العثور عليها سالمة وأعيدت جميعها للمتحف

* أما متحف الموصل فقد تم أرسال جميع الآثار الخفيفة ألوزن مثل العاجيات والنقود والنحاسيات وبعض تماثيل الحضر إلى مخازن المتحف العراقي في بغداد, وتعرض متحف الموصل لسرقة بعض معداته والعبث في مكتبته , وفقد (3) قطع صغيرة من البوابة البرونزية المكتشفة في بلوات (أمكور بيل) والتي قام بصيانتها الفنانين ضياء العزاوي وخليل قفطان سنة 1973وكانت مثبتة على خشب الصاج , وفقد رأس تمثال لرجل حضري من مخازن المتحف

* المعروف ان جميع متاحف المحافظات كانت في عام 1991 تعرض قطعا اصلية وهي التي نهبت وقتها , ولكن بعد ذلك وضعت فيها معروضات جبسية مستنسخة وهي التي نهبت في 2003 حيث نهب من متحف البصرة 947 قطعة أثرية * ومن

متحف الكوفة 98 قطعة أثرية * ومن متحف دهوك 24 قطعة * ومن متحف كركوك 748 قطعة * ومن متحف القادسية 94قطعة * ومن متحف السليمانية 22قطعة ونؤكد ان جميع هذه القطع المنهوبة هي نماذج مستنسخة ما عدا متحف الموصل فان جميع معروضاته كانت اصلية ولم ينهب منها شئ

* في عام 2007 تم تهريب (654) صحن فخاري طقوسي عليها رموزوأشكال طقوسية جنائزية ودينية وكتابات بالخطوط الآرامية والسريانية والعبرية تم شرائها من قبل معهد الدراسات العبرية واليهودية في جامعة كلية لندن من تاجر آثارنرويجي إدعى أن عائلته كانت تمتلكها منذ أجيال ولكن ألتحقيقات أثبتت أنها مسروقة من العراق وأن مصدرها أصلا من مدينة الحيرة الأثرية العربية ولا يعرف مصير هذه المجموعة

* وفي سنة 2010وجه وزير الثقافة كتابا إلى مجلس الوزراء يقول فيه أن متحف السليمانية يقوم بشراء الآثار المسروقة من المتحف العراقي ويبدل ترقيمها من (م ع) أي المتحف العراقي إلى (م س) أي متحف السليمانية وقد أنكر متحف السليمانية ذلك مبديا إستعداده لإعادة أي قطعة أثرية تثبت عائديتها إلى المتحف العراقي ونحن نثمن هذا الموقف الحضاري , وفعلا اعاد المتحف (98) قطعة اثرية اغلبها يحمل ارقام المتحف العراقي , ولكن ولحل هذه المشكلة يجب وضع ميثاق شرف وضوابط ثابتة ومرجعية واحدة لعمليات شراء وحيازة الآثار التي تقوم بها متاحف السليمانية و أربيل ودهوك ويكون الشرط الرئيس والأساس أن لا تكون من الآثار المسروقة من المتحف العراقي أو من نتائج الحفريات العشوائية الخارجة عن القانون والمستخرجة من المواقع الأثرية في وسط وجنوب العراق بصورة غير شرعية , ويحضرنا هنا الخبر الذي أعلنه متحف السليمانية مؤخرا عن شراءه لرقيم طيني يمثل اللوح الخامس من ملحمة كلكامش ونتسائل هنا أين عثر على الرقيم وكيف وصل إلى المتحف

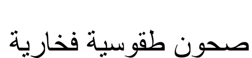
* دخول جنود الإحتلال بأسلحتهم إلى المباني التراثية والآثرية والمتحف العراقي وألأماكن والدينية والتقاط الصور التذكارية

* في سنة الإحتلال الأولى (2003) تم إيقاف شاحنة تحاول العبور إلى إيران عثر فيها على (465) قطعة اثرية وبنفس السنة صادرت السلطات الكمركية (1395) قطعة أثرية وكذلك إستعادت السلطات الكمركية (670) قطعة أثرية كانت مرسلة إلى خارج العراق بواسطة إحدى مؤسسات البريد



جنود أمريكان في المتحف العراقي





صحون طقوسية فخارية

ثانيا - المكتبات ومتاحف الفنون التشكيلية





نهب وإحراق دار الكتب والوثائق

* إحراق المكتبة الوطنية العامة في بغداد- وما يعنيه ذلك من حرق ذاكرة العراق التوثيقية بمحتوياتها التي تضم حوالي (20) مليون من الوثائق الخاصة بالوزارات والمؤسسات والحكومات والرئاسات من العهد العثماني والإحتلال البريطاني والعهد الملكي والعهود الجمهورية المتعاقبة وقد بادر إمام أحد المساجد القريبة من المكتبة بمناشدة الاهالي لإنقاذ المكتبة من السرقة والحريق ورغم ذلك فقد أحرق وأتلف نصفها تقريبا

* نهب جامعة بغداد وجميع كلياتها وحرق مكتبتها المركزية * نهب جامعة البصرة وسرقة وإحراق مكتبتها المركزية وكذلك سرقة وإحراق جميع مكتبات الجامعات في عموم العراق * نهب وحرق بيت الحكمة المؤسسة الفكرية والثقافية و سرقة مكتبتها * نهب وحرق المجمع العلمي العراقي ونهب مكتبته العظيمة التي تحتوي على ستين الف كتاب بين مخطوط ومطبوع وتهريب قسم منها الى اسرائيل * نهب وإحراق جميع المكتبات العامة في المحافظات تقريبا * سرقة وإحراق مكتبة الدراسات الألمانية وكانت مكتبتها تحتوي على خمسة عشر الف مجلد * نهب مكتبة اللغات القديمة التابعة لجامعة الموصل والمسماة مكتبة آشور بانيبال خطأ والصحيح (آشورباني أبلي) والتي كانت تشغل إحدى القاعات في كلية الآداب في جامعة

الموصل   * تفجير شارع المتنبي وراح ضحيته (20) شهيدا وجريحا * سرق من مكتبة الأوقاف في الموصل (3) إسطرلابات مع صفائحها واحدة منها مؤرخة 640 هجرية أي من عصر الخلافة العباسية وشمعدانات نحاسية مملوكية كبيرة * سرقة مكتبة طارق عزيزنائب رئيس مجلس الوزراء في النظام السابق

* يقال ولم يتاكد لنا القول من جهة رسمية أن أحد ألعراقيين وهوأمريكي الجنسية من أصل عراقي يدير مؤسسة قام بتأسيسها بدون دعم أو موافقة من الحكومة العراقية ويشغل منصب أستاذ في دراسات الشرق الأوسط في جامعة براندير الأمريكية قد نقل إلى خارج العراق أيام الحاكم بريمر كمية كبيرة من وثائق الدولة العراقية كانت محفوظة في أحد اقبية المخابرات العراقية , وقام بتسليمها الى معهد هوفر الأمريكي الذي قام بدوره بتسليم قسم منها الى الحكومة الإسرائيلية التي وضعتها في مبنى خاص محصن جيدا ضد كل المخاطر وأن مجموع الوثائق أكثر من (20) مليون وثيقة

* نهب المتحف الوطني للفن الحديث حيث فقد ثمانية الاف عمل فني (رسم ونحت وسيراميك وتخطيطات ووثائق) منها تسعمائة عمل للفنانين الرواد وأن الكثيرمن الاعمال الاخرى لا يعتبر في عداد الأعمال الفنية المهمة , وتم إستعادة (750) عملا فنيا والباقي (7250) في عداد المفقودات وفقدت لوحة للخطاط هاشم البغدادي جمع فيها كل انواع الخط العربي ويقال انها موجودة في متحف طارق في الكويت وكذلك فقد المصحف الذي خطه عباس البغدادي بدم الرئيس في النظام السابق ويقال انه موجود في احد المتاحف في اليمن , وقد وصل الكثير من الاعمال إلى دول الجوار والخليج وخاصة أعمال الرواد وساهمت دول قطر والإمارات والأردن وعدد من القاعات الفنية والشخصيات في الداخل والخارج بجمع وإعادة بعض أعمال الرواد ألهامة والأعمال الفنية للكثير من الفنانين العراقيين الآخرين وأن مجموع الأعمال الفنية الموجودة الآن في المتحف يبلغ (1935) عملا , وكذلك تم تشكيل اللجنة الوطنية الشعبية برئاسة الفنان الخالد (محمد غني حكمت) مع الفنان (طه وهيب) وقامت باستعادة عدد من الاعمال الفنية , وفي حزيران 2009 سلمت قاعة حوار بواسطة صاحبها الفنان (قاسم السبتي) (29 لوحة فنية و2 عمل نحتي من البرونز) الى دائرة الفنون في وزارة الثقافة , وفي سنة 2010قام الفنان (اكرم علي صالح) بتسليم (73) عمل رسم زيت على الكانفاس الى دائرة الفنون من ظمنها اعمال للرواد جوادسليم وفايق حسن واسماعيل الشيخلي وعطاصبري وحافظ الدروبي والفنانة الشهيدة ليلى العطار

* نهب متحف الفن العراقي الحديث في قاعة النصر للفنون * نهب محتويات المتحف العلمي للقبة الفلكية في حديقة الزوراء * نهب محتويات متحف بانوراما القادسية في المدائن * نهب موجودات المتحف البغدادي * نهب وحرق متحف الأسلحة والمأثورات الحربية القديمة والتراثية * نهب متحف الهدايا الرئاسية والتذكارات الكائن في بناية ساعة بغداد ومن جملة المنهوبات السيف العائد الى

الشيخ ضاري الذي قتل به الكولونيل ريتشارد ليتشمان والبندقية التي اطلق الثوار منها النار عليه

* نهب جمعية الفنانين العراقيين وإستيلاء أحد الأحزاب السياسية على بنايتها وتحطيم اللوح الرخامي الذي يحمل إسمها والذي أنجزه الخطاط (هاشم البغدادي) وقامت جمعية الفنانين التشكيليين بتكليف الفنانين قاسم حمزة وحامد لطيف بجمع بقايا أللوح وإعادة تشكيله على شكل عمل فني للتذكير بما آلت إليه أحوال الأعمال الفنية الإبداعية المجردة من أية أهداف سياسية وماذا فعلت بها الأيادي المجرمة ومن يقف ورائها

* نهب كلية الفنون الجميلة وحرق مكتبتها التي يبلغ عدد كتبها الفنية حوالي ستة الاف كتاب وكذلك نهب وحرق محطة الإذاعة الداخلية التابعة للكلية * نهب معهد الفنون الجميلة وسرقة مكتبته * نهب معهد الحرف والفنون الشعبية * نهب الإذاعة والتلفزيون وسرقة أرشيفهما من التسجيلات الصوتية والصورية والوثائق * نهب دار الأزياء وحرقها

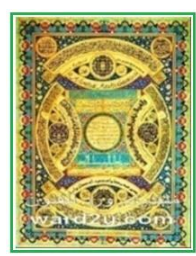




عبد لقادر رسام   جواد سليم   فايق حسن









إسماعيل الترك   جمعية التشكيليين العراقيين   الخطاط هاشم البغدادي   أكاديمية الفنون الجميلة

\ثالثا – الأماكن المقدسة والمعالم الدينية





* تفجيرقبة جامع وضريح الإمامين العسكريين وسرداب الغيبة في سرمن رأى سنة 2006, ولم تتخذ قوات الاحتلال التدابير الكافية لحماية الضريح بعد التفجير الاول وبعد سنة (2007) قامت جهات مجهولة بتفجير منارتي الجامع لأسباب تتعلق برغبة الامريكان بإشعال نار الفتنة الطائفية

* العبث في المرقد المقدس المنسوب للنبي ذي الكفل المذكور في القرآن مرتين وهو مقدس عند اليهود أيضا ويسمونه ألنبي حزقيال , وقيام الجنود اليهود والإسرائيليين المرافقين لجيش الإحتلال بسرقة بعض محتويات المرقد حيث إختفت لوحة حجرية مكتوبة باللغة العبرية , ويوجد قرب قبره عدة قبور أخرى منسوبة لأصحابه (يوسف الريان ويوشع بن نون وخون ناقل التوراة ويوحنا الديملجي وباروخ) وتروي خرافات التوراة عن يوشع أنه كان نبيا محاربا وأن الله استجاب لطلبه فأوقف له الشمس ثلاثة أيام لحد يوم الجمعة حتى لايدخل الحرب في اليوم المحرم فيه القتال وهو يوم السبت ضد مدينة أريحا التي تقول (توراتهم) أنه قد احتلها وقتل كل من فيها من بشر وحيوان وزرع ولم يسلم منه إلا امرأة زانية , ولم يثبت التاريخ والآثار أن ليوشع وجودا , ووجود هذا القبر المنسوب يخالف أيضا الرواية اليهودية بوجود قبره في فلسطين ولم يذكره القرآن صراحة أو تلميحا , ونؤكد هنا أن جميع القبور المنسوبة للأنبياء اليهود إنما هي قبورغالبا ما تكون لأحبارهم ويعطونها صفة قدسية عندما ينسبونها للأنبياء حماية لها , ولذلك نجد أن لكل نبي منسوب لليهود له أكثر من قبر في أكثر من بلد , (**وكان عدد من الرقوق واللفائف العبرية معلقة فوق القبورفي الكفل إلا أنها إختفت جميعها**) ويذكر أن الآليات الأمريكية عند غزوها لبغداد قد إتخذت طريقا ملتويا يؤدي بها للمرور عبر مدينة الكفل لغاية سرقة الموجودات التوراتية

(بسم الله الرحمن الرحيم * وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين * وأدخلناهم في رحمتنا إنهم من الصالحين * – الأنبياء - 85)

* العبث في ضريح الصحابة سلمان المحمدي وحذيفة بن اليمان وعبد الله الأنصاري وأربعة من الصحابة الآخرين وكان ضريحا الصحابيين الاخيرين قد تناولهما نهر دجلة وكادا ينجرفان إلا أنه تم نقلهما عام (1931) بإحتفال عسكري مهيب ودفنهما إلى جوار الصحابي سلمان المحمدي وعندما حاول الأستاذ ساطع الحصري عام (1936) تثبيت موجودات ضريح الصحابي سلمان المحمدي وجد شاهدة القبر مكتوبا عليها (**هذا قبر جعفر الصادق**) ويبدو أن الشاهدة اما ان تكون من العصرالعباسي وأنها كانت مرسلة إلى المدينة المنورة لتثبت على ضريح جعفر الصادق أو أنها جلبت من البقيع إلا أنها وجدت لها مكانا أخر لسبب ما او ان هنالك تشابه في الاسماء وتعود لقبر شخص يحمل الاسم نفسه تيمنا ونحن نرجح ذلك , وإذا كانت هذه الشاهدة ما تزال موجودة فإن مكانها الحقيقي هو المتحف العراقي

* قصف مأذنة ضريح الإمام أبو حنيفة النعمان في بغداد * تفجيرجامع الحضرة القادرية في وسط بغداد 0* تفجير جامع الخلاني في وسط بغداد * العبث في مقام الخضر في كبيسة * تخريب ضريح الصحابي الزبير بن العوام * تفجيرضريح الصحابي طلحة بن عبيد الله في البصرة * تصدع قبة مرقد الشيخ عمر السهروردي بسبب دوي قصف الطائرات القريب منها والاهتزازات العنيفة

* تفجير منارة (مأذنة) عانة وهذه المنارة تعود إلى العصر العباسي وهي فريدة من نوعها وليس لها مثيل في العراق أو العالم الإسلامي وهي ذات تصميم غريب وتميل لإحدى الجهات بطولها الكامل حيث أن قمتها تكاد أن تخرج عن مركزمحور إستقرارها بخلاف مأذنة الحدباء التي يميل القسم العلوي منها فقط ولهذه المنارة أكثر من 50 شباك إضاءة ودرج داخلي وقاعدة مثمنة , وهنالك فلم فيديو صوره الجنود الأمريكان عن محاولة تفجيرهم للمنارة في المحاولة الأولى الفاشلة 0 وقد أعاد الجنود الامريكان المحاولة ثانية وتمكنوا من تفجيرها , ولمشاعدة فلم التفجير هذا يطلب من الأنترنيت (منارة عانة) , وقد تمت اعادة صيانتها بالكامل بواسطة كوادر عراقية وسيتم افتتاحها للزوارقريبا

* تفجير تمثال المنصور مؤسس بغداد وباني مجدها الذي أبدعه الفنان خالد الرحال وتم إعادة نصبه في مكانه مكرما كما كتب له التاريخ

* سرقة تمثال عبد المحسن السعدون من ساحة النصر في بغداد وإحتمال تذويبه, ولأنه لم يتم العثور على قالب التمثال في المصهر الإيطالي وبتكليف من عائلة السعدون قام النحات طه وهيب بعمل نسخة بديلة من الفايبر كلاس معتمدا على الصور الفوتوغرافية وبمهلة زمنية لاتتجاوز العشرين يوما

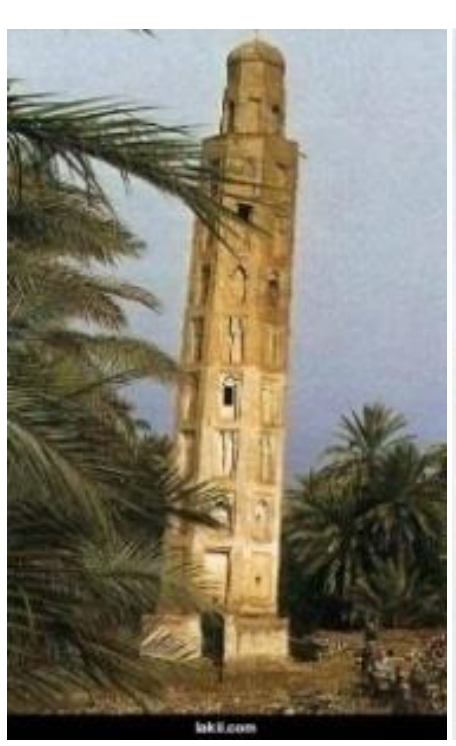
* سرقة تماثيل ساحة أم الطبول وتماثيل ضباط حركة مايس من ساحة الطيران * رفع نصب المقاتل العراقي من ساحة باب المعظم * سرقة جدارية التأميم للفنان إسماعيل الترك من ساحة الخلاني * سرقة حديقة الحيوان في الزوراء وتعرض الحيوانات المفترسة للموت جوعا وقتلا على أيدي الجنود الأمريكان حيث قتل أحد النمور النادرة من قبل الجنود الأمريكان بحجة مهاجمته لأحدهم



تمثال أبو جعفر لمنصور



قصف جامع ضريح أبي حنيفة النعمان



منارة عانة الفريدة

- القسم الثاني - الفصل السابع -

الآثار المفقودة من المتحف العراقي حسب التسلسل التاريخي :-

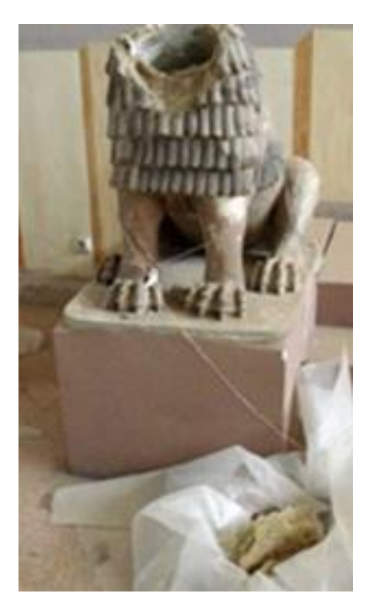
وإذ ننشرفيما يلي صورا لبعض الآثار المهمة من موجودات المتحف والمحتمل ان تكون مفقودة حاليا فإننا ندعو ونهيب بكل المواطنين الشرفاء الإسراع في الابلاغ عنها والعمل على إعادتها إلى المتحف

*مجموعة من رقم الطين اغلبها عبارة عن طابوق مفخور تحمل كتابات مسمارية مختلفة المواضيع واغلبها بدون قيمة تذكر و كانت معلقة في قاعة خاصة إختار السراق منها رقما ذات أهمية خاصة



رقم معلقة على الجدارتم سرقة اربعة منها





أسد تل حرمل (مدينة شادوبم البابلية) – تمت صيانته

* مجموعة من الكسر البازلتية تمثل قسما من نسخة ثانية من مسلة حمورابي أكتشفت في مدينة سوسة الأثرية في إيران في نهاية القرن التاسع عشر بواسطة

الفرنسيين وقدأهديت للمتحف العراقي في سبعينات القرن الماضي في إطار التعاون الثقافي مع متحف اللوفر

* جمجمة الملكة السومرية (بوآبي) شبعاد من المقبرة الملكية في أور- إنتزع السراق الشرائط الذهبية وأتلفوا جمجمة ملكتهم التي يجب أن ندين لها بالإحترام والتكريم لما خلفته لنا من تراث

* ثلاثة قطع صغيرة من بوابة برونزية أكتشفت في بلوات (أمكور بيل) قرب الموصل مزينة بنحت ناتئ لمشاهد من حوليات الملك شلمانوأشاريد وكانت معروضة في متحف الموصل

***العاجيات**

ومن أهم هذه القطع العاجية هي موناليزا نمرود وهي موجودة في مخازن البنك المركزي كما يؤكد السيد محسن , وأخرى تمثل لبوة تفترس رجلا يعتقد أنها جزء من ذراع كرسي عرش وهذه القطعة مفقودة وهي واحدة من قطعتين متشابهتين والثانية موجودة في المتحف البريطاني * منحوتة عاجية صغيرة تمثل ملكا آشوريا يشرب من كأس ويعتقد أنه آشور ناصر أبلي * وروى لي شاهد عيان عن بيع خمسة منحوتات عاجية متميزة في منطقة الشيخ صندل لأن صورها منشورة في كتاب عاجيات نمرود إلى شخص من دولة عربية مجاورة للعراق * ومن ناحية أخرى يروي الدكتور حميد محمد حسن الدراجي في كتابه (أضواء على سرقة ألمتحف العراقي) رواية أخرى حيث يقول (بأن الهيأة قامت بنقل العاجيات المكتشفة في النمرود مع المجوهرات و الحلي المعروضة في قاعات المتحف ويقدر عددها (6744) قطعة من المجوهرات والذهب وحفظها في أقبية البنك المركزي – إنتهى) * وكذلك إسترجعت الهيأة العامة للآثار والتراث بعض العاجيات المهمة التي تم ضبطها في المنافذ الحدودية مثل ظهر كرسي عرش لأنه بالاصل كان محفوظا في قاعة الخزن المؤقت



هذه القطعة العاجية الفريدة تم بيعها الى شخص عربي الجنسية من دولة مجاورة



ألبوة المفترسة　　　　　　　　　　موناليزا النمرود



ظهر كرسي عرش تم ضبطه في الحدود وعلبة مكياج تكاد تتلف بسبب ظروف الحفظ غير المناسبة



عاج – ملك يشرب الماء من كاس

الحضارة الهلنستية

* عدد (4) تمثال إغريقي من الحضر تم تحطيم بعضها وسرقة رؤوسها , وتمثل بوسايدون وأبولو وكيوبيد وهذه التماثيل من مدرسة النحات ليسيبوس مثال الإسكندر
* ورأس نحاس للآلهة تايكا تم بيعه الى شخص من شمال العراق






التماثيل اليونانية لابولو وبوسايدون وكيوبيد وتايكا وحطامها




حطام التماثيل اليونانية

مدينة الحضر العربية

لم تفقد اثارمدينة الحضر المعروضة في المتحف ايا من قطعها الكبيرة او الصغيرة اطلاقا , فقد تم حفظها في مخزن محصن , وتم رفع رؤوس التماثيل الكبيرة من اجسادها لأنها اصلا كانت منفصلة عنها عند اكتشافها , ما عدا تحطيم رأس تمثال لامراة جالسة

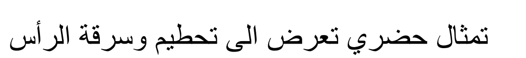





سنطروق الاول - ألأميرة دوشفري - سنطروق (الثاني) الملك اثال – ملك حدياب



تماثيل بالحجم الطبيعي لملوك وقادة وامراء ورجال دين


من اجمل تماثيل ملوك الحضر تمثال حضري تعرض الى تحطيم وسرقة الرأس



رؤوس تماثيل ملوك واولياء عهد وامراء وكهنة مدينة الحضر



مخزن تماثيل الحضر

توابيت فرثية حطمها السراق وتمت صيانتها

* تحطيم مجموعة من التوابيت منها (3) توابيت فخارية مزججة عليها نحوت بارزة من العصر الفرثي كانت معروضة في القاعة الفرثية الساسانية وقد تمت صيانتها, وهذه التوابيت يوجد منها الالاف في ارض العراق

التراثيات

تم اخلاء قاعة التراثيات وحفظها ولم يفقد منها شئ

الحلي والمسكوكات

* تمت سرقة كنزين من النقود الأثرية الإسلامية الأول كنز الأنبار (430) مسكوكة والثاني كنز مدينة حربى الإسلامية (191) دينارا ذهبيا ومجموعة من الحلي

* تمت سرقة عدد من شواهد القبور العربية والإسلامية وأحجار وأخشاب مزخرفة ومكتوبة بمختلف الخطوط العربية ومن فترات إسلامية مختلفة تبدا منذ فجر الكتابة العربية وإلى عصور متأخرة والتي كانت معلقة على جدران القاعة الاسلامية * شمعدان نحاس كبير نسبيا يعود لفترة حكم السلاطين والمماليك في فترة ما بعد الخلافة العباسية

القسم الثاني - الفصل الثامن -

ألآثار ألمهمة ألمستعادة

* الإناء النذري السومري من الوركاء وقد تمت إستعادته محطما إلى 14 قطعة

* رأس رخامي لملكة سومرية من الوركاء وهو بالحجم الطبيعي

* النصف الأسفل من تمثال نحاسي للملك نرام سن يزن حوالي مائتي كغم وعند استعادته وجد مدفونا في خزان المياه الثقيلة في أحد البيوت

* جدارية سومرية من ألنحاس تمثل ثورا راكعا يعرف بمنحوتة ننخرساك

* تمثال كبيرللملك السومري أنتمينا تم تهريبه إلى نيويورك بواسطة أحد الضباط الأمريكان وتمت إستعادته ضمن (260) قطعة آثرية أعادها القائد الأمريكي بترايوس بطائرته الخاصة عام 2008(ومعها) الكثير من موجودات القصور الرئاسية التي ليست موضوع بحثنا هنا

* تمثال الملك (أي اناتم)

* تمثال صغير فاقد الرأس للملك السومري (كوديا)

* تمثالان للملك شلمانو أشاريد, الأول بإرتفاع (100 سم) وجد محطما لعدة قطع وأعيدت صيانته والثاني بإرتفاع (60 سم) تقريبا وقد اعاده احد المواطنين مع الاناء النذري

* المنقلة البرونزية الآشورية وجدت في إحدى المزارع خارج بغداد

* تمثالان كبيران للإله أيا من (دور شروكين) تركهما اللصوص محطمين في القاعة الآشورية وتمت صيانتهما



تمثالان للملك شلمانو أشاريد

* تمثال يمثل إمرأة آشورية تعقد يديها أمام صدرها ونعتقد انه تمثال ملكي ربما يمثل إحدى الملكات الحاكمات مثل (شمورامات زوجة الملك شمشي ادد (الخامس) والدة الملك أدد نيراري أو الملكة (نقية) والدة الملك (آشور أخي أدينا) أو الملكة (آشور شرات) زوجة الملك (آشور باني أبلي) أو احدى الملكات (يابا ,بانيتي, تاليا , موليسوموكنشات نينوى زوجة الملك أشور ناصرأبلي (الثاني)) وتأكيدنا يستند على معطيات فنية مثل وضعية عقد اليدين تحت الصدر وهي وضعية عدد من التماثيل الملكية الآشورية وكذلك بسبب ندرة بل عدم وجود تماثيل نسوية آشورية لأناس عاديين وقد أستعيد التمثال مطليا باللون الأسود للتمويه



تمت إستعادة إناء الوركاء النذري محطما



الملك كوديا



الملك أيانتم



الملك نرام سن



الملك أنتميتا



تمثال الملكة الاشورية



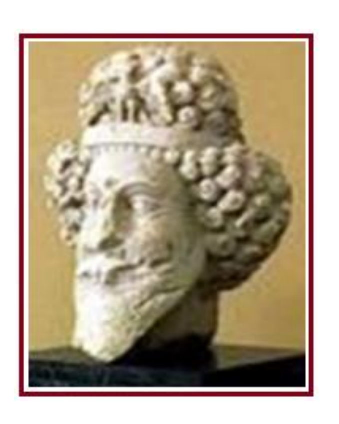
المنقلة الآشورية



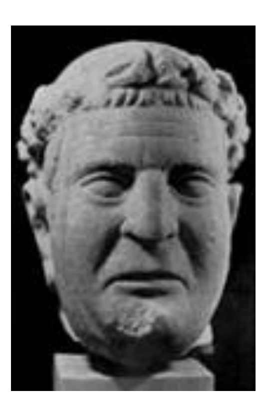
أحد تمثالين للإله أيا

* رأس تمثال الإمبراطور الروماني تراجان

* رأس تمثال ملك الحضر سنطروق (الأول) وقد سبق وأن سرق هذا الرأس من مدينة الحضر في سبعينات القرن الماضي حيث كان منصوبا على جذع التمثال في مكانه الأصلي وتم حينها إستعادته من الأردن وتوثيق ذلك في فلم روائي إسمه – الرأس – ثم سرق مرة ثانية في حادثة سرقة المتحف وشوهد موضوعا خلف صاحبة أحد المعارض التي تبيع التحف في بيروت أثناء عرض لقاء تلفزيوني معها في إحدى القنوات العربية وتمت إستعادته للمتحف بمساعدة الحكومة اللبنانية



الملك سنطروق (الأول)





الامبراطور تراجان

ألآثارالمهمة المجهولة المصير

* تمثال برونزي للمس بيل - مؤسسة المتحف العراقي , وهذا التمثال قد فقد عام (1991) عندما نقلت بعض موجودات المتحف إلى محافظة النجف لإقامة معرض احتفالي بذكرى ثورة العشرين

الآثار المهمة التي نجت من السرقة

* لقد تم نقل جميع القطع الذهبية السومرية وألآشورية ومقتنيات العائلة المالكة السابقة في (21) صندوقا إلى البنك المركزي حيث نقل فيها كنز المقابر الملكية في أور والنمرود والتي تخص عدد من الملوك والملكات السومريات مثل الملوك ألسومريين مسكلام دك وزوجته الملكة نن بندا والملك أباركي وزوجته الملكة السومرية بو آبي (شبعاد) والملك اور بابل ساك التي أكتشفت في ثلاثينات القرن الماضي والملكات الآشوريات (يابا) زوجة الملك الآشوري توكولتي أبيل أشارا و(تاليه) وهي ابنته وزوجة الملك شروكين و(بانيتي) إحدى زوجات الملك شمشي أدد (الخامس) والملكة (موليسو موكنشات نينوى) زوجة الملك اشور ناصر ابلي والتي إكتشفت في ثمانينات القرن ألماضي وكان كنز المقبرة الملكية في أور (337) قطعة والكنوز الآشورية (616) قطعة وبعضا من مقتنيات العائلة المالكة السابقة قد وضعت في الخزانة الحصينة في قبو البنك المركزي , وقد حاول

السراق تفجيرباب القبو بقذيفة (آر بي جي) إلا أن القذيفة إرتدت عليهم وقتلتهم حيث أكتشفت جثثهم لاحقا غارقة بالماء الذي فتحه موظفو البنك لإغراق قبو الخزنة ويشاهد الرابط التالي :-

(http://www.baghdadmuseum.org/secret/poges/ooo/.htm)





إخراج كنوز المقابر الملكية (أور والنمرود) من خزائن البنك المركزي



* أما عن الكنز ألعظيم من النقود الذي يمتلكه المتحف فإنه لم يسرق , وكانت مفاتيح غرفة ألنقود ألمحصنة موجودة لدى السراق إلا أنها سقطت منهم وإختفت بين الأنقاض بسبب حالة الهيجان والصراع الذي ساد بينهم , وبسبب عدم وجود الكهرباء والإضاءة فلم يعثروا عليها , وكذلك عثر بين الأنقاض على مفاتيح لاتعود أصلا إلى الهيأة العامة للآثاروالتراث , وعموما فقد نجت من السرقة (30) خزانة حديدية وصناديق بلاستيكية وخشبية كانت في هذه الغرفة المحصنة وكان فيها الآلاف من النقود واللقى الصغيرة الثمينة



خزانات النقود لم يصل إليها ألسراق

مكتبة المتحف

* لحسن الحظ نجت المكتبة من النهب لبعدها قليلا عن ابواب المتحف ولوقوف مسؤولي المتحف أمام بوابتها لحمايتها ولذلك لم يقترب منها السراق

الآثار البسيطة المستردة

*سلم الفنان اكرم علي صالح نيابة عن جمعية الحفاظ على الاثار والترات ونيابة عن نفسه (2030) قطعة اثرية الى المدير السابق للمتحف المرحوم الدكتور دوني جورج وفيها رقم طينية كبيرة الحجم ونادرة ومجموعة من الاختام الاسطوانية والتماثيل

*ولايفوتنا أن نذكر أن الاف القطع الأثرية المستردة والمصادرة التي يعلن عنها المتحف هي أما مزورة أوبسيطة جدا ولاقيمة تاريخية لها وبعضهاعبارة عن خرز أوكسر فخارية أوأشكال ومخاريط طينية بسيطة








ألمستردات المزيفة والبسيطة بالآلاف




تمثالان من البرونز - الاول استعيد من مصر وكلا هما مشكوك فيهما

وهنالك موضوع المستردات , فقد إلتقيت بعدة أشخاص كانوا قد ذهبوا إلى المتحف وأخبروا عن آثار بحوزة بعض الناس ولم تتخذ الإجراءات المناسبة , بل إن بعض الآثار قد تمت مصادرتها ولم تصل إلى المتحف وأنه قد تم إبتزاز الأشخاص الذين صودرت منهم هذه الآثاربعشرات الآلاف من الدولارات من قبل القائمين بالقبض عليهم وخاصة في اثناء مسؤولية الضابط الامريكي بوكدانوس عن متابعة الاثار المسروقة , أو أن بعضهم قد سلم للمتحف آثارا وحصل على كتب وإيصالات منذ فترة طويلة ولم تصرف لهم مكافأتهم ومستحقاتهم المتدنية جدا والتي لا تشجع الآخرين بل تدفعهم للذهاب إلى السوق السوداء , وأن أشخاصا بدافع الغيرة والمصلحة العامة وهم من منظمات المجتمع المدني قد قاموا بالإبلاغ عن آثار أو دعوا إلى تفعيل عمل الهيأة العامة للآثار والتراث إلا أنهم وجدوا أنفسهم أمام أبواب موصدة

القسم الثاني - الفصل التاسع -

لماذا سرق المتحف العراقي

كان إكتشاف المنحوتات الجدارية في قصر الملك (سين أخي أريبا) التي تمثل حصار وإحتلال المدينة اليهودية لاخيش من قبل الجيش الآشوري والمعركة التي دارت فيها وتسببت في تدميرها , وإكتشاف المسلة السوداء التي تمثل وقائع تاريخية حصلت بين الملك الآشوري شلمانو أشاريد والملك اليهودي (جيهو بن عمري) , وترافق ذلك مع العثور على ختم سومري سمي (ختم الإغواء) الذي فسره علماء الآثار في حينه على أنه يمثل آدم وحواء , وإكتشاف رقيم كورش في برس نمرود , وبسبب وجود الرغبة الدفينة للانتقام من ارض اشور وبابل فقد قامت الصهيونية العالمية ممثلة بالأمريكان حاملي راية تنفيذ الرسالة التوراتية التي تدعمها كنيسة النصارى الصهاينة بحملتهم الاجرامية يشاركهم البريطانيون اعداء العراق التقليديون وعيونهم مصوبة نحو تدمير بلاد الرافدين ارض اشور وبابل , وكل ذلك يتطابق مع رغبة أعداء العراق في تحطيم الإرث الحضاري الذي يستند عليه الشعب العراقي في ربط حاضره بماضيه معتقدين أن ذلك سيؤدي إلى كسر نفسيته وطمس هويته ذات الخصوصية , وفي اليوم الأول للحرب الأمريكية على العراق قالت الإذاعة الإسرائيلية (**ينبغي أن يبادرطيارو التحالف وقواته إلى قصف الأماكن الأثرية من الجو والبر والبحر لأنها أخطر من أسلحة الدمار الشامل فلا يمكن التخلص من الإرهاب الشرقي إلا بتدمير شامل للتاريخ - أحرموا سكان هذا الجزء من العالم من تاريخهم الحضاري المتراكم وحرروهم من تراثهم)** , وكذلك أوصى الحاخامات اليهود الجنود الصهاينة المشاركين في هذه الحرب وعددهم يتجاوز الأربعة آلاف إنهم عند وصولهم إلى أرض بابل عليهم أن يتلوا صلاتهم (**مبارك أنت ربنا ملك العالم لأنك دمرت بابل المجرمة**) , وهم يرون في مشاركتهم في العدوان على العراق تحقيقا لنبوءة النبي دانيال (**لا تقوم دولة إسرائيل حتى تخرب بابل وتمحى من الوجود كما خربت أورشليم ويصيب شعب بابل الشتات كما أصاب الشتات شعب إسرائيل)** , وبسبب تطابق ما سجلته التوراة من القصص والاخبار والأساطير الواردة فيها مع الوقائع التي أثبتتها الآثار والمدونات السومرية والآشورية والبابلية وانكشاف حقيقة الماهية المتواضعة (للتوراة والتلمود) ,وبسبب عمليات الغزو والترحيل الآشورية ثم البابلية في زمان الملوك (شلمانوأشاريد وتوكولتي أبيل أشارا وشروكين وسين أخي أريبا وآشور أخي أدينا وآشور باني أبلي ونبوكودوري أصرأعداء اليهود ومحطمي دولهم وحيث ما تزال ذكرى تلك

الأحداث حاضرة عند الإسرائيليين كلما صلوا وتعبدوا أوفتحوا كتبهم , و بسبب ذلك كله بدأت وتستمرمعركة الإنتقام التي تشعلها الآن إسرائيل ضد العراق وشعبه وحضارته وآثاره

سياسة الترحيل وضروراتها السياسية والعسكرية

الترحيل الاشوري للشعوب المختلفة

تاريخيا كانت أعمال الترحيل التي قامت بها جيوش الامبراطوريات الرافدينية الآشورية والكلدانية وغيرها من امبراطوريات العالم القديم (الفرعونية ,الاخمينية , الساسانية , اليونانية ,الرومانية) , تنطلق من مبدأ أن بقاء الشعوب المغلوبة في بلدانها يجعلها صعبة القياد واحتمال قيامها بثورات جديدة مما يقتضي الأمر بقاء حاميات مقاتلة فيها وحكمها والسيطرة عليها وهذا يؤدي إلى تناقص اعداد الجيوش المقاتلة وتفتيت قواها , وأن عملية ترحيل هذه الشعوب ونقلها من مدنها وأراضيها إلى مناطق أخرى بعيدة تكون أسهل واكثر فائدة من الناحية العملية , ولم تكن لتترك هذه الاراضي فارغة بل كانت تجري عمليات إحلال شعوب اخرى تجلب من مناطق بعيدة محلها , ولذلك فان سياسة الترحيل رغم ما فيها من ابعاد انسانية خطيرة ومذلة هي في نفس الوقت سياسة ذكية وحكيمة , وغالبا لا يكون القصد منها الاذلال والعقاب بقدر ما تكون ضرورة ستراتيجية حيث كان الآشوريون والبابليون يمنحون هؤلاء المرحلين املاكا وأرضا يزرعونها ويستقرون فيها ويندمجون مع غيرهم من الشعوب الاخرى وكان نقل وجلب بعضا من المرحلين إلى العواصم والمدن لا يخلو من غرض تسخيرهم في الأعمال الشاقة مثل شق الطرقات في الأماكن الصعبة والوعرة وبناء الأسوار وعمل المرتفعات الصناعية لبناء ألقصور ألملكية وألمعابد وألزقورات وشق ألأنهر وكريها وأعمال ألزراعة والحصاد وغيرها من الأعمال الشاقة والمكلفة ولكن ذلك كان يتم بدفع اجور العمل اليهم, وكانت هذه السياسة عامة وشاملة ومارستها جميع الحضارات من أجل دمج الشعوب ببعضها وتخفيف حدة النزاعات والاضطرابات ولتقليل أعمال التمرد والعصيان ولتأمين الحدود , وكان ذلك من المتطلبات السياسية والعسكرية والأمنية ووسيلة جيدة لبناء العلاقات الاجتماعية والتجارية والاقتصادية والحصول على المواد الاولية لسد حاجة الشعوب اليها لإستكمال مستلزمات بناء الحضارة , وكان لذلك الامر وجه حضاري اخر ايضا حيث يتم بناء المدن الصغيرة والقلاع على طول الطريق الرابط بين مركز الحكم وهذه الشعوب لتأمين القوافل التجارية التي كانت تحمل معها الافكار والاساليب والفنون والثقافة والسمات والمنجزات الحضارية

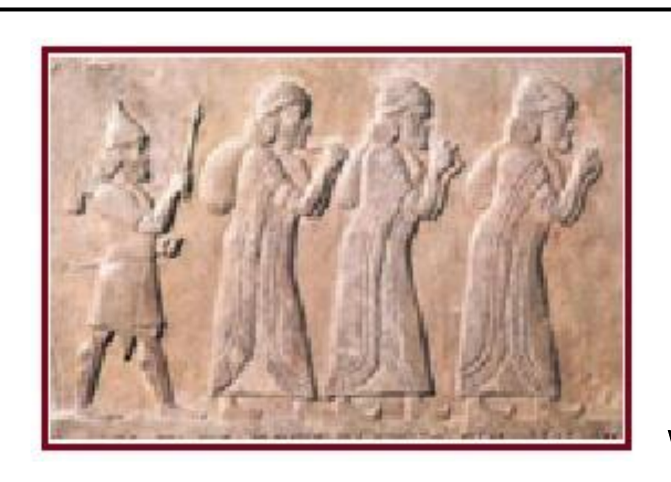
ولم تقتصر سياسة الترحيل على ما قامت به الامبراطوريات الرافدينية القديمة ضد الدويلات اليهودية فقط , فقد قام الملك آشور ناصر أبلي بإحدى غزواته على

الهضبة الايرانية بترحيل الالاف من القبائل الايرانية ووزعهم في الجبال العراقية ومن بقاياهم الاكراد الفيلية كما يظن

وفي غزوته على بلاد الشام والساحل الفينيقي قام بإخضاع جميع الدويلات الكنعانية في فلسطين والفينيقية على ساحل البحر المتوسط والدولة الآرامية في وادي نهر العاصي و عامل شعوبها بإحترام وعطف كبيرين وقرب الشعب الآرامي وأسكنه على حدود مملكته شمالا لأجل إدماجهم ضمن الإمبراطورية الآشورية بحيث جعلهم يساهمون في بناء عاصمته النمرود وقصره العظيم فيها ثم أعادهم إلى بلادهم معززين , وهذه السياسة جعلت الإمبراطورية الآشورية تستوعب الشعب الآرامي من الناحية الانسانية والسياسية حيث تم إستخدام الكثير منهم في بلاط ودواوين الملوك الآشوريين وأستخدمت لغتهم في توثيق الديوان الآشوري , وكذلك فإن الحملة الأولى للملك شمشي أدد (الخامس) سنة (745 ق م) ضد مملكة السامرة في أول سنوات حكمه تنطلق من هذا المبدأ وقد عاد هذا الملك ثانية لغزو الدويلات اليهودية حينما تمرد ملك السامرة (يوشع) بمؤازرة الفرعون المصري ضد سلطة الآشوريين فقام الملك الاشوري بتجريد حملة عسكرية وحاصر مدينة السامرة لمدة ثلاث سنوات لكنه توفي أثنائها فإنسحب الجيش عائدا إلى عاصمته (كَلخو) ,كذلك فعل خليفته الملك توكولتي أبيل أشارا ألذي قام بنقل عشرين الف سوري من مناطق حماه إلى جبال زاكروس ونقل ثمانية عشر الف آرامي من الضفة اليسرى لدجلة إلى منطقة في شمال سوريا وتم ترحيل خمسة وستون الف من إيران إلى القسم الجنوبي من بلاد الرافدين , وقام هذا الملك بغزو السامرة واضطر ملكها (مناحيم) للرضوخ ودفع جزية كبيرة , ثم عاد الملك نفسه سنة (735 ق م) وهاجمها مرة ثانية بسبب القلاقل التي أثارتها فقام بترحيل بعض القبائل اليهودية وتسمى أحفاد الأسباط والمسماة (روبين – وغاد - ومناصح) وفرقهم في مناطق منعزلة من جبال العراق وإيران وتركيا ضمن حدود الامبراطورية الاشورية حتى لا يحاولون التجمع ثانية والعودة الى فلسطين واحل مكانهم اقواما اخرين تم جلبهم من اماكن اخرى , وبعدها جاءت عملية الغزو ألتي قام بها الملك شاروكين سنة (721ق م) وهي أولى سنوات حكمه حيث قام بتجهيز حملة عسكرية ضد يهوذا والسامرة عندما تمرد عليه (حزقيا- ملك يهوذا) فتم القضاء أولا على مملكة يهوذا وأورشليم ثم مملكة السامرة ورحل (27280نسمة) وهم البقية من قبيلة الأسباط العشرة إلى بلاد ماذي وجبال تركيا وأيران والعراق وبلدان أخرى وأحل محلهم سكانا آخرين كانوا من الثائرين عليه في بابل وكوثى وبذلك إنتهى وجود هذه القبيلة اليهودية من على مسرح التاريخ نهائيا واختفت اخبارها تماما , وقد (**كانت لهم تجمعاتهم في قرى خاصة وسط القرى الكردية لكنها منعزلة الصلة مع يهود**

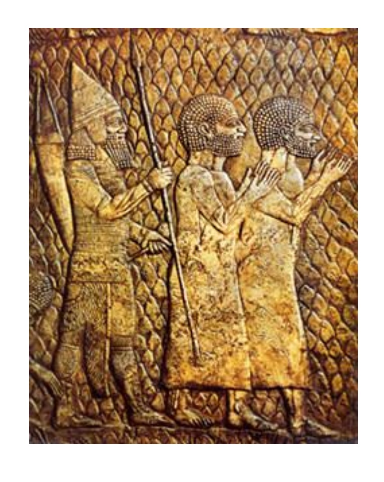
فلسطين والبلدان الاخرى واخذ بعضهم بالديانة النصرانية على المذهب النسطوري في القرن الخامس الميلادي *ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق – احمد سوسة)
وكانت بقاياهم تعيش في العراق حتى منتصف القرن العشرين0 وفي سنة (717ق م) احتل شروكين مدينة كركميش ورحل سكانها إلى آشور , ثم قام بعده إبنه (سين أخي أريبا) سنة (701 ق م) بغزو مملكة يهوذا , ثم كان هنالك الهجوم ألذي قام به الملك (آشور أخي أدينا) على المدن اليهودية بسبب تحالفهم ثانية مع الفرعون المصري (تاهراقا - تاركو) حيث قام الجيش الآشوري بمحاصرة مدنهم وأنسحب منها بعد إذعانهم للشروط ودفع الجزية , وقد خلد الملك الآشوري ذلك بنحت مسلة جميلة تم العثور عليها من قبل الحفريات الألمانية في مدينة زنجرلي في شمال سوريا سنة (1888) , وقد صور فيها الملك الآشوري وهو يجر ملكين موثقين بالحبال من عنقيهما أحدهما الأمير أوسوا نورا- أبن الملك الفرعوني (تاهراقا – تاركو) , وكذلك قام الملك (أشور باني أبلي) بنقل شعب مدينة (كربت) الواقعة في النهاية الجنوبية للحدود العراقية الإيرنية حاليا قرب مدينة الدير ونقلهم إلى مصر بعد فتحها ثم قام بترحيل سكان العاصمة المصرية طيبة إلى بلاد آشور ومعهم الأمير نيخو الذي أكرمه الملك الآشوري ونصبه فرعونا على مصر السفلى وعين إبنه بسماتيك في وظيفة إدارية عليا في مصر ليعمل لصالح الآشوريين وقد أصبح بسماتيك فرعونا على مصر بعد أبيه وقاد حملة لإستقلال مصر عن الآشوريين , وقد نتج عن سياسة الترحيل التي إتبعها الملوك الآشوريون نوع فريد وجديد من المجتمع هو مزيج من الجماعات القومية حيث لم تكن الإختلافات العرقية ذات أهمية ولم يكن وراء هذا الترحيل خلفية أو أفكار عنصرية ولم يشرع من قبل الآشوريين أي قانون ضد الشعوب الأجنبية بل كان الأمر إدماجا لهذه الشعوب في المجتمع الآشوري0 لقد إنتقلت إلى بلاد آشورشعوب من مختلف أرجاء الشرق الأدنى وعملوا كفلاحين وحرفيين وتجارا وجنودا وموظفين في البلاط الآشوري وبمرور الوقت أصبحوا شعوبا متكاملة مندمجة ببعضها فيما عرف ببلاد آشور وكان لإعتناق هذه الشعوب للديانة الآشورية الدور الأبرز في جعلهم منسجمين مع محيطهم الجديد وعوملت هذه الشعوب معاملة الآشوريين , ثم كان الترحيل الآشوري الأخيرالذي قام به (آشور باني أبلي) بعد إتفاق اليهود مرة أخرى مع الفرعون المصري (تاهراقا – تاركو) وقد قام (آشور باني أبلي) بإكمال غزوته إلى حد إحتلال مصر السفلى الذي إستمر لمدة (15سنة) وهروب الفرعون تاهراقا إلى مصر العليا حيث قامت الجيوش الآشورية بأخذ الغنائم من العواصم والمدن المصرية وقد وجد بعضها في مدخل قصر الملكين (آشور أخي أدينا وإبنه آشور باني أبلي) في تل النبي يونس في نينوى ومن ضمنها ثلاثة تماثيل للفرعون

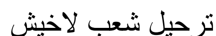
(تاهراقا - تاركو) من حجر الديورايت وجدت بقاياها محطمة وكذلك عدد من التماثيل الصغيرة لبعض الآلهة المصرية المصنوعة من البرونز ويذكر (آشور باني أبلي) انه جلب مسلتين مصريتين مطليتين بالبرونز وأنه نقلهما إلى نينوى ونعتقد غير جازمين انهما لا تزالان مختفيتان بين تلال نينوى بانتظار من يكتشفهما , وقد إنتهى الإحتلال الآشوري لمصربعد إنسحاب الجيوش الآشورية بسبب ضغط العيلاميين على الجبهة الشرقية للدولة الآشورية



\

ترحيل شعب السامرة





ترحيل شعب لاخيش

الترحيل ألبابلي لليهود

وبعد ذلك كان الترحيل البابلي الذي قام به الملك نبو كودوري أصر مرتين ففي سنة (597 ق م) نقض ملك اليهود (يهو ياكيم) العهد المبرم مع الملك البابلي نبو كودوري أصر الذي كان يقود دولة فتية ناهضة تتمتع بالقوة وحماسة الإندفاع والتوسع ورفض (يهو ياكيم) أن يستمع إلى تحذيرات النبي أرميا لدفع الجزية وإنحاز إلى جانب الفرعون (نيخو بن بسماتيك) من فراعنة الأسرة السادسة والعشرين وكان ملكا على مصر السفلى في الصراع مع الدولة البابلية وريثة الدولة الآشورية , فقام الملك نبو كودوري أصر بمحاصرة أورشليم (القدس) وأثناء الحصار مات ملكها (يهو ياكيم) فأنهارت المدينة وتمكن الملك البابلي من فتحها واسر عشرة الاف من سكانها ونقلهم إلى بابل وهذا هو الترحيل البابلي الأول , ثم عاد الملك البابلي إلى بلاده بعد أن نصب ملكا جديدا على مملكة يهوذا هو (صدقيا) وبعد (11) سنة أي في سنة (586 ق م) نقض ملك اليهود العهد ومال إلى جانب الفرعون المصري ضد الملك البابلي الذي جرد حملة ثانية قادها بنفسه وحاصرمملكة يهوذا ودمرها وحاصرأورشليم وفتحها عنوة وأزال دولة اليهود من الوجود وقضى على كيانهم السياسي إلى الأبد ودمر الهيكل البسيط حيث لم يكن في القدس أي بناء عبادي كبير قبل الديانة النصرانية الا ما اصبح لاحقا (المسجد

الاقصى) , فهرب الملك (صدقيا) إلى (أريحا) حيث قبض عليه بعض ضباطه وسلموه إلى الملك البابلي الذي رحله وعائلته واربعين الف من شعب يهوذا وزعهم في أرجاء إمبراطوريته واحل محلهم اقواما اخرين جلبهم من مناطق بعيدة , وهذا هو الترحيل الأشهر الذي تعرضت له الممالك اليهودية الصغيرة على مر تاريخها , وأخذ الملك قسما منهم إلى بابل ومعهم عدد من أنبيائهم الذين عاشوا باقي حياتهم في بابل واندمجوا تدريجيا مع سكانها ومنهم (النبي ذي الكفل) الذي سمي كذلك لتكفله أن يحكم بالعدل في دولتي يهوذا وإسرائيل والنبي دانيال و النبيين (عزرا - اليعازر , ونحميا) وعزرا كان رئيسا للكهنة عندما رحله البابليون في الترحيل الثاني و كتب أسفار التوراة البابلية (عزرا,نحميا, أخبارالأيام) , وقد عاد (عزرا ونحميا) إلى بلادهما ولابد انهما كانا طاعنين في السن بعد احتلال بابل وسقوطها سلميا على يد الملك الفارسي (كورش) سنة (539 ق م) الذي قرب اليهود طابوره الخامس وكان تقديراليهود لكورش كبيرا واعتبروه رسول الرب الذي عاقب بابل , وخيرهم خلفاؤه (الملكين دارا وأرتحتشتا) البقاء في بابل أو العودة إلى أورشليم , وقد شغل اليهود وأنبيائهم في بابل مناصب ادارية وحسابية عالية في البلاط البابلي (لمدة سبعين سنة) ثم في البلاط الفارسي في بابل نفسها عندما اتخذها الاخمينيون عاصمة لهم لعدة أجيال وكانوا يملكون مؤسسات اقتصادية لاقراض الاموال , وعند عودة اليهود وانبيائهم واحبارهم وكهنتهم من بابل فقد اخذوا الكثيرمن المعتقدات الوثنية وألادب وألأساطيروالأناشيد والأعراف السياسية من بلاد الرافدين وأضافوا اليها ما اختاروه من ديانة زرادشت التي تأثروا بها بسبب بقائهم تحت رعاية الدولة الاخمينية وأعادوا صياغتها ووضعوها في توراتهم , حيث نجد ان اناشيدهم الدينية وطقوسهم الإحتفالية كانت مشابهة للطقوس في المعابد الرافدينية التي استنسخ اليهود حتى تصاميم بنائها في توجهها الى مشرق الشمس , وتشابهت اساطير الطوفان وخلق الكون و الإنسان في الاساطير الرافدينية و التوراة وتأثرها ايضا بما ورد في الأساطير الرافدينية مثل ملحمة كلكامش التي ذكرت ظهور شبح انكيدو من العالم الأسفل ليكلم صديقه كلكامش وهذا يشبه خروج شبح صموئيل من عالم الموتى ليكلم الملك شاؤول , وكذلك ظهر واضحا تأثر الديانة اليهودية التوحيدية ببعض ما جاء في القوانين الرافدينية مثل مبدأ القصاص وعقوبات زنى المحارم والقاصرين , وجعل اليهود الههم (يهوا) على هيئة بشر يأكل ويشرب ويثمل وينام واعطوه صفات مختلفة واحيانا متناقضة لأنهم حملوه الكثير من صفات الآلهة الرافدينية , ورغم ذلك فهو يمتلك خصوصية غير وثنية ومقيدة بصرامة بعكس آلهة بلاد الرافدين الوثنية التي كانت وثنية وذات خصوصية وغير مقيدة , وكان ذلك سببا في التناقض الموجود في التوراة و وانكشاف كتبهم

التي تملأها التصدعات امام حقائق التاريخ والآثار والنصوص الرافدينية , وهي **(مشحونة بالاساطير والمبالغات التي لامجال لتصديقها والادعاءات الخيالية التي لايمكن ان يقرها العقل والمنطق** *ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق – احمد سوسة) لأنها تهمل عن قصد التسلسل الزمني للأحداث , وثبت بأن (**التوراة ليست كتابا واحدا بل هي سلسلة من الكتب التي كتبها عدد من الكتاب في أزمان مختلفة وأنها لا تقتصر على موضوع واحد*** إدوارد كييرا في كتابه كتبوا على الطين)

الترحيل في زمن الساسانيين

وكذلك عمل الملك الساساني شابورالثاني الملقب شابور ذي الأكتاف على ترحيل تسعة الاف من سكان جزيرة أبن عمر وأسكنهم في منطقة الاهواز

الترحيل في زمن الرومان وأثره على اليهود

اسطورة وعقدة الماسادا

ان سياسة الترحيل التي قام بها الرومان في زمن الامبراطور تيتس لاحقا وإستيلائهم على الشمعدان المقدس من هيكل سليمان المزعوم كانت سببا في بروز العقدة اليهودية المسماة (عقدة قلعة ماسادا) وهي عقدة نفسية رسخت في وجدان اليهود وتحكمت فيهم عبر الأجيال حتى الآن رغم انها لم ترد في نص توراتي او تلمودي ولكنها اصبحت في القرن التاسع عشرمركز اهتمام الغرب عندما ظهرت الحركة الصهيونية مفضلين ان يقعوا تحت قبضة تاريخ خيال طوباوي يخدم أغراضهم بدلا من الركون الى حقائق التاريخ حيث يقول الكثير من المؤرخين ان هذه القلعة وقصتها هي رواية مختلقة عملت الصهيونية على جعلها اسطورة قومية , وتقول الأسطورة اليهودية أنه في سنة (70م) فر اليهود من أورشليم التي سقطت بيد الرومان وقاموا بقيادة القائد المؤرخ اليهودي يوسيفوس بالإستيلاء على قلعة ماسادا التي تقع على البحر الميت والتي حاصرها الرومان لمدة سبعة سنوات وبقي فيها (960) يهوديا محاصرين حتى سنة (77م) وبعد إنهيار مقاومتهم قرروا الإنتحار الجماعي برمي أنفسهم وعوائلهم من أسوار القلعة المحاصرة مفضلين الموت على الوقوع أسرى بيد الرومان , ولكن الرواية الثانية تقول ان القائد يوسيفوس اقنع المحاصرين بالانتحار من خلال قرعة اشرف بنفسه على تنظيمها جعلته يكون آخرهم وبعد انتحار الجميع استسلم للرومان , ومن المعروف تاريخيا ان الرومان قاموا بغزو الدويلات اليهودية عدة مرات وخاصة اورشليم حيث كانت تتمرد على

الحكم الروماني دائما الى ان جاء الامبراطور الروماني (تيتس – سنة70 ميلادية) وخربها تماما



الجيش الروماني يستولي على الشمعدان اليهودي المقدس

جوهر اليهودية الحالية ديانة وثنية رافدينية وفرعونية

لقد تم تدوين أسفار التوراة في بابل من قبل أنبيائهم المرحلين بين القرنين الخامس والسادس قبل الميلاد وكانت كتبا دينية وللتاريخ دورغير واضح فيها وإستمرت الإضافات إلى العقيدة اليهودية إلى القرن الثاني الميلادي حيث ينسب كتاب الزوهار (الظهور) إلى الكاهن اليهودي الذي عاش في بابل (شمعون بن يوخاي) , أن الدين اليهودي (الحالي) ليس ديانة سماوية وهو ديانة خرجت من الأرض وليست من السماء وذات أصول وجذور وثنية رافدينية ولا زالت حتى الآن تسري في ثناياها القصص والأساطير السومرية والبابلية مثل أساطير الخليقة والطوفان وقصة ولادة شروكين الأكدي التي نسختها التوراة على ولادة النبي موسى الذي كان شيخا لإحدى القبائل اليهودية وهذا لايتعارض مع كونه نبيا مرسلا قادما من أرض الفراعنة (**ولقد اتينا موسى وهارون الفرقان – الانبياء 48**) , وجاءت قبيلة موسى وهارون حاملة معها أساطير وادي النيل لتتراكم في ذاكرتهم وتمتزج بأساطير بلاد الرافدين التي تشبعت بها التوراة البابلية فوجدت لها طريقا الى متون التوراة المنسوبة إلى موسى بعد وفاته بعدة قرون ثم اضيفت اليها افكار وثنية اخرى من الديانة الزرادشتية , أما التلمود فهو أحد الكتب اليهودية ويأتي بعد التوراة بالاهمية ومكتوب بالعبرية الجديدة ويمثل مجموعة الشرائع التي سلمها موسى إلى النبي من بعده اخيه هارون , وقام بجمعها الكاهن (يهوذا) عام (100 ب م) ويضم التلمود التعاليم العبادية المكتوبة بالآرامية وهو على نوعين تلمود بابل الذي تم تدوينه في الفترة (586- 538 ق م) وتلمود اورشليم والاول هو المهم بينهما لأنه كتب قي بابل بواسطة الأنبياء اليهود المرحلين الذين كانوا مندمجين ومشبعين بالحضارة البابلية , والخلاصة أنه بسبب كل ما ذكرناه من أحداث تأريخية حدثت على أرض بلاد الرافدين أو على أرض فلسطين ويهوذا والسامرة ووجدت لها صدى في نفوس أعداء بابل ونينوى ولكل ذلك وقعت أحداث سرقة المتحف العراقي

مشاكل فلسفية الآثار الآشورية والتوراة *

لو فتحنا مجددا صفحات من كتاب التاريخ ووضعنا أدبيات وأساطير بلاد الرافدين والآثار الآشورية مقابل التوراة والتلمود والإنجيل وإختزلناهذه الصفحات في إطار صورة واحدة متكاملة وناقشنا بعضا من جوانبها فسنجد امامنا إشكالات فلسفية تتعلق بنصوص التوراة وعلاقتها بالآداب السومرية نتيجة للإكتشافات الآثرية في حقل الآداب السومرية والآشورية التي القت بظلالها على القناعات الغيبية اللاهوتية والكهنوتية ذات الصلة بالتوراة (**في الجانب القصصي ضمت التوراة في اسفارها الكثير من القصص الأدبية ذات الصلة بالأدب القصصي في العراق القديم** - من الواح سومر الى التوراة – فاضل عبد الواحد علي) , وحيث كانت التطورات العلمية والأفكار السياسية الثورية الجديدة في أوربا في القرون الوسطى وما أثمرته من قناعات مجتمعية هزت الركائز والأسس التقليدية اللاهوتية للإيمان عند الشعوب الأوربية وخاصة من الطبقات الوسطى فحدث الصراع بين حقائق البحث العلمي وعناد اللاهوتيين المؤمنين بحقيقة التاريخ التوراتي بكل ما فيه من خرافات , وهذا ما جعل الجانبان يصطدمان مع النصوص التوراتية والتلمودية حيث شعرأتباع الديانة النصرانية بإستعلاء اليهود الذي إفتضح أمره بعد فك مغاليق الكتابة المسمارية في لغتيها السومرية والأكدية ثم الكشف عن جوانب مهمة من الحضارات الرافدينية القديمة التي كشفت السترعن الغموض الذي يلف تاريخ اليهود , حيث تبين أن أحد المصادر الرئيسة للتوراة والتلمود هو الأدبيات والأساطير والأخبار الرافدينية التي كشفت عنها الحفائر وخاصة آثار السومريين والآشوريين والبابليين ورقمهم الطينية , وتبين ان الأحداث التاريخية الواردة في التوراة لا يمكن الأخذ بها حيث انها مجرد خلفية لنصوص التراث التوراتي وليست أحداثا مؤكدة الوقوع ولا يمكن اعتبارها مصدرا اساسيا معتمدا للتاريخ رغم محاولات الدراسات التوراتية تشديد قبضتها على حقائق التاريخ ولوي مسارها باتجاه يتطابق مع ارادتها لإثبات صحة تاريخ ملئ بالخيال والاوهام والخرافات والاساطير المبهمة حيث ان التوراة تغفل وتحجب عن عمد الجغرافيا والاماكن والتسلسل التاريخي الزماني والمكاني للأحداث , وعندما تجانست أو تصادمت بعض النصوص التوراتية والتلمودية مع الأدبيات الرافدينية حدثت سابقة تاريخية تشبه السابقة التي أطلقها المصلح القس مارتن لوثر في القرن السادس عشر في أوربا وأطاحت بجميع الرموزالبابوية واللاهوتية والكهنوتية والأيقونات الصنمية والطوباوية والسلطة التعسفية للكنيسة ورجال الدين وأدت بالنتيجة إلى تحجيم دور الكنيسة ورجال الدين في حياة المجتمع الغربي

*لانريد التوسع كثيرا في الموضوع رغم اهميته لانه سيخرجنا حتما عن السياق المرسوم لهذا الكتاب

مراجعات فلسفية

في القرن التاسع عشر حدثت مجددا مراجعات فلسفية وتفتحت آفاق المعارف الغربية على الإكتشاف الجديد بأن هنالك حضارات سابقة قد أنتجت فكرا خاصا وعقلا أصيلا مؤثرا وترسخت قناعات بددت أوهاما وأزالت شكوكا كانت سابقا مثار جدل عقيم دائم حول الحقائق في كتب التوراة والتلمود والمزامير , وتكشفت الصورة الحقيقية للحضارة الرافدينية وتوضحت أبعادها وتأثيراتها على التوراة والتلمود فبعد أن كان الغموض يكتنف هذه الحضارات تفتحت عن جوهرة ثمينة كان الفن إطارها الخارجي من نحت جداري بارز وتماثيل ومسلات وأختام إسطوانية وأعمال فنية مختلفة وكان قلبها النابض هو رقم الطين وما فيها من اداب وأفكار إنسانية جاءت على شكل أساطير وملاحم وقوانين وقصص وأناشيد وحكم واخبار حقيقية , ورأى العالم تشابها جوهريا يصل حد التطابق احيانا وتشابها شكليا احيانا اخرى أومقاربة جزئية في بعض التفاصيل بين ما ورد في التوراة والتلمود والمزامير وما إحتوته أدبيات بلاد الرافدين من وقائع واحداث تاريخية ونصوص أدبية سبقتها بزمن طويل , وهناك بعض النصوص السومرية والبابلية والآشورية تورد أخبار واحداث ومعلومات ووقائع مؤكدة قي سياقها التاريخي تتعارض مع نصوص التوراة التي تعتمد الخيال والخرافة فتفقد هنا شيئا من مصداقيتها , وبالمقابل هناك بعضا من النصوص التوراتية والتلمودية تتناول حدثا تاريخيا معينا قد لا يتطابق مع النصوص الرافدينة إلا أنهما يسيران في خطين متوازيين لايتقاطعان ولكل منهما طريق خاص ويؤديان إلى نتيجة واحدة , علما أن التوراة لها ثلاثة أصول أو نسخ هي أليونانية و العبرية و السامرية وبينها جميعا إختلافات جوهرية

التوراة والتفكير العلمي المجرد

لقد صدمت أدبيات بلاد الرافدين غرورالغرب المتعصب للتوراة والتلمود والكنيسة وبدأ يتنازل مرغما , وتصدعت حالات الاجماع وتسرب الشك إلى العقول النيرة من تلك المجتمعات نتيجة للتفكير العلمي المجرد ألذي ساد الطبقات الوسطى في أوربا بعد الثورة الصناعية حيث لم تعد الطبقة البرجوازية وطليعتها من المثقفين اسرى لطروحات اللاهوتيين , وفي نهاية القرن الثامن عشر حيث حدثت الثورة الفرنسية (1789-1799) التي كان من نتائجها مجئ نابليون للسلطة وبداية عصر جديد من الحروب والانفتاح على الثقافات القديمة ثم القرن التاسع عشر حيث جاء عصر التنوير والثورات التي ازاحت الافكار الغيبية السائدة فكانت الهزات العنيفة التي أطلقتها الفلسفات الجديدة مثل السان سيمونية والهيغلية والمادية الماركسية التي هزت اركان المجتمعات الاوربية الاقتصادية والدينية وفي القرن العشرين جاءت وريثتها الشيوعية ثم النظرية الداروينية , وبدأ الشك يتحول إلى يقين بكون التوراة والتلمود عبارة عن قصص مروية متواردة جيلا عن جيل ومجموعة كتب قام بكتابتها عدد من شيوخ القبائل أوما يسمونهم بالأنبياء المرحلين في بلاد الرافدين في القرون السابع والسادس والخامس قبل الميلاد ولغاية القرن الاول الميلادي , حيث مكث اليهود وأنبيائهم حوالي (150 عام) منذ ترحيل الملك الاشوري (توكولتي ابيل اشارا) حتى الترحيل الاخير الذي قام به نبو كودوري آصرالى مجئ كورش سنة (539 ق م) , وساهم بكتابتها أيضا عدد آخر من الكتاب كانوا جامعين ومسجلين لأساطير بلاد الرافدين كمرويات شفاهية ومجموعات من القصص تألفت من الحكايات الشعبية والأساطير والملاحم وجميعها انعكاس للآداب الرافدينية وسجلت في فترات تاريخية مختلفة تصل حتى القرن الأول الميلادي وخاصة ما كتبه الكاهن البابلي (أحيقار) , وتبين أن البحث عن حقائق التاريخ في النصوص التوراتية شئ مستحيل لأنها ليست نصا تاريخيا موثقا بل هي خلفية دينية لأحداث تاريخية ومرويات شفاهية تختلط فيها الحكايا والخرافات والأساطير, مما ادى الى التحررمن العقلية اللاهوتية الضيقة و تعرية ما يقال انه حقائق تاريخية يهودية وتم التأكيد على ان التوراة ما عادت مبعثا للقناعات التاريخية الحقيقية

موقف القرآن الكريم

يقول القرآن الكريم (**وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وماهومن الكتاب ويقولون هومن عند الله وماهو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون** - آل عمران/ 78) , (**قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا** - سورة الأنعام –

الآية 91) وهذه إشاراة قرآنية إلى التحريف ألذي أدخل على التوراة حيث أن فيها بعضا من الكتابات والفصول تفتقد إلى الإنسجام الديني والأدبي والسياق التاريخي , وهي حتما ليست توراة النبي موسى التي لم يبق من حقائقها إلا ما ورد في القرآن الكريم حيث نجد فيها الكثير من الهنات والخروقات والخرافات فنجد الأنبياء يزنون بمحارمهم ونجد ابنتا النبي لوط يسكرن أباهن ويغوينه ويحملن منه ونجد أن ألله بشر يأكل ويشرب ويثمل وينام وأن سليمان ابن زنى لإمرأة زنى بها داود وبذلك فقدت التوراة الكثير من طهارتها وقدسيتها أو إعتبارها مصدرا دينيا اوتاريخيا موثوقا

التوراة وعلم الآثار

وحيث (**ان هدف علم الاثار هو اظهارها وكشف مجرى تاريخ الانسانية***توماس تومسون)

(التاريخ يقوم على الابحاث وهو يتعلق بالطبيعة وليس بما وراء الطبيعة **نبش الماضي – ليونارد وولي)

لقد ثبت بالأدلة الأثرية القاطعة أنه لم يعثر على أية نصوص اوإشارة آثارية تنبئ بوجود الملكين النبيين داود وسليمان أووجود دولتهما القوية (الألف الاول ق م) وقد وردت عبارة ارض اسرائيل مرة واحدة في التوراة العبرية (صموئيل الاول 13-19) ولم ترد عبارة دولة اسرائيل , ونعتقد أن داود وسليمان كانا مجرد شيخين كبيرين ورمزين لقبيلة يهودية وهذا لاينفي عنهما صفة النبوة حيث جاء ذكرهما في القرآن الكريم المنزل في القرن السابع بعد الميلاد ولم يحدد القرآن دولتهما بزمان معين ولكن المعروف تاريخيا انها في مكان محدد وهو القدس **(وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث – 78 الانبياء)** وتأكد بالدليل الآثري أن جميع الدويلات والممالك اليهودية كانت دويلات مدن وأن ملوكها لا يحكمون إلا إلى مسافات قريبة خارج أسوار مدنهم حتى ان الاشوريين لم يطلقوا عليها اسم دولة او مملكة في مدوناتهم , وثبت بالتنقيبات ألآثرية التي أجريت في الأعوام 1961-1967 أن العاصمة أورشليم كانت مساحتها (أربعة ونصف أيكر =45000متر مربع = أقل من ربع كلم مربع) ولها سور بدائي وقدر عدد سكانها الفي نسمة فقط , وأنها كانت ضعيفة جدا ولا يمكن أن تكون عاصمة لدولة قوية أو أن ملكها سليمان كان لديه اربعين الف من الخيول واثنى عشر الف من الفرسان ماعدا المقاتلين الراجلين وأنه قد تزوج سبعمائة إمرأة ولديه ثلاثمائة من السرائر , ولم تستطع اعمال التنقيب ان تثبت اية حقيقة مما جاء في متون التوراة على انها حقائق , لكن ألحقيقة هي أن

دويلاتهم أورشليم ويهوذا والسامرة وبقية الممالك اليهودية وسوريا ولبنان لم تكن اكثر من محطات للقوافل التجارية التي كانت دائما ضحية للصراع المستديم والتنافس القائم بين الإمبراطوريات الرافدينية والإمبراطورية الفرعونية للفوز بالغنيمة الكبرى حيث كانت دويلاتهم وممالكهم الواقعة بين الطرفين المتنافسين هي ساحة الصراع والحرب وكانت تعيش حالة من التأرجح وتستبدل ولائها حسب ظروف القوة والضعف التي تنتاب القوى المتصارعة وحسب ما تتعرض له دويلاتهم من ترغيب وترهيب وتحريض وتشجيع , ورغم ان مدينة طروادة الاسطورية قد جاء ذكرها في احداث الياذة هوميروس الا ان الالماني هنري شليمان قد اثبت في سنة 1876 صحة وجودها وكشف عن طبقاتها واسوارها وقبور ملوكها وعجزت التوراة ان تثبت صحة متونها من خلال اعمال التنقيبات الاثرية , (**أن الحفريات الجارية في أرض إسرائيل في القرن العشرين قد أوصلتنا إلى نتائج محبطة , أن كل شئ مختلق فلم نعثر على أي شئ يتفق مع الرواية التوراتية كما أن قصص الأنبياء ابراهيم وإسحاق ويعقوب في سفر التكوين هي مجرد أساطير ونحن لم نقم بحملة عسكرية صاعقة*** عالم الأثار اليهودي الإسرائيلي زائيف هرشوغ في صحيفة ها أرتس في 28-11-1999) , وثبت أن مملكة إسرائيل الموحدة لداود وسليمان لم تتبن عقيدة التوحيد إلا حوالي سنة 600 ق م وقد سبقتها الحضارة الفرعونية ايام الملك امنوفس الرابع (اخناتون) في اعتناق الوحدانية الوثنية (1369-1336 ق م) , إضافة إلى أن جميع المكتشفات ألآثرية التي ترتبط بالتاريخ المزعوم لدولة إسرائيل كانت جميعها تمثل معتقدات وثنية ولا يوجد بينها ما يدل على وجود معتقد ديني يهودي توحيدي , وأصبح بحكم المؤكد والثابت أن اليهود لايملكون إرثا حضاريا مؤثرا على أيا من الشعوب الأخرى وليست لديهم أية أسبقية في أي مجال حضاري وان ما لديهم من موروثات ثقافية لا يتعدى اناشيد النثر الموضوعة في نشيد الإنشاد الماجن و(**ان الديانة اليهودية اخذت اصولها من الديانة السومرية والبابلية والاشورية وان ما فعلته هو انها استبدلت تعدد الآلهة بوحدانية الآله -**فريدريك ويلش –باحث الماني)

و (**ان كُتَاب التوراة كانوا يكتبون وكأن امامهم نصوصا ينسخون منها -** القدس في العصور القديمة – احمد مالك الفتيان**)** , أما كتابيهم التوراة والتلمود فهما ممتلآن بالحكايا والخرافات والآساطير التي أخذوهما من سومروآشور وبابل ومصر الفرعونية والزرادشتية وهودوهما بطريقتهم وجعلوا منهما منشورات تحريضية فهما يلعنان دائما آشور وبابل ويسميان مصرأرض العبودية

أساطير , مزامير , توراة , تلمود

لقد تطابقت بعض النصوص المهمة الواردة في رقم الطين السومرية والامورية والاشورية والبابلية الكلدانية مع بعض متون التوراة والتلمود حيث ظهر في هذه الكتب جذور واضحة من أساطير وأدبيات بلاد الرافدين , وكذلك ما جاء من تطابق بعض مواد شريعة حمورابي* مع بعض نصوص التوراة ونلاحظ في مشهد النحت البارز في مسلة الملك البابلي (حمورابي) حيث نجد الملك يتسلم الشرائع من الإله شمش وقد صور ما يشبه هذا المشهد في الكثير من نحوت الفن السومري والبابلي وخاصة على الأختام الإسطوانية وقد نسخت التوراة هذه المشاهد بأن جعلت النبي موسى يتلقى الواح الشرائع من الرب على جبل سيناء , وكذلك ما ورد في حوليات الملك آشور ناصر أبلي المكتوبة على المناشير الطينية والتي وردت أيضا في متن مسلته الصفراء عن موضوع إقامته الوليمة الكبرى التي إستمرت سبعة أيام بمناسبة إكمال بناء قصره العظيم في كَلخو والتي دعى إليها أبناء الشعب والعمال الأجراء وعدد كبير من الآراميين الذين ساهموا في بناء القصر حيث نسختها التوراة برواية إقامة النبي سليمان الوليمة التي دعى إليها شعب يهودا لمدة سبعة أيام لمناسبة إكتمال بناء الهيكل , ويوجد ِسفران في التوراة يكادان يشابهان تراتيل الحزن والرثاء والغناء السومرية وهما ِسفر تراتيل المبكى وسِفر الحكم ووجد علماء الآثار واللاهوت أنه بتوالي العصورإندمجت وتداخلت وتشابكت بعضا من النصوص السومرية والبابلية والآشورية من بلاد الرافدين بالنصوص التوراتية والتلمودية فنجد أحيانا تطابقا أو تعارضا بينهما وفقا للحدث المقصود ووفقا للظروف الزمانية والمكانية التي أحاطت بهذا التطابق أو التعارض وما تركه ذلك من نظرة أحادية خاطئة تجاه أرض أور ونينوى وبابل , فنشيد الإنشاد لسليمان لم يجد له مكانا في متون التوراة لأن له سياق أدبي مختلف فهو مجموعة أناشيد عاطفية ماجنة أبعد أن تكون ذات مضامين دينية ويشبه شكلا ومضمونا عدد من أناشيد الحب السومرية والبايلية وخاصة أناشيد الربة إينانا (عشتار) الهة الحب والحرب التي سطت عليها التوراة والتي يمكن تسميتها بحق التوراة البابلية , وفي رأي اخر (**أن نشيد الإنشاد من وضع شعراء عبرانيين وقد يكون ماخوذا من آداب مصر ية بدليل ان العاشقين يخاطب احدهما الآخر أخي وأختي وهو أسلوب مصري قديم-** * قصة الحضارة – ول ديورانت) 0أما نصوص مزامير داوود فإنها تقترب كثيرا من بعض نصوص الأدب الديني والشعري السومري وقد ثار حول نشيد الإنشاد والمزامير جدل ونقاش فلسفي بين اليهود والنصارى حيث تنازعهما الطرفان

---

*شريعة حمورابي سبقت شريعة موسى ب 800 سنة وفقا للمعطيات التاريخية والاثارية , ووفقا للتلمود فإن موسى ولد بعد حمورابي بأربعمائة سنة وفي هذا تناقض كبير





حمورابي يتسلم الشرائع

مسلة آشور ناصر أبلي

القسم الثاني - الفصل العاشر -

مشكلة الأرشيف اليهودي – والاثار اليهودية

من المعلومات شبه المؤكدة أن بعثتين من المخابرات الإسرائيلية والأمريكية جائتا بعد الاحتلال وكانتا تبحثان عن الإرشيف اليهودي حيث تم العثور عليه في (الشهر الخامس-2003) في سرداب مقر المخابرات العراقية وفيه الكثير من الوثائق التاريخية والاثار والتراثيات اليهودية و يتكون من **(ثلاثة الاف وثيقة تقريبا)** منها الفين باللغة العبرية وسبعمائة وخمسون باللغة العربية و مائة وخمسون بلغات أخرى وجميع هذه الارقام تقريبية , ويحتوي على مخطوطات ومطبوعات نادرة من التوراة والتلمود والأسفار ليس لها مثيل في العالم , منها أول نسخة مطبوعة للتوراة في فينيسياعام 1568ومطبوعات يهودية وإنجيلية طبعت في فينيسيا عام 1696 ومطبوعات من القرن السادس عشر الى القرن العشرين وبعملية قرصنة وتفتقد للشرعية فقد تم نقل الارشيف إلى أمريكا بتاريخ 10/8/ 2003في (27) صندوق حديدي محكم مع خمسة حاويات أخرى قبل الحصول على موافقة الجانب العراقي على ذلك ويقول السيد قحطان الجبوري وزير السياحة والآثار**(إن الأرشيف اليهودي الموجود حاليا في الولايات المتحدة قد نقل بالإتفاق بين الجانبين العراقي والأمريكي إلى مركز (نارا) في أمريكا على ان يعاد إلى أصحابه العراقيين بعد إنتهاء عملية الصيانة وحدد ذلك بتاريخ لايتجاوز العام 2005)** وتحديدا (17-8-2005) وهذا ما يؤكده هامش رئيس الهيأة العامة السابق السيد د0 جابر التكريتي على كتاب الهيأة الموجه الى مكتب الحاكم المدني للاحتلال السئ الذكر بول بريمرباللغة الانكليزية رقم 3526في17-8-2003 , وكان يمثل جانب الاحتلال كل من د اسماعيل حجارة عن الجانب الامريكي ود لمياء الكيلاني عن الجانب البريطاني , **(وبسبب الضغوط التي مارسها المستشارين الامريكيين ومعهما السفير كردوني الذي كان يمارس دور وزير الثقافة العراقية بدأ مجلس المديرين في الهيأة العامة للاثاروالتراث بالبحث عن مخرج قانوني لاخراج تلك الكنوز العراقية فتوصلوا الى نص المادة 21-اولا من قانون الاثار العراقي رقم 55 لسنة2002والذي جاء فيه – للسلطة الاثارية ان تخرج الاثر المنقول او المادة التراثية الى خارج العراق لأغراض الدراسات العلمية او الصيانة او العرض المؤقت وفق نظام داخلي يصدره الوزير)* (ولكن حتى هذه المادة القانونية لا تجيز اخراج الارشيف اليهودي خارج العراق كونها اشترطت في عملية خروجه سن نظام داخلي يصدره الوزير المعني ومثل هذا النظام الداخلي لم يصدر خلال توزير حامد يوسف حمادي وزير الثقافة العراقي في النظام السابق وعدم وجود وزير للثقافة العراقية ابان اخراج الارشيف كون العراق كان تحت حكم الاحتلال الامريكي وبالتالي لا تنطبق المادة اعلاه في هذا الموضوع , بل ان الامريكان تجاوزوا على كافة العهود والمواثيق والاثفاقيات الدوليةلحماية تراث الشعوب اثناء النزاعات العسكرية)*** (الفقرتين السابقتين الموظوعتين بين هلالين هما نقلا عن كتاب خفايا

السرقة الكبرى – حيدر فرحان حسين) ولكن تبين لاحقا أن قسما من المخطوطات قد تسرب إلى إسرائيل حيث أقيم لها معرض خاص في القدس المحتلة , وفي الشهر السابع من سنة (2012) عرضت أمريكا إعادة نصف الأرشيف العراقي إلى بغداد على ان تستولي على نصفه الآخر إلا إن العراق رفض هذا الإقتراح الغريب والسرقة العلنية التي تخالف الإتفاقيات الدولية والأعراف وقرارات الأمم المتحدة , والامريكان الآن بانتظار زلة قلم اولسان يبنون عليها قرار مصادرة قسم من الارشيف , ان الموقف القوي الحازم في هذا الاتجاه هو الرد الوحيد مقابل تعنتهم وفبركاتهم , ومن الأسرار التي كانت غير معلومة أن الطابق الثاني في المدرسة المستنصرية كان يستعمل كمخزن سري لمجموعة كبيرة من اللفائف والوثائق والرقوق والكتب اليهودية التي تظم نسخا نادرة من التوراة والتلمود والقبالة والزوهار , وكانت جميع هذه الوثائق اليهودية في الأصل محفوظة في كنيس يهودي في البصرة وضعت الدولة يدها عليها قي سبعينات القرن العشرين بعد أن بدأ بعضها يتسرب الى السوق السوداء ثم قامت الدولة بتسليمها الى مديرية الآثارالعامة , ويقال أن بعض المؤسسات اليهودية التي صاحبت الإحتلال قد قامت بالبحث عن ما يعرف بأنه أقدم نسخة من التوراة في العالم مكتوبة على الرق0 وفي نفس عام الاحتلال تم تهريب (300) مخطوطة توراتية إلى إسرائيل من َضمنها سفري أيوب واستيروكتاب الأنبياء المطبوع في البندقية عام (1617) والعراق يطالب ألآن من خلال المنظمات الدولية والأكاديمية











إنقاذ وتجميع الأرشيف اليهودي قبل نقله إلى أمريكا

باسترجاع هذه الوثائق من إسرائيل, وكذلك طلب العراق من مكتبة الكونكرس الأمريكي إعادة ألوثائق الموجودة لديه وكلامن اسرائيل ومكتبة الكونكرس يعترفان بحيازتهما للوثائق و يرفضان إعادتها , ويقال أنه في عام 2003 قام وفد من الآثاريين الإسرائيليين بالمجئ للعراق نفذوا خلالها تنقيبات في أماكن مختارة من بابل تحت حماية القوات الأمريكية وكذلك قامت بعثة آثارية بولندية بالتنقيب في بابل تحت حماية القوات البولندية التي كانت تعسكرهناك , وفي عام 2007 قام أحد تجارالآثاربتهريب (650) إناء من العراق إلى إسرائيل عليها رموز دينية وطقوسية وكتابات بالخط العبري والآرامي والسرياني مصدرها من الحيرة تحديدا والعراق يطالب الان باستعادتها 0 وفي أيلول 2005 إستولت إسرائيل على حاوية مليئة بالآثار الرافدينية كانت منقولة في طائرة قادمة من دبي تم تحويل مسارها ونزلت في مطارتل أبيب وكانت عملية علنية كتبت عنها الصحف الإسرائيلية وهي تمثل عملية لصوصية لتهريب الآثار الرافدينية وأكبر كمية من الآثار تحصل عليها إسرائيل , وذكرت القناة السابعة من التلفزيون أنه وصل مؤخرا إلى مركز أحفاد يهود بابل بمدينة (أور يهوذا) نسخة نادرة من التوراة القديمة تم تهريبها إلى إسرائيل من العراق عن طريق رشى مالية وقالت القناة بحسب جريدة اليوم السابع المصرية أن النسخة تمت كتابتها في القرن الثامن عشر ولها غطاء مصنوع من الفضة الخالصة ومرصع بأنواع من الخرز والزجاج , ومعها شمعدان له سبع فوهات نقش عليه صورة للهيكل ، وأشارت القناة السابعة إلى أن هذه ليست المرة الأولى التي يتم فيها تهريب قطع أثرية من العراق إلى إسرائيل ففي العام الماضي تم تهريب نسخة نادرة أخرى من التوراة وكذلك بعض القطع الاثرية التي تعود الى العهد البابلي وقد قدمت شرطة الإنتربول للعراق وثيقة تقر فيها إسرائيل بوجود آثار عراقية مهربة , ان سطو اسرائيل العلني على الوثائق والآثار العراقية يكشف عن رغبة دفينة وعطش مستديم للحصول على اية وثائق تنجدهم في بحثهم المستحيل والمحموم عن ما يؤكد اخبار واساطير وخرافات التوراة

القسم الثاني - الفصل الحادي عشر -

حتى لا نفقد ذاكرتنا

(1) مشكلة حضارية

عندما يدور الحديث عن الآثار بين النخب العراقية المثقفة نجد البعض منهم يقع في خطأ ثقافي كبير فهم للأسف يعتقدون في فضل المتاحف الأوربية على الآثار الرافدينية لأنهم أخرجوها من مكامنها إلى النور وان هذه ألآثار تعتبر ألآن منبرا دعائيا وإعلاميا لتاريخ وحضارة العراق , وأن وجودها قي المتاحف الأوربية من دواعي الفخر لنا , وهو إنقاذ لها من التدمير الذي يمكن أن يصيبها لو بقيت في مكامنها , وهذه النظرة الأحادية الجانب تعادل في كارثيتها حوادث سرقة الاثار نفسها , لأن وجودها في غربتها يشعرها ويشعرنا بالحزن والألم لأنها كائنات حية ناطقة تتحدث بلغة صمت الحجارة والتاريخ والحضارة , وهؤلاء النخب من حيث لا يدرون يزرعون الوهم فينا بقبول حق اوربا بسرقة آثارنا , والحقيقة ألتي لاجدال حولها أن دوافع هذه المتاحف ما كانت يوما علمية أو حضارية انما هي دوافع إستعمارية إستحواذية , وكان حفاريهم ومتاحفهم وجامعاتهم مخربين عشوائيين وسراق يعملون من أجل مجد بلادهم ومجدهم الشخصي بدعوى السبق والإنتصار الوطني الذي تأكد بهتانه بمرور الزمن , أن فهم سياق الأحداث المتصل لا يقتصر على من عاصروا تلك الاحداث بل ايضا على من يستطيعون تحليلها وفهمها ومعرفة دوافعها , ان الثيران المجنحة و الجداريات الاشورية لها كينونة خاصة بها تختلف عن اية اثار اخرى من بلاد الرافدين وعن اثار كل الحضارات العالمية , حيث انها في مواقعها الاصلية تروي قصة متسلسلة لأحداث حقيقية جرت وتشاهد وفقا للسياق الموضوع لها , ولا تعتبر اية منحوتة منها مستقلة بذاتها بل انها جميعا تمثل عملا فنيا واحدا ولو تم رفع منحوتة واحدة من منتصف تسلسلها الروائي فهذا يعني القفز على بعض فصول قصتها , وعندما يشاهد الزوار الجداريات المرصوفة في المتاحف الاوربية بحالتها المربكة سينتهي المطاف بهم إلى عدم الفهم لسياق المشهد القصصي الذي صممت من أجله , وان ما يعرض أمامهم هو فن لقيط محنط بدون شرعية ولن يتمكنوا من التعاطف معه والشعور بالمتعة والإحساس بالدهشة بحضوريته و فهم قيمته الحقيقية , أن الأحاسيس التي تنتابهم تكون متناقضة بين الإعجاب به وكراهية ماحدث له ووجوده في مكان غريب لا ينسجم معه وأنه منتزع من بيئته الحقيقية , كذلك الأمر عند مشاهدة الثيران المجنحة والأسود التي تفاجئهم بمهابتها ولايستطيعون التفريق بينها فهل هذا اسد مجنح او ثور مجنح حيث ان الزوار يتوقفون أمام أول نماذجها ويمرون سريعا أمام البقية , إن الثيران

والجداريات ألاشورية و الاثار البابلية مثل باب عشتار وشارع الموكب وخلفية عرش الملك نبوكودوري أصر هي كانت كائنات حية ناطقة أخرجها السراق من رحم أمها ورصفوها في أروقة معلبة خانقة لتعيش الصمت وغربة المنافى الجليدية والوحدة القاسية وحالة الفصام بين الزوار وحقائقها الفنية والعمرانية والتاريخية التي صنعت من اجلها وتكون بلا دلالة فنية وفاقدة لقيمتها الروحية , ولايمكنهم معرفة دورها الثقافي والحضاري والتسلسل الروائي لقصتها الحقيقية والغاية منها عندما كانت في مكانها في المدن والمعابد الاشورية والبابلية حيث تمثل هناك واقعا وحدثا تاريخيا ناطقا ومحددا حيث يحيط بها الطين والطابوق والضوء الطبيعي والظل والفضاء الخاص بها بينما نجدها في المتاحف تكون كشئ قائم بذاته ومسلطة عليها الاضاءة الصناعية المركزة التي تعبث بها وتجعلها تعيش منفصلة عن حقيقتها ولا ترتبط بما يحيط بها , نعم انها تترك مفاجأة ورهبة في النفوس ولكن هذا يُفقد الزوار الإحساس بالمعرفة والذائقة الفنية وبفلسفة الزمان والمكان المصاحب لها ويصابون بالملل والتوتر والتاثير المشوه لأنهم لا يستطيعون التواصل مع دلالاتها الحضارية وما تحتويه من تفاصيل منسجمة وملتحمة في نسيج تكوينها الفني والهندسي المعماري عندما كانت في مكانها الحقيقي , ومن ناحية فلسفية فان ذلك يدعونا ان نتسائل هل كانت عوالم حضارات وادي الرافدين تشبه عوالمنا حتى نضعها في هذه القاعات الكونكريتية المغلقة كي يتفرج عليها الناس , انها عوالم مستقلة بذاتها ولها روحيتها الخاصة ولا يمكن التواصل معها الا بوجودها في مكانها الحقيقي (**ويتضح لنا ان الرؤية عمل ايجابي يتعدى فكرة التأمل التقليدية ليشمل خبرة الانسان الذي يستكشف الدنيا والاشياء كما يدرك بالأخص الفعل الايجابي الذي يستطيع ان يمارسه حيث يتعين على المشاهد ان لا يكتفي بالفرجة بل تتعين عليه المشاركة الايجابية** – روجيه جارودي – واقعية بلا ضفاف - بتصرف) , والمشاهد يمشي ويستعرض بعجالة لا تناسب حالة تلقي سيناريو قصة المنحوتات وليس لديه فسحة الوقت والمسافة المناسبة للرؤية ليجمع السيناريو الى بعضه في زحمة التجوال وكأنه يشاهد هذا العالم من ثقب المفتاح فلا يستطيع الرؤية على حقيقتها ولا يستطيع اخضاع كل تفاصيل الجدارية الى جزئية من تفاصيلها مثلما لايمكن ان نخضع عمارة البناء الى جزئية تفصيلية منه , ورغم ان عملية المشاهدة هي عملية تلقائية الا ان عملية الفهم هي جزء من كل وديناميه تقتضي قراءة الشكل واحتوائه بمسؤولية امام العقل , ان مافقدناه لا يمكن تعويضه فمن يستطيع أن يعوض العراق عن باب عشتار وشارع الموكب وخلفية عرش الملك البابلي نبوكودوري أصر وليس هناك غير نسخة واحدة من كل منها ومن يعوض العراق عن المئات من الثيران المجنحة وآلاف الجداريات والمسلات والتماثيل الآشورية ومن يستطيع أن

يعيد عمارة القصور والمعابد في النمرود ونينوى ودور شروكين وبابل وسر من راى التي كانت خير شاهد على عصورها وألتي خربت تماما على أياديهم قي مذبحة تشبه مذبحة الكورنيكا القرية الاسبانية التي خلدها بيكاسو ان اي وصف يبقى عاجزا عن التعبير عن الحالة المؤسفة التي تركتها التخريبات الاجرامية للايارد ورسام وبقية الافاقين ومن ورائهم همجية المتاحف البريطاني واللوفر وبرلين وشيكاغو والمتروبوليتان على هذه المدن الرائعة الجمال فهل كان هؤلاء جميعا عبيدا وادوات مسخرة , لقد تم تمزيق صفحات مجيدة من تاريخ العراق وسيرته وقصة حضارته وسلسلة مخاضاتها فإمتلأت متاحفهم بآثارنا لأسباب لا تتعلق بالحضارة والثقافة والعلم

وللاسف يقول البعض من النخب أن الغرب أحق منا بهذه الآثار فهم يحترمونها لأنهم شعوب مثقفة وفي هذا الكلام الكثير من التناسي والتفريط بالحقوق الثابتة للأجيال القادمة من ابناء شعوب هذه الحضارات , انها حق حصري مطلق للشعوب التي أبدعتها وتمثل لها قيمها الروحية والفلسفية ودواعي فخرها ومجدها وعقائدها الدينية وتطلعاتها الدنيوية وما يستتبعها من تأثيرات اقتصادية واجتماعية وانسانية , والاثار من أقوى الوشائج التي تربط حاضرها بماضيها وبين أبناء شعوبها وأعتقد شخصيا ان هؤلاء المثقفين للأسف تنقصهم المعرفة بحقيقة الامور أو انهم لم يفكروا بشكل صحيح , ان وقفة الاعجاب التي يبديها السياح وزوار المتاحف امام اثارنا هي شئ عابر وليست ذات اهمية مقارنة بقيمة واهمية وجود هذه الاثار في اماكنها الحقيقية , فعندما ينتقل الانسان اليها وهي في بيتها فسينتقل فكرا وروحا ووجدانا ويتعايش مع فلسفة الزمان والمكان في عصورهما السحيقة وستفرض وعيا خاصا على المشاهد من مكانها الاعلى , وإن وجود الآثار بعيدا عن بيتها وسكنها الحقيقي يحدث فجوة وشرخا في قراءة فنون وعمارة هذه الحضارة ويقطع حلقة مهمة من سلسلة التاريخ , كذلك إن وجودها خارج بيتها ووطنها ليس له ما يبرره سوى رغبة الغرب في الإستحواذ على تاريخ وتراث الشعوب الرافدينية بسبب نظرتهم التي تحمل الكثير من العداء والتعصب , إن ما جرى للآثار وألأوابد التاريخية للحضارات الرافدينية هو التدمير الممنهج ذو النظرة الأحادية ولمختلف الدوافع التي يجمعها بالتالي منهج السرقة في غفلة من الزمن , والتي تمت تحت السطوة الإستعمارية وفي ظروف خلو البلد من الحكم الوطني وجميعها أخرجت في فترة الحكم العثماني دون علم أو موافقة أصحابها الشرعيين حيث وهب الأمير الجاهل ما لا يملك إلى من لا يستحق , وما كانت آثارنا ستخسر شيئا أبدا لو أنها بقيت في مكامنها لأنها ستخرج للنور حتما يوما ما لتحكي قصتها المجيدة

آثارنا عائدة لا محالة

أن آثارنا طال ألزمن أو قصر عائدة من محابسها في قاعات المتاحف الأوربية الجميلة الانيقة الملمعة (**اللقيطة فاقدة الشرعية**) , إلى الأرض التي أنجبتها واحتضنتها آلاف السنين وسيتم ذلك بعد أن تتحرر وتتبرأ هذه الدول والمتاحف من عقدها الإستعمارية والنظرة الجاحدة ويكون لديها مرجعية ثابتة لمعايير الثقافة والأخلاق بدل المعايير التي سممت عقولهم لقرون عديدة وجعلتهم يصابون بحالات انانية إلحاحية ويصطنعون قيما وقرارات تفتقد للنظرة الإنسانية الأخلاقية لانهم لازالو يعيشون عصر الاستعمار الاخرق الذي لم تكن لديه اية قيم او مثل عليا بل كانت جميعها في حالة الموت السريري فاسحة المجال لفوضوية الهجمة الاستعمارية وحيث ازدهرت هذه الدول بسبب عمليات الغزو ونهب ثروات الشعوب فكذلك ازدهرت هذه المتاحف على حساب نهب تراث الشعوب المغلوبة , وسيتم ذلك عندما يصحح الغرب موقفه ويعرف ان الشعوب تغتني بثقافاتها وتراثها وتاريخها وليس بسرقة وتدمير الصور المشرقة لتاريخ وحضارة الشعوب الاخرى , سترجع اثارنا عندما يبدأون الإقرار بحق الشعوب بعودة شواهد حضاراتهم إلى مواطنها ويأخذهم الشعور بالذنب تجاه ما سببوه لرموزالحضارات الرافدينية , وسيتحقق ذلك ايضاعندما تمتلك حكوماتنا قرارها السيادي وتكون لديها الإرادة الوطنية والدعم الحقيقي للجهود المبذولة لفعل ذلك لأجل أن تعود هذه الشواهد الحضارية إلى بيئتها الحقيقية وأرضها التي رضعت من نسغها وتربت وعاشت فيها , وستعود هذه الاثار لا محالة عندما تكون مطالبتنا بعودة هذه الآثار المعروضة في متاحف الغرب أو المخزنة لديهم تستند الى الشرعية القانونية والاخلاقية وخاصة عندما يقف وراء هذه المطالبة رجال ونساء من الهيأة العامة للاثاروالتراث لا تأخذهم في الحق لومة لائم لأنهم يملكون بالتأكيد زمام كل الامور بأيديهم ويتحملون المسؤولية التاريخية الجسيمة الملقاة على كواهلهم وضمائرهم لأنهم يخوضون معركة انسانية وحضارية حقيقية ولأنهم يملكون الشرف والفضيلة مقابل ما يملكه الغرب من الدناءة والرذيلة , ستعود هذه الاثار لأنها ملك الشعب ألذي أنتجها وملك الأرض التي أنجبت هذا الشعب وحقهما فيها ثابت بشكل مطلق ولا يسقطه تقادم ألسنين , وهذه دعوة لأجهزة الدولة المسؤولة عن الثقافة ان ترفع صوتها عاليا بوجه الدولة العراقية من اجل ان تلتفت بجد الى هذا الموضوع وان تعمل على تربية ألأجيال القادمة على حب الاثار وأن تجعل ارثهم الحضاري يجري في عروقهم , ليعملوا بكل جهودهم لإستعادتها من منافيها ويجب ان تكون الدعوة جادة ومستمرة لأن الغرب يبني جدرا عالية صماء من الصمت والرفض لكل المطالب العادلة لأبناء بلاد الرافدين في اثارهم متذرعين بقوانين واتفاقيات فصلوها على مقاس

جرائمهم معتمدين على تواريخ وهمية وموافقات شفوية من اشخاص لايملكون حق القرار واوراق ساقطة ليست بذات قيمة رسمية او قانونية ويرفضون جميع الاتفاقيات الدولية ذات الصيغة الانسانية والاخلاقية التي اجمع عليها العالم ولايمكن الحديث معهم بواقعية مجردة حول هذه المبادئ التي ثبتوا انفسهم عليها ولا يحيدون عنها مهما تبدلت الظروف والاحوال الاوهي الاحتفاظ بما سرقوه

خرق ورقية

ويأتي هنا دور الأصوات الرصينة الشريفة في الغرب حيث يقول ألأستاذ وليم سان كليرمن جامعة كامبردج :

(لا ينبغي لنا كدول متقدمة أن نعتمد على خرق ورقية كانت تمثل شرعية من نوع ما في الماضي , بل علينا أن نقررما هو مقبول ألآن في ظروف عصرنا) , ويأتي هذا الكلام اقرارا وتأكيدا على حقوقنا الادبية ويجب ان نجعل هذه الحقوق الادبية حقوقا قانونية , ولا ينبغي لنا التسليم بحججهم في الإحتفاظ بآثارنا حبيسة في متاحفهم وأن نستخدم جميع الوسائل المتيسرة لنا , ان استمرارية مطالبتنا لابد وأن تكسر حدة عنادهم خاصة بوجود الكثير من القوانين الدولية والأصوات الشريفة التي تقف إلى جانب الحق

آثارنا لو عادت ستتفوق على كل آثار العالم

لعله من نافلة القول أنه لو لم تخرب القصور والمعابد في المدن الحضارية (نينوى ونمرود وخرسباد وبابل وسرمن رأى) وهي منارات حقيقية للحضارة الإنسانية لكانت الآن توازي و تتفوق على أشهر المدن والمعالم الأثرية في العالم بسبب علاقة بعضها بما ورد قي التوراة والتلمود , ولعلها تكون في إبهارها مساوية للكرنك وأبوسمبل ووادي الملوك في مصر وبالتأكيد تتفوق كثيرا على البارثينون في أثينا وقصرالحمراء في غرناطة وبرسيبولس في إيران وبقايا مدينة روما الأثرية ومدينة بومبي ألتي دفنها بركان فيزوف في نابولي بإيطاليا سنة (97ب م) وسورالصين ألعظيم الذي لايملك شيئا من مقومات الفن والجمال وجميع قصور وجوامع العثمانيين ومعابد الخمير الحمر في أنكور بكمبوديا وأهرامات المايا والأزتك في البيرو والمكسيك والقصر البائس في كنوسوس في جزيرة كريت الذي أعادو اليه الحياة من خلال مكتشفات أثرية بسيطة جدا ولكنها أخذت بالإعتبار وإستغرق العلماء (30) سنة لإعادة ما كان عليه القصر (تصورا) مع وجود الكثير من الأخطاء والإعتراضات وكذلك أعاد العلماء بناء معبد أبولو في جزيرة دلفي بناءا على وجود بضع بقايا متناثرة من جدران وتماثيل محطمة واعمدة بائسة متهدمة

وجعلوا منه قبلة للسياح او عن احجار (ستون هنج) التي دوختنا بريطانيا بحديثها وافلامها عنها وهي لا تساوي معلما واحدا من اثارنا , ونجدهم في الغرب يقيمون الدنيا عندما يتعلق الامر باحتمالية حدوث اضرارقد تصيب الممتلكات الثقافية للشعوب الاوربية وهم محقون في ذلك , فمثلا بسبب الفيضانات الدورية التي تصيب فينيسيا وما يمكن ان يؤدي الى اتلاف الفنون الرائعة لعصر النهضة نجدهم يتنادون في طلب المساعدة الدولية لانقاذها وكذلك ما جرى في سبعينات القرن الماضي عندما تنادى المجتمع الدولي لانقاذ معبدي ابو سمبل ومعابد جزيرة فيلكا من الغرق عند بناء السد العالي , لان هذا تراث الانسانية و نجدهم من ناحية اخرى ينتجون أفلاما طويلة تحكي عن بقايا أثرية ينفخون فيها وهي تافهة حقا و لا تساوي شيئا مقابل اور ونينوى والنمرود ودور شروكين وبابل والحضر وسر من راى وهي المنارات الحضارية الحقيقية والتي تتميز بإكتمالها وفرادتها وغرابتها وليس لها شبيه في جميع الحضارات العالمية والكم الهائل من المنحوتات الجدارية الآشورية الممتدة بالكيلومترات والتي تبلغ مساحة نحوتها أكثر من خمسة وعشرون الف متر مربع حيث أن هذه المعالم والبقايا المعمارية والزقورات والتفاصيل التاريخية والفنية هي كتاب مفتوح يروي قصة التاريخ والحضارة الرافدينية , وعندما اقتلعت من مكانها ضاعت تفاصيل تسلسل قصتها وغرقت في كآبة الصمت والظلام , وتأتي أهمية الجداريات الاشورية والبابلية لصلتها وعلاقاتها التاريخية بتاريخ الكثير من الشعوب المجاورة وبالأحداث الواردة في الكتب المقدسة والتي لم توثقها أية حضارة أخرى بهذا الشكل , نقول هذا بدون أن يلامسنا شك بعظمة معالم الحضارات التي ذكرناها لغرض القياس والمقارنة

ويوجد لدى العراق سند قانوني صادر من السلطة الرسمية والقانونية في العراق بعدم خروج الاثار العراقية , فبعد انتصار القوات البريطانية على القوات العثمانية في العراق في الحرب العالمية الأولى أصدر (الجنرال البريطاني مود) قائد قوات الإحتلال بيانا بتاريخ (23-3-1917) منع فيه الاتجار بالآثار و التجاوز على الابنية الأثرية والتراثية والسيطرة على كافة الآثار المنقولة وغير المنقولة واعتبر أن جميع الموجودات الأثرية أصبحت ملكا لدولة الإحتلال وكان نص البيان الذي نستطيع مجازا اعتباره قانونا اول للاثار كما يلي :-

(بما انه يناسب إتخاذ التدابير المحافظة لآثار القديمة من أوابد وتحف منقولة وغير منقولة وهي التي يعبر عنها في هذا النظام بإسم (أنتيكة) ومنع التجارة بالأشياء المزيفة التي تباع بإسم أنتيكة إنني انا الجنرال مود أمنع بإسم السلطة الممنوحة لي كقائد عمومي لجيوش جلالة ملك بريطانيا العظمى في بلاد ما بين النهرين ابين المواد الآتية :-

(أولا:- فليعلم أن جميع الأنتيكات يعني الأوابد والتحف المنقولة وغير المنقولة الكائنة في البلاد المحتلة التي كانت ملكا للحكومة العثمانية أو التي ستكشف فيما بعد هي ملك الحكومة المحتلة التي تجري ذلك بإسم البلاد المذكورة

تنصل وهروب من المسؤولية

والآن وبعد فوات الأوان وإرتكابهم الجرائم ألتي يعرفونها ولايعترفون بها وبعد أن فضحتهم مؤسساتهم الثقافية ألمنتشرة بين شعوبهم فإنهم يقولون ويدارون قولهم بخجل ألعالم ألذي يدعي ألصراحة أنه كان من ألأفضل لو تم تأجيل إكتشاف هذه ألآثار إلى مرحلة متأخرة يكون فيها علم ألآثار قد تطور فلربما أمكن ألإحتفاظ بأغلب هذه ألآثار في مواقعها وهي في حالة جيدة , وكلامهم هذا على ما فيه من حقيقة مؤلمة إنما هو محاولة للتنصل بدون إبداء ألإستعداد وألمرونة لتحمل ألمسؤولية ألأدبية وألقانونية , ان عيون عصرنا مبصرة ومدركة الا انهم دهاة ولديهم امكانيات كبيرة من الظلالة والتظليل والافساد ومتحصنون بقوانين مفصلة على مقاسات لاتناسب ثقافة العصر الانسانية الحالية ويتخذون مواقف مخالفة لطبيعة الانسان السوية ويخافون من طرح الافكار والمطالب التي تنادي بعودة الآثار وشواهد الحضارة الى اهلها ويكيلون بمكيال مصالحهم فقط , ونحن اذ ندخل القرن الحادي والعشرين فان العالم يدخل الى فضاء لا تحده افكار بالية , عالم مطالب ان يعيش عصر التنوير والثقافة الإنسانية الواعية والعولمة حيث زحف التنوير الى كل مكان والى كل الغرف المظلمة والى كل العقول العنيدة , ان الاتجاه العالمي الآن في خدمة الشعوب وحقوقها وهذه حتمية قادمة ولابد منها و ان يكون هذا القرن قرنا لعودة الآثار الى مواطنها وان يكون لدينا الفعل وليس الامل فقط , ان وجود اثارنا في المنافي لا يعتبر فوزا اعلاميا لهذه الدول وان رجوع الغرب الى الحق في عودة الاثار الى مواطنها سيؤدي الى وحدة وانتصارالاهداف المتحضرة وسيادة ثقافة عالمية متسامحة تنزع الانانية وتزيل الحدود المصطنعة بين الافكار المختلفة وفي هذا تكريم ورد اعتبار للشعوب التي حملت هموم صنع الحضارة وسيكون ذلك تعزيز للفكر السليم المتسامح وانتصارللمواقف الانسانية المتحضرة

إنتهاك الإتفاقيات الدولية جنيف ولاهاي

تقول معاهدة جنيف الرابعة (**تكون القوات المحتلة مسؤولة عن حماية المواقع الأثرية والثقافية والمتاحف**) أما إتفاقية لاهاي فكانت حول حماية الممتلكات الثقافية في حالة وقوع نزاع مسلح والتي وقعت عليها (82) دولة في 14-5-1954 ولم توقع عليها كل من الولايات المتحدة وبريطانيا فتقول :-

الباب الأول ـ أحكام عامة بشأن الحماية

المادة 1: تعريف الممتلكات الثقافية

(يقصد من الممتلكات الثقافية، بموجب هذه الاتفاقية، مهما كان أصلها أو مالكها ما يأتي:
(أ) الممتلكات المنقولة أو الثابتة ذات الاهمية الكبرى لتراث الشعوب الثقافي كالمباني المعمارية أو الفنية منها أو التاريخية، الديني منها أو الدنيوي، والأماكن الأثرية، ومجموعات المباني التي تكتسب بتجمعها قيمة تاريخية أو فنية، والتحف الفنية والمخطوطات والكتب والأشياء الأخرى ذات القيمة الفنية التاريخية والأثرية، وكذلك المجموعات العلمية ومجموعات الكتب الهامة و المحفوظات ومنسوخات الممتلكات السابق ذكرها؛
(ب) المباني المخصصة بصفة رئيسية وفعلية لحماية وعرض الممتلكات الثقافية المنقولة المبينة في الفقرة "أ"، كالمتاحف ودور الكتب الكبرى ومخازن المحفوظات وكذلك المخابئ المعدة لوقاية الممتلكات الثقافية المنقولة المبينة في الفقرة (أ) في حالة نزاع مسلح؛
(ج) المراكز التي تحتوي مجموعة كبيرة من الممتلكات الثقافية المبينة في الفقرتين (أ) و(ب) والتي يطلق عليها اسم "مراكز الأبنية التذكارية".

المادة 2: حماية الممتلكات الثقافية

تشمل حماية الممتلكات الثقافية، بموجب هذه الاتفاقية، وقاية هذه الممتلكات واحترامها.

المادة 3: وقاية الممتلكات الثقافية

الأطراف السامية المتعاقدة تتعهد بالاستعداد منذ وقت السلم، لوقاية الممتلكات الثقافية الكائنة في أراضيها من الأضرار التي قد تنجم عن نزاع مسلح، باتخاذ التدابير التي تراها مناسبة.

المادة 4: احترام الممتلكات الثقافية

1- تتعهد الأطراف السامية المتعاقدة باحترام الممتلكات الثقافية الكائنة سواء في أراضيها أو أراضي الأطراف السامية المتعاقدة الأخرى، وذلك بامتناعها عن استعمال هذه الممتلكات أو الوسائل المخصصة لحمايتها أو الأماكن المجاورة لها مباشرة لأغراض قد تعرضها للتدمير أو التلف في حالة نزاع مسلح، وبامتناعها عن أي عمل عدائي إزائها.

2- لا يجوز التخلي عن الالتزامات الواردة في الفقرة الأولى من هذه المادة إلا في الحالات التي تستلزمها الضرورات الحربية القهرية.
3- تتعهد الأطراف السامية المتعاقدة أيضاً بتحريم أي سرقة أو نهب أو تبديد للممتلكات الثقافية ووقايتها من هذه الأعمال ووقفها عند اللزوم مهما كانت أساليبها، وبالمثل تحريم أي عمل تخريبي موجه ضد هذه الممتلكات. كما تتعهد بعدم الاستيلاء على ممتلكات ثقافية منقولة كائنة في أراضي أي طرف سام متعاقد آخر.

4- تتعهد الأطراف السامية المتعاقدة بالامتناع عن أية تدابير انتقامية تمس الممتلكات الثقافية.
5- لا يجوز لأحد الأطراف السامية المتعاقدة أن يتحلل من الالتزامات الواردة في هذه المادة بالنسبة لطرف متعاقد آخر بحجة أن هذا الأخير لم يتخذ التدابير الوقائية المنصوص عليها في المادة الثالثة.

المادة 5: الاحتلال

1- على الأطراف السامية المتعاقدة التي تحتل كلاً أو جزءاً من أراضي أحد الأطراف السامية المتعاقدة الأخرى تعضيد جهود السلطات الوطنية المختصة في المناطق الواقعة تحت الاحتلال بقدر استطاعتها في سبيل وقاية ممتلكاتها الثقافية والمحافظة عليها.

2- إذا اقتضت الظروف اتخاذ تدابير عاجلة للمحافظة على ممتلكات ثقافية موجودة على أراض محتلة منيت بأضرار نتيجة لعمليات حربية وتعذر على السلطات الوطنية المختصة اتخاذ مثل هذه التدابير، فعلى الدولة المحتلة أن تتخذ بقدر استطاعتها الإجراءات الوقائية الملحة، وذلك بالتعاون الوثيق مع هذه السلطات.

3- على كل طرف من الأطراف السامية المتعاقدة يعترف بحكومته أعضاء حركة المقاومة كحكومتهم الشرعية، أن يلفت بقدر المستطاع نظر هؤلاء الأعضاء نحو وجوب مراعاة أحكام الاتفاقية الخاصة باحترام الممتلكات الثقافية)

وخلاصة الإتفاقية أنها تدعو إلى أن **(تلتزم الأطراف المتحاربة بحماية الإرث الثقافي في موقع النزاع)** , ولو أسقطنا نصوص هذه الإتفاقية على واقع الحال لما بعد إحتلال العراق سنة 2003 و ناقشنا إنطباق النصوص على الأحداث لوجدنا أنها تتعارض كليا مع نصوص الإتفاقية الدولية , وفي سنة 1970 أصدرت اليونسكو قرارها بمنع تهريب الممتلكات الثقافية للدول وإن ذلك **(القرار يسري بأثر رجعي)**

الإلتفاف على الشرعية الدولية

ولعله من المفارقة أن دول أمريكا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وهي من دعاة الأخلاق والتحضر تعتبر السارق الأكبر للآثار والرموز الحضارية قد رفضت التوقيع على ذلك القرار, إضافة إلى أنها تتعامل مع جميع الإتفاقيات بشكل إنتقائي يتطابق مع محاولتها إضفاء الشرعية على تجاوزاتها القانونية , حتى ان امريكا اعتمدت بندين فقط من هذا القرار لاتتعارض مع قرارها باستبقاء الآثار المنهوبة وأصدرت بريطانيا قانونا يشرعن السرقة ويقع خارج الأعراف يقضي بان **(ليس من حق أية دولة استرداد قطعة أثرية موجودة في المتاحف البريطانية مضى عليها (50 سنة) في بريطانيا سواء خرجت بشكل شرعي أو غير شرعي)**

ويلاحظ أنه يوجد في قرار اليونسكو جانبان قويان هما منع التهريب والأثرالرجعي, وألتفافا على هذا الموضوع فإن الدول الغربية قد عقدت فيما بينها إتفاقيات ثقافية لحماية تراث بلدانها لكنها لم توقع مثل هذه الإتفاقيات مع الدول التي أنجبت وأحتضنت الحضارات القديمة ومن ضمن الفذلكات المعيبة على هذه الدول إنها قد وقعت على إتفاقية تسمى إتفاقية روما **(تجيز لهذه الدول ألإحتفاظ بالآثار ألمسروقة من بلدانها ألأصلية إذا مضى على ألسرقة ثلاثة سنوات ولم يتم ألإبلاغ عنها)** , وكذلك أسست هذه ألدول لمشروعية تجيز لها الإحتفاظ بالآثار المسروقة قبل سنة (1970) , على اساس ان هذه الآثار قد مرت عليها سنوات كثيرة و أدخلت في

سجلاتهم ومن الصعوبة رفعها , وقد قرر القضاء الإسباني في واحدة من القضايا الفاسدة في تاريخه مصادرة (21) قطعة اثرية وعدم إعادتها للعراق , وفيما يخص سرقة الآثار العراقية فقد أصدر مجلس الأمن قراره المرقم1483 في 22 -5-2003 حول الحفاظ على الممتلكات العراقية وإحترام تراث العراق الآثري و إعادة المسروقات

ويوجد في بريطانيا مكتب خاص لمتابعة التحف الفنية المسروقة وهوينسق مع الهيئات الدولية المهتمة بموضوع سرقة الآثار العراقية وكذلك أصدرت الرابطة الدولية لتجارالفن القديم قرارا بالإمتناع عن الشراء والتعامل بأي قطع آثرية من العراق وغير المعروفة المصدر, ويذكران متحف مدينة ليون الفرنسية قد سجل الف صورة لواجهات العرض في المتحف العراقي وتساعد هذه الصور في معرفة ومتابعة القطع المسروقة , وكذلك فإن قائمة البيانات الإيطالية الصادرة من المتحف الوطني الإيطالي كانت تظم سبعمائة وخمسون قطعة آثرية سرقت من العراق بدءا من عام(1991)

فرصة ضائعة

لقد ضاعت على العراق فرصة عظيمة لإستعادة الكثير من آثارنا من بريطانيا بالذات في ثمانينات القرن العشرين أيام النظام السابق عندما تم القبض على الجاسوس البريطاني (بازوفت) وتقرر إعدامه ورغم كل وساطات الحكومة البريطانية والحكومات الغربية لتبديل قرار الحكم إلا أن ذلك لم ينفع وتم تنفيذ حكم الإعدام , وكان بالإمكان مبادلة الجاسوس بمجموعات كبيرة من الآثارالرافدينية لأن العراق كان حينها يمتلك حجة قوية وموقف متمكن وهي أوراق اللعبة الذكية في عالم السياسة , وهنا ندعو وزارة السياحة والاثار إلى عدم التعاون مع كل جهة أكاديمية أوربية لا تتعاون مع العراق في هذا الإتجاه وحرمان بعثاتهم الأثرية والعلمية من العمل في العراق ووضعهم في قوائم سوداء

ماذا لو

وبدورنا نود ان نطرح سؤالا افتراضيا ماذا لو اننا تجاوزنا على منابر الحضارة الاوربية وسرقنا تاريخ رجالها ونسائها الذين صنعوا امجادها فاقتلعنا احجار ستون هنج الصماء من موقعها في بريطانيا ووزعناها على عشرين دولة بين اسيا وافريقيا , اغرقنا بعضها في البحر وضاعت الى الابد , نقلنا ساعة بكبن , دمرنا قصر باكنغهام , وماذا لو اننا فككنا حجارة كنيسة نوتردام , متحف اللوفر ,قصور ملوك فرنسا ونقلناها الى بغداد, وماذا لو ادرنا ظهورنا لمسألة غرق فينيسيا جوهرة ايطاليا , وسرقنا منحوتات فيدياس , ميرون , بولكليت , ليسبيوس وتماثيل لاوكون ,

فينوس , ابولو , دوريفور من روما واثينا وماذا لو نقلنا مبنى الفاتيكان الى دمشق , الكولسيوم الى الموصل , وماذا لو اننا نسطو على كنيسة سستين في روما ونقتلع كل رسوماتها الجدارية ووضعناها في حلب واخذنا لوحة العشاء الاخير والجوكندا لدافنشي , وسرقنا في غفلة من الزمن تماثيل داود , موسى , العذراء ,العبيد ومقبرة مديتشي لمايكل انجلو وجميع لوحات جيوتو , روفائيل , رامبرانت , دوناتيلو , بروجل , روبنز , فيلاسكويز , غويا , الغريكو , بوسان وجميع فناني عصر النهضة واعمال ميليه , فيرمير, كارافاجيو , برنيني , كورو , كاربو , كانوفا , رودان , غويا , ديلاكروا , جيروم , ديفد , بوسان , انغر , يوجين فلاندن , دورر , كونستابل , تيرنر, مانيه , مونيه , رينوار , اوتريلو , ديكا , كوخ , غوغان ,موديلياني , برنار, سيزان , ماتيس , سوراه , روسو , بيكاسو واخذنا الكورنيكا وقطعناها الى عدة قطع وبعناها الى الباكستان وبنغلادش واخذتا لوحة انسات افينون ووضعناها في متحف دهوك , ولوحات براك , شاغال , كلمت , ميرو , موندريان , كاندنسكي , مونش , دالي , تابيس , فازاريلي , فرانسيس بيكون ومنحوتات هنري مور , جاكوميتي , شادويك , بربارة هيوبرت واخذنا برج ايفل من قلب باريس ونصبناه في القاهرة واقتلعنا تمثال الحرية من نيويورك ونصبناه في محاقظة البصرة ودحرجنا تمثال لنكولن من قلب واشنطن ووضعناه في محافظة القادسية وقطعنا تماثيل الرؤساء الامريكان الاربعة من جبال امريكا ونقلناها الى محافظة نينوى وحطمنا كا ما انتجته عبقرية المهندسين لوكوربوزيه وفرانك لويد رايت 000وماذا لو اتلفنا كل تراث شكسبير , دانتي , غوته , نيتشة وقصص ديستوفسكي , تولستوي , غوغول , تشيكوف, اتماتوف , ديكنز , الاخوات برونتي واحرقنا قصص ذهب مع الريح , مرتفعات وذرنك , البؤساء , فكتورهوغو, الكسندر دوماس , روائع همنغواي , شتاينبك , اورويل , واشعار باسترناك وبول ايلوار ورامبو وبيرون واراغون , لوركا , يفيتشنكو, ومزقنا كل ماكتبه برناردشو وسارتر وجارودي وبرتراند رسل وماركس وانجلز ولينين وكافكا ولو حطمنا كل مسارح الغرب واحرقنا اشرطة السينما لتشارلي تشابلن , لهتشكوك , كوبولا , براندو , اورسون ويلز , والت ديزني , ايليا كازان , اوليفر ستون ,سبيلبرغ , جيمس دين , بيتر اوتول , بوغارت , كلارك كيبل , لورانس اوليفييه , انجريد برجمان , غريتا غاربو , ميريل سترب , صوفيا لورين , فليني , بازوليني , ونبشنا قبور ملوك الغرب وقادتهم وعلمائهم وبابواتهم وبعثرنا عظامهم - شارلمان وهنري الثامن وبونابرت وريتشارد قلب الاسد واسكندر روسيا وغاليلو وكوبر نيكوس وكولومبوس واديسون وانشتاين وكوري وقادتهم , جورج واشنطن , لنكولن , فرانكلين روزفلت , رومل , مونتغمري وبسمارك , نيلسون , تشرتشل وسرقنا كل

موسيقى العباقرة شوبان , موزارت , شوبرت , كورساكوف , رحمانينوف , شتراوس , بتهوفن , فيردي , توسكانيني , واخذنا توابيتهم الى متاحفنا في القاهرة ودمشق وبغداد وطهران , وجميع هذه الشواهد والعبقريات الغربية لاتبعد عنا في عمر الزمن اكثر من خمسة قرون , ماذا سيتبقى لديهم ولدى الحضارة الغربية , وشواهد حضارتنا التي سرقوها او حطموها فعمرها يمتد لسبعة الاف سنة , لقد فعلو بحضارتنا اسوأ من هذا بكثير , وهل نحتاج فعلا لأن نأتي بهذه الامثلة لعقد مقارنة تقنعهم بحقوقنا وبحقيقة مواقفهم غير المتحضرة



احجار ستون هنج البريطانية

ثمانون عاما من ألسرقة

المتاحف الأوربية ودورها غير الأخلاقي

أما عن دورالمتاحف ألأوربية في عملية الدعم والمساهمة المباشرة في سرقة أثار الحضارات الرافدينية فقد إستمرالمتحف البريطاني بإرسال البعثات إلى نينوى والنمرود في شمال العراق خلال السنين (1846 - 1931) , ولم يتوقف عن إرسال الحفارين والسراق إلى هذه المناطق إلا بعد أن تأكد له أنه لايوجد بعد شئ يستحق صرف الأموال من أجله هناك وبعد أن أتخمت قاعاته ومخازنه بالآثار الآشورية باسراف لامبرر له تحول الاهتمام إلى المناطق الأثرية في وسط وجنوب العراق , وكانت البعثات البريطانية برئاسة الحفارين والسراق وهم بالتتابع التاريخي لايارد (سنة (1846- 1851) , هرمزد رسام (سنة1846-1882) , رولنسون (سنة 1846-1856) , كرستيان رسام (1846-1856) , كنيت لوفتس (1851-1855) في نينوى حيث كشف عن جدارية إستراحة الحديقة للملك (أشور باني أبلي) ثم في الوركاء , روس (سنة 1847-1848) , تايلور (سنة 1847-1849و1854-1855 في أور والوركاء) , جورج سمث (سنة 1873- 1874) , بج (1885-1891) , وليام ليونارد كنك (سنة 1902) , كامبل تومبسون- سنة (1927 – 1931) الذي إكتشف في نينوى الرأس البرونزي الشهير المنسوب إلى شروكين الأكدي 0 وكذلك كان دور متحف اللوفر الذي إستمرت حفائره وسرقاته

بدءا من حفريات بوتا في خرسباد (1843-1845) وبلاس (1852-1855) ويوليوس أوبيرت (1852- 1854) ودو سارزيك في تلو(1877- 1901) ثم الحفاركروس وهو عقيد عسكري مختص بالصحارى حيث حفر في تلو أربعة مواسم بين السنين (1903-1909) , وحفرت بعثة فرنسية برئاسة شارل وتلان في كيش (11موسم) (1923-1933) وعدة مواسم في سنكرة (لارسا) عدة مواسم بدءا من (1933) أما متحف برلين فكانت بعثاته التنقيبية قد بدأت سنة (1899) بواسطة العلماء كولدوي في بابل (1899- 1917) ووالترأندريه في أشورثم في الوركاء (1902- 1913) وزارة وهرتسفيلد في سرمن رأى (1902 – 1918) ووالتر باخمان في كارتوكولتي ننورتا (1913 – 1914) والعالمان جوردان ونولدكة في الوركاء (1912 – 1928) أي ان التنقيبات الالمانية استمرت لمدة (30) سنة 0 والأمريكيان جون بيترز وجون هنري هاينس في سنة (1899) حيث عثرا على كمية كبيرة من الرقم الطينية والأمريكي بنكس ألذي أقام حفرياته في بسماية (أدب) , ومتحف شيكاغو الذي أرسل الآثاري إدوارد كييرا سنة (1928) من أجل سرقة الثور (الشروكيني) الملتفت جانبيا وأنهى حفرياته بعدها مباشرة , والآثاريان كوردون لود وهاملتون داربي في دور شروكين من سنة (1928 – 1935) اللذان قضيا تماما على القصر ألعظيم لشروكين

ولغاية قيام الحكم الوطني في العراق وتأسيس مديرية الآثار العراقية سنة (1923) وصدور قانون الآثارسنة (1924) , تكون الحفريات الفرنسية غير الشرعية قد إستمرت (56سنة) والحفريات البريطانية غير الشرعية في عموم العراق (85) عاما منذ بدأ لايارد حفرياته (1846) إلى غاية حفريات كامبل تومبسون (1931) نهب المتحف البريطاني خلالها وخزن من الآثار ما يكفي لملأ عدة متاحف بحجم وأهمية المتحف نفسه وأساء إلى اثار وتاريخ بلاد الرافدين مثلما اساءت متاحف اللوفر و برلين وشيكاغو والمتروبوليتان

من متر مربع واحد الى ربع مليون قطعة اثرية

كانت الآثار التي تمثل حضارة بلاد الرافدين حتى سنة 1820 تشغل مساحة متر مربع واحد من معروضات المتحف البريطاني وأصبح الآن يمتلك منها أكثر مما يمتلكه أي متحف في العالم بما فيها المتحف العراقي وأصبح لديه أكثر من ربع مليون قطعة أثرية منها حوالي مائتي ألف قطعة آشورية منها المعروض ومنها المكدس في مخازنه من الواح جدارية ومنحوتات وتماثيل سومرية وبابلية ورقم طين وفخاريات وبالنسبة الى الاثار الاشورية فهي مفخرة المتحف وتشغل خمسة قاعات كبيرة ترتبط ببعضها من خلال بوابات اشورية في كل واحدة منها زوج من الثيران المجنحة , ويتصرف المتحف مع الاثار المسروقة من العراق والبلدان ألأخرى وكأنها حق ثابت ومؤبد , وقد طالبت مديرية الآثار العراقية في ستينات القرن العشرين بإسترجاع منحوتة جدارية واحدة من مئات المنحوتات المسروقة من النمرود (منحوتة مدربي القرود) لأجل إعادتها إلى مكانها وإستخدامها في صيانة جدران إحدى القاعات في قصر الملك آشور ناصر أبلي إلا أن المتحف رفض إعادة المنحوتة وأعطى بدلها نسخة جبسية تم وضعها في مكان المنحوتة الأصلية وإلتي سرعان ما تحطمت بسبب الأمطار

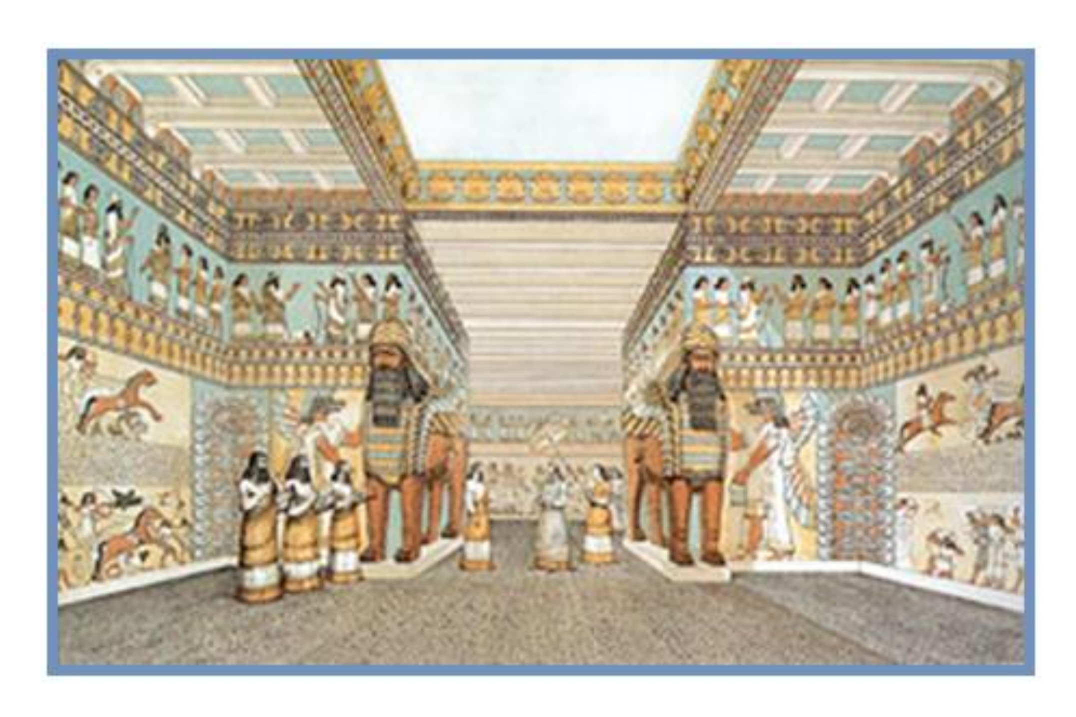
جرائم وهمجية

لو تصورنا إن ضيوف الملك آشور ناصر أبلي عندما كانوا يدخلون قاعة العرش كيف كانت تصيبهم الدهشة والرهبة عند رؤيتهم البوابات الخارجية والداخلية التي يقف عندها (4) أزواج من الثيران والأسود المجنحة العملاقة والمنحوتات الجدارية و الألوان التي تزينها , إن قاعة العرش في النمرود المرسومة تخيليا وفقا للمعطيات الآثرية المكتشفة فيها والتي تمثل شكلها أيام مجد الإمبراطورية الآشورية تعطينا فكرة عن مشاعر أولئك الضيوف , أما من يدخل القاعة الآن في خرائب النمرود فلابد أن يعتصر قلبه الألم ويشعر بمدى التخريب الهمجي وحجم الجريمة التي إرتكبت من قبل لايارد و هرمزد رسام ورولنسون ولوفتس وروس بموافقة ودفع من المتحف البريطاني فقد إشتركوا جميعا في تدمير الصورة الرائعة للحضارة الآشورية وحطموا إطارها الفني الذي يحتويها ويمثلها خير تمثيل الا وهو الثيران المجنحة والأسود والآلاف من المنحوتات الجدارية ونقلوها إلى المنافى بعيدا عن وطنها , لقد قام البريطانيون وعملائهم بتدمير قصورالملوك (آشورناصرأبلي وتوكولتي ابيل اشارا وسين أخي أريبا و إِشور أخي أدينا وآشور باني أبلي) وقام الفرنسيون والأمريكان بتدمير القصر العظيم للملك (شروكين) و نهب جميع منحوتاته , وتم تمزيق قلوب وشرايين هذه القصور والمعابد وسلبوا منها جمالها

وتركوها أنقاضا مدمرة وقد تم هذا خلال عشرة سنوات فقط وكان ذلك يشبه عقد لؤلؤ ثمين إنفرطت حباته وتناثرت في أرجاء الأرض وتناقلتها أيدي السراق والتجار والمتاحف العالمية والهيئات الدبلوماسية , ان المتاحف (البريطاني واللوفر وبرلين والمتروبوليتان وشيكاغو) كانت وراء هذه الجرائم تجاه الحضارة الرافدينية التي لا ينحصر ضررها في جيل معين وان اعمالهم (**قد عرقلت تقدم المعرفة والثقافة اكثر مما خدمتها**), ولأن متاحفهم عالقة في مفاهيم مكيافيلية فقد تسببوا في وضع منهجية تعتمد الإستحواذ والسرقة للكنوز الاثرية تحت تبريرات لا يرتضونها لأنفسهم ولكنهم قساة تجاه ميراث الشعوب التي كانت تئن تحت وطأة الإستعباد متذرعين بحقوق لا تستند إلى الاخلاق والاعراف , ورغم مرور أكثر من (170 سنة) على بداية أعمال النهب في أواسط القرن التاسع عشر فهم لا زالوا يماطلون مستندين الى قوانين وضعوها لمصلحتهم وبالضد من مصالح الشعوب, ولم يضعوا أي حل للمشكلة أو لمسؤولياتهم بل هم مستمرون بإبداء الذرائع التي لم تعد مقبولة في عصر التنوير والعولمة والثقافة العالمية



منحوتة مدربي القردة



لوحة لقاعة العرش مرسومة وفقا للمعطيات الاثرية المكتشفة













مناظر تخيلية لقاعة العرش في النمرودعلى ضوء المعطيات الآثرية









قاعة العرش كانت ملئى بالجداريات الكاملة وهي الان خراب يباب ودمار

القسم الثاني - الفصل الثاني عشر -

تضليل إعلامي

* لانريد للمواضيع التالية المكونة من (4) فقرات أن تكبل بقيود سياسية أو أي شيئ مغاير لما نهدف إليه حيث إن الأصل في كتابنا هو من أجل تسجيل تاريخ صحيح غير مشوه وأن تكون الموضوعية المبتعدة عن أي آراء مسبقة مخطط لها بل يجب أن تكون الحقيقة هي الغاية التي نرجو الوصول إليها , هنالك كثير من أحاديث الباطل والتلفيق تمت في احيان سابقة والخوض فيها ربما سيجعل منها منفذا للتربص والتصيد وما يهمنا هنا هوالدفاع عن الهيأة التي ضمت في تاريخها خيرة العقول العراقية والعربية والأجنبية مسلمين ونصارى ويهود , وكل منهم أدى دوره حسب إجتهاده ونحن إذ نذكر الموضوعات التالية بطريقة العرض السريع لها من غير الخوض في دقائق تفاصيلها ومدلولاتها السياسية البعيدة عن مجال العلم والتاريخ والآثار لأن ذلك سيجرنا إلى منطقة مظلمة ومحظورة

قطع رأس منحوتة الثور المجنح

والموضوع الأول الذي نتناوله هنا هو موضوع قطع رأس الثور المجنح المكتشف في تسعينات القرن الماضي في أحدى بوابات السور الخارجي لمدينة (دور شروكين) العاصمة الآشورية الرابعة , فقد أشيع وقيل الكثير عن ذلك الحدث والحقيقة التي ثبتت هي أن هذه القطعة الأثرية الهامة كانت مكشوفة للعراء بدون أن توفر لها الحراسة الكافية من قبل الهيأة العامة للآثار والتراث ولا تبعد عن الشارع العام الذي يربط مدينة الموصل ودير مار متي سوى (50) مترا , وقامت عصابة تتكون من ثلاثة عشر شخص منهم ثلاثة عسكريين احدهم برتبة نقيب تقع وحدتهم العسكرية قريبا من مكان المنحوتة , ومن ضمنهم أيضا أحد الصاغة في مدينة الموصل وبعد قيامهم بقطع رأس المنحوتة بمنشار يستخدم لقطع الأحجار وتشويه المنحوتة وإفتضاح الأمر ثم سيطرة أجهزة المخابرات على القطعة الآثرية التي كانت مقطعة إلى (5) قطع وفي طريقها للتهريب ثم إلقاء ألقبض على أفراد العصابة وتقديمهم للمحكمة التي أصدرت حكما بالإعدام بحق أحد عشر منهم , وقبل تنفيذ الحكم سارع رؤساء المشايخ من قبائل المحكومين لمقابلة الرئيس السابق لتبديل الحكم أوتخفيفه وقد وعدهم خيرا, ولكنه كان يضمر شيئا آخر فلم يدع صباح اليوم التالي يطلع على المجرمين , ويقال ولم يتأكد لنا ذلك أنه كتب بخط يده (**تقطع رؤوسهم كما قطعوا رأس الثور المجنح**) ونفذ فيهم حكم الإعدام فعلا , وفي تطورلاحق علمنا أن الهيأة العامة للآثار والتراث قد إتفقت مع متحف برلين لإرسال مجموعة من الخبراء لصيانة راس الثورالمجنح واعادة تركيبه على جسم الثور, وتعرض المنحوتة بشكلها المقطع الآن في القاعة الاشورية في المتحف العراقي



موضوع أرشد الياسين

أما الموضوع الثالث فهو عن قضية أرشد الياسين فإن من يسمع أو يقرأ عن أخباره والإنتهاكات والمغامرات التي قام بها تأخذه الدهشة حيث نجده في كل مكان في العراق من الشمال إلى الجنوب سارقا آثار العراق ومتاحف العتبات المقدسة ومكتباتها والمتاحف العراقية حيث لا يوجد في العراق أثر إلا وهو واقف فوقه ولا توجد مكتبة مخطوطات إلا وبيده مفاتيح خزائنها إن ذلك شيئ ساذج فعلا , كان هذا الرجل يدخل إلى ألمحلات التي تبيع التحف التراثية واللوحات التشكيلية في الكرادة الشرقية والكاظمية وشارع النهر و المستنصرية و الصفارين ويشتري ما يعجبه وله علاقات صداقة مع أصحاب هذه المحلات وكان من الرواد الدائمين لمزاد البغدادي للسجاد والتحف التراثية وأعمال الفن التشكيلي , وله ولع خاص بالأسلحة من سيوف وخناجر ومسدسات وبنادق وما إلى ذلك ويقال أن لديه مجموعة من أعمال رواد الفن التشكيلي العراقي وهذه الهواية من النادر أن نجدها عند رجال السلطة وخاصة العسكريين منهم , ان التحليل المنطقي لهذا الموضوع هو انه بعد اقصاء المذكور من مهامه بعد شيوع تهمة التهريب ضده اخذ الكثير من المهربين والمتعاملين بالآثار في السوق السوداء يعطون بضاعتهم قيمة وهمية من خلال ذكر اسمه وعائدية البضاعة له وشاع هذا الامر حتى اصبح رديفا له , والأصل في القضية التي اثيرت ضده كانت كما يلي وهذه المعلومات مستقاة من عدة اطراف قريبة من الموضوع :-

كان (عبد الخالق أبو السبح) صاحب محل في السوق المسقوف القريب من المدرسة المستنصرية لبيع السبح والإنتيكات الفضية , وعرض في مزاد البغدادي سيف من الفضة المنقوشة بالميناء من أعمال الصائغ الصابئي زهرون من لواء العمارة في مطلع القرن العشرين ومن أشهر صاغة العراق والسيف موقع عليه من قبله سنة

(1327هجري) , وقد عرض السيف في المزاد العلني وإشتراه أرشد الياسين في عام 1995, وبعد بضعة اشهر أعاد عرض السيف للبيع في نفس المزاد وإشتراه شخص أردني من المرحلين من الكويت بعد أحداث 1991 وهوصاحب محل لبيع الأجهزة الكهربائية في ساحة الواثق وسط بغداد وبعد تعرض محله للسرقة غادرالعراق عائدا إلى الأردن مستصحبا معه السيف الذي عثرت عليه السلطات الكمركية في طريبيل والقت القبض علي صاحبه وسلمته إلى المخابرات العراقية على إحتمال أن يكون السيف أثريا , وفي التحقيق ابرز الوثائق التي تثبت شراءه للسيف من المزاد , و تم إستدعاء أصحاب المزاد الذين شرحوا الأمر على حقيقته وأن السيف تراثي وإشتراه أرشد الياسين ثم باعه من خلال نفس المزاد وقام رجال المخابرات برفع نتيجة التحقيق الأولي الى الرئاسة , وتم إعفاء أرشد الياسين من منصبه ووضع قيد الإقامة الجبرية وتم تشكيل لجنة من المختصين في الآثار وضباط المخابرات للبت في ماهية السيف , واجتمعت اللجنة في ديوان الرئاسة وتأكد عدم أثرية السيف وأنه من المواد التراثية المسموح بتداولها وبناء على ذلك تم غلق الموضوع ومصادرة السيف الذي أخذته مديرية الآثار وكان معروضا ضمن قاعة التراثيات

أين كانت الهيأة العامة للآثاروالتراث

النهر الثالث

في تسعينات القرن العشرين بدأت الدولة بتنفيذ مشروع النهر الثالث وهو في تخطيطه مشروع مبزل عظيم لإحياء وإنقاذ عشرات الآلاف من دوانم الاراضي الزراعية التي بدأت تسبخ و تتملح وتجف وتموت وكان المشروع يبدأ قريبا من بغداد حتى أبعد نقطة في جنوب العراق ليصب في البحروكان المشرفون على تنفيذه يسابقون الزمن لإنجازه لغايات سياسية , فإستخدموا الحفارات الميكانيكية والشفلات لحفر كل ما إعترض طريقهم من تلال أثرية وكانوا يرمون ترابها على كتف النهر لتأتي دوريات مديرية الآثار وتفحص البقايا المكومة وكان يسبقهم النهابون دائما من عرب القرى المجاورة وهذا أدى إلى ضياع ثروات أثرية كثيرة حيث إكتضت وقتها السوق السوداء بالآثار الصغيرة وخاصة الأختام الإسطوانية والكسر الرخامية والرقم الطينية

قبر ألملكة شمورامات

أود أن أطرح هنا رأي شخصي وإجتهاد يستند على معطيات تعتمد القياس والمقارنة والمقاربة ويتعلق بنظرية إفتراضية تماما مع الإعتراف بأني غير ذو إختصاص ولكن لي إهتمام في الموضوع وهذا الرأي يتعلق بإحتمالية مكان وجود قبر الملكة

الأسطورية شمورامات (سميراميس) وهذا الرأي يحتمل الصواب والخطأ بنسب متساوية ونطرحه بين أيدي المختصين

هنالك مثال من التاريخ القريب حدث في عشرينات القرن العشرين عندما تجرا آثاري بريطاني وأفترض نظرية بناءا على المعطيات التاريخية والآثرية الموجودة تحت يد الجميع حينها إلا أنهم كانوا غافلين عنها , وكانت نظريته مثارا للجدل أحيانا وللسخرية أحيانا , لكنه ظل متمسكا بخيط رفيع من نظريته الإفتراضية بوجود قبر لأحد الفراعنة في وادي الملوك وأن القبر لايزال موجودا ولم ينتهك من قبل أحد وحدد إسم صاحب القبر (الفرعون توت عنخ آمون) , وبعد ما يقرب العشرة سنوات من المثابرة والفحص والتدقيق لكل متر في وادي الملوك أسفرت النتائج عن خيبة أمل كبيرة وقبل أن ينفض يده عن الموضوع وبمحاولة إجتهادية ودراسة لأخر الإحتمالات إختار أن يحفر في مكان كان متربا لحفريات وأنقاض مركومة قبل عدة الاف من السنين وهو منحدرلا تتجاوز مساحته مائة متر مربع فجاءت ضربة الحظ من معاول العمال لتكشف عن بداية سلم نازل حيث كان الإكتشاف العظيم هناك والذي كان ولا يزال أهم إكتشاف أثري في العالم وهو إكتشاف قبر الفرعون (توت عنخ آمون)

وفي ثمانينات وتسعينات (القرن العشرين) حدثت في العراق عدة كشوف أثرية هامة جدا حيث حالف الحظ البعثة الآثرية العراقية الموفدة من قبل المؤسسة العامة للآثار والتي تنقب منذ سنين طويلة في العاصمة الآشورية (النمرود) برئاسة السيد مزاحم محمود(رئيس البعثة سابقا) حيث عثرت على عدد من قبور الملكات الآشوريات زوجات وبنات الملوك الآشوريين وهن (الملكة يابا زوجة الملك شروكين (الثاني) وإبنتها بانيتي والملكة تاليا والملكة موليسو موكنشات نينوى زوجة الملك اشور ناصر ابلي (الثاني)) فأخرجت لنا أرض النمرود واحدا من أسرارها وأجمل جواهرها , وجميع هؤلاء الملكات كن من المعاصرات أو القريبات من عصر الملكة (شمورامات) وهذا الكشف المهم أكد حقيقة لم تكن معروفة سابقا وهي دفن سيدات البلاط الآشوري حيث يمتن في غرفهن في القصور الملكية وليس في قبور ملكية في مدينة آشور المقدسة , حيث كان الملوك الآشوريين يدفنون هناك ويبدو من الموروث التاريخي الشرقي أن الملكات كن يدفن بسرية تامة وبصمت وبدون ضجة , وحيث أن ألملكة (شمورامات) كانت وصية على إبنها الصغيرالملك أددنيراري إبن الملك شمشي أدد (الخامس) وكانت طيلة فترة وصايتها على إبنها تحكم بالقوة والمتصرفة المطلقة بشؤون الحكم مما جعل الكثير من الأساطير تنسج حولها , وبعد أن كبر الملك الصغير وإستلم زمام ألحكم في سنة (809 ق م) عمل على الحد من سيطرة أمه وقام بالحجر عليها في احد القصور الملكية الى حين وفاتها امراة كبيرة السن , وبما أننا حاليا نعرف أن هذا الملك قد أدار دفة الحكم ومارس سلطته المطلقة من خلال قصرين معروفين الان وكلاهما في النمرود , ألاول عندما كان وليا للعهد وهو بناء بسيط يسمى (القصر المحروق) ويقع في التلة الرئيسة (الاكروبولس) اما القصر الثاني فقد عثرعليه المنقب البريطاني (ديفيد

اوتس) الذي خلف (ماكس ملوان) في احدى زوايا السور الكبير الذي يحيط بقلعة جده الملك شلمانو أشاريد في تلول آزر, في سبعينات القرن الماضي وكانت الغرف التي كشف عنها مزينة بالرسوم الجدارية الملونة الشبيهة بالرسوم في قاعة عرش جده في تلول ازر, ونشر نتائج تنقيباته في كتاب حول (نشاطات البعثات البريطانية في ميسوبتاميا) وعقب على اكتشافه هذا بالقول لا ادري كيف غابت هذه البقايا عن عين ملوان الفاحصة , اذا لابد وأن يكون قبر هذه الملكة موجودا تحت غرفة ما من غرف أحد هذين القصرين وفقا للعادة المتبعة عند دفن النساء بدون إحتفالية وفي قبور مجهولة عن الناس وبسرية تامة *

****

* في سنة (2008) جاء مجموعة من الخبراء الألمان إلى بغداد وقاموا بفحص الحمض النووي في جثامين الملكات الآشوريات ووجدوا أنهن لسن من عرق الآشوريين وأنهن من اليهوديات , وبرأيي إذا صحت تلك النتيجة فأن ذلك يضيف تأكيدا علميا وآثاريا لمدى انسانية ورقي وثقافة الآشوريين بحيث أنهم يتزوجون من أسيراتهم من الجواري ويجعلون منهن ملكات وهذا عكس الإنطباع الذي تضفيه التوراة عليهم كشعب قاسي غليظ الطباع

القسم الثاني - الفصل الثالث عشر -

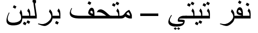
ملاحظات ختامية لابد منها

تمثال نفرتيتي اجمل تماثيل الحضارات القديمة

يطالب المتحف المصري متحف برلين بإعادة أو إعارة التمثال النصفي الملون للملكة الفرعونية (نفرتيتي) والذي ليس له مثيل في كل الحضارات القديمة وألذي عثر عليه عالم الآثار الألماني (لودفيغ بورشارد) في كانون الاول سنة1912 مع تمثال آخر لرأس نفرتيتي من حجر الغرانيت غير الملون وتوجد مفارقة لا يعرف سرها فعند اجراء عملية إقتسام الآثارالمتفق عليه بين الطرفين اختار المتحف المصري التمثال غير الملون لنفرتيتي لدواعي فنية أو لاسباب اخرى ويقال ايضا ان العالم بورشارد قد هرب التمثال الملون خفية , ورغم استمرار مطالبة المتحف المصري إلا أن متحف برلين لا يستجيب أبدا لهذه المطالب 0







نفرتيتي – المتحف المصري   نفر تيتي – متحف برلين

و يجب متابعة الدعوات لعقد إجتماع للهيئات الآثارية والعلمية العربية والعالمية من البلدان المتضررة بشكل دوري لوضع مقترحات وتوصيات ترفع إلى اليونسكو من أجل تفعيل إتفاقية اليونسكو لسنة (1970) والمعدلة في الإتفاقية لسنة (1995) الخاصة بمنع تهريب الممتلكات الثقافية وإعادتها إلى بلادها وهنالك سوابق كثيرة

أعادت فيها دول سارقة آثارا للدولة المسروقة حيث أعادت إسرائيل إلى مصرسنة 1995 الف وثمانمائة صندوق تحتوي على عشرين الف قطعة آثرية سرقت من سيناء بواسطة تنقيبات غير شرعية أثناء إحتلالها , وكذلك أعادت روسيا الآلاف من الآثار والأعمال الفنية إلى الدول المستقلة بعد تفكك الإتحاد السوفيتي

* كذلك فعلت إيران حيث طلبت بداية القرن الواحد والعشرين إستعارة رقيم مسماري من المتحف البريطاني (للملك كورش) في فترة إحتلاله لبابل (539ق م) وهذا الرقيم إكتشفه هرمزد رسام أثناء حفرياته غير الشرعية في تل عمران بن علي الواقع ضمن مدينة بابل الاثرية في نهاية القرن التاسع عشر , ويتضمن الرقيم مرسوما أصدره الملك الإخميني يذكر فيه أنه منح جميع السكان في بابل حرية العبادة والتنقل والعودة إلى ديارهم التي هجروا منها لمن يشاء , ولكن المتحف أخذ يماطل لعدة سنوات , إلا أن المتحف البريطاني إستجاب مؤخرا (10-2010) تحت ضغط متحف طهران وقام بإعارة الرقيم لمدة محدودة هي أربعة أشهرومددت لثلاثة أشهر أخرى بناء على أقبال الجماهيرلرؤية هذا الأثر , وتأتي أهمية هذا الرقيم كونه يعتبر من الوثائق الاخمينية المهمة عن حقوق الانسان في فترة احتلال بابل

* واليونان طالبت بريطانيا بواسطة وزيرة الثقافة الممثلة الراحلة ميلينا ميركوري بإعادة منحوتات البارثينون وهو أعظم بناء هندسي أنجزه أليونانيون عام 450 ق م في زمن القائد بركليس وانجز منحوتاته أعظم نحاتي ذلك العصر(فيدياس) , وقد سرقها سنة (1811) اللورد (الجين) وكان سفيرا لبريطانيا في اليونان وتاجر اثار في فترة الإحتلال العثماني وكان مبنى البارثينون (كحال باب الطلسم في بغداد) قد استخدمه الاتراك مخزنا للسلاح والبارود وقاموا بتفجيره عند انسحابهم من اثينا, وقام (الجين) بإستجار عمال يونانيين لإنتزاع الجداريات من مبنى الأكروبوليس المحطم وسرقتها وتهريبها إلى بريطانيا تحت غطاء دبلوماسي , وعندما أشرف على الإفلاس قام ببيعها إلى المتحف البريطاني ولا زالت اليونان تضغط على المتحف البريطاني الذي يتمسك بهذه المسروقات ويرفض رفضا قاطعا إعادتها لليونان مدعيا أن المتحف تملكها بصورة شرعية وحتى لا يسجل على نفسه سابقة ستجعل جميع الدول تطالب بآثارها, إلا أن اليونان مستمرة بمطالبتها بهذه المنحوتات مما يجعل المتحف البريطاني في موقف حرج

*والمكسيك تطالب أمريكا بإعادة آثارها المسروقة المعروضة في المتاحف الأمريكية , وفي سبعينات القرن الماضي قام أحد الصحفيين بإخفاء إحدى القطع الأثرية المكسيكية المعروضة في أحد المتاحف الأمريكية تحت معطفه وإعادها لبلاده ألتي أعتبرت ما قام به الصحفي من الأعمال الوطنية

*وتطالب المملكة العربية السعودية من فرنسا اعادة (مسلة تيماء) التي يعود تاريخها الى (منتصف القرن السادس ق م) والتي سرقها المستشرق الاوربي (شارل هوبر) سنة1880 من تيماء وهي واحة في المملكة وكانت المسلة موضوعة في جداريحيط ببناية أحد الآبار و يعتقد انها تعود الى اخرملوك بابل (نابونائيد) الذي ترك بابل

تواجه مصيرها وذهب الى الواحة ليعتزل الدنيا ويخلد لنفسه في اواخر ايامه المضطربة , وتبلغ قياسات المسلة (12X43X110سم) ووزنها 150 كغم ومكتوبة باللغة الآرامية التي سادت في اواخر ايام الدولة البابلية الكلدية



مسلة تيماء

* وتطالب الأردن من إسرائيل بإعادة لفائف البحر الميت (لفائف خربة قمران المهمة والتي كانت معروضة في متحف القدس وإستولت عليها إسرائيل عند إحتلالها للقدس في حرب عام 1967

* والهند تطالب بريطانيا بإعادة ماسة كوهنور التي تزين التاج الملكي البريطاني - والتي سرقت من الهند في نهاية القرن التاسع عشر

*و كمبوديا تطالب فرنسا بإعادة آثارها المسروقة من معابد أنكور

*واخيرا استفاقت تركيا من غفوتها وبدأت تطالب بآثارها الطروادية التي سرقها الألماني شليمان في القرن التاسع عشر





مبنى البارثينون وجزء من أفريز البارثينون للنحات فيدياس







لفائف البحر الميت (لفائف خربة قمران)



من كنوز مدينة طروادة

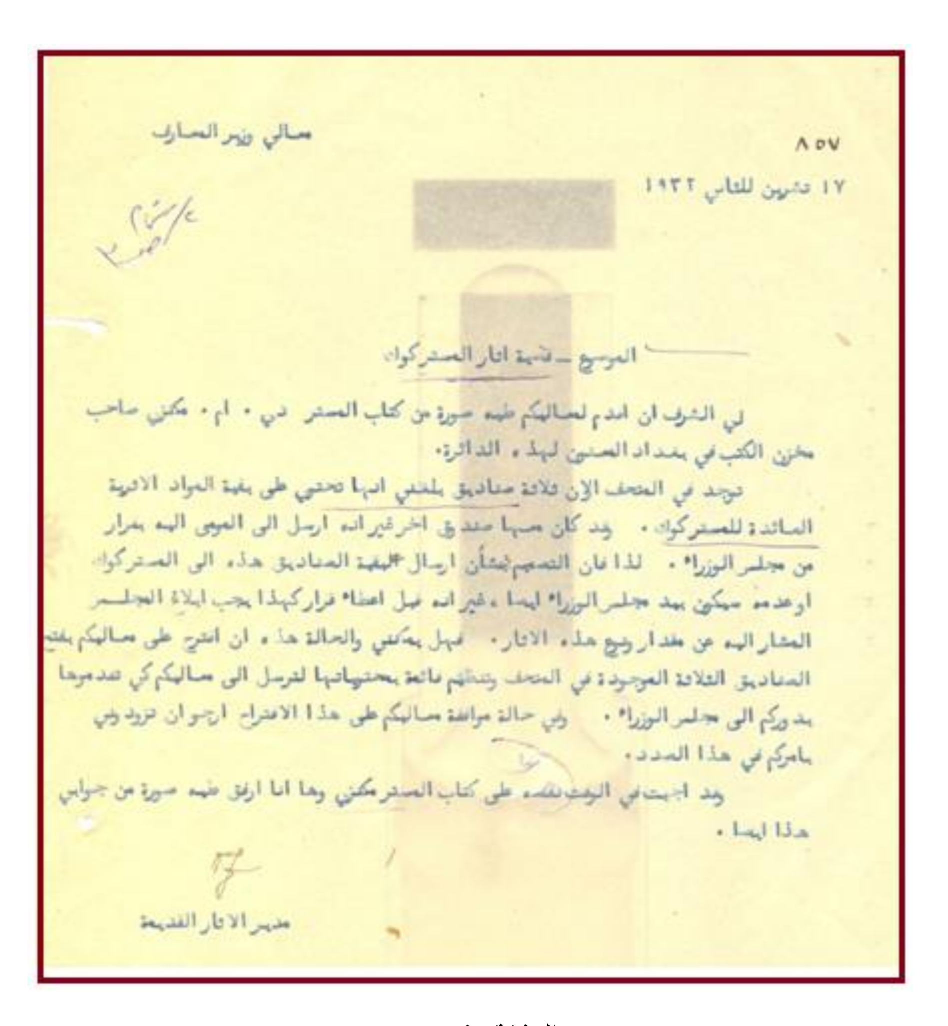
(فصل خاص عن قضية المستر كوك)

بعد وفاة المس بيل (12-7- 1926) تم تعيين البريطاني (المستر كوك) مديرا لدائرة الاثار العراقية وكان قبل ذلك قد عين مستشارا لدائرة الأوقاف الإسلامية حيث قام بسرقات كبيرة من المساجد والمزارات وكان يشتري الآثار من السوق السوداء ويقوم بتهريبها وبيعها إلى المتاحف والمزادات في أوربا , وبعد افتضاح امره قبضت عليه سلطات الكمارك العراقية في المنفذ الحدودي في طريبيل وهو يحاول تهريب كمية كبيرة من الاثار وأبعد عن منصبه ثم تدخلت السفارة البريطانية لتسفيره , وأصبح الأمر فضيحة تتندر بها البغداديون بقصيدة على لسان شاعرهم الملا عبود الكرخي :-

(لا تلقلق يحبسوكيسجنوك ويضربوك ويلعنون أمك وأبوكولاتكول إنـهزم كوك)

ونثبت فيما يلي بعض التقارير الخاصة بالقضية بنسخها الاصلية التي تكرم علينا بها قسم التوثيق في الهيأة العامة للآثار والتراث , وحاولنا جاهدين ان نستخدم اقل عدد ممكن من الوثائق ذات الصلة التي يمكن ان تفي بالغرض المطلوب

ومن المتابعة الدقيقة لنوعية وعدد الاثار التي استولى عليها هذا الشخص غير النزيه والخائن للامانة الثقافية والعلمية التي أؤتمن عليها فقد تبين ان عدد الاثار التي كان يستعد لتهريبها يبلغ (2170) قطعة اثرية عدا الخرز المنحوتة والعادية (1710) وتتوزع كما يلي (515) ختم اسطواني , (15) ختم مسطح , (40) ختم ساساني , (47) خاتم من عصور مختلفة , (85) قطعة نقدية , (4) قلادة , (99) رقيم طيني , (16) رقيم حجري , (11) طابوقة مكتوبة , (21) صحن حجري , (4) صحن برونز , (575) قطع غير محددة تاريخيا, (210) قطعة اثرية حجرية منحوتة , (137) اشكال حيوانية مختلفة , (87) تماثيل طينية او مزججة , (11) تمثال نحاس , (18) قطع اثرية سومرية مختلفة , (10) ملعقة برونز , (94) برونزيات متنوعة , (15) بطة وزن من احجار منوعة , (37) اوزان مختلفة , (4) احجار شبه كريمة من العصر الهلنستي , (6) قطع هلنستية مختلفة , (96) قطع ساسانية مختلفة , (4) زجاج ساساني , (1) حجر حدود- كودورو , (2) مصباح حجري , (9) تماثيل ورؤوس حجرية , (1) تمثال سومري , (1) تمثال يوناني لهرقل , (6)عظام منحوتة , (1) صحن اسلامي , (2) راس سهم , (1) قطعة من مسلة , اضافة الى عدد غير محدد من الاثار المتنوعة والمتفرقة تاريخيا ونوعيا التي لا يمكن تبويبها تحت ايا من الفقرات السابقة



معالي وزير المعارف

٨٥٧

١٧ تشرين الثاني ١٩٣٢

الموضوع ـ قضية اثار المستر كوك

لي الشرف ان اقدم لمعاليكم طيه صورة من كتاب المستر دي ٠ ام ٠ مكنزي صاحب مخزن الكتب في بغداد المعنون لهذه الدائرة ٠

توجد في المتحف الان ثلاثة صناديق بلغني انها تحتوي على بقية المواد الاثرية العائدة للمستر كوك ٠ وقد كان معها صندوق اخر غير انه ارسل الى المومى اليه بقرار من مجلس الوزراء ٠ لذا فان التعميم بشأن ارسال بقية الصناديق هذه الى المستر كوك او عدمه سيكون بيد مجلس الوزراء ايضا ٠ غير انه قبل اعطاء قرار كهذا يجب ابلاغ المجلس المشار اليه عن مقدار ونوع هذه الاثار ٠ فهل يمكنني والحالة هذه ٠ ان اقترح على معاليكم بفتح الصناديق الثلاثة الموجودة في المتحف وتنظيم قائمة بمحتوياتها لترسل الى معاليكم كي تقدموها بدوركم الى مجلس الوزراء ٠ وفي حالة موافقة معاليكم على هذا الاقتراح ارجو ان تزودوني بامركم في هذا الصدد ٠

وقد اجبت في الوقت نفسه على كتاب المستر مكنزي وها انا ارفق طيه صورة من جوابي هذا ايضا ٠

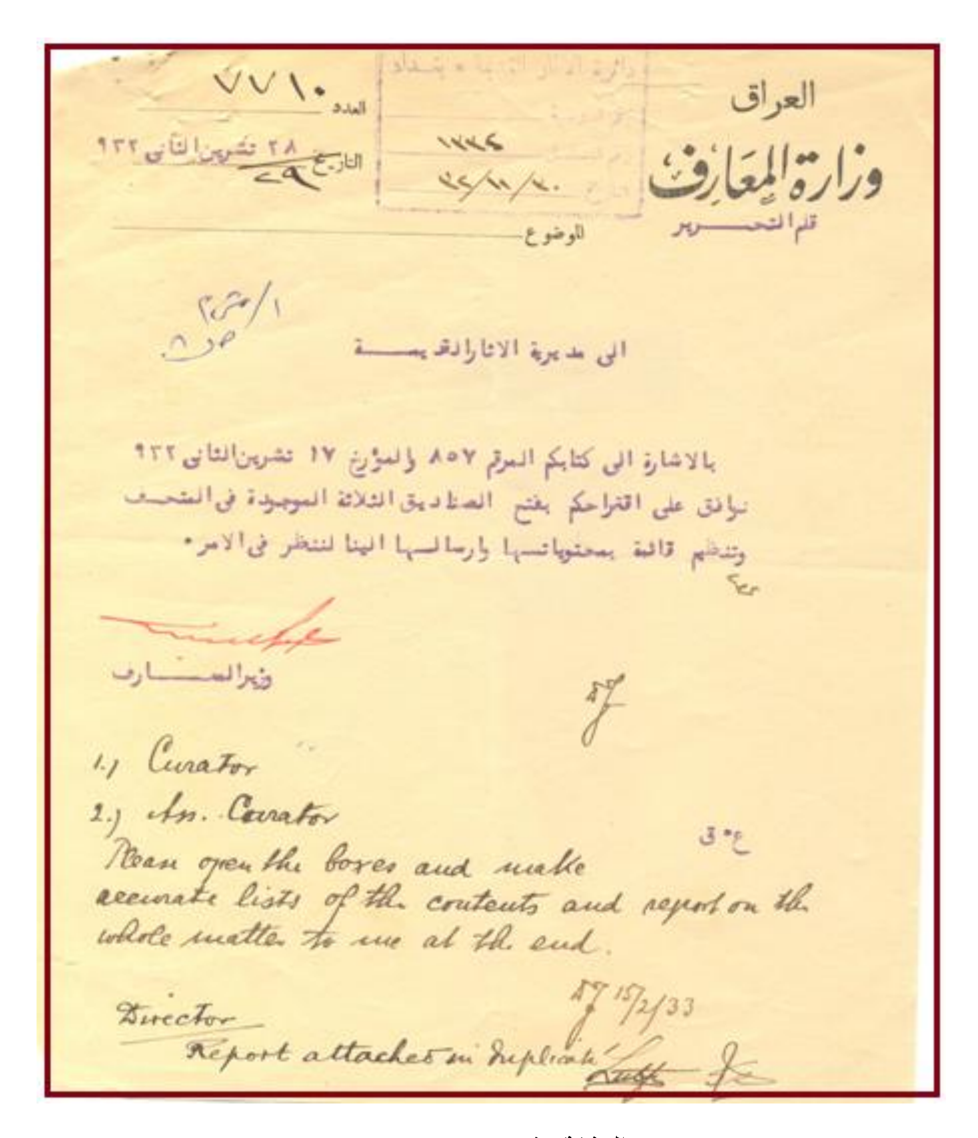
مدير الاثار القديمة

الوثيقة رقم – 1 -

كتاب صادر من دائرة الاثار القديمة الى معالي وزير المعارف برقم 857 في17-11-1932

م- قضية اثار المستر كوك

لي الشرف ان اقدم لمعاليكم صورة من كتاب المستر مكنزي صاحب مخزن الكتب في بغداد المعنون لهذه الدائرة 0 توجد في المتحف الان ثلاثة صناديق بلغني انها تحتوي على بقية المواد الاثرية العائدة للمستر كوك وقد كان معها صندوق اخر غير انه ارسل الى الموما اليه بقرار من مجلس الوزراء لذا فان التعميم بشان ارسال بقية الصناديق هذه الى المستر كوك او عدمه سيكون بيد مجلس الوزراء ايضاغير انه قبل اعطاء قرار كهذا يجب ابلاغ المجلس المشار اليه عن مقدار ونوع هذه الاثار فهل يمكنني والحالة هذه ان اقترح على معاليكم كي تقدموها بدوركم الى مجلس الوزراءوفي حالة موافقة معاليكم على هذا الاقتراح ارجو ان تزودوني بامركم في هذا الصدد وقد اجبت في الوقت نفسه على كتاب المستر مكنزي وها انا ارفق طيه صورة من جوابي هذا ايضا توقيع مدير الاثار القديمة


العراق
وزارة المعارف
قلم التحرير

العدد ٧٧١٠
التاريخ ٢٨ تشرين الثاني ٩٣٢
الموضوع

الى مديرية الاثار القديمة

بالاشارة الى كتابكم المرقم ٨٥٧ والمؤرخ ١٧ تشرين الثاني ٩٣٢
نوافق على اقتراحكم بفتح الصناديق الثلاثة الموجودة في المتحف
وتنظيم قائمة بمحتوياتها وارسالها الينا لننظر في الامر.

وزير المعارف

1.) Curator
2.) Ass. Curator
Please open the boxes and make accurate lists of the contents and report on the whole matter to me at the end.

15/2/33

Director
Report attached in duplicate

الوثيقة رقم – 2 -

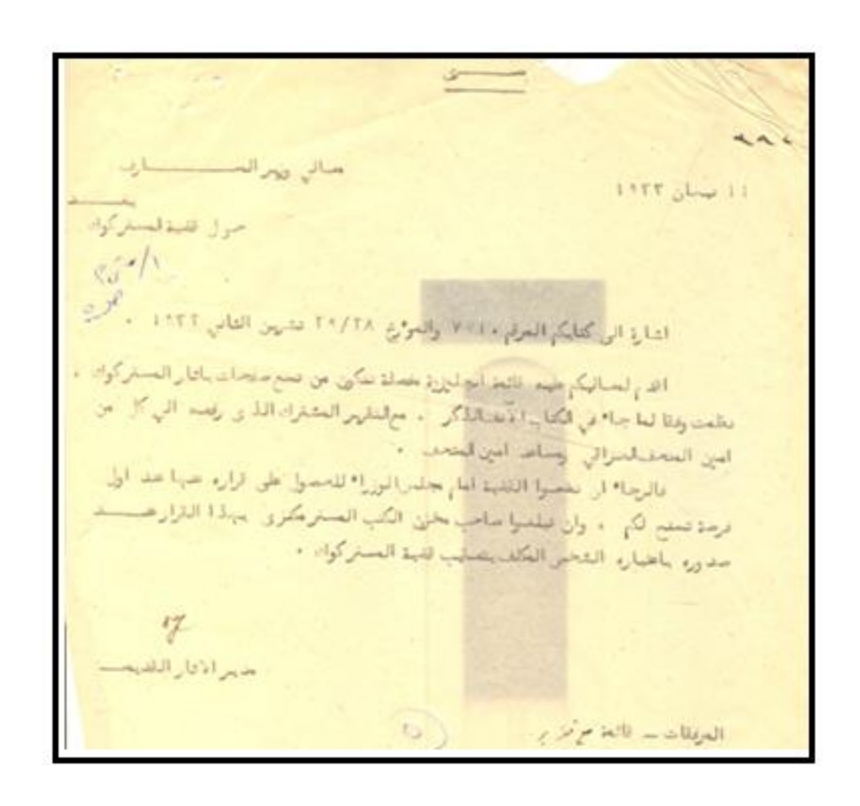
كتاب صادر من وزارة المعارف الى مديرية الاثار العامة – رقم 7710 في

1932-11- 29/28

بالاشارة الى كتابكم 857 والمؤرخ في 17-11-1932

نوافق على اقتراحكم بفتح الصناديق الثلاثة الموجودة في المتحف وتنظيم قائمة بمحتويلتها وارسالها الينا لننظر في الامر

التوقيع وزير المعارف



سري

١١ نيسان ١٩٣٣

معالي وزير المعارف

حول قضية المستركوك

اشارة الى كتابكم المرقم ٧٧١٠ والمؤرخ ٢٨/٢٩ تشرين الثاني ١٩٣٢ .

اقدم لمعاليكم طيه قائمة انجليزية مفصلة تتكون من تسع صفحات باثار المستركوك . نظمت وفقا لما جاء في الكتاب الآنف الذكر . مع التقرير المشترك الذي رفعه الي كل من امين المتحف العراقي ومساعد امين المتحف .

فالرجاء ان تضعوا القضية امام مجلس الوزراء للحصول على قراره فيها عند اول فرصة تسنح لكم . وان تبلغوا صاحب مخزن الكتب المستر مكنزي بهذا القرار عند صدوره باعتباره الشخص المكلف بتعقيب قضية المستركوك .

مدير الآثار القديمة

المرفقات — قائمة مع تقرير

الوثيقة رقم – 3 -

كتاب صادر من مديرية الاثار القديمة موجه الى معالي وزير المعارف - سري –

حول قضية المستركوك في 11 – 4-1933

اشارة الى كتابكم المرقم 7710 المؤرخ 28-11-1932

اقدم لمعاليكم طيه قائمة انجليزية مفصلة تتكون من تسع صفحات باثار المستر كوك, نظمت وفقا لما جاء في الكتاب الآنف الذكر, مع التقرير المشترك الذي رفعه كل من امين المتحف ومساعد امين المتحف

فالرجاء ان تضعوا القضية امام مجلس الوزراء للحصول على قراره عند اول فرصة تسنح لكم ,وان تبلغوا صاحب مخزن الكتب المستر مكنزي بهذا القرار عند صدوره باعتباره الشخص المكلف بتعقيب قضية المستر كوك

التوقيع يوليوس جوردان

مدير الاثار القديمة (وهو الماني الجنسية)

اشارة الى طلبكم المقبل لكتاب معالي وزير المعارف المرقم ٢٧١٠ والمؤرخ ٢٨ تشرين الثاني ١٩٣٢ .

نعلمكم على اننا فحصنا الصناديق المحتويه على المواد الاثرية التي وجدت في بيت المستركوك عند حدوث قضيته المشهوره ، ونظمنا بها قوائم دقيقة تجدون ربطا مرفقة طيــــه .

ان هذه الاثار تكوّن مجموعة اثريه منقطعة النظير ، تتمثل فيها معظم صفحات حضارات العراق القديمه ، وفيها مواد نعتقد ان ليس هناك بين متاحف العالم من هو حائز على ميّزة اقتناء نظائرهــــا .

ومما يلفت نظر المطلع الى مكوّنات هذه المجموعه بصورة خاصه هو ان معظمها مستخرج من مواقع اثريه لم تجر فيها اعمال الحفر المنظمة بعد ، وذلك كما تبين من البطاقات التي وضعها عليها المستركوك الذي كان يعرف على ما يظهر انها مسروقة من هذه المـــــواقع .

ان المتحف العراقي الذي يفتخر اليوم بحيازته على مجموعات من مخلفات الحضارات العراقية القديمه لها مكانتها بين مجموعات ارقى المتاحف الشهيره ، بعدم حيازة – نستطيع ان نقول – القسم الاكبر من هذه المواد ، ولقلما ينتظر ان يسعفه الطالع بالحصول على شيء مماثل لهـــا من وراء الحفريات المنظمه ، كما انه ليس من المحتمل ان تجرى هذه الحفريات في جميع المواقع التي استخرجت منها هذه الاثار بصورة غير مشروعه في المستقبل القريـــــب .

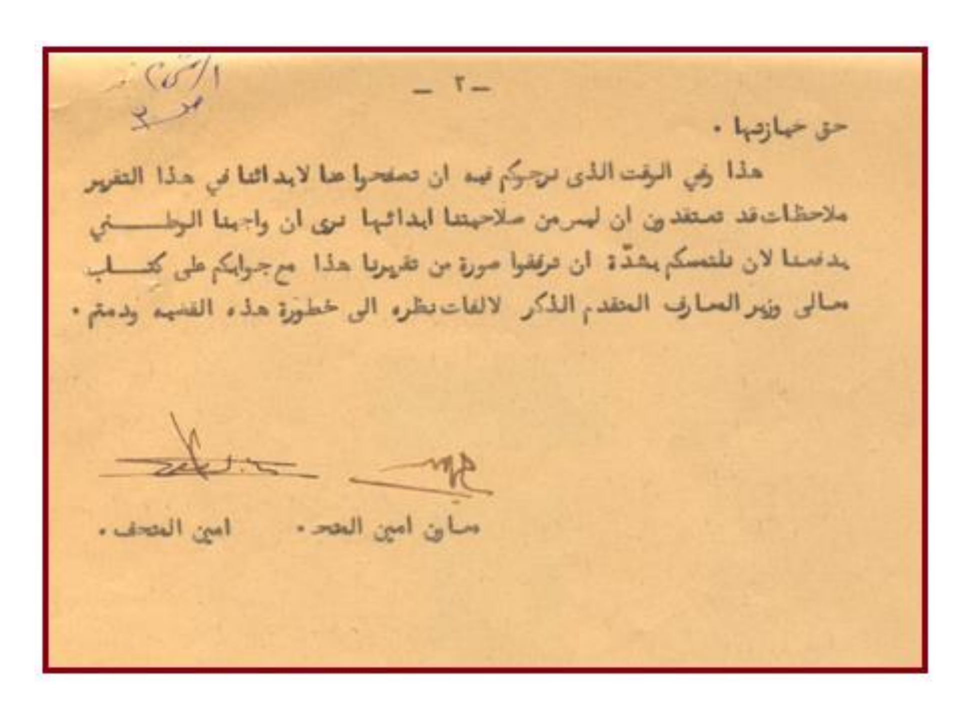
انكم ونحن وكل مطلع آخر على تاريخ المتحف العراقي يعرف كيف حصل المستركوك على هذه المواد ، ونظن ان قولنا لكم ان المستركوك كان مديرا للاثار القديمه وتاجرا من تجـــار الاثار غير المجازين في آن واحد يفسر ذلك احسن تفسير ، كما وان التأمل مليا في النتائج التي تتأتى من وراء حيازة شخص واحد على هاتين الصفتين مع تدبر معنى الفقرة الرابعه من تقريرنا هذا يكفيان على ما نرى لازالة كل غموض عالق بهذه القضيه .

ولو جاز لنا ان نتصدى لتفسير رأينا عوضا عن اهمية هذه المجموعة الاثرية التي قدمنا ان ننظم قوائمها لها ، لما استطعنا ان نقول اكثر من ان متحف المستركوك ، عندما كان يشغل منصب مديرية الاثار القديمه ، كان اغنى في كثير من الوجوه من المتحف العراقي الذي كان حينئذ يدير شؤونه ، وذلك باستثناء بعض الحلي التي استخرجت من المقبرة الملكيه في اور .

فالسماح اذا ، بما سمح المدير باخراج خزائن المستركوك الاثرية هذه من العراق ، موطنها الاصلي بعد جناية لم يعرف تاريخ اثرنا هذه اخرى تفوقها بالهول والفظاعه ، يعتبر خيانة وطنية كبرى نستعيذ بالله من ان تقع برسالتنا بيمين هيئة المتحف ، او على علم منا .

وفضلا عن كون المستركوك هو باعتقادنا من الاشخاص الذين خالفوا نصوص المواد العاشرة والعاشره والحادية عشر من قانون الاثار القديمه الذي تطبيقه تقيد صلاحياته ، والذيـــ تنطبق في حقهم المادتين ١٠٧ و ١١١ من قانون العقوبات البغدادي ، فاننا نستغفر بكم كمدير للاثار القديمه الآن لان تعملوا جهدكم ما في وسعكم على اضافة مجموعة الاثريه الانفة الذكر على خزائن المتحف العراقي لانها ملكه الذي تخوله قوانين هذه المملكة ...

الوثيقة رقم -4 أ -



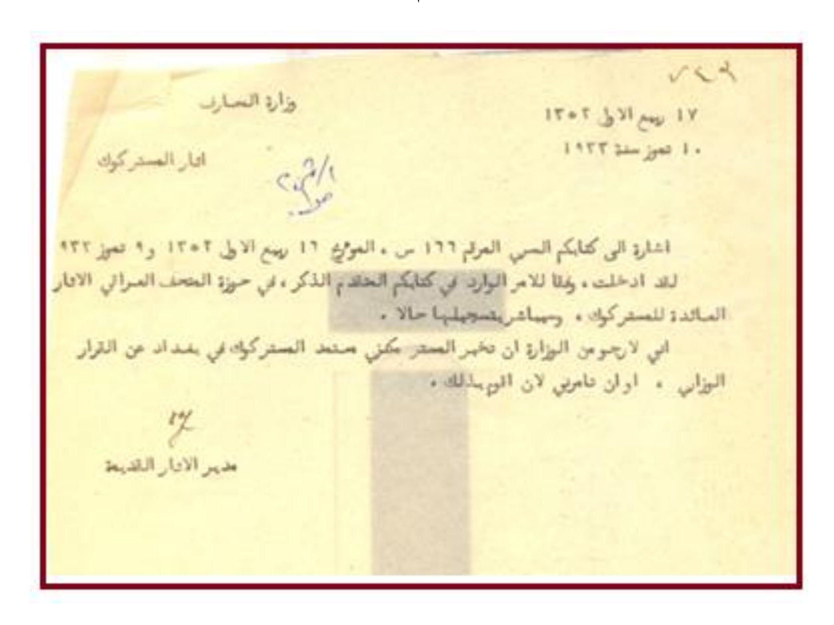
- ٢ -

حق حيازتها .

هذا وفي الوقت الذي نرجوكم فيه ان تصفحوا عما لابدائنا في هذا التقرير ملاحظات قد تعتقدون ان ليس من صلاحيتنا ابدائها نرى ان واجبنا الوطني يدفعنا لان نلتمسكم بشدة ان ترفقوا صورة من تقريرنا هذا مع جوابكم على كتاب معالي وزير المعارف المتقدم الذكر لالفات نظره الى خطورة هذه القضية ودمتم .

معاون امين المتحف .   امين المتحف .

الوثيقة رقم – 4 ب -



١٧ ربيع الاول ١٣٥٢
١٠ تموز سنة ١٩٣٣

وزارة المعارف

اثار المستر كوك

اشارة الى كتابكم السري المرقم ١٦٦ س . المؤرخ ١٦ ربيع الاول ١٣٥٢ و ٩ تموز ٩٣٣

لقد ادخلت ، وفقا للامر الوارد في كتابكم المتقدم الذكر ، في حوزة المتحف العراقي الاثار العائدة للمستر كوك ، وسيباشر بتسجيلها حالا .

اني لارجو من الوزارة ان تخبر المستر مكنزي معتمد المستر كوك في بغداد عن القرار الوزاري ، او ان تامرني لان اقوم بذلك .

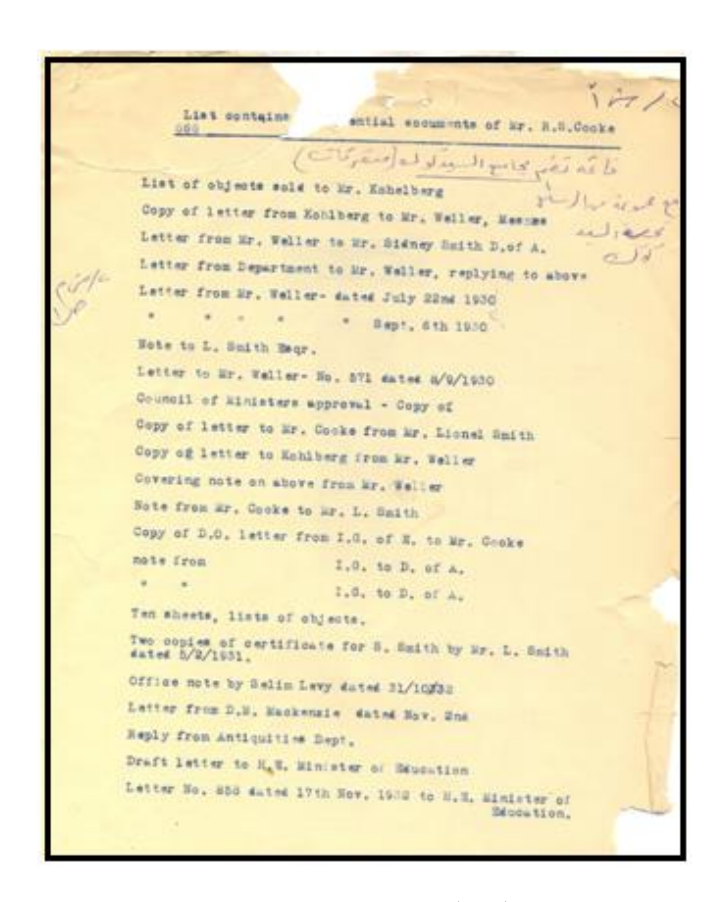
مدير الاثار القديمة

الوثيقة رقم - 5 -

كتاب صادر من مديرية الاثار القديمة الى وزارة المعارف في 10-7-1933

اشارة لكتابكم المرقم 166 والمؤرخ 9-7-1933   م- اثار المستر كوك

لقد ادخلت وفق الامر الوارد في كتابكم المتقدم الذكر , في حوزة المتحف العراقي الاثار العائدة للمستر كوك , وسيباشر بتسجيلها حالا0 اني لارجو من الوزارة ان تخبر المستر مكنزي معتمد المستر كوك في بغداد عن القرار الوزاري, او ان تأمرني لأن اقوم بذلك
توقيع مدير الاثار القديمة



List contains ... ential ecouments of Mr. R.S.Cooke

List of objects sold to Mr. Kohelberg

Copy of letter from Kohlberg to Mr. Weller, Memme

Letter from Mr. Weller to Mr. Sidney Smith D.of A.

Letter from Department to Mr. Weller, replying to above

Letter from Mr. Weller- dated July 22nd 1930

" " " " " Sept. 6th 1930

Note to L. Smith Esqr.

Letter to Mr. Weller- No. 571 dated 8/9/1930

Council of Ministers approval - Copy of

Copy of letter to Mr. Cooke from Mr. Lionel Smith

Copy of letter to Kohlberg from Mr. Weller

Covering note on above from Mr. Weller

Note from Mr. Cooke to Mr. L. Smith

Copy of D.O. letter from I.G. of E. to Mr. Cooke

note from I.G. to D. of A.

" " I.G. to D. of A.

Ten sheets, lists of objects.

Two copies of certificate for S. Smith by Mr. L. Smith dated 5/2/1931.

Office note by Selim Levy dated 31/10/32

Letter from D.N. Mackenzie dated Nov. 2nd

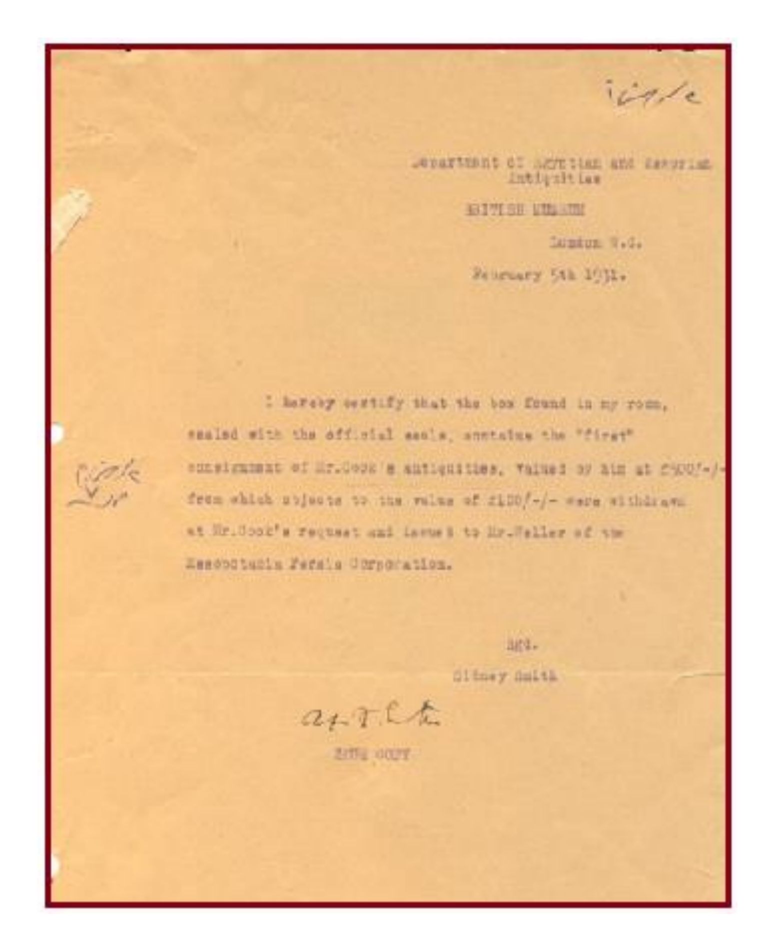
Reply from Antiquities Dept.

Draft letter to H.E. Minister of Education

Letter No. 850 dated 17th Nov. 1932 to H.E. Minister of Education.

الوثيقة رقم – 6 -

رسائل ارشيفية تخص دائرة الاثار احتفظ بها المستر كوك لنفسه لاسباب مجهولة



Department of Egyptian and Assyrian Antiquities

BRITISH MUSEUM

London W.C.

February 5th 1931.

I hereby certify that the box found in my room, sealed with the official seals, contains the "first" consignment of Mr.Cook's antiquities, valued by him at £[illegible]00/-/- from which objects to the value of £100/-/- were withdrawn at Mr.Cook's request and issued to Mr.Heller of the Mesopotamia Persia Corporation.

Sgd.

Sidney Smith

TRUE COPY

الوثيقة رقم – 7 –

رسالة من قسم المصريات والاشوريات في المتحف البريطاني مؤرخة في 5-2-1931 بخصوص المستر كوك موقعة من سدني سمث الذي اصبح لاحقا مديرا لدائرة الاثار العامة

(2)

1. Fragment stone frieze decoration square, Christian or Mohammad

ONE TIN BOX CONTAINING:-

2. Stone vases
2. " bowls

ONE CHOCOLAT BOX CONTAINING:-

5. Bronze spoons
" rings & fragments

ONE CARDBOARD BOX CONTAINING:-

3. Tablets

ONE WOODEN BOX CONTAINING:-

1. Clay tablet
3. Cylider seals
1. incised triangular bead
1. Thread bobbin
1. Small stone ring
1. Defaced coin
9. Defaced copper coins
1. Fragment stone vase showing head of a ram
1. Clay ring
9. Cylinders
1. Stone animal amulet
13. Cylindrical haemitite weights (one broken)
1. Uncertain stone object
1. Stone pebble pierced
1. Copper bracelet with ends
2. Cylinder seals
1. Sassanian ring bezels
11. Miscellaneous objects of no value

37. Sassanian ring bezels
1. Small fragment tridacna with incised design
13. Glazed pierced terracotta buttons
2. Fine leaf shape arrow heads
1. Flint saw
3. Pieces of early Sumerians stone inlay
14. Stamp seals various shapes one of a metal the others of stone old period down to New Babylonia
4. Buttons of stone with incised
3. Scaraboids one with Aramaic inscription, 2 uncertain
2. Uncertain stone objects
1. Small stone animal head
1. Incised triangular stick head, shell
3. Shell rings
1. Lime-stone bead
1. Stone crystol bead
1. Stone ring
1. Stone bob
3. Stone objects for suspension
6. Uncertain objects
5.

ONE CIGARETTE TIN CONTAINING:-

1. Clay die
2. Stone beads
3. Small shell
3. Copper fragments
1. Broken terracotta animal
1. Circular stone object

الوثيقة رقم – 8 –

(30) اختام اسطوانية – (35) ختم ساساني – (15) ختم مسطح – (4) رقيم طيني (6) – خواتم – (15) اعمال طينية مختلفة – (5) قطع فنية سومرية – (2) مصباح حجري – (2) اناء مختلف - (5) ملعقة برونز

(40) اشياء غير مشخصة

(3)

ONE TIN BOX CONTAINING:-

31. Flint fragments and core

ONE TIN BOX CONTAINING:-

3. Fragments of archaic cylinders
2. Archaic tablets

ONE TIN BOX CONTAINING:-

6. Terracotta figurines

ONE TIN BOX CONTAINING:-

183. Cylinder seals
2. Cylinders not carved
1. Incised cylindrical bead

ONE BOX CONTAINING:-

Copper vase with raised pattern
1. Stone tablet with inscription of Gudea
1. Vase fragment inscription of Remus
1. Obsidian fragment inscription uncertain

ONE BOX CONTAINING :-
2. Stone dishes
1. " bowl

ONE WOOD BOX CONTAINING:-

9. Long shell beads early Sumerian time
1. Half terracotta head with incised pattern
Fragment of lamp with five triangular points for wicks
1. Terracotta stamp with incised pattern
1. Clay button with erased inscription
1. Oval clay stamp with amulet pattern
1. Fragment of stone with mould make clay button
1. Fragment of clay vase with incised drawing of fish and a head of a bird.

ONE TIN BOX CONTAINING:-

ONE TIN BOX CONTAINING:-

10. Flint chips
5. " "
5. Obsidian chips
4. Flint chips

ONE TIN BOX CONTAINING:-

7. Figurines
2. Clay bowls
1. Stone object uncertain
3. Ornamented or inscribed stone fragments
1. Clay bead

ONE BOX CONTAINING:-

17. Tablets
2. Clay seal impressions

الوثيقة رقم – 9 –

(189) ختم اسطواني – (61) اعمال غير مشخصة – (8) تماثيل طينية – (2) رقيم طيني

(1) رقيم حجري يخص الملك كوديا – (3) صحن حجري

Third Collection

1. Copper jar with small bowl attached
1. Stone dish
1. Forged cement bowl
4. Alabaster bottles
1. Black stone dish, boat shape
3. Clay cones inscription of Gudea

ONE TIN BOX CONTAINING:-

Copper fragments of fibulae,
Nails
Rings
Broken animal figures, etc.

1. Macehead material uncertain
6. Cylidsical Haemitite weights(3 broken
2. Stone duck weights
1. Small copper axe
1. Small copper bucket
6. Cylinder seals
1. Stone bull amulet

ONE TIN BOX CONTAINING:-

Copper spatula
Copper pins fragment
Fragments of copper bowl

ONE TIN BOX CONTAINING:-

22. Terracotta figurines and fragments, one forgeri
box
ONE CARDBOARD CONTAINING:-

1. Headless lime-stone statue of early Sumerian period much damaged
Plain terracotta nail

ONE TIN BOX CONTAINING:-

Fragments of a painted glazed bowl probably Arab

ONE TIN BOX CONTAINING:-

2. Fragments of early painted pottery Jamdat Nasr type
1. Plain terracotta drinking vessel
16. flint fragments
1. Terracotta fragment with raised decoration design uncerta

ONE TIN BOX CONTAINING:-

24. Flint fragments
11. Copper horn
1. Fragment terracotta jar showing spout
1. Fragment macehead
1. Stone pebble

الوثيقة رقم – 10 –

(3) رقيم طيني للملك كوديا – (4) قنينة حجرية –(2) اناء حجري – (6) اوزان – (12) ختم اسطواني

(22) تماثيل طينية – (54) قطع اثرية غير مشخصة – (2) اناء سومري – (1) صحن – (1) تمثال سومري مكسور الراس – (1) جرة نحاسية - عدد غير محدد من القطع الاثرية النحاسية

(2)

1. Fragment stone frieze decoration square, Christian or Mohammeda

ONE TIN BOX CONTAINING:-

2. Stone vases
2. " bowls

ONE CHOCOLAT BOX CONTAINING:-

5. Bronze spoons
" rings & fragments

ONE CARDBOARD BOX CONTAINING:-

3. Tablets

ONE WOODEN BOX CONTAINING:-

1. Clay tablet
2. Cylider seals
1. incised triangular bead
1. Thread bobbin
1. Small stone ring
1. Defaced coin
9. Defaced copper coins
1. Fragment stone vase showing head of a ram
1. Clay ring
9. Cylinders
1. Stone animal amulet
13. Cylindrical haemitite weights (one broken)
1. Uncertain stone object
1. Stone pebble pierced
1. Copper bracelet with ends
2. Cylinder seals
1. Sassanian ring bezels
11. Miscellaneous objects of no value

37. Sassanian ring bezels
1. Small fragment tridacna with incised design
13. Glazed pierced terracotta buttons
2. Fine leaf shape arrow heads
1. Flint saw
3. Pieces of early Sumerians stone inlay
14. Stamp seals various shapes one of a metal the others of stone old period down to New Babylonia
4. Buttons of stone with incised
3. Scaraboids one with Aramaic inscription, 2 uncertain
2. Uncertain stone objects
1. Small stone animal head
1. Incised triangular stick head, shell
3. Shell rings
1. Lime-stone bead
1. Stone crystal bead
1. Stone ring
1. Stone bob
3. Stone objects for suspension
6. Uncertain objects
1.

ONE CIGARETTE TIN CONTAINING:-

1. Clay die
2. Stone beads
3. Small shell

الوثيقة رقم – 11 –

(20) ختم اسطواني – (37) خاتم نحاس – (22) اناء حجري وصحن حجري – (5) ملاعق نحاس

(4) رقيم طين – (9) نقود – (20) قطع طينية مزججة – (1) قطعة حجرية مزخرفة قطعة – (20) غير مشخصة

(4)

ONE BOX CONTAINING:-

3. Copper statuettes(2 Ur-Nina, 1 animal)

ONE TIN BOX CONTAINING:-

4. Glass bottles
1. Bronze dish
1. " bell without clapper
1. Broken bronze dish
2. Glazed bottles (Persian)?
1. Glazed vase containing, fragments of glass bangle, and 3 nondescript objects.
1. Two handled glazed pot
1. Clay tablet

ONE TIN BOX CONTAINING:-

9. Coins
1. Fragment pottery design of bird
1. Clay crescent, incised fish design
29. Coins
abt. 575. Beads
116. Larger stone beads
29. Amulets in shape of animals or animal heads of shell & stone
1 . Shell squatting frog.

ONE TIN BOX CONTAINING:-

1. Macehead, not pieced incised for tying or shaft
1. Stone head and shoulders of bull
1. Stone duckweight inscribed
1. Stone bird(alabaster?)
1. Fragment of stone with inscription

ONE WOODEN BOX CONTAINING:-

9. Duckweights various stones
1. Broken agate duckweight
1. Hollow stone cylinder
1. Stone small saucer
1. Small stone bowl
1. Larger " "
1. Bowl with two devisions, with rounded bottom
1. Plain square stone plaque
1. Small white stone circle or
1. Fragment stone vase with raised relief of bulls grasping one another

ONE TIN BOX CONTAINING:-

1. Mace head
2. Stone vases
1. Stone plaque, inscription of Gudea
1. Stone duckweight
1. Ornamental stone staff head
1. Bronze hoe.

ONE TIN BOX CONTAINING:-

1. Stone Sumerian head
1. Small seated figure with pot
3. Seals said to be from Tello

الوثيقة رقم – 12 -

(38) نقود – (9) اوزان حجرية – (1) رقيم طيني - (3) ماعون برونز– (11) تمثال نحاس -

(2) زجاج ساساني – (12) قطعة حجرية منحوتة – (116) خرزة حجرية كبيرة – (8) قطع اثرية منوعة

(1) قطعة حجرية مكتوبة تخص الملك السومري كوديا – (575) خرزة – (29) اشكال حيوانية

الوثيقة رقم – 13 –

(28) ختم اسطواني – (5) اختام منوعة – (5) خواتم ساسانية – (4) احجار نصف كريمة – (12) رقم طين

(14) ماعون حجري – (37) خرزة بعضها منحوت – (16) حيوانات معدنية صغيرة – (47) اشكال معدنية وحجرية وطينية منوعة – (2) قلادة – (1) ماعون نحاس – (1) عظم منحوت – (1) قنينة زجاجية رومانية0

ALLSOPP'S LAGER BOX.

1. Fragment of status (?) with inscriptions (hardly legible
1. " Kudurn broken brick inscription
1. Cylinder clay, allegible inscription
1. Brick fragment
1. " with foot of status
1. Cylinder with inscription
2. Edge of brick with peculiar surface
1. Broken terracotta showing lower part of human figure
1. Piece of brick
Piece of Gudea stele with inscription
1. Nebuchadnezzar brick.
1. Plano convex brick with marks of fingers
1. Brick with inscriptions in 6 lines begining
Ana Innin
Su? mu? wa? ne? hi? rest not read.
1. Brick Nebuchadrezzar, with human foot impression
1. Broken status showing skert and feet (Gudea period)

BLACK BOX:-

1. Large stone bowl
2. Lime-stone inscription probably Entemena
1. " " " illegible owing to salt
~~1.:Fragment of same~~
1. Inscription of Entemena on big brick
1. Fragment of same
1. Vase animals in relief in 2 registers
1. Forged stone bowl with reliefs
1. " " figure
1. Stone mug with forged reliefs
1. " object with forged serpent figure and forged inscription
3. Forged tablets
1. " figurine
1. Forged cylidrácal weight with inscription
1. " stone figure
3. Other objects
1. Stone cylinder forged
1. Bronze hercules
1. clay hen
1. Hellenistic green stone head with head on reverse of hand doubtful.
1. Forged stone plaque, oval top, two figures over drum with forge asemption or drum.
1. Rear part of animal with forged inscription
1. Forged stone plaque
1. " " female figure
1. " stone head (Ibrahim?)
1. Forged headless black stone statue

الوثيقة رقم – 14 –

(13) طابوق ورقم طينية – (30) قطع اثارية مختلفة – (1) تمثال هرقل برونز – (11) ختم

(1)

GOLD:-

Nose ring. 1
Earring. 1

STONE..
Vessels. 39
Fragment of vessels. 5
Macehead. 4
Arrow heads. 2
Cylindrical weights. 22
Duckweights 13
Flints. 99
Pebble. 6
Buttons. 5
Bobbin. 1
Bob. 4
Mould. 1
Animals. 9
Birds. 1
Rings. 4
Fragments. 4
Inlay. 6
Hollow cylinder. 1
Plaques. 1
Ornament.1
Statues and heads. 8
Kuduru. 1

GENERAL DESCRIPTION

COPPER and BRONZE.
Vessels. 6
Axes. 1
Boxes of fragments. 3
Horn. 1
Spoons. 5
Bracelet.3
Copper fragments. 4
Statues. 3
Bell. 1
Hoe. 1
Animals. 2

Glass:-
Bottles. 2

TERRACOTTA:-
Nails. 6
Medieval glazed ware. 1
Early painted pottery.8
Pots. 5
Fragments with design.3
Fragments incised pottery. 2
Rings. 2

الوثيقة رقم – 15 –

(13) بطة وزن – (8) تماثيل ورؤوس مختلفة – (25) اشكال معدنية – (90) قطع اثرية مختلفة – (2) راس سهم – (22) اوزان مختلفة – (115) خرزة – (4) خاتم – (10) تماثيل حيوانات صغيرة – (1) حجر حدود كودورو – (2) زجاجيات – (2) قلادة

(2)

TERRACOTTA:-
Seal impression. 2
Glazed vessels. 7
Plaque. 1
Head. 1
Fragment of statue,1

Figurines
FIGURINES:-
Figurines. 72

STICK HEADS.
Stick heads. 3

COINS:-
Coins. 38

BEADS:-
Beads. 754
AMULETS:-
Amulets,87

CYLINDER SEALS:-
Cylinder seals. 273
Uncarved cyliders. 2
Sassanian bezels. 45
Stamp. 32
Scaraboids. 3
Fragments. 3
Conical seals. 7
Lentoid. 1
Hellenistic. 6
Gnostic. 2

INSCRIBED BRICKS:-
Inscribed bricks. 6
Uninscribed " 5

INSCRIPTIONS:-
Tablets. 62
Cones. 6
Stone tablets. 5
Vase fragment. 5
Inscribed stone fragments. 1
Cylinder. 2
Stele fragment. 1

UNCERTAIN OBJECTS:-
Uncertain objects. 15

MISCELLANEOUS:-
11

SHELL:-
17

BONE:-
6

FORGERIES.
11

الوثيقة رقم – 16 –

(275) اختام – (96) قطع اثرية ساسانية مختلفة – (6) قطع اثرية هلنستية – (11) طابوف مكتوب – (62) رقيم طيني – (5) رقيم حجري – (87) قطع اثرية معدنية مختلفة – (751) خرزة منوعة – (38) نقود- (87) قطع مختلفة – (5) عظم منحوت – (1) قطعة من مسلة – (28) قطع اثرية غير مشخصة

(1)

Third Collection

1. Copper jar with small bowl attached
1. Stone dish
1. Forged cement bowl
4. Alabaster bottles
1. Black stone dish, boat shape
3. Clay cones inscription of Gudea

ONE TIN BOX CONTAINING:-

Copper fragments of fibulae,
Nails
Rings
Broken animal figures, etc.

1. Macehead material uncertain
6. Cylidsical Haemitite weights(3 broken
2. Stone duck weights
1. Small copper axe
1. Small copper bucket
6. Cylinder seals
1. Stone bull amulet

ONE TIN BOX CONTAINING:-

Copper spatula
Copper pins fragment
Fragments of copper bowl

ONE TIN BOX CONTAINING:-

22. Terracotta figurines and fragments, one forgerl box

ONE CARDBOARD CONTAINING:-

1. Headless lime-stone statue of early Sumerian period much damaged
Plain terracotta nail

ONE TIN BOX CONTAINING:-

Fragments of a painted glazed bowl probably Arab

ONE TIN BOX CONTAINING:-

2. Fragments of early painted pottery Jamdat Nasr type
1. Plain terracotta drinking vessel
16. flint fragments
1. Terracotta fragment with raised decoration design uncertain

ONE TIN BOX CONTAINING:-

24. Flint fragments
11. Copper horn
1. Fragment terracotta jar showing spout
1. Fragment macehead
1. Stone pebble
1. Stone fragment
1. Stone ring
1 Fragment flint core
4. Small pebbles
2. Fragments prehistoric painted pottery
1. Incised
3. Small fragments stone vessels
1. Fragment stone core

الوثيقة رقم – 17 –

(12) ختم اسطواني – (2) بطة وزن – (22) تمثال طيني صغير – (7) برونزيات مختلفة – (1) ماعون اسلامي – (1) تمثال سومري بدون راس – (2) فخار سومري – (84) قطع اثرية مختلفة وغير مشخصة

ALLSOPP'S LARGE BOX.

1. Fragment of statue (?) with inscriptions (hardly legible
1. " Kudurru broken brick inscription
1. Cylinder clay, illegible inscription
1. Brick fragment
1. " with feet of statue
1. Cylinder with inscription
2. Edge of brick with peculiar surface
1. Broken terracotta showing lower part of human figure
1. Piece of brick
Piece of Gudea stele with inscription
1. Nebuchadnezzar brick.
1. Plano convex brick with marks of fingers
1. Brick with inscriptions in 3 lines begining
Ana [illegible]
[illegible] rest not read.
1. Brick Nebuchadnezzar, with human foot impression
1. Broken statue showing skirt and feet (Gudea period)

BLACK BOX:-

1. Large stone bowl
2. Lime-stone inscription probably Entemena
1. " " " illegible owing to salt
[illegible]
1. Inscription of Entemena on big brick
1. Fragment of same
1. Vase animals in relief in 2 registers
1. Forged stone bowl with reliefs
1. " " figure
1. Stone mug with forged reliefs
1. " object with forged serpent figure and forged inscription
3. Forged tablets
1. " figurine
1. Forged cylindrical weight with inscription
1. " stone figure
3. Other objects
1. Stone cylinder forged
1. Bronze hercules
1. Clay hen
1. Hellenistic green stone head with head on reverse of hand doubtful.
1. Forged stone plaque, oval top, two figures over drum with forged inscription or drum,
1. Rear part of animal with forged inscription
1. Forged stone plaque
1. " " female figure
1. " stone head (Ibrahim?)
1. Forged headless black stone statue

الوثيقة رقم – 18 –

(48) مواد مختلفة

Page 2.

40 Haematite, three full and one half figure, bird, fish, bar and (?) in field F.D.
41 Stone, seated Goddess with demon behind with Mother-goddess introducing worshipper F.D.
42 Small black stone inscribed two figures with tree between.
43 Haematite, inscribed Shamash and Ai, three full and one half figures with moon, wedge, and bee in field. F.D.
44 Small greenish crystal with fishes (?) in three registers. E.S.
45 Small reddish with three horned animals in file. E.S.
46 Coral with fishes in three registers caught in nets. E.S.
47 Yellowish, byre door with animal. E.S.T.O.
48 Long black stone, double register, upper, acquatic birds on water in file, lower, scorpions.
49 Small gray stone, guilloches between vertical bars. E.S.
50 Gray stone, Gilgamesh in combat with two man-headed bulls and Enkidu in combat with a horned animal. E.S.
51 Stone, grayish, Gilgamesh, two humans in combat with lion. E.S.
52 Haematite, Gilgamesh, human between two horned animals with lion attacking left. E.S.
53 Haematite (?) Gilgamesh, two lions attacking two horned animals Highly stylized cutting. F.D.
54 Same as 53
55 Shell, Gilgamesh between two animals, lion attacking right from trees.
56 Half white stone Gilgamesh, shows method of engraving by drilling
57 Half white stone, shows very early linear seal cutting. Very E.S.

Hemispheroids.

58 Haematite, engraved scorpion) Sarsonian
59 " " Pig)

Miscellanea.

60 Flat rectangular seal, red stone, two animal figures, very early.
61 End of hone carved animal head.
62 Animal amulet, red stone, pierced for suspension, doubtful. R.
63 Black stone amulet, engraved on base; may be a seal.
64 Bronze coin.

All packed in a Ryvita tin, items 1 to 6 loose in tin, items 12 to 22 in a match-box, and the remainder in a 100-cigarette tin; some tablets for Mr. Kohlberg to give to his friends if they turn out to be non-important are packed to fill up the Ryvita tin.

Marginal notes:

E.S. - Early Sumerian
R.U. - Royal Tombs at Ur.
P. - Primitive
E.L. - Early Lagash
T.O. - Tel Obaid
F.D. - First Dynasty of Babylon.

These indicate an attempt to classify the seals and objects by type and do not indicate provenance.

الوثيقة رقم – 19 –

(64) قطعة اثرية مختلفة

(6)

1. Broken figure lapis, uncertain
2. Birds
1. Calf head Carnelian
2. Fragments shell ingraved
1. Irregular shaped seal
1. Bone head of man
1. Animal amulet
1, Shell figurine
1. Stone pig head
1. Cylinder seal
1. Animal amulet
1. Lapis bead
1. Nondiscript copper object
3. Round stamps
32.Cylinder seals

الوثيقة رقم – 20 –

(33) ختم اسطواني – (18) قطع اثرية مختلفة

القسم الثاني - الفصل الخامس عشر -

فتاوى المرجع الأعلى السيد علي السستاني

((عدم جواز الإحتفاظ بالقطع الأثرية المسروقة من المتحف العراقي سواء عن طريق السرقة المباشرة أو الشراء ولايجوز الإحتفاظ بها بل لابد من إعادتهاإلى المتحف العراقي ويجوز شراء ما يعرض منها للبيع ولكن لابد من إعادة ما يستنقذ منها إلى المتحف 0 ولافرق بين الآثار الإسلامية وغيرها)) , وهي ثلاثة فتاوى تم جمعها من قبل المؤلف على شكل فتوى واحدة لسبب وحدة جهة الفتوى

* كلمة الهيأة العامة للآثاروالتراث:- (**ان الامانة الموجودة في اعناق وضمائر ابناء الشعب العراقي تدعوهم الى المحافظة على ارث بلادهم التاريخي والاثاري , وندعوهم باسم الهيأة العامة للآثار والتراث الى تسليم ما بحوزتهم من اثارايا كان مصدرهاالى قسم الاسترداد مؤكدين ان من يسلم الاثار لايسأل ولا يسائل , اضافة الى تثبيت حقه في المكافأة المالية المجزية** – د0اميرة عيدان الذهب)

* كلمة المؤلف : (**هذه الآثارهي ملك الشعب العراقي والأمة العربية والإسلامية والعالم أجمع , إنها ملك الإنسانية , وهي عنصر مهم من عناصرتلاحم الأجيال بتاريخ بلادها , ومكانها الحقيقي هو المتحف العراقي)**

القسم الثاني – الفصل السادس عشر

فهرست ألصور

32 – مخزن السلاح – رقيم ثبت باسماء الملوك الاشوريين - ثور مجنح صغير بملامح انثوية – خوذة محارب اشوري

37 – جدارية قاعة العرش الملونة

38 – ثلاثة جداريات من النمرود اخذها بلاس من البريطانيين في اطار تبادل المسروقات

40- تخطيط لمنحوتتين غارقتين في شط العرب

41 – رؤوس المنحوتات ألمقطوعة من قصر شروكين- آشور أخي ادينا وأمه نقية – العفريت بوزوزو – بوابة من دور شروكين

46 – ألجاسوس رولنسون – ألأفاق لايارد

47 - العميلان ألأخوان كريستيان و هرمزد رسام – السلطان عبد المجيد الأول – السفير البريطاني كاننك – نموذج فرمان عثماني

48 – مدينة ألنمرود ألأثرية من ألجو

50 – تخطيط إكتشاف ألثور المجنح – لايارد يشرف على قلع ألثور المجنح – ألبوابة الرئيسة للقصر كما هو حالها ألآن في الموقع

51 – بوابتين وثيران مجنحة من فصر آشور ناصر أبلي في المتحف البريطاني

52- لوحة مرسومةلقاعة العرش وفقا للمعطيات الأثرية

53 – اللوحة الجدارية المركزية وتخطيط لها وصور تخيلية لقاعة العرش

54 – أربعة ألواح جدارية من قاعة العرش وبقايا كرسي العرش

55– جداريتان من الرسوم ألملونة

56 – صورتان لإكتشاف الثور المجنح

57 – ثلاثة تخطيطات لحفر الأنفاق

59 – خمسة صورلتقطيع أوصال الجداريات

61 – المسلة المكسورة –عشتار – المسلة السوداء تفصيل من المسلة السوداء

62– راسين قطعهما لايارد من منحوتتين لثورين مجنحين

63 –- تمثال الملك شلمانو اشاريد

65- العدسة السر – اسد معبد عشتار غير المجنح مقطوعا إلى نصفين

108– حمورابي يتسلم الشرائع – مسلة اشور ناصر ابلي الصفراء

110 – رقيم الطوفان – جورج سمث – رقيم واحد ام ثمانية رقم

112 – البوابة البرونزية – تفاصيل من البوابة

114 – منصة عرش شلمانو اشاريد

115 – واجهة قاعدة العرش 0خمسة قطع عاجية من النمرود

116 – ظهر كرسي عرش من العاج

117 – اللوح الجداري الاشوري المزجج- صورة لثورين مجنحين في باب نركال

119 - منحوتات مقطعة من النمرود باعها رسام إلى متحف تورين

126 – هدية لايارد إلى خطيبته

127 - بوابة آشورية تتكون من ثورين مجنحين في المتروبوليتان وكلكامش في المتحف البريطاني – جدارية آشورية وهبها روكفلر إلى متحف المترو بوليتان

129 – رسم كاريكاتوري يهاجم لايارد

133 – جداريات صيد الاسود والخيول – لوحة الكورنيكا لبيكاسو وجدارية التحريرلجواد سليم0

135 – صيد الخيول –تخطيطات لبيكاسو

140- صورة دو سارزيك

142 – ستة تماثيل لكوديا وزوجته

143 – مزهرية و كاس كوديا – مسلة العقبان للملك أي اناتم

148 – صورة تخيلية لبابل

150 – بوابة عشتار وشارع الموكب في متحف برلين – صور تخيلية لبوابة عشتار وشارع الموكب

152 – خلفية قاعة العرش في قصر نبو كودوري اصر

153 – اربعة جداريات بابلية 0

155 – جامع المتوكل في سامراء– بوابة قصر الخليفة المعتصم بالله – قصر ألعاشق

156- ألقصر ألصيفي – بركة البحتري

157 – رسوم وزخارف جدارية من سامراء - متحف برلين ومتحق بغداد

158- مقبرة الملوك الاشوريين – رقيم اساس من الذهب

159 – تمثال الملك شلمانو اشاريد – مذبح نذري للملك توكولتي ننورتا – متحف اسطنبول

160 – إناء الوركاء النذري – ملكة الوركاء - جدارية معبد الملك كرنداش

162 – مسلة صيد الاسود – القلادة السومرية – ابريق الاسود

165 – رقيم كورش

166 – زقورة أور

169 – حارة في اور – خارطة أور

170 – وولي يخرج قيثارة من ألأرض – ألمس بيل في الملابس البدوية – 3 تيجان ملكية

171 – مجموعة تيجان الملكات السومريات – ألقميص الذهبي لبو آبي (شبعاد)

172 - جمجمة بوأبي ثم بقاياها المدمرة– جمجمة وتاج أميرة سومرية – قيثارة ألمتحف العراقي – صدر ألقيثارة العاجي – رأس ألقيثارة ألأصيل

173- قيثارة الملكة بو آبي كما اكتشفت – ألقيثارة محطمة– رأسي قيثارة

175– ألكبش ألذهبي في متحف لندن – ألكبش مدفونا في ألأرض - حمار وحشي من ألإلكتروم – راية أور

176 - كؤ وس شراب ألملك مسكلامدك – كؤوس شراب ملكية – خوذة مسكلامدك وخناجره ألذهبية – ختم ألملكة بو آبي

177 – مسلة اورنمو – مجس حفرة ألطوفان – قاع ألمقبرة ألملكية

179 – تمثال ابو وزوجته

180 - اسلحة من ألعصر الحجري

182- ألاثاري كيبرا يسرق الثور ألمجنح – متحف شيكاغو-بقايا المنحوتات الاشورية

183 – كهف شانيدر – جمجمة إنسان ألنياندرتال

185 – تمثال ملك آشوري مجهول في متحف إسطنبول – تمثال شلمانو اشاريد

186 - جداريات آشورية

191 – مسلة نرام سن – مسلة حمورابي

192 – منحوتة الغريفين الحضرية

193 – آثار السرقة والتخريب في ألنمرود ونينوى – آثار ألسرقة والتخريب في قاعة عرش سين أخي أريبا في نينوى – تمثال سومري سرقه المفتشون – ميدوزا ألحضر

194 – أقراط آشورية – تمثال عبد سميا – جداريات آشورية

198- بيان الجنرال مود

200- ساطع الحصري – يوسف غنيمة – ناجي الأصيل

201- طه باقر – فؤاد سفر – بشير فرنسيس –

202 – بنايتا المتحف ألقديمة وألجديدة– ألقاعة ألآشورية

203 – ألبوابة ألآشورية وعليها آثار ألقصف ألأمريكي

214- دوني جورج وسط القاعة الآشورية

215 – مخازن منهوبة

217 – أختام أسطوانية – خزانات فارغة

225 – الحاكم ألأمريكي بول بريمر يعرض آثارا مزيفة

230- الحفائر غير الشرعية آثار القصف ألأمريكي على زقورة أور –ألأضرار في قبر أورنمو

218 – ألأضرار في مدينة بابل

233- القصر الجمهوري والتل الترابي

234- نموذج باب عشتار – شارع الموكب - قصر نبو كودوري آصر – المسرح اليوناني

235- سور مدينة نينوى

237-راس ثور مجنح – استخدام الشفل في رفع ودحرجة الثيران المجنحة

239- منحوتتين اشوريتين

241- تمثال شامبليون

245 – حفائر غير شرعية والتخريب 10 صور

246- التخريب في اثار بابل

249- جندي بريطاني وجنود امريكان يهينون اسد بابل

250- التخريب في سامراء

251 – سيارة الملك غازي – قصر الزهور - سمكة جزر ألقمر المحنطة

252– جنود امريكان في المتحف ألعراقي – صحون طقوسية فخارية

253 – نهب وإحراق دار ألكتب وألوثائق

255 – أعمال فنية تشكيلية– لافتة جمعية التشكيليين ألعراقيين – أكاديمية ألفنون ألجميلة

256 – تفجير ضريح ألإمامين ألعسكريين

258 – ضريح أبي حنيفة ألنعمان – منارة عانه تمثال أبو جعفر ألمنصور

259- رقم طين معلقة على جدار المتحف - اسد تل حرمل-

260 – عاجيات / أللبوة ألمفترسة – موناليزا ألنمرود – عاجيات ألنمرود

262– تماثيل يونانية– حطام ألتماثيل أليونانية –
263– تماثيل حضرية (19)
264– توابيت فرثية
266–تمثالين لشلمانو اشاريد

267 – إناء ألوركاء النذري محطما – تمثال كوديا – تماثيل ملكية سومرية (الملك أيانتم – الملك أنتمينا – الملك ألأكدي نرام سن)

268 – آثار مهمة مستعادة المنقلة الآشورية –الإله أيا –ملكة آشورية – رأس الإمبراطور تراجان – رأس ملك الحضر سنطروق ألأول – رأس سنطروق الثاني

262 – إخراج كنوز ألمقابر ألملكية من خزائن ألبنك ألمركزي

269 – أخراج الكنوز الذهبية من البنك المركزي - خزائن ألنقود التي لم تسرق

265 – صور للآثار ألبسيطة المستردة

271 – آثار مستجعة

276 – جداريات الترحيل ألاشوري والروماني لليهود

287 –مسلة اشور ناصر ابلي الصفراء ومسلة حمو رابي

289 – الارشيف اليهودي

302 - احجار ستون هنج في بريطانيا

305 – منحوتة مدربي القرود- مناظر تخيلية لقاعة العرش في قصر اشور ناصر ابلي الثاني

306- قاعة عرش الملك اشور ناصر ابلي حاليا

308 -منحوتة راس الثور المجنح المقطوع

312- راس نفرتيتي

314- مسلة تيماء – مبنى البارثينون – تماثيل البارثينون -لفائف قمران –من كنوز طروادة

315 – وثائق قضية المستر كوك (23وثيقة)

المراجع

1– أخبار صحفية وتصريحات مسؤولين

2– آشور – أندريه بارو

3– آشور بانيبال - رسالة ماجستير - د رياض ألدوري

4– أطلس ألمواقع ألأثرية في ألعراق - مديرية ألآثار

5– أعداد من مجلة سومر – ألمؤسسة ألعامة للآثار وألتراث

6– أعداد من مجلة ألمسكوكات

7- أعداد متفرقة من مجلة التراث العربي-يصدرها إتحاد الكتاب العرب-دمشق

8- أعداد من مجلة (Iraq) – ألجمعية ألجغرافية ألبريطانية

9 - أعداد من مجلة بين النهرين

10 - العراق القديم – جورج رو

11- الأزمات السياسية الداخلية في العراق القديم- رسالة ماجستير – سعدون عبد الهادي الامير

12- الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق – محمد حسنين هيكل

13- اختلاق اسرائيل القديمة – كيث وايتلام

14 - التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي – توماس ل تومسون – ترجمة صالح علي سوادح 15 - الكشاف الاثري في العراق قحطان صالح

16 - التنقيب عن الماضي – استيله فريد مان – ترجمة احمد محمد عيسى

17- السلطة الاستبدادية للملك – عادل هاشم علي – رسالة دكتوراه

18– بابل والتوراة – الأب سهيل قاشا – من الأنتر نيت

19- بلاد ما بين النهرين – ليو أوبنهايم

20-ة بابل – تاريخ مصور – جون اوتس

21– تقارير لمنظمة أليونسكو

22- تاريخ جزيرة إبن عمر – دمحمد يوسف غندور

23– ألإنترنيت

24- ألتاريخ من باطن ألأرض – دبهنام أبو ألصوف
25– ألتوراة – مصطفى محمود
26- الأخبار اليهودية التوراتية – محمد محمد حسن شراب
27– ألطريق إلى نينوى - نورا أكوبي
28– ألفن في ألعراق ألقديم - أنطوان مورتكارت
29– حكمة ألكلدانيين- د حسن فاضل جواد
30– حضارة بلاد الرافدين - مجموعة من ألباحثين
31- حضارة ألعراق – موسوعة ألعراق ألحضارية – إصدار **وزارة** ألثقافة وألإعلام
32– حضارة ألعراق وآثاره - نيكولاس بوستنكيت
33– حقيقة ألسومريين - ألدكتور نائل حنون
34 – خفايا السرقة الكبرى – المتحف العراقي – حيدرفرحان حسين الصبيحاوي
35– رحلة إلى موطن ألآثار وألحضارة - طه باقر وفؤاد سفر
36– سومر – أندريه بارو
37– سرقة وتدمير حضارة ألعراق – هيواتكين – ترجمة ألدكتور شاكر ألحاج مخلف
38-عاجيات ألنمرود – مؤسسة ألآثار وألتراث
39- عظمة بابل – هاري ساكز
40- عظمة آشور – هاري ساكز
41-علم الآثار- أدعصام السعيد – مسحوبا من الأنترنيب
42– فن ألأختام ألإسطوانية - دصبحي أنور رشيد
43- فن ألشرق ألأدنى ألقديم – سيتن لويد – ترجمة محمد درويش
44 - الفن في العراق القديم – انطوان مورتكارت
45– قصة ألآثار ألآشورية - أي رويستنبايك
46– قصة ألحضارة – ول ديورانت

47- كتبوا على ألطين – إدوارد كييرا

48 - الكشاف الاثري في العراق – قحطان صالح

49 - كنوز المتحف العراقي – فرج بصمجي

50- كيف اصبح الانسان عملاقا – م ايلين وا سيغال

51- ألمكتبات في ألعراق

52- ألمعجم ألمسماري – د نائل حنون

53– مقابلات شخصية

54- مذكرات المس بيل

55– مذكرات ملوان

56– ماري وكارانا – ستيفاني دالي

57– موسوعة أللغات ألعراقية – عمل جماعي أعده ألسيد سليم مطر

58- موسوعة العراق الحضارية

59– مقدمة في تاريخ ألحضارات ألقديمة - طه باقر

60- ملحمة كلكامش – طه باقر

61 - من الواح سومر الى التوراة – فاضل عبد الواحد علي

62- من الواح سومر – صموئيل نوح كريمر

63- ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق – احمد سوسه

64- الملك نبوخذ نصر – حياة ابراهيم

65– نبش الماضي - ليونارد وولي

66- الامبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق ر- محمد حسنين هيكل

67 – واقعية بلا ضفاف – روجيه جارودي

68- القرآن الكريم

ألمراجع ألأجنبية + ألإنترنيت

1- Antiques stolen from Iraq

2- Assyrian sculaptures in the britsh museum – wallis budge

3- Assyrian antiques in bretish museum.

4-art theft- most wantedart/recovery project.

5- Bronze reliefs from the gates of shelmanazer.

6- Casualties of war-the looting of Iraq museum0

7- from Nineveh to new York. John russel.

8-hertage our hertage.-

9- http//www.baghdad museum . org/secret/bages/ooo.htm.

10- Istanbul museum Assyrian arts.

11- Iraq museum /interenational treasure of Iraq.

12-iraq museum in Baghdad-you tube-remambere iraqs

13-khorsabad - paul ,e,bota

14-Lost treasur from Iraq-orintal instatute,university of Chicago.

15- nimrud relef for sale.

16-nationalgeografic news-tresure of Iraq –part 1,21

17- nemrod and its remain – max mallawan

18-red list of cultural object at risk.

19- stolen ston: the modern sack of Nineveh . john russel.

20- the Iraq ware and archaeology.

21-the luck of Nineveh.

22-thieves of Baghdad- Mathew bogdanos.

23-the rape of mesopatamia.- Lawrence rothield.

24- the ston of Assyria – c-j- gadd0

25- the most amazing ancient object ofmystry in history.

26- unesco magazen.

27-who ouns antiquity- james cuno.

الفهرست المفصل

ألبريطانيون – ألأفاقون –ألعملاء- هواجس توراتية – مهام تجسسية – صنيعة يمكن الاستفادة منها – الدوافع الاستخبارية والشخصية والدينية – هواجس توراتية – مهام تجسسية – العملاء – صنيعة يمكن الاستفادة منها - ألدبلوماسية ألبريطانية ترسم ألخطة -النمرود– بداية التخريب - قصر ألملك آشور ناصر أبلي - ألثور ألمجنح/ ألّلاماسو– قاعة ألعرش – منصة العرش – تدمير كرسي العرش - إشكالية حفر ألأنفاق - إتلاف ألمخططات وألشواهد ألتاريخية وألحضارية – ضحية الجمال والتفرد تدمير ونهب - شحنات ألآثار – ألشحنة ألأولى - ألمسلة ألسوداء– ألشحنة ألثانية – آشور – ألشحنة ألثالثة – تمثال الملك شلمانو اشاريد – إكتشاف مثير -ألشحنة ألرابعة – نينوى – تل قوينجق– حكم الصدفة - سفر لايارد وهرمزد رسام إلى لندن – قصر ألملك سين أخي أريبا -ألعامل طعمة شيشمان– أهم ألإكتشافات في تاريخ ألحضارة ألآشورية– ألمنحوتات ألجدارية ذات الوجهين – ألمتحف ألبريطاني يدين لايارد ورسام– ألعودة إلى نينوى وألنمرود – مسلة ألملك آشور ناصر أبلي - ألشحنة الخامسة – أم ألحنة– تمثال ألملك آشور ناصر أبلي– نينوى – لايارد يدخل ضريح ألنبي يونس - ألشحنة ألسادسة – ألشحنة ألسابعة ودماء عراقية - نفق في ألزقورة – محاولات فاشلة للحفر في الجنوب – الكارثة غرق الشحنة البريطانية الثامنة– المتحف البريطاني متحف المسروقات - عودة لايارد إلى لندن نهائيا - رولنسون يتولى مسؤولية نقل ألآثار- رولنسون القنصل المخطط والمشرف - رولنسون في قوينجق– إستكشاف تل ألنبي يونس – ألشحنة ألتاسعة – رولنسون يشرف على الحفريات - رسام والعودة المشؤومة – ألمسلة ألبيضاء – تماثيل ألإله نابو – ألشحنة ألعاشرة – ألحفر ليلا – تواطؤ ألسراق - رولنسون سارق برداء دبلوماسي – ألشحنة ألحادية عشر – سرقات بالجملة جداريات صيد ألأسود – الشحنتان الثانية عشرة والثالثة عشرة والرابعة عشرة - جرائم وتخريب التاجر البريطاني هكتور- الشحنة الخامسة عشرة - التاجر السويسري جوليوس ويبر والقنصل الفرنسي باسفيك -الشحنتان السادسةعشرة والسابعةعشرة - -ألمتحف ألبريطاني متخم ويتاجر بالآثار الآشورية – قائمة بأسماء ألشركاء بالجريمة– آشور , فشل ومشاكل – الحفريات في تل النبي يونس – استمرار السباق غير الشريف – الابواب البرونزية – عشوائية جهلتجاوزات – هرمز رسام المهرب واخطر مدمر للآثارالاشورية–- مكتبة سبار - إيقاف رسام عن ألعمل نهائيا – بريطانيا تكافئ عملائها – والاس بج عالم اثار وسارق ومهرب - حقيقة لايارد بطل مزيف و لقب لا يستحقه – التشفي ونكران الجميل – شخصية استعراضية – صحوة ضمير عابرة – عذر اقبح من الذنب – رولنسون شخصية مركبة – اهم كشف اثري في تاريخ حضارة بلاد الرافدين - مكتبة اشور باني ابلي – جورج سمث عالم وسارق اثار – العدد الصحيح لرقم المكتبة خمسة وعشرون الف رقيم الف رقيم ربع مليون رقيم – فن ألجداريات ألآشورية – عصر الكمال والازدهار- فن الجداريات مغامرة فنية عظيمة ناجحة - جداريات صيد ألأسود - كورنيكا بيكاسو – نصب الحرية لجواد سليم - الثيران المجنحة (اللاماسو)- المسلات الاشورية – المسلات الموجودة في المتحف البريطاني - الانتاج الفني العظيم وخبرة الفنان الاشوري -

150- القسم الأول - الفصل الخامس

ألفرنسيون في جنوب ألعراق – تلو (لكش) – ألحفريات وألسرقات تتجه جنوبا – ألمبشر ألسارق – دو سارزيك صياد كنوز ومخرب – تماثيل ألملك ألسومري كوديا- مسلة الملك السومري أي أنتم– عشائر ثائرة ومتمردة - هروب دو سارزيك – قس مبشرومهرب– ألموقف غير الموضوعي لمتحف أللوفر

156 - القسم الأول - الفصل السادس

ألألمان – ألجمعية ألألمانية ألشرقية – بابل أعظم مدينة في تاريخ ألعالم ألقديم– بداية ألحفريات في بابل - نحو بابل– بوابة عشتار– شارع ألموكب– قصر نبو كودوري أصر وقاعة ألعرش – بناء القسم الامامي من بوابة عشتار - متحف برلين يتاجر بآثار بابل –برج بابل منجم لا ينضب – سر من راى – أكبرمدينة أثرية في ألعالم– غنائم حرب– مدينة آشور – مدينة كارتوكولتي ننورتا -اوروك – ألوركاء

175- القسم الأول - الفصل السابع

ألتنقيبات ألبريطانية في بداية ألقرن ألعشرين – أور – ألبحث عن جذور ألحضارة– هواجس توراتية - بعثة مشتركة–ألمقبرة ألملكية وعبقرية وولي– ستة عشر قبرا ملكيا – ألكشف عن آثار ألطوفان - ألبحث عن أبو ألأنبياء– ألقسمة غير ألعادلة – مصير المقبرة الملكية المحزن

* 188– القسم الأول - الفصل الثامن

ألأمريكان – أشنونا – آبو اله ألخصب – كيبرا يسرق الثور ألمجنح – كهف شانيدر وإنسان ألنياندر تال- تل الرماح – مسلة ادد نيراري

* 193– القسم الأول – الفصل التاسع - العثمانيون

* 195- ألقسم ألثاني – الفصل الأول

مقدمة تاريخية - سرقة ألآثار من مواطن ألحضارات- مسلتا نرام سن وحمورابي – ومصر أيضا– دائما ألسراق ألافاقون ألعملاء– وايران ايضا

201- القسم الثاني - الفصل الثاني

سرقة ألآثار وألتهريب- قناصل ورجال دين سراق ومهربون – منحوتة ألغريفين ألحضرية

205- القسم الثاني – الفصل الثالث

سرقة وتهريب ألمخطوطات

* 207– القسم الثاني - الفصل الرابع

تاريخ ألمتحف ألعراقي – ألإدارة ألأجنبية و قوانين الآثار - تعريب إدارة ألمتحف – تعريق إدارة ألمتحف وأجيال من الآثاريين - ألبناية ألجديدة للمتحف

211 – القسم الثاني - الفصل الخامس

سرقة ألمتحف ألعراقي – موعد مع ألكارثة- مغول ألقرن ألواحد وألعشرين – ألسراق بحماية ألأمريكان– أحاديث شتى– – إستعادة بعض ألأثار – بصدد جملة هذه المواضيع لدنا التعليقات التالية اولا - تضارب ألأقوال وإنعدام ألمعلومات ألدقيقة -ثانيا – وعند جهينة الخبر اليقين -رسالة الى انظار السادة وزير السياحة والآثار والسادة المدراء العامون في الهيأة العامة للآثار والتراث المحترمون (في كل زمان) 1- المقبرة الملكية في اور – 2- القرن التاسع عشر -3-متحف اللوفر – 4- متحف شيكاغو -5- متحف بيرغامون في برلين – 6- بيان الجنرال مود – هو قانون الاثار الاول – 7- متحف المتروبوليتان – 8- مكتبة سبار -9-المسلة الاكدية -10-متحف تورين – 11 – جامعة كورنيل الامريكية -12- الافاقون – 13 – اختراق العقل العراقي -14- قائمة سوداء باسماء الحفارين الذين سرقوا الاثار الرافدينية في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين – 15 - حكم الاعدام -16- مزادات الاثار والتراث – 17 –التل الترابي في بابل – 18-تمديد انبوب النفط عبر مدينة بابل الاثرية – 19 –نموذج بوابة عشتار -20- قصر نبو كودوري اصر – 21- سور مدينة نينوى – 22 – الموقع الاشوري نيميد توكولتي نينورتا – 23 – قصر الملك اشور اخي ادينا – 24- توثيق ودفن قاعة عرش الملك سين اخي اريبا -25- صيانة قصر الملك اشور ناصر ابلي – 26- بوابة نركال -27- تطوير قسم المسكوكات 28 - تهريب المنحوتات الاشورية بعد الاحتلال – 29 – العاجيات - 30-تعضيد العمل الجماعي -31 – البحث في الملفات القديمة -32- الحصول على ملجأ

219 – القسم الثاني - الفصل السادس

ألأضرار ألتي تسببت فيها قوات ألإحتلال بصورة مباشرة وألأضرار ألتي كانت مسؤولة عنها بصورة غير مباشرة – - الحفائر غير الشرعية بحماية الكلاشنكوف - التخريب في بابل - – ألتخريب في مدينة (سر من رأى) سامراء- ألأضرار ألتي لحقت بالبنية ألثقافية – أولا : ألمتاحف ألعراقية– ثانيا - ألمكتبات ومتاحف ألفنون ألتشكيلية- ثالثا - ألأماكن ألمقدسة وألمعالم ألدينية ––—

235 – القسم الثاني – الفصل السابع

ألآثار ألمفقودة من ألمتحف ألعراقي حسب ألتسلسل ألتاريخي – عصور ما قبل التاريخ – الحضارة السومرية– الحضارة الأكدية – الحضارة الكيشية – الحضارة الاشورية – العاجيات – الأختام الإسطوانية – ورقم الطين – الحضارة الهلنستية– مدينة الحضر العربية– الحضارة الساسانية - الحلي – متفرقات– المسكوكات – التراثيات

261 – القسم الثاني - الفصل الثامن